الفكر الفلسفي الهندي

تأليف
الدكتور سرفبالي راداكرشنا
رئيس جمهورية الهند
و
الدكتور شارلز مور

ترجمة

ندره اليازجي

دار اليقظة العربية
للتأليف والترجمة والنشر

Scanned with CamScanner

جميع الحقوق محفوظة
١٩٦٧

Scanned with CamScanner

مقدمة

تطورت الفلسفة الهندية تطوراً طويلا ومعقداً وقد يكون تاريخ تطورها أطول من تاريخ أية أسطورة فلسفية اخرى . ومع ان النظرة التاريخية ذات أهمية كبرى لفهم اسطورة كهذه ، فانه يستحيل تقديم دراسة تاريخية دقيقة لهذا التطور . ونتيجة لنقص التأريخ التاريخي لدى الهنود فقد ضاع الكثير من التفاصيل المتعلقة بالتتابع التأريخي للكتابات أو على الاقل لم يحفظ لها سجل . لذلك يمكن كتابة الفلسفة الهندية في اشكالها العريضة فقط ، مع العلم ان فلسفة كهذه لا تكتمل بدون التعرف على الفلاسفة الذين كانوا مسئولين عن العقائد وعن تطور الفكر . وعلى كل حال ، نتيجة لتعمق الهنود في الفلسفة ، فإننا نعرف عن الفلسفات الهندية اكثر مما نعرفه عن الفلاسفة انفسهم ، ومع ذلك لا نعرف سوى القليل عن فلاسفه الهنود الأقدمين ، بينما ظل عدد كبير منهم يتصف بالخرافة . فمن جهة ، نعرف بعض الاحيان مؤلف بعض القصائد لكن النصوص الاصلية غير متوفرة وتفاصيل المناهج مجهولة تماماً .

مرت الفلسفة الهندية خلال تطورها في اربع مراحل رئيسية انتهت عام ١٧٠٠ ب . م : مرحلة الفيدا التي يعتريها الغموض وتقع تقريباً بين عام ٢٥٠٠ و ٦٠٠ ق.م . في هذه الفترة استقر الآريون الذين أموا الهند من آسيا الوسطى

وجعلوها موطناً لهم وتوسعوا أو طوروا ثقافتها وحضارتهم الآرية ، اما من الناحية العلمية، فانه لا يمكن تسمية هذه الفترة بعصر فلسفي وذلك لأن الدين والفلسفة والخرافة والفكر اتصلت ببعضها وعانت نزاعاً وانقساماً شديداً ومستمراً . انه عصر تطور فلسفي على كل حال ، وتعتبر مبادئه التي عرضت في الاوبانيشاد لهجة العصر ان لم تكن النموذج الدقيق لتطور الفكر الفلسفي الهندي منذ ذلك الوقت .

تتضمن آداب هذه الفترة اربعة من الفيدا هي – رج فيدا ، ياجور فيدا، ساما فيدا ، وأثارفا فيدا – ولكل منها اربعة اقسام تُعرف بالمانتراس والبراهماناس والارنياكس والاوبانيشاد . وتشكل المانتراس (وهو اناشيد) خاصة الاناشيد الاخيرة من رج فيدا ، بداية الفلسفة الهندية. وفي انطلاقها من فكرة التعدد في الاجزاء الاولى من الفيدا الى التوحيد ، عبّدت هذه القصائد والاغاني الطريق الى الميل للتوحيد في الاوبانيشاد . والبراهماناس هي مخطوطات دينية تتضمن طقوس وواجبات العبادة. والارنياكس والاوبانيشاد تشكل خلاصة البراهماناس وتبحث المسائل الفلسفية . وتطلب البراهماناس من رب البيت ان يقدم الأضاحي حتى اذا ما وصل الى الشيخوخة فان عليه ان يلجأ الى الغابة ليأخذ مكانه شخص آخر يقدم الأضاحي التي كان يقدمها هو سابقاً . والارنياكس ، التي تقع بين البراهماناس والاوبانيشاد، تشجع الذين يعيشون في الغابة على التأمل . وتمثل الارنياكس هذه مرحلة الانتقال من طقوس البراهماناس وفلسفة الاوبانيشاد . وبينما تعتبر الاناشيد من ابداع الشعراء ، تعتبر البراهماناس من عمل الكهنة ، وتعتبر الاوبانيشاد حصيلة تأمل الفلاسفة . اما الاوبانيشاد ، فعلى الرغم من انها استمرار لديانة الفيدا ، فهي احتجاج فلسفي قوي ضد ديانات البراهماناس . ونجد فيها الميل نحو التوحيد ، هذا التوحيد الذي يقوم على الحدس كمرشد للحقيقة المطلقة اكثر مما يقوم على العقل .

والفترة الثانية لتطور الفكر الفلسفي الهندي هي مرحلة الاناشيد التي تقع بين ٥٠٠ او ٦٠٠ ق.م الى ٢٠٠ ب.م . وتعرف هذه الفترة بكتابة القصائد الفلسفية في أدب غير منظم او علمي ، ونخص بالذكر اناشيد رامايانا ومهابهاراتا . وتشمل هذه الفترة ايضاً التطورات الاولى للبوذية والجانسية والسانيسية والفستافيسية . وتعتبر البهاغفاد - غيتا وهي من المابهاراتا ، احدى النصوص الثلاثة الرئيسية للأدب الفلسفي الهندي . وعلاوة على هذا تعود بداية المدارس الهندية المستقيمة مذهبياً الى هذه الفترة . كما ان بداية المناهج تعود الى فترة ظهور البوذية، وقد تطورت معها. أما الاعمال المنهجية للمدارس الرئيسية فقد ُكتبت بعد ذلك ، ولكن أصول معتقدات معظم المدارس ُكتبت اثناء (فترة) الاناشيد . وتعتبر هذه المرحلة من أخصب الفترات الفلسفيةالهندية وغيرها من الفلسفات، كاليونانية والفارسية والصينية، وقد أنتج عدد كبير من المواد الفلسفية وشبه الفلسفية في هذه الفترة ، وربما دلتنا معرفتنا بهذه الفترة على غنى وعمق وتنوع الاقوال الفلسفية . وقد وجدت في هذه الفترة فلسفات اخرى كمذهب الشك والمذهب الطبيعي المادي الى جانب البوذية والجانسية والمناهج الاخرى التي عرفت بعد ذلك بالمناهج الهندوسية المستقيمة مذهبياً والمناهج غير المستقيمة وتبلورت في مناهج منظمة .

وظهر في هذه الفترة الكثير من دارماسترا س وهي مقالات في الاخلاق والفلسفة الاجتماعية . وتصنف هذه المقالات ، مثل غيرها من النصوص التي ظهرت في هذه الفترة ، كنصوص اسطورية (سمرتي) اذا قيست بآداب فترة الفيدا (سروتي) التي تعتبر مراجع ونصوصاً ملهمة . ودارماسترا س هي مقالات منظمة تتحدث عن سلوك الآريين في حياتهم وتصف تنظيمهم الاجتماعي وأعمالهم وواجباتهم الاخلاقية والدينية .

والفترة الثالثة هي مرحلة سوترا التي تعود بتاريخها الى أوائل العهد

المسيحي . وفي هـذه الفترة كتبت الإبحاث المنظمة المدارس المختلفة وأخذت طابع المناهج التي حفظت حتى الآن . ووصفت عقائد كل منهج على صورة أقوال منظمة ، يعتريهـا الغموض بعض الاحيان ، على صورة عبارات تعتبر كتذكير لهؤلاء الذين يعرفون تفاصيل المناهج الفلسفية . وفي هذه الفترة تطور الموقف النقدي في الفلسفة الى جانب الموقف المنهجي او المنظم . والسوترا ذاتها تحتوي على مفاهيم ايجابية وعـلى نقد للمناهج الاخرى . بينما لم يعتمد الفكر الفلسفي – في الفترة السابقة – على اساس نقدي . ونجـد في السوترا فكرة ادراك الذات بينما يقل الخيال الانشائي وأعمال البصيرة .

وتتشكل المناهج الهندية الستة الموجودة في السوترا اثناء هـذه المرحلة من ١ – نيايا او الواقـع المنطقي ٢ – فايسيسيكا او التعددية الواقعيـة ٣ – سامكيا او الثنائية المتطورة ٤ – اليوغا او التأمل المنظم ٥ – بورفـا ميامسا او البحث المفسر للفيـدا او المتعلق بالسلوك ٦ – اوتارا ميامسا او البحث المتأخر للفيدا او المتعلق بالمعرفة . وتسمى اوتارا هذه الفيدانتا التي تعني « نهاية الفيدا » .

والفترة الرابعة ، وهي المرحـلة المدرسية ، هي تلك التي كتبت فيهـا التعليقات على سوترا لأجل توضيحها وذلك لأنه يصعب فهمها بدون هـذا التوضيح . ولم تكتب التعليقات على سوترا وحدها ، بل كتبت تعليقات على هذه التعليقات وتعليقات على تلك وهكذا... ومن الصعب ان تقدم تواريخ دقيقة عن هذه الفترة وتقـع هذه الفترة بين زمن سوترا حتى القرن السابع عشر . وآداب هـذه الفترة توضيحية كما ذكرنا ويرافقها جدل كبير وقد تناقشت جماعات من المدرسيين طويلا واختلفوا بصدد تفاصيل العقائد الفلسفية . ونجد بعض الاحيان ان المعلقين قـد ادوا الى الغموض اكثر من التوضيح . وعوضاً عن التوضيح الصحيح للفكرة نجـد المنطق الغامض يمثل قلب الفلسفة . وتعتبر النماذج الرفيعة من التعليقات مناهج جديدة . وسامكارا مثلا ، وهو

كاتب احدى التعليقات الشهيرة على السوترا في منهاج فيدانتا ، يعتقد انه فيلسوف اكثر من بدرايانا ، صاحب الرؤيا ، الذي كتب فيدانتا سوترا (براهما سوترا) ذاتها . ان الفترة المدرسية هذه هي فترة توضيح لسوترا الاصلية ، ولكنها مثل أية فترة مدرسية خلقت مناقشات غير فلسفية وغير جديرة بالتقدير . ومن ناحية اخرى ، وجد في هذه الفترة اعظم فلاسفة الهنود . ومن بينهم ، بالاضافة الى سامكارا ، كرماريلا ، شريدهارا ، رامانوجا ، فاكاسباتي ، اوريانا ، باسكارا ، جايانتا ، فيجنيانيبكو وراجوناثا. وبالفعل كان هؤلاء مبدعي مناهجهم الخاصة . وفي لباس المعلقين ، عرضوا افكاراً جديدة تمت بصلة الأفكار القديمة ، مثلا الأشكال الثلاثة الرئيسية للفيدانتا ، تلك التي طورها سامكارا ورامنوجا ومادفا ، هي اشكال متميزة عن الفيدانتا سوترا على الرغم من صلتها بها . ويدل هذا على احترام الفلاسفة الهنود لفلسفاتهم القديمة وتعلقهم بها كما يدل على الابداع الفكري الذي يوجه تعلقهم وبصيرتهم .

استمرت الفترة المدرسية حتى وقعت الهند فريسة للعدوان الاجنبي في القرن السادس عشر . ولوقت طويل كان الهنود الذين يحصلون على ثقافة انكليزية يخجلون من اسطورتهم الفلسفية ، ويفتخرون ان يكونوا بتفكيرهم كالأوربيين وان يقتفوا خطى الانكليز في حياتهم . ان احياء الانكليز للثقافة لم يؤد الى احياء مماثل للفكر الهندي . وقد قامت في هذه الفترة حركات إصلاح وطنية - وكان على رأسها اناس مثل براهمواساج وآرياساماج - لعبت دوراً هاماً في بعث نهضة فلسفية ودينية للهند . وفي العصر الحديث بعد قيام الحركة الوطنية وحصول الهند على استقلالها اعتبرت عملية احياء الفلسفة الهندية اعظم عمل قامت به الهند . وفي القرن العشرين تأثر الفكر الهندي بالفكر الاوروبي ، ولكن هذا الاخير اخذ يتأثر ، اكثر من اي وقت آخر ، بالفكر الهندي من خلال كتابه وشعرائه وفلاسفته وقديسيه . ان احياء

الوجدان الهندي والتعلق بعظمة فلسفته أدى ، منذ عهد قريب ، الى تطوير لهجة وطنية في الفلسفة والسياسة . اما ميل المتطرفين للحط من النتائج التي نجمت عن احتكاك الفكر الاوروبي والهندي يعتبر علامة سيئة . ونحن اليوم نرى ونفكر اكثر مما رأى وفكر اجدادنا. لذلك يجب أن نعتمد على الأسس القديمة ونقيم انسجاماً بينها وبين الأسس الحديثة ولا شك ان تطور الفلسفة الهندية في المستقبل سيقترب من الفلسفة الأوروبية .

روح الفلسفة الهندية

الفلسفة الهندية معقدة للغاية . ومن خلال العصور تعمق العقل الهندي في دراسة الاوجه المتعددة للتجربة الانسانية والعالم الخارجي . وعلى الرغم من ان بعض الطرق ، مثل الطريقة التجريبية للعالم الحديث ، كانت أقل تقدماً من غيرها ، لكن النتائج التي وصلت اليها الفلسفة الهندية لمعرفة الحقيقة كانت عميقة ومتفرقة تماماً، كالأساطير الفلسفية الاخرى. ان المناهج الستة الأساسية والمناهج الثانوية العديدة للهندوسية ، والمدارس الاربع الرئيسية للبوذية ، والمدرستين التابعتين للجانسية ، ومادية كارفاكا هي براهين على أن الفكر الهندي لا يشك فيه . وهكذا ، يصعب ان نصف الفلسفة الهندية ككل بصفات أو طرق معينة كما يصعب تطبيق كل المناهج العديدة والثانوية التي تطورت خلال اربعة آلاف سنة تقريباً .

ومع ذلك، يوجد ما نستطيع أن نميز به هذه الفلسفة. ويمكننا ان نوضح هذه الميزات باتجاهات العقل الفلسفي الهندي أو بوجهات النظر التي اوضحها الهنود في فلسفتهم :

١ - تتركز قيمة الفلسفة الهندية في التفكير الروحي : ويعتبر الدافع الروحي هاماً في حقلي الحياة والفلسفة. وتدرك الفلسفة الهندية الانسان روحياً في

Scanned with CamScanner

طبيعته وتهتم بمصيره الروحي ، كما تربطه بوجود روحي في جوهره ، ولا تطبق هذه النظرية على مدرسة كارفاكا المادية . وما عدا هذه المدرسة المادية، لا يعتبر الانسان او الكون ماديين في الجوهر، كما ان نجاح الانسان وازدهاره لا يشكلان هدفاً للحياة الانسانية . وترتبط الفلسفة بالدين وذلك باعتبار الدين مغامرة فلسفية، ولأن الدافع الرئيسي للفلسفة والدين هو تحقيق الطريقة الروحية للحياة وخلاص الانسان في علاقته بالكون . وهكذا تكون الفلسفة الهندية كلها من بدايتها في الفيدا الى الوقت الحاضر ، قد جاهدت لتحقيق اصلاح اجتماعي - روحي في البلاد؛ وقد اتخذ الادب الفلسفي اشكالاً عديدة، ميثولوجية وشعبية وفنية وعلمية وذلك لكي يرفع من مستوى الحياة الروحية. ان المسائل الدينية كانت ولا تزال سبب عمق وقوة وغاية العقل والروح الفلسفية الهندية .

٢ - **تتيقن الفلسفة الهندية من علاقة الفلسفة والحياة :** ويوجد هذا التطبيق العملي للفلسفة في الحياة في كل مدرسة فلسفية هندية تقريباً . وعلى الرغم من ان غزارة الطبيعة والازدهار المادي قد عبدا الطريق الى فكر فلسفي لكن الفلسفة لم تعتبر - مع ذلك - رياضة عقلية قط . وقد برزت العلاقة الوثيقة بين النظرية والواقع ، بين العقيدة والحياة . وتبحث كل مدرسة فكرية هندية عن الحقيقة التي تجعل الناس احراراً ، الحقيقة لذاتها . ولا يعني هذا البحث شيئاً من الذرائعية لأنها اعمق منها بكثير وأعظم . فالحقيقة لا تقاس بالواقع والعمل فقط بل هي المرشد الوحيد للعمل ، والقائد الوحيد للانسان الذي يفتش عن الخلاص . وينطلق كل منهاج فلسفي هندي من مشاكل الحياة المأسوية والعملية ويبحث عن الحقيقة لكي تحل مسألة تعاسة الانسان في العالم الذي يجد نفسه فيه . وهكذا لم تكن التعاليم الهندية مجرد كلمات مدرسية او معتقدات . كل معتقد يعمل على اثارة قلب الانسان وتحويل طبيعته الشخصية . ففي الهند ، تعاش الفلسفة لأنها فلسفة حياة .

Scanned with CamScanner

وليس كافياً أن نعرف الحقيقة ، بل يلزم ان تعاش ايضاً . فليس هدف الهندي اذن ان يعرف الحقيقة المطلقة بل ان يحققها ويصبح واحداً معها .

وما يؤكد العلاقة الوثيقة التي تقوم بين النظرية والعمل ، بين الفلسفة والحياة ، هو التشديد على الطهر الاخلاقي كضرورة لطالب الفلسفة او الباحث عن الحقيقة . ويدعو سامكارا الى التمييز بين الأبدي وغير الأبدي ، اي انه يعلم الباحث ان يتحلى بمزية التساؤل ويحثه على اخضاع الرغبات لثمار العمل في هذه الحياة او في الحياة المقبلة كما يطالبه ان ينكر كل الرغبات البسيطة والدوافع الشخصية والاهتمام بالروح ؛ وينادي بالسكينة وضبط النفس ونكران الذات والصبر وهدوء العقل والايمان ، كما ينادي بالارادة لتسهيل الوصول الى الهدف الأعلى للحياة .

٣ – وتتصف الفلسفة الهندية بموقفها وتقربها الباطنيين من الحقيقة : فالفلسفة هي معرفة الذات . وتنطلق هذه الفلسفة من العالم الخارجي او من العالم الداخلي لطبيعة الانسان الفطرية ،أي من ذات الانسان . وفي سيرها لبلوغ الحقيقة ، تخضع الفلسفة الهندية لحياة الانسان الداخلية اكثر مما تخضع للعالم الخارجي وللطبيعة المادية . والعلم المادي ، على الرغم من تطوره في العصر الذهبي للحضارة الهندية ، لا يعتبر طريق الوصول الى الحقيقة ، والحقيقة هذه لا توجد الا في الداخل . فالفكر ، وليس الموضوع ، هو موضوع اهتمام الفلسفة الهندية . وهكذا يعتبر علم النفس وعلم الأخلاق فرعين للفلسفة وهما اكثر اهمية من العلوم التي تدرس الطبيعة المادية فقط . ولا يعني هذا ان العقل الهندي لم يدرس طبيعة العالم المادية ، بل على العكس ، تفوقت الهند في بحوثها العلمية خاصة في العلوم الرياضية كالجبر ، والفلك والهندسة ، كما اشتهرت بتطبيق هذه العلوم الاساسية في مجالات عديدة من النشاط الانساني . وفي نفس الوقت عرفت الهند بتقدمها في ميادين علم الحيوان والنبات وعلم الطب . ولكن الهنود شعروا ، منذ وقت طويل جداً ، ان روح الانسان الداخلية هي

المفتاح او السر الوحيد لحقيقته وحقيقة الكون ، وهي ذات دلالة اكبر من العالم المادي او الخارجي .

٤ - **يقود هذا الاهتمام بالباطن الى المثالية :** وهكذا يكون معظم فلاسفة الهند مثاليين بشكل او بآخر وتظهر مثالية الفلسفة الهندية، وخاصة الهندوسية منها ، بميلها لمثالية التوحيد . وتعتقد هذه الفلسفة ان الحقيقة واحدة وهي روحية . ويبدو ان بعض المناهج قد تحدثت عن الازدواجية او التعددية ، لكنها تتصف بطابع الوحدانية . وإذا ركزنا تفكيرنا على ما تحتويه الفلسفة الهندية ككل ، دون الانتباه الى فروعها المختلفة ، نجد انها تشرح الحياة والحقيقة على ضوء مثالية التوحيد . ويعود هذا الى مرونة العقل الهندي والى مرونة وديناميكية مثالية التوحيد التي تأخذ اشكالاً عديدة وتعبر عن نفسها كوحدة حتى في العقائد المتنازعة . وفي الواقع لا تسمى هذه الوقائع متنازعة لكنها تختلف في التعبير عن وحدة اساسية للفلسفة الهندية ككل .

وقد لعبت المادية دورها في زمنها في الهند حتى عندما حاولت المدارس الروحية اسكاتها . وعلى كل حال ، لم تستطع هذه المادية ان تستمر وذلك لقلة تابعيها ولضآلة تأثيرها . لقد عرفت الفلسفة الهندية النزعة المادية ولكنها تغلبت عليها وتقبلت المثالية وجعلت منها النظرة الوحيدة الممكنة .

٥ - **تعتمد الفلسفة الهندية على الحدس كوسيلة وحيدة للمعرفة على الرغم من انها تعتمد على العقل ايضاً :** فالعقل والمعرفة العقلية لا يكفيان. والعقل لا يقوم كلياً على الخطأ ، لكنه لا يكفي . ويجب ان تكون له تجربة عملية المعرفة الحقيقية . ففي الفلسفة الهندية لا يعرف الانسان الحقيقة ، بل يحققها . ان الكلمة التي تعني الفلسفة في الهند هي دارسا التي تشتق من كلمة درس التي تعني « الرؤيا » و « الرؤيا » تعني ان تكون لنا تجربة حدسية

أن نحقق هذه التجربة الحدسية في شعورنا واحساسنا لكي نصبح واحداً معه . وتستحيل علينا المعرفة طالما أن الفكر والموضوع مختلفان او متباعدان . وفي التطورات الاخيرة للفلسفة الهندية ، حتى منذ بداية المناهج ، اعتمد على العقل لأجل تشكيل منظم للعقائد والمناهج، لأجل التبريرات المنطقية لهذا التشكيل ، كما اعتمد عليه في النزاعات التي كانت تقوم بين منهج وآخر . ومع ذلك ، تعتمد كل المناهج ، ما عدا منهج كارفاكا المادي ، على وجود طريق عليا لمعرفة الحقيقة ، طريق أسمى من العقل ، وتعتبر الادراك المباشر او التجربة الحقيقية المطلقة التي لا يمكن الوصول اليها بالعقل بأي شكل من أشكاله . يستطيع العقل ان يشير الى الحقيقة ، لكنه لا يستطيع أن يكتشفها او أن يصل اليها . ويمكن أن يكون العقل وسيلة الفلسفة بمعناها الفكري ، ولكن الحدس هو الوسيلة الوحيدة لادراك المطلق . وهكذا تعتمد الفلسفة الهندية اعتماداً كلياً على الحدس ، وتعترف بفعالية العقل والذكاء عندما يطبقان ضمن طاقتيهما المحدودتين او في ما يناسبهما من وظائف .

٦ – هناك صفة اخرى للفلسفة الهندية وهي تقبلها للمراجع القديمة : وعلى الرغم من اختلاف مناهج هذه الفلسفة في مقدار عودتها الى سروتي القديمة ، ولكنها تقف – المستقيم مذهبياً منها وغير المستقيم ماعدا كارفاكا – موقفاً نبيلاً وتتقبل البصيرة الحدسية التي تحدث عنها اصحاب الرؤى الأقدمون ، حتى لو كان هؤلاء هندوسيين او كاتبي الأوبانيشاد ، بوذيين او ماهافيرانيين ، مؤسسي الجانسية او غيرهم . لقد ادرك الفلاسفة الهنود قيمة الاسطورة ، ولم يخرج الفلاسفة الذين يعودون للفترات المتأخرة عن كونهم شارحين او معلقين على الحكمة القديمة وعلى الرغم من التبدل الذي يطرأ على العقائد القديمة لكن روحها وأفكارها الأساسية تحافظ على قيمتها من عصر الى عصر . ان احترام المراجع لا يقف حائلاً دون التقدم ، لأن استمرار

الفكر ، ولو لم يكن على صعيد واحد ، لا يقضي على وحدة المعتقدات ولا يناقض صفاتها الاساسية التي تقوم على الروحانية والباطنية والحدس والاعتقاد القومي بأن الحقيقة يجب ان تعاش لا ان تعرف فقط .

ان احترام الهنود الشديد لمفكريهم الأقدمين ، ولو انه يبالغ به ، ينبع من اعتقادهم بأن الذين يعرفون الحقيقة فعلاً هم هؤلاء الذين يحققون الحقيقة ، ولذلك يوجهون انظارهم نحوهم . لقد ابدعت الهند عقائد كثيرة ومناهج فلسفية عديدة . وقد تم هذا الابداع على الرغم من احترام الهنود لحكمائهم الأقدمين . ويظهر احترام الهنود لمكتشفي الحقيقة الاقدمين وابداعهم المستمر على ان الفلسفة الهندية ليست معتقداً دينياً مذهبياً بل هي فكرة واحدة تدرك من خلال مناهج عديدة . ويبدو تحرير هذه المناهج من الأسس الأسطورية القديمة ، في ان سامكيا لا يذكر شيئاً عن امكانية وجود الله على الرغم من وضوح الفكرة في كتاباته ؛ واليوجا والفاييسيكا وخاصة الاولى ، تعترفان بوجود الله لكنهما لا تعترفان انه خالق الكون ، واما ميمامسا فانها تتحدث عن الله لكنها تنفي أهميته او تدخل فعاليته في النظام الاخلاقي للعالم . ولكي نفهم هذه الامور بشكل اوضح ، علينا ان نعود الى المناهج البوذية الاولى والى كارفاكا التي تنكر الله اللاشخصي . وهذا ما يدلنا على اعتماد الفكر الفلسفي الهندي على مقوماته الاولى والقديمة على رغم اختلافه معها .

٧ – وأخيراً توجد الاسطورة التي هي ضرورية لروح وطريقة الفلسفة الهندية ، ويعود هذا القول الى رج فيدا عندما اعتقد اصحاب الرؤى ان الديانة الحقة تتضمن كل الديانات : فالله « واحد لكن الناس يدعونه بأسماء مختلفة » وتتصف الفلسفة الهندية بتقربها الفعلي من المظاهر المختلفة للتجربة والحقيقة . فالدين والفلسفة ، والمعرفة والسلوك ، والحدس ، والعقل ، والانسان والطبيعة ، والله والانسان ، والظاهر والخفي ، تنسم كلها من

خلال الميل « التجمعي » للعقل الهندي . ويميل الهندي للاعتقاد بأن كل المناهج الستة ، بالإضافة الى اختلافاتها ومناهجها الثانوية ، تنسجم مع بعضها في الرؤيا الكلية التي هي واحدة . ولدى مقارنتها بالفلسفة الغربية ، بموقفها التحليلي ، تكون الفلسفة الهندية « تجمعية » . فالنصوص الاساسية لهذه الفلسفة لا تهتم بمظهر واحد للتجربة والحقيقة بل تهتم بمحتوى الدائرة الفلسفية كلها . فالميتافيزيقا وعلم المعرفة ، والأخلاق والدين وعلم النفس والوقائع والقيم لا ينفصل احدها عن الآخر بل ان الفكر يتعامل معها في وحدتها الطبيعية كمظاهر لحياة وتجربة واحدة او لحقيقة واحدة .

هذه الرؤيا « التجمعية » للفلسفة الهندية هي التي حققت هذا المفهوم الديني والعقلي الذي نراه في الفكر الهندي خلال العصور . والمنازعات الحاضرة بين المجتمعات الدينية القائمة لأسباب سياسية ليست من فعل العقل الهندي بل هي خصم لدود لعبقريته الوحيدة للتكيف والتحسن والتي تجمع كل الفرق والمجتمعات ضمن حقيقة واحدة وحياة واحدة .

وبالاضافة الى هذه الصفات النظرية والعقلية التي نجدها في الفلسفة الهندية ، هناك وحدة فكرية متماسكة اساسية في الحقل العملي ، ولهذه الوحدة اوجه عديدة . ففي الدرجة الاولى ، تنبع مواضيع كل الفلسفات في الهند – هندوسية وبوذية وجانسية وكارفاكا – من المسائل العملية لحياة الانسان من حدوده وآلامه والتي تتجلى بتحرره الكامل . وهي كلها ، بما فيها الكارفاكا ، يكون الموضوع فيها عملياً اكثر منه نظرياً ، لأن الكارفاكا لا تهتم بالنظري لذاته بل في عيش حياة اللذة وذلك لأنها لا تبرر وجوداً آخر . ان هدف الحياة في الهندوسية والبوذية والجانسية واحد في جوهره . ومفهوم التحرر (موكسا) هذا ، الموضوع الرئيسي في الهندوسية والجانسية ، والنيرفانا هو هدف البوذية . وأما المعنى الدقيق للتحرر فانه يختلف بين المدارس الهندوسية والبوذية ذاتها ، ولكن المعاني الأساسية لموكسا والنيرفانا هي

التحرر والانعتاق من الشقاء والألم والتحرر من الولادة ثانية ، وفي بعض الاحيان ، يبدو الهدف سلبياً ، ويعني فقط التحرر من الألم والتحرر من الولادة ثانية ، ولكنه في الواقع يعني العمل الايجابي لأجل حياة أغنى وأكمل، والوصول الى السعادة الابدية . فالروح تعمل على تحقيق صفائها الأصلي بعض الاحيان عندما تصبح واحدة مع المطلق وبعض الاحيان بعلاقتها مع الله وبعض الاحيان بمجرد الوجود الأزلي للروح النقية في فرديتها ، ولكنها في كل الاحوال تكون حرة من حدودها ومن سجنها في الحياة .

لمناهج ومدارس الفلسفة الهندية عقل واحد في ما يتعلق بهدف الحياة وفي ما يتعلق بحياة صالحة على الارض . ان الروح الاساسية لفلسفة الحياة في الهندوسية والبوذية والجانسية هي عدم التهرب . وتعتبر هذه الفلسفة موقفاً عقلياً يحققه الفرد بواسطته وبالجزء المنوط به في الحياة . ويحيا وجوداً يومياً « عادياً » مع الناس الآخرين دون ان يتضايق من نتائج أعماله . فهو يصل الى نوع من التفوق الروحي والعقلي بالنسبة للمفاهيم الارضية ولا تستعبده . ولا يكون هذا الموقف سلبياً او تهرباً لأن الفرد يشارك في نشاطاته اليومية بما يتفق ومركزه في المجتمع . ويسمى هذا العمل العيش والعمل بدون شعور التعلق بالأشياء في هذا العالم بدون أثرة .

تعترف الهندوسية والجانسية والبوذية بعقائد كارما بالولادة ثانية . وتؤمن هذه العقائد ان الانسان يلزم ان يكتمل روحياً وأخلاقياً قبل ان يحقق الخلاص . وتعتقد ايضاً ان العدالة هي قانون الحياة الأخلاقية تماماً كما ان العلة والمعلول هما قانون العالم الطبيعي . وما يزرعه الانسان اياه يحصد . وبما ان العدالة والكمال الاخلاقي والروحي لا تتحقق في حياة واحدة لذلك تؤمن هذه العقائد بالولادة ثانية حتى تعطى فرصة للانسان لكي يتقدم اخلاقياً ولكي ينال الكمال . والفلاسفة الهندوس ما عدا كارفاكا ، منذ بدايات الفيدا حتى

التطورات الأخيرة ، آمنوا بفكرة النظام الاخلاقي للطبيعة . فكارما والولادة الثانيه هما الوسيلتان اللتان تحققان النظام الأخلاقي للكون في حياة الانسان .

هناك عامل آخر يوحد بين المدارس الهندية في الحقل العملي على الرغم من أن مدارس كارفاكا والبوذية والجانسية لا توافق عليه . ان نوع الحياة الاجتماعية الذي تقبل به المدارس ، وهو تقسيم المجتمع الى اربعة اجزاء ، هي المراحل الأربع للحياة ، أي القيم الرئيسية التي يبحث عنها الانسان . ففي الهندوسية ينقسم المجتمع الى اربع فئات تتحدد بالوظيفة وهي : الكاهن المعلم (براهمين) ، الملك او القائد السياسي الحربي (كساتريا) ، التاجر (فايسيا) والعامل (سودرا) . وتسمى الطبقات الثلاث والاولى المولودة مرتين ويعني بذلك انهم هندوس ، بينما لا يقبل العامل في صفوفهم . وتشمل حياة المولودين مرتين المراحل الاربع وهي : الطالب (براهما سارين) ورب البيت (غراستا) وساكن الغابة (فاناپراشا) والراهب المتجول (سانياسين) . وفي هذا النظام الاجتماعي لا يدخل الفرد حياة العزلة حتى يكون قد أتم واجباته نحو الناس كطالب وكرب بيت ، وفي المراحل المتأخرة من حياته يركز اكثر فأكثر على الناحية الروحية ويبحث عن الحقيقة لكي يتحرر . ان اهداف الحياة التي يتقبلها الهندوس هي الاستقامة او طاعة القانون الاخلاقي (دهارما) ، الثروة والتقدم المادي (آرثا) ، اللذة (كاما) ، والتحرر (موكسا) . وتسيطر دهارما على الحياة وهذا يعني ان تحقيق الثروة واللذة لا يتم بكسر قواعد الاخلاق . وموكسا هي الهدف الاسمى الذي يهفو اليه الناس . ويتقبل الهندوس هذا التقسيم الاجتماعي بدون اي تعليق . ويبدو هذا التقسيم في آداب دهارما شاستراس ، ولكنه لا يوجد بشكل تبرير فلسفي في النصوص الفلسفية التقنية . ويساعد هذا المثال الهندوسي المجتمع على ان يوحد الحياة الاخلاقية والاجتماعية في البلاد ، على الرغم من ان البوذية والجانسية ، وهما الاقلية ، لا توافقان عليه تماماً .

قيمة دراسة الفلسفة الهندية

تعتبر دراسة الفلسفة مهمة من الناحية الفلسفية والتاريخية والسياسية ايضاً. ان اسطورة الهند الفلسفية هي اقدم وأعمق تطور مستمر للبحث عن طبيعة الحقيقة ومكان الانسان بالنسبة لها. وقد بدأت هذه الاسطورة ببداية الفيدا القديمة التي يمكن اعتبارها اقدم المخطوطات التي وصلتنا عن العقل الانساني، والتي استمرت، عصراً بعد عصر، في تقدم فلسفي مزدهر جاهدة ان تفهم الحياة والحقيقة. ودرسنا لهذه الاسطورة لا يكون عملية استفهام عن شيء مضى. وعلى الرغم من اننا نحترم ونقدر الماضي، فقد اهتم المفكرون والهنود خلال كل العصور بالحقيقة المطلوبة التي لا تخضع لزمان او مكان. كذلك يجب أن لا ندرس الفلسفة الهندية كمجرد دراسة اقليمية لبلد ما حاول أن يصل الى الحقيقة. وعلى الرغم من اتهام بعض النقاد الغربيين للفلسفة الهندية بإهمالها للطريقة العلمية، فان المفكرين الهنود لم يكونوا ضد التجربة ولم يهملوا الطبيعة في دراساتهم للحقيقة، حتى في دراستهم للانسان، لم يقتصروا على صفات الانسان الهندي. ان التركيز الهندي على دراسة طبيعة الانسان الداخلية هو دراسة الانسان بشكل عام.

كانت تعاليم فلاسفة الهنود ولا تزال مفاهيم للفكر الانساني. ولم تكن كل الافكار وكل المناهج الفلسفية الهندية عميقة وذات دلالة، لكن العمق والعلو اللذين وصل اليهما المفكرون الهنود وأصحاب الرؤى يشيران الى عمق القوى التي يتحلى بها العقل الانساني. ان الفلسفة الهندية هي: عقل الانسان وروحه في أوج قواهما في الحقلين الديني والفلسفي.

ومن الناحية الفلسفية تعد دراسة الفلسفة الهندية هامة في البحث عن الحقيقة، فيجب أن تشتمل الفلسفة على كل انواع البصيرة وكل التجارب في نقائها، وللفلسفة الهندية اثر واضح في هذا المجال. والمسائل الرئيسية في

الفلسفة الهندية هي تلك التي يواجهها الانسان منذ ان بدأ يتساءل عن الحياة والواقع ، ولهذه الفلسفة مسائل اخرى هي – مساهمة الهند بمعرفة الحقيقة ، هذه المعرفة التي هي جوهر الفلسفة . ان حاجة الفلسفة في الوقت الحاضر هي ان تلم بكل الاعمال الفلسفية العائدة لكل الاساطير العالمية الكبرى . فالهدف ليس ان نتبنى فلسفة فريدة تقضي على الفوارق في الرأي بل هو الاتفاق على قيم مطلقة تعتبر اساسية لكل الفلسفات . وان فلسفة عالمية كهذه تتضمن البصيرة الروحية التي تميز بها اصحاب الرؤى والمفكرون الهنود الذين قادوا او ارشدوا البحث الفلسفي الهندي لعصور عديدة .

ويعتبر من الاهمية السياسية بمكان ان يقدم الغرب على دراسة الفلسفة الهندية . ان المناداة بـ « عالم واحد » لا يتحقق الا من الناحية السياسية . ويستحيل تحقيق الوحدة السياسية بدون تفاهم فلسفي . فالاتفاقيات ، والاسباب السياسية ، والفوارق تعتبر ثانوية بالنسبة لتفكير الانسان . وتعتمد الاحوال الاجتماعية والسياسية في المناطق المتعددة للعالم على الفكر الفلسفي والروحي وعلى مثاليات شعوب العالم . ومن المهم ان يعمل الانسان على تقريب شعوب العالم من بعضها في مودة وتفاهم وفي انسجام روحي وعقلي . وبدون هذا الانسجام والتقارب تستحيل الوحدة السياسية او غيرها . ان مستقبل الحضارة يعتمد على عودة الادراك الروحي الى قلوب وعقول الناس . وقد ساهمت الفلسفة الهندية في تطورها الطويل الذي ركز على الناحية الروحية ، مساهمة لا يستغنى عنها ابداً .

عصر الفيدا

Scanned with
CamScanner

Scanned with
CamScanner

الفصل الاول

الفيدا

مهما كانت نظرية الفروق العرقية بين الشعوب الهندية والأوروبية صحيحة، لكن الصفات الاندو - اوروبية تعود الى أصل واحد وتشير الى علاقة في الفكر والعقل. وتعتبر رج فيدا اقدم مخطوط اندو - اوروبي. وكلمة فيدا التي تعني الحكمة، تشير الى ان الطريق الذي سار عليه حكماء الفيدا كان طريق من يبحثون عن الحقيقة، والأسئلة التي يطرحونها تتصف بطابع فلسفي: « اي إله نعبد من خلال تضحيتنا وعقائدنا؟ ». « من يعرف حقاً ومن يستطيع ان يصرح من ولد ومتى تمت هذه الولادة؟ ان الآلهة وجدت بعد انتاج الوجود. ومن يدر متى ظهرت للوجود؟ ».

لا نستطيع ان نستغني عن دراسة أناشيد رج فيدا عندما نأتي الى الفكر الهندي. ومهما كان اعتقادنا فيها انها اساطير ام قصص رمزية ام كتابات غير ناضجة لكنها تبقى اصل ومصدر الفلسفات المتأخرة للفكر الآري - الهندي، وتعتبر دراستها ضرورية لكي نتفهم الفكر المتأخر تفهماً لائقاً.

تنقسم الفيدا الى أربعة أقسام: ١ - رج فيدا وتتألف من أناشيد. ٢ - ياجور فيدا وتحتوي قواعد الأضاحي والتقدمات. ٣ - ساما فيدا

وتشير الى الالحان . ٤ - اثارفا فيدا وتحتوي نسبة كبرى من السحر . يوجد سحر لشفاء الامراض ولإطالة الحياة الخ . ويقال انه توجد في اثارفا فيدا بداية العلوم الهندية في حقل الطب .

وتحتوي كل من الفيدا على اربعة أقسام : ١ - سامهيتا - وهي مجموعة من الاناشيد والصلوات والبركات وقواعد الاضاحي واناشيد جماعية . ٢ - براهماناس - وهي كتابات نثرية تبحث في مغزى الشعائر والطقوس والاحتفالات التي لها علاقة بالاضاحي والذبائح . ٣ - ارنياكس - نصوص الغابة - وتوجد في براهماناس كما توجد مستقلة . ٤ - الاوبانيشاد .

ان تواريخ تأليف او تجميع رج فيدا مجهولة . ويعتقد ان فترة طويلة من الوقت قد مرت قبل تأليف الاغاني وجمعها . وتشير بعض البراهين الى أن الاناشيد ، كما هي موجودة لدينا بترتيبها ، قد وجدت عام ١٥٠٠ ق.م. ان سامهيتا من رج فيدا هي مجموعة تمثل تفكير عدة اجيال من المفكرين ، تطور خلال الاحقاب التي عبرت عن الكثرة حتى وصلت الى الوحدانية .

ان رج فيدا التي تحتوي ١١٠٧ انشودة تقسم الى عشرة كتب ، تمثل الحقبة الاولى لتطور الادراك الديني وتدل على دهشة العقل ازاء الكون ولغز الحياة . وتوجد فيها عبادة الآلهة مثل سوريا (الشمس) وآجني (النار) ودايوس (الفضاء او السماء) وماروتس (العاصفة) وفايو أوفاتا (الريح) وآباس (الماء) واوساس (الفجر) وبرتيفي (الارض) . وحتى الآلهة التي لم تعد واضحة او ذات معنى مثل اندرا وفارونا ومترا واديتي وفيشنو وبوسان ورودرا وبارجاقيا ، كانت لها صلة بالمظاهر الطبيعية . وكانت بعض الصفات البارزة في الطبيعة تعتبر آلهة مستقلة بعض الاحيان . ان سافتيار - وهو الموحي او واهب الحياة - وفيفاسان - المنير - كانا في الاساس صفات اي اسماء للشمس لكنهما اصبحا بعد ذلك الهي شمس . وبعض الآلهة التي

Scanned with CamScanner

كانت تعبدها قبائل مختلفة ، مثل بوسان ، قبلت في هيكل الفيدا . وقد وضعت صفات مجردة مثل سرادها – الايمان – ومانيو – الغضب – وجاندهارفاس – الجن – وابساراس – فتيات سماوية – وأرواح الحقول والغابات في الهيكل .

وعلى الرغم ان رج فيدا تتحدث عن تعدد الآلهة ، لكن لدى عبادة احداها فانه يصبح الإله الرئيسي ، الخالق ، الحافظ والقاضي او (مهدم) الكون. وكانت عملية رفع بعض الآلهة الى هذا المقام السامي Henotheism ⁽¹⁾ تختلف عن التوحيد او Monotheism وذلك لأن الهاً واحداً كان يرفع عالياً.

ان صفات الخلق والحفاظ عليه او القضاء عليه او تهديمه لم تكن تنفصل عن بعضها كما انها لم تكن تنسب لآلهة مختلفة ، بل لاله واحد يتصف بها ، مثلاً براجاباتي وهو إله المخلوقات ، وفيسفاكارمان ، وهو صانع الكون . ان عقيدة رتا (نظام الكون) تسند هذه الفكرة . ولو ان التعدد اللانهائي للكون يشير الى تعدد الآلهة ، لكن وحدة الكون تتضمن إلهاً واحداً .

وفي رج فيدا نلمس بدايات الشك. قيل فيها : « عمن يسألون ، ومن هو؟» وعنه ذاته يقولون : « ليس موجوداً » . وعلى الرغم من هذا ينشأ توحيد غير شخصي ، ويفسر الكون عندئذ في أنشودة الخلق المتطور من واحد مطلق . وتشير هذه الانشودة الى التميز بين الحقيقة المطلقة (براهمان) والإله الشخصي (ايشفارا) . هذا التميز الذي يطبع التطور اللاحق للفكر الهندي .

أخذت المقتطفات الموجودة في هذا الفصل من رج فيدا . وقد اخذنا بالدرجة الاولى من الكتابين آ و ١٠ – وذلك لأن الفكر الفلسفي مضمون

---

(١) الاعتقاد في إله واحد دون التأكيد بأنه الإله الوحيد – المترجم .

Scanned with CamScanner

فيها اكثر من غيرها . وقد عملنا على ان نقدم في هذه المقتطفات مقاطع تمثل المواقف والأفكار والميول الاساسية العديدة الموجودة في رج فيدا . وتنقسم هذه المنتخبات الى ست مجموعات رئيسية . وأهم هذه المجموعات من الوجهة الفلسفية هي « الميول التوحيدية » التي يتم من خلالها الانتقال من التعددية الى الفلسفة التوحيدية التي نجدها في الاناشيد اللاحقة .

وبما ان الاناشيد تشتمل على اكثر من موضوع واحد ، لذلك يستحيل ان نضع للانشودة بكاملها اسماً رئيسياً . ان انشودة الخلق ، مثلاً ، تتحدث عن طبيعة المطلق وعن علاقة هذا المطلق مع العالم المادي ، كما تتحدث عن تطور الخلق ذاته . وفي بعض الأحيان ، بسبب فردانية مادة الموضوع ، قدمنا اناشيد بكاملها .

ان الوضوح النسبي للاناشيد المقدمة يجب ان لا يقلل من اهميتها ، وذلك بسبب التوضيحات والشروح العديدة التي كتبت عن الفيدا .

أخذت المنتخبات من : ١ – ر. ه. جريفيث ، اناشيد رج فيدا ، وهي مجلدان ، طبعة بنارس عام ١٩٦٤ . ٢ – آ. آ. ماكدونل ، اناشيد من رج فيدا ، لندن عام ١٩٢٢ . ٣ – هرمان أولدنبرغ ، أناشيد فيدية ، اكسفورد عام ١٨٩٧ . ٤ – ادوارد ج. توماس ، أناشيد فيدية . من كتاب « حكمة الشرق » لندن عام ١٩٢٣ . ان اسم المترجم سيرافق رقم الانشودة في المنتخبات .

١ ـــ أناشيد الى الله ـــ التعددية

هناك ثلاثة مظاهر فكرية في رج فيدا : التعددية الطبيعية ، الميل للتوحيد ، والتوحيد . وتؤلف الفكرة الطبيعية Anthropomorphism (١)

---

(١) اعطاء الآلهة صفات انسانية . المترجم .

المرحلة او المراحل الاولى للفكر الفيدي ، ويمثل هذا التأليف الاناشيد المقدمة في المرحلة الاولى لعقيدة رج فيدا . والصفة البارزة لهذه الاناشيد هي التعددية. كثيرة هي الآلهة التي تسمى هنا وتعبد .

يختلف المدرسيون كثيراً لدى شرح روح هذه الاناشيد . وقد وصفت بأنها صلوات ساذجة بدائية ، وتمثيل ضمني لصفات الله المتعالي ، وانها أغاني الاضاحى يقولها شعب بدائي لدى تلاوة شعاراته الاحتفالية ، كما اعتُبرت انها نظرة طبيعية للوجود . ويجب ان لا نعتبر هذه الافكار المتعددة متناقضة وذلك لأنها تشير فقط الى الطبيعة المتمايزة لمجموعات رج فيدا .

الى اندرا (١)

جريفيت

١ – امدح اندرا ذا البطولة الخارقة لأنه ، بقوته ، فصل الارض عن الفضاء .

وهو الذي ملأ كل شيء بالعمق لكي يساعد الانسان ، وتفوق على الفيضانات والانهار بعظمته .

٢ – انه سوريا (٢) . في الاجواء الواسعة سيقلبه اندرا ، سريع كدواليب العجلة وكجدول نشيط على الدوام : هو الذي قضى على الظلام بقدرة النور.

٣ – انشد له صلاة قدسية ، غير منقطعة وجديدة ، ولا تباريها صلاة ، ومنسجمة مع الارض والسماء . إندرا النبيل الذي لا يخيب امل صديق والذي يضع حدوداً لكل الكائنات الحية .

---

(١) في الاساس كان اندرا إله العاصفة . ويعتبر احد الآلهة الكبار في رج فيدا . ويعرف انه إله المعركة بسبب قوته وبطولته .

(٢) إله الشمس .

٤ ـ انني ارسل الى اندرا اناشيدي التي لا تنقطع كالماء الصاعد من اعماق المحيط . اندرا ، من تتركز الارض والسماء كمحور لمركبته .

٥ ـ انه يعلو مع المياه لأنه يهز كل الاشياء، ويندفع الى الامام لأنه قوي ومحرك ، كأنه مسلح بالسهام . هو سوما ؛ ان اشجار الغابة لا تخدع اندرا على الرغم من تشابهها وتماثلها .

٦ ـ لقد أتى اليه سوما من لا مثيل له ـ لا الفضاء ولا السماء ولا الارض ولا الجبال ـ وعندما يغضب، فان غضبه يحطم كل شيء صلب ويقطع القوي الى قطع متناثرة .

٧ ـ وكما تقع الفأس على الشجرة هكذا ذبح فرترا (١) وقضى على الحصون وحفر مجرى الانهار . نصب الجبال ، وأحضر معه الابقار برفقة اصدقائه .

٨ ـ انت حكم يا اندرا ، يا من تعاقب على الخطيئة . ان سيفك يقطع الجوانب وتضرب الخطاة به ، الخطاة الذين يؤذون صديقاً أو الذين ينتهكون قانون فارونا وميترا (٢) .

٩ ـ يا اندرا الجبار ، سلط ثورك الملون الغاضب على الاعداء الذين يحيون حياة شريرة ، وضد الذين يفسخون المعاهدات ويؤذون فارونا ، اريامان (٣) وميترا .

١٠ ـ اندرا هو الحاكم المطلق على الارض وعلى السماء ، وهو إله المياه والجبال ، والحكماء والمزدهرين . اعتمدوا على اندرا اثناء الراحة والعمل .

١١ ـ اندرا اوسع من الزمان ، هو معطي الزيادة ، وأوسع من الفضاء والفيضان والبحر ، واوسع من حدود الارض ، واكثر امتداداً من الرياح .

---

(١) شيطان .

(٢) إله نور .

(٣) احد اولاد ادبتي ـ الغيمة .

١٢ – دع سهمك القوي ان يطير عبر الفضاء ليعلن عن الصباح المنير ، والق ، يا اندرا ، حجراً من السماء ، يلمع باللهب ، على من يحبون الخداع .

١٣ – هو الذي تتبعه الجبال والأقمار والاشجار الباسقة والنباتات والاعشاب . يقترب منه العالمان بشوق ومحبة وتخدمه المياه .

١٤ – اين كانت فكرة الشر عندما قهرت الشيطان الغاضب ؟ عندما اضجعت العفاريت على الارض كقطيع تتهيأ للذبح !

١٥ – يا اندرا الجبار ، الق اعداءنا ، اوجاناس [1] ، في ظلام فظيع ، واجعل لياليهم نوراً ساطعاً .

١٦ – لتعظمك اناشيد الحكماء المقدسين ولتفرحك صلواتهم وتسرك أضاحيهم . واذ تسمع طلباتنا بمحبة ، ارفق بنا ، نحن الذين نمجدك .

١٧ – آه اندرا ! اجعلنا ان نحصل على خدماتك الجديدة التي تجلب لنا الفائدة والربح . واذ نغني لك بمحبة ، اجعلنا نحن فيسفا متراس أن نكسب ضوء النهار .

١٨ – نحن ننادي ماجها فان ، يا اندرا العطوف ، يا افضل بطل في الحرب حيث تُكسب الغنائم ، انت القوي الذي تصغي الينا وتساعدنا في المعارك ، وتذبح فرتراس ، وتجمع الثروات .

الى اجني (إله النار)

اولدنبرج

١ – اني اعظم اجني ، مدبر الأضاحي المقدس ، الكاهن الاعظم ، وأعظم من يمنح الكنوز .

---

(١) ربما هم قبيلة معادية .

٢ – قد يا اجني الآلهة الى هذا المكان لأنك تستحق ان يعظمك رشيس(١) القدماء وآلهة الحاضر .

٣ – بواسطة اجني نزدهر ونغنى ، ونحصل على المجد وعلى بركة الولادة من اصل رفيع .

٤ – ان اجني يجب الآلهة كل ما يقدم له من تضحيات وعبادة .

٥ – ليُؤتَ بأجني المفكر العظيم ، الصادق والمعروف بنبله ، الى هنا مع الآلهة .

٦ – مهما فعلت من حسنات مع المتعبد اليك يا اجني ، فانها تعود الى انجيراس(٢) .

٧ – اننا نتقرب منك يوماً بعد يوم ، ايها الإله الذي تشع في الظلام ، وبصلاتنا نقدم الاحترام .

٨ – انت سيد كل عبادة ، وحارس رتا ، الإله المشع ، وانت الذي تزداد على الدوام .

٩ – هكذا أظهر ، يا اجني ، ميلك نحونا كما يظهر الاب ميله لابنه . ابق معنا لكي نحقق سعادتنا .

الى فيشنو (الموجود في كل مكان)

ماكدونيل

١ – انني أعترف بأعمال فيشنو العظيمة ،
فيشنو الذي قاس الابعاد الكونية ؛

---

(١) حكماء .

(٢) حكيم قديم ، نصف مقدس .

الذي ، عندما ركز المحطة العليا
سار الى المناطق الثلاث ، بخطوات كبيرة .

٢ – لأجل هذا كله ، نمتدح عمل فيشنو العظيم ،
مثل حيوان بري شرس يخافه الناس ،
يتجول كما يشاء ، ويغشى الجبال ؛
يسكن جميع الكائنات بعد ان خطا خطوات كبيرة ثلاث .

٣ – لتصعد انشودتي الملهمة الى فيشنو
الثور ، ساكن الجبال ، صاحب الخطى الكبيرة
الذي قاس الوجود بخطوات كبيرة ثلاث
ولوحده ، مرّ على هذه المحطة البعيدة الممتدة .

٤ – هو الذي ، بخطواته الواسعة ، وهو ممتلىء بالنشوة
يزهو في غبطة ، وبدون ان يخطىء يسند الوجود ،
وقسمه الى اقسام ثلاثة :
الارض والفضاء والمخلوقات الحية .

٥ – انني أتعلق بمملكته العزيزة
التي يسعد فيها جميع الذين يكرسون حياتهم للآلهة .
وفي وقع خطوات فيشنو العالية
نشاهد قفزة النشوة ونسعد بها ... هي حقاً علاقتنا به .

٦ – نتوق للذهاب الى حيث تسكن
حيث توجد الأبقار النشيطة ذات القرون العديدة .
ومن هناك ، يشع فيشنو علينا .
فيشنو الثور ، بخطواته العالية .

الى أجني

اولدنبرج

١ – اقدم فكري (انشودتي) القوي المتدين وصلاتي الى أجني ، ابن القوة . انه طفل المياه ، الابن الحبيب ، الذي نزل الى الارض مع فاسوس كاله يراقب الأوقات المحددة للأضاحي .

٢ – بدا اجني الذي ولد في السماء العليا الى ماتارسنان(١) . وعندما اشتعلت قوة عقله وعظمته مثل لهب ، أضاء السماء والأرض بنوره .

٣ – لهيبه غريبة ، وهي جميلة عندما تشاهد ؛ ووجهه جميل ومجده عظيم . ان اشعة أجني التي قوتها النور والتي لا تنام ولا تشيخ تندفع الى الامام كساقية في الليالي .

٤ – انه الثري العظيمة الذي صلّى اليه بهارجوس ؛ أجني الذي يحكم الآلهة مثل فارونا .

٥ – انه لا يتقهقر لأنه مثل زمجرة المارونس(٢) ، مثل جيش يزحف وكرعد السماء . ان أجني يأكل بفكيه الحادتين القويتين ، ويمضغ ، ويلقي الغابات الى الارض كمحارب يلقي عدوه أرضاً .

٦ – هل سينزل أجني لكي يسمع انشودتنا ؟ وهل سيحقق امنيتنا ؟ وهل ، وهو السائق ، سيحرّك صلواتنا لتكون ناجحة ؟ هكذا اعتقد انني أمدحه بصلاتي هذه .

---

(١) هو كائن مقدس وصف في رج فيدا بأنه احضر اجني الى الحكيم بهارجوس .

(٢) آلهة العواصف ،

٧ – ان من يشمله بصلاته يقترب منه كما يقترب من صديق له – من اجني سائق رتا – من يضيء وجهه بالفرح . ليقبل أجني صلاتنا الزاهية ، أجني الذي يشع لدى تقديم الاضاحي ويصبح مُسابقاً عندما يُثار .

٨ – احفظنا يا أجني ، نحن الحراس اللطفاء والقادرون ، ولا تتركنا انت يا من لا تترك أحداً؛ احمِ شعبنا مع الحراس النابهين والذين لا يُخدعون انت امنيلنا .

الى براهسباتي (كان باديء الامر إله الصلاة)

جريفيث

١ – ان صلواتنا الى براهسباتي تبدو كالطيور اليقظة التي تستحم في الماء، كأصوات غيوم المطر الراعدة العالية ، وكالجداول الصغيرة المرحة المتدفقة من الجبال .

٢ – ان ابن انجيراس ، اذ صادف القطيع ، وقد تنكر بزي بهاجا ، أحضر اريامان ليكون معنا . وكصديق للناس أوجد الزوج والزوجة ؛ وفي السباق يثير براهسباتي أحصنتنا .

٣ – براهسباتي هو الذي يساعد المتدين ، هو الذي لا يُلام ولا شكل له.

٤ – قطع براهسباتي الارض ووزع فيها القطيع فامتلأت بالمياه .

٥ – ومن وسط الهواء أوجد النور محل الظلام .

٦ – وعندما شق براهسباتي ببرقه العظيم فالا (١) اللعين ، ابتلعه كما يبتلع اللسان ما تمضغه الاسنان؛ وعندئذ فتح ابواب السجن لتخرج البقرات الحمراء.

---

(١) – إله سجين ، هو شيطان الجفاف .

٧ - لقد أخرج براهسباتي الابقار من المغارة السرية وساقها عبر الجبال . أخرجها كما يُخرجُ الطير صغيره من البيضة .

٨ - يبحث حوله عن العذوبة السجينة كما يبحث عن سمكة في ماء قليل. وقد صقلها براهسباتي ببهجته المتنوعة ، كما يُصقل صخر من الخشب .

٩ - هو الذي أوجد نور السماء والنــار والصباح ؛ وبأشعة ناعمة فرق الظلام . ومن مفصلي ، أخرج نخاع فالا وتلألأ بين قطيعه .

١٠ - وكالاشجار التي عرتها الرياح ، هكذا أبعد فالا عن القطيــع . لقد قام بعمل لا يفعل احد مثله، ولا يباريه عمل آخر، وفيه تدور الشمس والقمر.

١١ - وكحصان اسود تزينه لؤلؤة ، زين الحكماء السماء بالنجوم . جعلوا الضوء في النهــار والظلام في الليل . ان براهسباتي شطر الصخرة وأوجد القطيع .

١٢ - هذا الولاء نقدمه الى إله الغيم . ليمنحنا براهسباتي كال الحياة مع الابقار والاحصنة والناس والابطال .

الى براثيفي (الارض)

ماكدونل

١ - انك يا براثيفي تحملين بقوة
حملا هو ثقل الجبال .
انت يا من تحتضنين جداول كثيرة
وتحسنين ، أيتها القديرة ، التراب .

٢ - ان اناشيد مديحنا لك - ايتها الارض الممتدة .
تشبه ازاهير الكلام .

انت المضيئة .
يا من ترسلين الغيمة المحملة بالمياه .

٣ – وانت ، بثباتك وقدرتك .
تركزين اشجار الغابات على الأرض .
عندئذ تنصب الامطار على الأرض من برق غيومك .

الى ديوس وبراثيفي (الارض والسماء)

توماس

١ – من منهما سبقت الأخرى ، وكيف ولدتا ؟ ايها الحكماء ، من يدري ؟ انهما تحملان في ذاتيهما كل ما في الوجود . والليل والنهار يدوران كأنهما قد ثبتا على دولاب .

٢ – انهما تحملان كل ما يمشي مع انهما بدون اقدام . لتحمنا الارض والسماء من الشر المخيف مثلما يحمي الابوان ابنهما في حضنهما .

٣ – انني اطلب موهبة من اديتي (١) ، موهبة سماوية لا يشوبها الحقد ولا تمس . ايها العالمان ، امنحا المنشد هذه الموهبة . لتحمنا الارض والسماء من الشر الفظيع .

٤ – لنخدم العالمين اللذين لا يعرفان الألم ، اللذين يقدمان العون ، اللذين لهما الآلهة كأبناء ، اللذين يوجدان بين الآلهة من خلال تعاقب الليل والنهار . لتحمنا الارض والسماء من الشر الفظيع .

٥ – الفتاتان لدى اتحادهما تشكلا زوجاً ، انهما توأمان في حضن ابويهما ، وتدغدغان وسط العالم . لتحمنا الارض والسماء من الشر .

---

١ – هو المجال بين الارض والسماء .

٦ – انـني استجير بالوجودين العظيمين ، الابوين ، واطلب حماية الآلهة المغتبطة ، الذين يشاركون الأبدية .

٧ – انني ارجو الاثنين العظيمين، بحدودهما الواسعة . وبنعمتهما وبركتهما ان يقبلا هذه التقدمة التي يشاركان بها .

٨ – لتكن صلاتنا هذه تكفيراً عن كل خطيئة اقترفناها ضد الآلهة او ضد صديق او رب بيت .

٩ – لتساعدني بركة الناس والآلهـة ، ولتحمني ايضاً . ليحصل الكريم الذي يؤمن بالاله على البركة اكثر من ناكر الجميل ايتها الآلهة، انعشي نفوسنا.

١٠ – انا سومدها اقدم هـذه التضحية للأرض وللسماء . لتحمنا الأرض والسماء من كل خطيئة وجريمة .

١١ – لتكن هـذه الصلاة حقيقية ، ايتها السماء والأرض ؛ اننا نرجوك ايتها الأم وايها الأب . وكونا اقرب الآلهة الينا بمساعدتكما .

الى سوريا (الاله ـ الشمس)

ماكدونل

١ – لينظر الجميـع الى الشمس التي ،
بأشعتها العالية ، تظهر الإله
الذي يعرف كل المخلوقات المولودة .

٢ – ان النجوم تفترق عن بعضها
وكاللصوص تجتمع معاً في الليالي الحالكة
عندما تقترب الشمس

٣ – أشعتها تضيء الى مدى بعيد
وتلتمع في الاعالي مثل نار لاهبة
وتضيء بيوت الناس الكثيرة .

٤ – ايتها الشمس ، يا صانعة النور
انك تسرعين في حركتك ويراك الجميع
وتضيئين الفضاء المنير .

٥ – انك تشرقين وترتفعين وتكونين ضيفة الآلهة
وتشرقين على الناس ، هكذا ،
لكي يستطيع الجميع ان يشاهدوا النور السماوي .

٦ – الهواء الواسع يجتاز الفضاء ،
وأنت أيتها الشمس تصلينَ الليل بالنهار
وترين كل المخلوقات المولودة .

٧ – الافراس السبع التي تجر عربتك ،
تجلبك الينا ، ايها الإله الذي يرى الى امد بعيد
يا سوريا ، ذات الشعر المتلألىء .

٨ – ان الشمس قد لجمت الافراس السبع اللامعة
البنات اللامعات لعربتها .
وتسرع هذه الافراس الملجمة .

٩ – عبر الظلام ننظر الى الأعلى ،
الى النور العالي ، ونحن الآن
نحلق لنصل الى سوريا ، الاله
بين الآلهة ، النور الاسمى .

Scanned with CamScanner

الى أوشاس (الفجر)

جريفيث

١ – اشرقي علينا واجلي لنـــا الازدهار ، يا أوشاس ، بنت الفضاء ، اشرقي علينا بمجد عظيم ، ايتها الآلهة ، سيدة النور ، أضيئي علينا بالثروات ايتها الكريمة .

٢ – هم ، الذين يعطوننا الأبقار والأحصنة ، الكرماء وواهبوا الثروة ، قد اسرعوا ليضيئوا علينا .

يا أوشاس ، ايقظي من اجلي أصوات الفرح ، وارسلي لنا ثروات العظيم.

٣ – اشرقت اوشاس ، وسوف تشرق الآلهة معهـا ، سائقة العربات ، التي عندما تقترب ، ثبتوا أفكارهم عليها كما يفعل الباحثون عن المجد .

٤ – هاهوذا كانفا[1] . زعيم شعب كانفا ، ينشد امجاد الابطال بصوت عـال .

والامراء يا اوشاس ، يوجهون أفكارهم نحوك عندمـا تقتربين لكي تهبيهم الكثير .

٥ – وكمربية جيدة تحنو أوشاس على كل شيء :

انها تبعث كل حياة وتحرك كل الكائنات التي لها اقـدام ، وتجعل الطيور ان تطير عالياً .

٦ – انها تحرك كل شخص في اتجاهه : وهي لا تعرف التقصير او التأخر عندما تشرق .

ايتها الغنية في المعرفة ، بعد شروقك لا تهدأ الطيور التي طارت .

---

[1] – حكيم هندي .

٧ – هذا الشروق قد لجم بعيداً ، الى ما وراء شروق الشمس .

وهو محمول على مئات من العربات ، يتقدم الفجر اليقظ نحو الناس .

٨ – ينحني كل الناس اجلالاً عندما ينظرون اليها : هي العظيمة ، التي تصنع النور.

ان اوشاس ، بنت الفضاء ، الذكية ، المدركة ، تطرد الأعداء بعيداً عندما تشرق .

٩ – أطلي علينا بنورك الساطع ، يا اوشاس ، بنت الفضاء ،

واجلبي لنا الكثير من السعادة ، وأشعي على طقوسنا الرصينة .

١٠ – كل كائن حي يحيا فيك ، أيتها العظيمة ، عندما تشرقين .

وانت محمولة على عربتك العالية ، يا سيدة النور ويا صاحبة الفن العظيم ، اسمعي نداءنا .

١١ – يا اوشاس ، اكسبي لنفسك القدرة التي يعتبرها الناس عظيمة .

واجلبي المتدين الى الطقوس المقدسة ، هؤلاء الرهبان الذين ينشدون لكي يمدحوك .

١٢ – اجلبي ، يا اوشاس ، من الفضاء كل الآلهة لكي يشربوا من عصير سوما (١) ،

وامنحينا الابقار والاحصنة ، والقوة لنمدحك ، واعطنا قدرة الابطال .

١٣ – لتحمنا اوشاس التي نرى أشعتها حولنا ،

التي هي الفن والجمال وكل الاشياء الجيدة .

---

(١) – شراب الآلهة .

١٤ – أيتها الجبارة ! يا من طلب منك الحكماء والاقدمون ان تحفظيهم وتساعديهم .

يا اوشاس ، أجيبي على أناشيد المدح بالبركة والكثرة وبالنور المتلألىء .

١٥ – يا اوشاس ، انت التي فتحت بابي السماء والارض التوأمين بنورك .

امنحينا مسكناً فسيحاً خالياً من الأعداء . أيتها الآلهة ، أعطنا الطعام مع الابقار .

١٦ – اعطنا الثروة الغزيرة بأشكالها المتعددة ، والغذاء الكثير المنعش ، واعطنا الجاه والقوة ، يا اوشاس القديرة، انت الغنية بالغنائم والثروات .

الى فاتا (إله الريح)

توماس

١ – اعلنوا عن عظمة مركبة فاتا . انه يحطم عندما يذهب ويرعد في زمجرته . ويلمس الفضاء عندما يتقدم ويجعد الغيوم ويسرع فوق الارض ويسبب اعصار الغبار .

٢ – وراءه ترتفع أعاصير فاتا . انها تتقدم اليه كما تتقدم امرأة عندما تلاقي حبيبها . واذ يتحد مع هذه الاعاصير ، في ذات العربة ، يسرع الاله ، إله العالم بكامله .

٣ – انه لا يرتاح وهو مسرع في طريقه من خلال الريح . صديق المياه ، المولود الاول ، معطي القانون . أين ولد ؟ ومن أين نهض وارتفع ؟

٤ – انه نفس الآلهة ، وجرثومة العالم – هذا الاله يتجول كما يشاء . ونسمع زمجرته ، ولا يُرى شكله. دعنا نقدم الأضاحي الى فاتا في هذا العيد.

Scanned with CamScanner

الى فاك (الكلمة المشخصة)

جريفيث

١ ـ انني اسافر مع رودراس (١) وفاسوس (٢) وآديتاس (٣) ! اتجول مع كل الآلهة .

انني ارفع فارونا ومترا عالياً ، واندرا وآجني ، وزوج اسفينز (٤) .

٢ ـ اني اعزز واكرم سوما الكبير وتفاستار (٥) واساندبوسان (٦) وبهاجا .

اني احمل المضحي الشجاع الذي يصب العصير ويقدم تضحيته بالثروة .

٣ ـ انا الملكة ، مجمعة الثروات ، المفكرة ، اولى من تستحق العبادة .

هكذا وضعتني الآلهة في اماكن عديدة ، وجعلتني ادخل منازل كثيرة لأقيم فيها .

٤ ـ بواسطتي يأكل الناس طعامهم الذي يغذيهم ـ وكل انسان يرى ويتنفس ويسمع الكلام بواسطتي .

انهم لا يعرفون هذا ، ومع ذلك يقطنون قربي ـ اسمعوا جميعكم الحقيقة كما اعلنها .

---

١ ـ اله العاصفة .

٢ ـ صنف من الآلهة ،

٣ ـ مجموعة من سبعة او ثمانية الهة .

٤ ـ الخيالات .

٥ ـ صانع الفجر المقدس .

٦ ـ الاله الذي يمنح الثروة ويحفظ الزواج والحب .

Scanned with CamScanner

٥ ـ الحق اقول لكم انني اعلن الكلمة التي يرحب بها الالهة والناس معاً .
اني اجعل الانسان الذي احبه قديراً جداً ، واجعله حكيماً وبراهمين .
٦ ـ انني احني قوس رودرا لكي تصيب سهامه وتقتل كل من لا يكرس نفسه لي .
انا الذي اقيم المعركة وانظمها لأجل الناس ، وقد خرقت الارض والسماء .
٧ ـ انني اضع الآب على قمة العالم ؛ منزلي يكون في المياه ، في المحيط .
واحكم كل المخلوقات الكائنة ، وألمس السماء بجبهتي .
٨ ـ اتنفس تنفساً عميقاً كالريح العاصفة ، وامسك بيدي كل الوجود .
انا اعظم من هذه الارض الواسعة والسماء الشاسعة .

٢ ـ ميول التوحيد (١)

تمثل اناشيد هذا الجزء المرحلتين الثانية والثالثة لتطور الفكر في رج فيدا ، وتعتبر مرحلة الانتقال من التعددية الطبيعية الى التوحيد ومن ثم الى الاعتراف بالإله الواحد ، هذا الاعتراف الذي يشكل العقيدة الفلسفية الرئيسية للفيدا ، والتي ستنتقل بعد ذلك الى الاوبانيشاد والى الفيدانتا التي هي ارقى منهج للفكر الفلسفي الهندي . الى الاناشيد الموجهة للآلهة قد قلت . وها نحن نجد ميلاً جديداً يقابل الهاً باله آخر ويحاول ان يلقي بهم بعيداً . وينتهي هذا الميل باقرار فكرة التوحيد التي هي افضل وأجلُّ من مجموعة آلهة او آلهات بحطم الواحد الآخر .

---

١ ـ اناشيد الخليقة توجد في هذا القسم .

ان التمثل التدريجي لفكرة الله ، ومنطق الدين الذي جعل الآلهة تندمج في بعضها ، والتوحيد الذي لا يؤكد وجود الإله الواحد، هذا المنطق الذي اتجه نحو التوحيد الأكيد ، وفكرة رتا او وحدة الطبيعة ، والدافع المنظم للعقل الانساني- كل هذه العوامل ساعدت على تحقيق التوحيد الروحي عوضاً عن التعدد الذي يصبغ الآلهة بقول بشرية .

ومع ذلك لن ينج الاله الوحيد العظيم في الفترة التوحيدية من النقد . ان عقل الانسان لا يكتفي بإله له صفات بشرية . ان العقل الباحث لن يهتم كثيراً بالسعادة الشخصية بقدر ما اهتم بالحقيقة المطلقة . ومهما كانت القيمة العاطفية لاله شخصي ، فان الحقيقة تضع أمامنا موقفاً آخر وتتطلب موضوعاً آخر للعبادة . لقد فشلت فكرة التوحيد ان تقنع المفكرين الفيديين المتأخرين . وهكذا افسحت التوحيدية الى التوحيد الفلسفي عقيدة اللاشخصي الواحد غير المعروف .

الى فارونا (رئيس آلهة النظام الطبيعي والأخلاقي)

جريفيث

١ - لكي تجعل فارونا يأتي اليك ، انشد انشودة الى فرقة ماروتس التي هي احكم منك .

فارونا هذا يحمي افكار الناس جيداً كما يحمي قطعان الأبقار .

٢ - هو الذي اوجد الليل والنهار بفنه السحري : هو المرئي للجميع .

ان اعزاءه(١) ، وهي تتبع قانونه ، قد اعطت لأجله انواع الفجر الثلاثة(٢) .

---

(١) الليالي التي تبشر بالفجر .

(٢) الظهر والصباح والمساء .

٣ – هو المرئي في كل انحاء العالم وهو الذي اشاد انحاء الفضاء .

لقد قاس الجهة الشرقية ، وهي مقر فارونا .

ان الله يشبه راعياً قوياً .

٤ – هو الذي يقيم عوالم الحياة ، ويعرف الاسماء الخفية العجيبة لأشعة الصباح .

ويزدهي بالحكمة والتعقل كلما انتجت السماء شكلاً جديداً مختلفاً .

٥ – فيه تتركز كل حكمة .

اسرع لكي تكرم ترتيباً(١) ، كما تسرع الأبقار لتجتمع في الحظيرة .

٦ – انه يغلف هذه المناطق كالرداء ، ويديم التأمل في قبائل الآلهة وفي اعمال البشر الفانين .

ان جميع الآلهة تتبع قانون فارونا .

٧ – انه محيط واسع جداً ، ومع ذلك تصعد اليه عبر السماء كل عبادة تقدمها له هذه الممالك . وبقدمه الجبارة حطم جبروتها وصعد الى السماء .

٨ – ايها الحاكم ، صاحب الأشعة المنيرة التي تُرى من بعيد ، المنتشرة في كل انحاء الارض الثلاثة ، قد ملأت الممالك الثلاث في السماء .

ان مقصد فارونا ثابت : هو يحكم على الأنهار السبعة كملك .

٩ – هو الذي ، من خلال ارادته ، نشر فوق الحالكات رداء من النور(٢) .

وقاس المقعد القديم ، وفرق العالمين -- ليمت كل الآخرين .

---

(١) فارونا .

(٢) الليالي التي يحولها الى نهار .

الى فيشفا كارمان (صانع الكل ، خالق الكون)

جريفيث

١ – الحكيم بروحه خلق هذين العالمين الكبيرين .

وعندما انتهى من الحدود الشرقية ، امتدت السماء والارض كثيراً .

٢ – ان فيشفا كارمان قوي بعقله وقدرته . انه الصانع المدبر ، صاحب الحضور الرفيع .

ان تقديماتهم تبتهج في عصر غني وتقيّم الواحد ، الواحد الوحيد ، الذي يفوق الحكماء السبعة .

٣ – هو الأب الذي صنعنا ، وكالمدبر ، يعرف كل الشعوب وكل الاشياء الكائنة .

ولو انه لوحده، وهو معطي اسماء الآلهة ؛ تبحث عنه الكائنات لتعرف.

٤ – ان الحكماء الاقدمين قدموا له الكنوز كبرهان على التضحية .

وهو الذي هيأ كل هذه الاشياء التي لها وجود في المنطقة القريبة والبعيدة والمنخفضة .

٥ – انه اقدم من الارض والسماء ، وكان قبل الاسوراس (١) والآلهة .

ما كانت الجرثومة الاولى التي تلقتها المياه عندما شوهد كل الآلهة معاً ؟

٦ – المياه ، تلقت تلك الجرثومة الاولى عندما اجتمعت الآلهة معاً .

واستقرت في السرة غير المولودة ، ذلك الواحد الذي تسكن فيه كل الاشياء الموجودة .

---

(١) – الآلهة الكبرى .

٧ – لن تروا ذاك الذي انتج كل الكائنات ؛ ان شيئاً آخر قد انبثق أو وجد بينكم .

ان منشدي الاناشيد يتجولون ، غير فرحين ، وينشدون بشفاه تتلعثم ، وهم غير مغلفين بالضباب .

الى بوروشا (الشخص او الانسان المشخص)

توماس

١ – كان لبوروشا الف رأس ، والف عين ، والف قدم . انه حضن الارض من كل الجوانب ، ولم يكن بعيداً .

٢ – بوره شا هو الكل ، ما كان وما سيكون . انه رب الابدية التي ينميها بالطعام (الاضاحي) .

٣ – هذه هي عظمته ، بل هو اعظم . الكائنات كلها ليست اكثر من ربعه . وثلاثة ارباعه الباقية هي الابدية في السماء .

٤ – ثلاثة ارباعه في السماء وربعه في الارض . هكذا انتشر في كل الاتجاهات خارج ذاته ، انه كمن يأكل ولا يأكل .

٥ – منه ُولد فيراج ، ومن فيراج ُولد بوروشا (١) . وعندما ُولد وقبل ان يولد امتد الى ما وراء الارض .

٦ – عندما وزع الآلهة امامهم الاضحية ، كان بوروشا التقدمة ، كان الربيع سماداً والصيف وقوداً والخريف قرباناً .

---

(١) – فيراج هي المبدأ الانثوي التي تنتج مع بوروشا الاولي الوجود الصلب ، وهي في الاشارفا فيدا مبدأ مستقل خالق لها صفات السحر والكلام .

Scanned with CamScanner

٧ – ولد بوروشا في البداية عندما نثرت الأضاحي على العشب. لقد فرحت به الآلهة والساديا س [١] والحكماء .

٨ – وجمع السماد من تلك الذبيحة المقدمة بكمالها . وجعلها طيور الهواء وحيوانات الغابة والقرية .

٩ – وولدت من تلك الذبيحة المقدمة بكمالها رج فيدا وساما فيدا . والاوزان ولدت منها . ومنها ولدت قاعدة الاضاحي (ياجورفيدا) .

١٠ – منها ولدت الاحصنة ، وكل ما له صفان من الاسنان . القطيع ولد منها . كما ولد الماعز والغنم .

١١ – وعندما جزأوا بوروشا ، الى كم جزء صنفوه ؟ ماذا كان فمه ؟ وماذا كانت يداه ؟ وما سميت أقدامه وأفخاذه ؟ .

١٢ – البراهمي كان فمه ، والمحارب كان ذراعيه ، والتاجر والمزارع كانا فخذيه ، ومن أقدامه ولدت سودرا (طينة العبيد) !.

١٣ – القمر ولد من روحه ، والشمس من عينيه ، ومن فمه ولد أجين وأندرا ، ومن لهاثه ولد الريح .

١٤ – ومن وسطه ارتفع الفضاء الأوسط ، ومن رأسه نبعت السماء ، ومن أقدامه الارض ، والجهات الاربع من آذانه . هكذا شكلت اوصافه العوالم .

١٥ – سبعة هي قضبانه التي تحيط بالنار ، وإحدى وعشرين كانت حزمة الحطب . وعندما وزعت الآلهة التقدمة ، جعلوا بوروشا التضحية .

١٦ – وبالتقدمة ! ضمن الآلهة بالتقدمة . وكانت هذه الشرائع الاولى . ووصلت هذه القوى العظيمة الأجواء حيث يوجد الحكماء والساديا س القدماء .

---

(١) مجموعة مخلوقات سماوية .

الى الالهة

جريفيث

١ ـ دعونا ، ببراعة حاذقة ، ان نعلن عن اجيال الآلهة ، حتى يمكن أن
يراها الناس عندما ينشدون هذه الأناشيد في المستقبل.

٢ ـ براهمنا سباتي [١] هذا انبثق من نفخة .

٣ ـ الوجود ، في الزمان الأسبق للآلهة ، نتج عن اللاوجود .
وبعد ذلك ولدت المناطق ، ونتج عن هذا القوة المنتجة .

٤ ـ كل شيء نتج عن القوة المنتجة ، المناطق ولدت من الارض .
داكسا ولدت من اديتي ، وأديتي كانت ابنة داكسا [٢] .

٥ ـ ان اديتي ، التي هي ابنتك يا داكسا ، وجدت .
وبعدها ولد الآلهة المباركون الذين يشاركون في الحياة الأبدية .

٦ ـ وعندما ، أيتها الآلهة ، وقفتم تمسكون بأيدي بعضكم بعضاً .
وإذ رقصتم ، هبت غيمة كثيفة من الغبار من تحت أقدامكم .

٧ ـ وعندما ، ايتها الآلهة ، مثل ياتس [٣] ، سببتم نمو كل الأشياء الموجودة ،
عندئذ أحضرتم سوريا الذي كان مختبئاً في أعماق البحر .

٨ ـ ثمانية هم أبناء أديتي الذين من جسدها أتوا الى الحياة .
ومع سبعة منهم ذهبت لـكي تلاقي الآلهة : وألقت بحار تندا [٤] بعيداً .

٩ ـ وهكذا مع أبنائها السبعة ، تقدمت لكي تلاقي العصر السابق .
وجلبت مارتندا الى الحياة ليموت ثانية .

---

(١) إله الصلاة .

(٢) أديتي هي اللانهاية او اللامنتهي ، داكسا هي القدرة المشخصة بها .

(٣) المتعبد .

(٤) الشمس .

الى فيشفدفاس (كل الآلهة - الهيكل بكامله)

جريفيث

١ - هذا الكاهن الرؤوف ، ذو الشعر الأشيب ، هو الأخ الوسط بين اخوته الثلاثة وهو البرت .

والاخ الثالث ظهره قد دهن بالزيت . وهاءنذا أشاهد الرئيس مع الاولاد السبعة الذين صفهم .

٢ - سبعة يركبون العربة التي يجرها حصان . وتحمل سبعة أسماء تلك التي يجرها حصان واحد .

ثلاثة منها تتوسط الدولاب ، أقوياء وأصحاء ، وعليها تستند عوالم الكون .

٣ - السبعة الذين يمتطون المركبة ذات الدواليب السبعة لهم أحصنة تجري بهم الى الامام .

وست أخوات ينشدن أناشيد المديح ، وفيهن أسماء الابقار السبع تكمن .

٤ - من رآه عندما أتى الى الوجود ، من رأى كيف ان الواحد ، غير الجسد ، يسند الجسد (١) ؟

أين هو دم الارض ، روحها وحياتها ؟ من يستطيع ان يقترب من الذي يعرف ليسأل ؟

٥ - وانا غير ناضج العقل وبروحي غير عليم ، أتساءل عن الأماكن التي تستقر فيها الأشهر ؛

لقد نسج الحكماء من خيوطهم السبعة بيتاً وأقاموه فوق العجل (عمره سنة).

---

(١) الجسد وغير الجسد : يعني المادي واللامادي .

٦ ـ انا ، اذ لا أدري ، أسأل الحكماء الذين يدرون ، أسألهم فقط لمجرد المعرفة ،

فاذا كان ذلك الواحد الذي أسس ، وهو في صورة غير مولودة ، هذه العوالم الستة (الديانات) .

٧ ـ انهم يدعونه اندرا ، مترا ، فارونا ، آجني ، هو جاردمان (١) السماوي النبيل صاحب الاجنحة .

ان الحكماء يعطون اسماء عديدة لما هو واحد : يسمونه آجني ، ياما (٢) ، ماتاريسفان .

الى فيشفدفاس

جريفيث

ـ اي الطرق تؤدي الى الآلهة ؟ من يعرفها حقاً ومن يعلن عنها الآن ؟

ـ اننا نرى اماكن سكناهم المنخفضة ، لكنهم في مناطق بعيدة وسرية .

ـ انهم يحتفظون بالعالم مجزأ : على الرغم انهم يحملون الآلهة كلها دون ان يترنحوا .

واحد هو إله كل ما هو ثابت او متحرك او سائر او طائر ، هذه الخليقة ذات الاشكال المتعددة .

---

(١) الطائر السماوي : الشمس .

(٢) إلهة النهر ، الهة العذوبة والشعر المقدس .

أنشودة الخلق

ماكدونل

١ – لم يوجد الوجود او اللاوجود عندئذ :
ولم يوجد هواء او فضاء قبله .
ماذا كان مخفياً ؟ أين ؟ وبحماية من ؟
وهل كانت هناك مياه لا ُيعرف عمقها ؟

٢ – والموت لم يوجد عندئذ ولا الحياة الأبدية ؛
ولم يكن هناك ما يدل على الليل والنهار .
وبقوته الذاتية تنفس الواحد بدون هواء .
ولا شيء ُوجد قبل ذاك .

٣ – الظلام كان مخبأ بالظلام ، بادىء الأمر ؛
وبدون حدود مميزة ، كان كل هذا مياهاً .
وما « صار » كان مغطى بالفراغ .
والواحد بقوة الحرارة كان .

٤ – الرغبة دخلت الوحدة منذ البداية :
وكانت البذرة الاولى ، وكان الفكر هو النتاج .
والحكماء وهم يفتشون في قلوبهم عن الحكمة ،
اكتشفوا حدود الوجود في اللاوجود .

٥ – اشعتهم اطلقت النور عبر الظلام :
لكن ، هل كان الواحد فوق ام تحت ؟
القوة الخالقة كانت هناك ، وهكذا القدرة الخصبة :
وتحت كانت الطاقة ، وفوق كان الدافع .

٦ – من يعرف ما هو الاكيد ؟ من يعلن عنه ؟
متى ولد ، ومتى تم هذا الخلق ؟
الآلهة ولدت بعد خلق هذا العالم :
ومن يستطيع ان يعرف متى وجد ؟

٧ – لا احد يعلم متى الخلق كان ؛
وفيما اذا كان هو انتجه اولاً :
هو الذي يخطط في السماء العليا ،
هو وحده يعرف ، أو يمكن ان لا يعرف وهو في غبطته .

الى براجاباتي (١) (انشودة الى الإله المجهول)

توماس

١ – كالجرثومة الذهبية أشرق في البداية ؛ وعندما ولد اصبح السيد الوحيد لكل ما هو موجود . انه سند الارض ودعم هذه السماء . أي إله بتقدمتنا سنعبد ؟

٢ – هو الذي يعطي النفس ، ويعطي القوة ايضاً ، وإرادته ينتظرها كل الآلهة ، وطيفه هو الخلود ، وهو الموت – اي إله بتقدمتنا نعبد ؟

٣ – لمن تكون الجبال المغطاة بالثلج من خلال عظمته ، ولمن ، كما يقولون ، يكون المحيط راشا (٢) ، ولمن تكون المناطق ، ولمن تكون الاذرع ؟ اي إله بتقدمتنا نعبد ؟

٤ – هو ملك العالم الوحيد من خلال عظمته وسلطته على كل ما يتنفس ويغلق عينيه ؛ انه رب كل ذوات الاربع والاثنتين – اي إله بتقدمتنا نعبد ؟

---

(١) ربما انه شكل للشمس .
(٢) نهر اسطوري يحيط بالارض .

٥ – من بواسطته ثبتت الارض والسماء ، وتأسست الشمس والفضاء ؛ هو الذي عبر الفضاء يقيس الهواء – اي إله بتقدمتنا نعبد ؟

٦ – اليه ترنو مملكتا الارض والسماء ، وهما ترتجفان بالروح ، وتشع الشمس عليه – اي إله بتقدمتنا نعبد ؟

٧ – عندما وجدت المياه العظيمة حاملة الكل كجرثومة ومولدة النار (آجني) ، عندئذ اشرقت روح – حياة الآلهة – اي اله بتقدمتنا نعبد ؟

٨ – من بعظمته شاهد المياه التي حملت القوة وولدت الاضاحي ، من كان الاله الواحد فوق كل الآلهة – اي اله بتقدمتنا نعبد ؟

٩ – نطلب اليه ان لا يؤدبنا ، من ولّد الارض ، هو صاحب كل امر وقرار ، الذي أنتج السماء والمياه الجبارة المشعة .

١٠ – يا براجا باتي، لا احد غيرك يحيط بكل هذه الاشياء المخلوقة . اعطنا ما نرغب فيه . واجعلنا اسياد الثروة .

٣ ـ القانون الكوني او النظام ، الحق

الحقيقة ، رتا

يعتبر الاعتراف بقانون ابدي وعام ، رتا ، احد الاشكال الخاصة التي ظهرت فيها عقيدة الوحدة او الحقيقة . ان رتا تمثل القانون، الوحدة او الصواب المتضمن في نظام الكون .

لا توجد اناشيد موجهة بشكل خاص الى رتا ، لكن لمحات وجيزة لهذه الفكرة الهامة تعاد دوماً في الاناشيد الموجهة الى فارونا، مانح وموزع القانون، والى اجني وفشفدفاس ، الخ ...

الى اندرا

جريفيث

٨ – القانون الابدي (رتا) قد نوّع الطعام الذي يقوينا ؛ فكرة القانون الابدي تزيل الخطايا .

انشودة مدح القانون الابدي ، الانشودة المشرقة ، قد فتحت آذان الحي .

٩ – ان أسس القانون الابدي ثابتة ، وفي شكلها الجميل توجد انواع فاخرة من الجمال .

بواسطة القانون المقدس يحضرون لنا الطعام الدائم ، وتأتي الابقار لعبادتنا .

١٠ – ان اندرا يثبت القانون الأبدي الذي ثبته : وجبروت القانون يتحرك بسرعة ويكسب الغنيمة .

السماء والأرض تخصان القانون : والابقار الممتازة تقدم حليبها له .

الخلق

جريفيث

١ – ولد القانون الأبدي والحقيقة من الحمية التي وصلت اقصاها :
ومنه ينتج الليل ويرتفع موج البحر .

٢ – ومن موج البحر الفائض نتجت السنة .
يا آمر الليل – النهار ، سيد كل ما يغلق عينيه .

٣ – وهارتا ، الخالق العظيم ، شكل الشمس والقمر في نظام كامل
ونظم السماء والأرض ، ومناطق الهواء ، والنور .

الى فشفدفاس

جريفيث

١٢ – ثابتة هي انشودة المديح هذه التي صُنعت حديثاً لكي تُقال لك ايتها الآلهة .

القانون هو سيلان هذه الفيضانات ، والحق هو امتداد نور الشمس . سجلي حزني ، ايتها الأرض والسماء .

١٦ – اننا ايتها الآلهة نمجد ، ولا نحزن لمرور الشمس في الفضاء . ايهـــا القانون ! انتم لا تشاهدونه . سجلي حزني ايتها الأرض والسماء .

الى اجني

جريفيث

١ – انني، يا اجني ، احترم القانون ؛ كل ما هو كائن يصدر عنك يا اجني .

الى براهمانسباتي (سيد الكهنة)

جريفيث

١٥ – براهمانسباتي الذي لا يستحقه الاعداء ، يشع بين الناس بعظمة .

هو ابن القانون ! ويشع بالعظمة – ذلك الكنز المدهش امنحه لنا .

الى اندرا

جريفيث

١ - ليأتِ اندرا الى حمايتنا؛ هو البطل الممدوح وصديق وليمتنا . ليكرم ، مثل ديوس ، بقواه العديدة وجبروته اللطيف . مملكته الخاصة .

٢ - هنا نعظم فتوحاته البطولية ، هو الواحد الممجد ، الذي يغنى الناس بالبركات ، ارادته مطلقة ، ويحكم الشعب ؛ وهو قاهر ومتفوق .

٣ - ليأت اندرا الى هنا من السماء او من الارض ، ليأت الى هنا من الفضاء او من البحر لكي يتكلم ؛

وليأت مع مارونس من مملكة النور لكي يساعدنا ، او من بعيد ، من مقعد النظام .

الى آبريس (الكائنات والاشياء المقدسة او المؤلهة)

جريفيث

٧ - انني امسك بأجني وفارونا المقدسين اولاً ، ويبتهج الاقوياء السبعة حسب عادتهم . واذ يعلمون الحق يعلنون الحق ، انهم حراس القانون ، المتأملون في القانون .

الى فارونا

جريفيث

٤ - الانهار تجري بأمر فارونا ؛ هو الذي جعلها تسيل ، وأديتا يحملها ويسندها .

٤ - المبادىء الاخلاقية والاجتماعية

ان رتا ، قانون نظام العالم (١) يمثل قاعدة الاخلاق . وكما رأينا في القسم السابق ، يمثل رتا النظام والقانون الابدي للكون . وهنا ، يمثل رتا ذات المبدأ للسلوك الانساني . ان السلوك المنظم والمنسجم هو المظهر الهام للحياة الصالحة . الفوضى ، وغالباً ما تعرف انها البهتان ، هي الشر الاكبر . والفضيلة تتفق مع القانون الكوني . وتعتبر رتا ايضاً اساساً لقاعدة الاخلاق عند دهارما في الزمان المتأخر للفلسفة الهندية . ومحبة الآخرين ، واللطف ازاء الآخرين ، والطاعة لواجباتنا وللناس تُفرض علينا . الزهد والصوم والترفع عن الدنايا ، هي صفات معروفة في رج فيدا ، لكن الزهد ليس الفكرة المسيطرة .

الى اندرا ــ سوما

جريفيث

٨ — من يتهمني بالبهتان عندما اتبع طريقي بروح نقية ؟

٩ — هؤلاء الذين يدمرون البسيط وبطبيعتهم الشريرة يؤذون المستقيم ،
ليقدمهم سوما طعاماً للأفعى ، او ليسلمهم الى حضن نرتي (٢) .

١٠ – الشيطان الذي يصمّم على ان يؤذي جوهر طعامنا وأبقارنا وأحصنتنا وأجسادنا ،
دمره مع ذريته ، وحطم السارق والعدو .

١١ – ليقض عليه وعلى اولاده: ولتضغط عليه الأرض الثلاث وتضمها تحته ،
ولينصرم مجده كل من يسعد لتدميرنا .

---

(١) لغويا يعني « مجرى الاشياء » .

(٢) الموت والهلاك .

١٢ – يسهل على الحكيم ان يميز بين الصحيح والكاذب: لأن كلمات الكذب تناقض كلمات الحق .

ان سوما يحمي الصادق والمخلص والنبيل ، ويمحو الكاذب.

١٣ – سوما لا يساعد ولا يرشد الشرير او من يدعي كذباً انه محارب .

انه يذبح الشيطان وكل من يكذب : كلاهما سجينان في شبكة اندرا .

الى سوما بافامانا (سوما النقي بذاته)

جريفيث

٤ – القانون يقر عظمتك يا معلن القانون ، يا من تقول الصدق ، صاحب الاعمال الصادقة .

اعلن عن الايمان ، ايها الملك سوما !...

الى آباس (المياه)

جريفيث

٣ – الكاملو النقاء ، المبتهجون بطبيعتهم ، الى ممرات الألهة تتقدم الآلهات .

انهم لا يخرقون قوانين اندرا ..

الى ماروتس

جريفيث

١٢ – لك يا ماروتس اقدم قرابين نقية ، وانقياءهم من يقدمون قرابينهم .

بالقانون توصلوا الى الحقيقة هم مراقبو القانون ، هم ناصعون في ولادتهم ، وانقياء .

الى فارونا

جريفيث

٥ – خلصني من الخطيئة كما تخلصني من عصبة تعصب عيني . زدنا يا فارونا عندما ننهل من ينبوع النظام . .

الى فايو وآخرين

جويفيث

٢٢ – اية خطيئة وجدت فيّ ، اي شر اقترفته ، ان كنت قد كذبت او حلفت زوراً ، فأزيليها عني ايتها المياه .

الى فارونا

توماس

٧ – خلصنا يا فارونا من كل خطيئة اقترفناها ضد صديق او انسان مخلص او رفيق او اخ او جار او غريب .

٨ – واذا كنا قد خدعنا غيرنا عن جهل او عن معرفة ، خلصنا من كل هذا يا الله . هكذا نكون اعزاء عليك يا فارونا .

الى دانا (المحبة والكرام)

ماكدونل

١ – لا تستعمل الآلهة الجوع كعقاب او وسيلة للقتل :
الموت غالباً يصيب الناس القانعين .
ان الكريم معطي ثروته لا يذوب ،
اما البخيل فلا يجد انساناً يرحمه .

٢ – ان من يمتلك الكثير من الطعام يجعل قلبه قاسياً
على المحتاج والمستعطي الفقير
الذي يحث عنه مرة ، والذي يأتي ليطلب خبزه :
ان رجلاً كهذا لا يرحمه احد .

٣ – انه الكريم المحب من يساعد مستعطياً
يطلب الخبز بشوق ، انهكته تجولاته ،
وإذ يساعده عندما يطلب منه المساعدة
يجعل منه صديقاً

٤ – ليس صديقاً من لا يعطي من ملكه
الى صديقه المحب والمخلص :
ذلك الصديق يجب ان يبتعد عنه .
ويبحث عن غريب في مكان ما ليساعده .

٥ – الغني يجب ان يعطي المحتاج ،
وأن يأخذ الحياة القادمة بعين الاعتبار ؛
لأن الثروة كدواليب العربة وهي تدور ؛
تأتي الآن لشخص ، وبعدها لشخص آخر .

٦ – لا ينتفع الرجل الاحمق من الطعام ؛
وفي الحقيقة اقول : هو سبب خرابه ؛
انه لا يكرم صديقاً او رفيقاً ؛
ويأكل لوحده ، هو لوحده مجرم .

٧ – الحراث الذي يشق التراب ينتج الغذاء ؛
من يحرك اقدامه يتم رحلته .
البراهمني الذي يتكلم يكسب اكثر من الذي يصمت ؛
والصديق الذي يعطي افضل من الذي لا يعطي .

الى كسينذ (زهاد يتركون شعرهم)

جريفيث

٢ – النساك (١) الذين تحيط بهم الريح ، يلبسون الثيـاب ذات اللون الأصفر .
وهم ، اذ يتبعون تيار الهواء السريـع ، يذهبون حيث ذهبت الرياح قبلاً .

٣ – انتم ايها الفانون ، شاهدوا اجسادنا المادية ولا شيء اكثر .

٤ – الناسك يشارك في العمل المقدس لكل إله ،
وعندما ينظر كل الاشياء المتبدلة يطير عبر منطقة الهواء .

٥ – حصان فاتا الناسك ، صديق فابو ، يحثه الآلهة ،
في البحرين سكناه ، الشرقي والغربي .

٦ – تابعاً طرق حيوانات الغابة ، جانهارفاس ،
بخصائل شعره الطويلة ، من يعرف رغبته ، يعلم انه صديق مفرح .

الى اوشاس (الفجر)

توماس

٥ – الواحد الكريم ، يوقظ النائم ، فيذهب واحد الى متعته ، وآخر الى رغبته ، وآخر لجمع المال ، ويميـل الذين يرون قليلاً الى ان يروا الكثير ، لقد أيقظ الفجر كل الاشياء الحية .

٦ – ان يكسب انسان الحكمة ، وآخر الشهرة ، وآخر الرغبـة ، وآخر تحقيق هدفه ؛ ان الفجر قد أيقظ كل الاشياء الحية ليرى انواع معيشتهم كلها .

---

(١) الانشودة تشير الى القوى الخارقة التي حققها النساك في تجاربهم الروحية .

٥ ـ الحياة المقبلة

اعتقد هنود الفيدا بالخلود الشخصي وبعالم الآلهة وبعالم الآباء . فالصالحون يذهبون الى السماء ، الى عالم فيشنو ، والآخرون يذهبون الى عالم يسيطر عليه ياما (١) .

الى سافيتر (السماء)

جريفيث

٦ – توجد سموات ثلاث : سافيتار اثنتان وهما متقاربتان : وفي عالم ياما توجد سماء ، هي موطن الابطال . وتستقر الاشياء في أبديتها كمسمار المحور الثابت ؛ من عرف هذا ، فليعلن عنه هنا .

الى ياما (حاكم مملكة الارواح الراحلة)

ماكدونل

١ – قدم التضحية الى ياما الملك
ابن فيفاسفانت ، جامع الشعب ،
الذي مرفوق المرتفعات الصخرية الجبارة ،
وكشف الممر لكثير من المسافرين .

٢ – ياما اكتشف الطريق لأجلنا :
ولا يمكن ان يؤخذ منا هذا المرعى
الذي اليه ذهب آباؤنا الاقدمون ،
والذين ولدوا بعد ذلك مروا في ممراتهم الخاصة .

---

(١) حاكم مملكة كل الارواح الراحلة .

٤ – اجلس يا ياما على هذا العشب المقدس ،
واتحد مع انجيراس، آبائنا .
ليقدم لك الحكماء سحرهم ؛
وابتهج ايها الملك بتقديماتهم .

٥ – تعال الى هنا مع انجيراس المقدسين :
وامرح مع ابن فيروبا .
انني ادعو فيفاسفانت أباك
عندما يجلس على هذه القرابين اثناء الطقوس .

٧ – ارحلوا ارحلوا عبر تلك الممرات القديمة ،
التي سار عليها آباؤنا القدماء :
هناك سترون فارونا الله وياما ،
يغتبطان بخمرتها .

٨ – اتحدوا بالآباء وبياما ،
وتمتعوا بجزاء اعمالكم الطيبة في السماء العليا .
عودوا الى وطنكم ، واتركوا كل النقائص .
اتحدوا بأجسادكم ، وأنتم تمتلئون بالنشاط .

٩ – اذهبوا ، ارحلوا من هنا ، توزعوا وتفرقوا :
لكم قد هيأ الآباء هذا المسكن .
ان ياما يمنحكم هذا المكان لكي ترتاحوا فيه ،
مكان مميز تحف به المياه ، ليلاً ونهاراً .

١١–ايها الملك ، الى هؤلاء الاثنين نسلم هذا الانسان الميت ،
الاثنين اللذين هما كلابك الحارسة ، يا ياما ،
ذات العيون الاربعة ، تراقب الناس ، وتحرس الممر .
امنح هذا الانسان الميت الازدهار والصحة .

١٢–ان رسل ياما السمر ذوو الانوف الكبيرة .
يتجولون بين الناس ويطمعون بحياتهم .
ليجلب لنا هؤلاء حياة حسنة ؛
وهناء الساعة لكي نرى نور الشمس .

١٣–الى ياما اعصروا عصير سوما
الى ياما قدموا التقدمة ،
الى ياما تذهب التضحية ،
المهيأة جيداً والتي اعلن عنها اجني .

١٤–الى ياما قدموا الثروة ،
قدموها بلا ابطاء ، وتقدموا الى الامام
دعوه ان يوجهنا الى الآلهة ،
لكي نحيا حياة طويلة .

١٥–الى ياما ، كملك ، قدموا
التقدمة الذكية العذبة ،
هذا الولاء هو للحكماء الاقدمين .
الذين صنعوا الطريق او الممر .

الى فيشنو

توماس

٥ – ليتني اصل الى مكانه العزيز حيث يبتهج المتعبدون لله ، لأن ذلك بئر من العذوبة .

Scanned with CamScanner

الى سوما بافامانا

جريفيث

٧ – يا بافامانا ، ضعني في ذلك العالم الذي لا يموت ولا يفنى،
حيث يستقر نور السماء ويشع البهاء الدائم .

٨ – اجعلني خالداً في ذلك المكان حيث يسكن الملك ، ابن فيفاسفانت ،
حيث يوجد مذبح السماء السري ، وحيث تكون المياه طازجة فتية .

٩ – اجعلني خالداً في ذلك المكان حيث ينتقلون كما يشاؤون .
في الحلقة الثانية من السماء الداخلية ، حيث العوالم الظريفة ملأى بالنور .

١٠ – اجعلني خالداً في مملكة الشوق والأمل والرغبة القوية ، منطقة القمر المشع ، حيث يوجد الطعام والسرور التام .

١١ – اجعلني خالداً في تلك المملكة حيث السعادة والتنقلات، حيث تجتمع الافراح والغبطة ، حيث تكتمل الرغبات والأشواق .

٦ - الشك والهزء بالآلهة

عرفت الفيدا المتأخرة الدهشة التي هي صفة المزاج الفلسفي ، كما عرفت الشك والالحاد في ما يتعلق بالمعتقدات المقبولة ، هذا الشك الذي يهيء الطريق للتفكير الفلسفي . ان المزاج التساؤلي ثبّت ذاته في معظم الاحيان. لقد كان الشك في الجد . ان هندي هذه الفترة ، دهش وتعجب وتساءل عن آلهته وعن امكانية معرفة المصدر المطلق لكل الاشياء ، لكن شكه اتخذ شكل الهزء بالمعتقدات المقبولة وبآلهته ؛ حتى انه تساءل عن حقيقة وجود آلهته العليا . لذلك قدم صلاة لأجل الايمان ، صلاة تجعل منا اناساً مؤمنين .

الى إندرا

جريفيث

٣ – وانا اجاهد للحصول على القوة انشد انشودة الى اندرا ، انشودة حقة ان كان حقاً يوجد .
البعض يقولون : لا وجود لاندرا . من رآه ؟ من سنمجد اذن ؟

الى اندرا

جريفيث

١ – من يشتري اندرا مني ، الذي هو ملكي ، بعشر بقرات حلوب ؟
وعندما يذبح اندرا الفرتراس فليعده الشاري لي .

الى اندرا

ماكدونل

٤ – ان الذي ولد كإله رئيسي مليء بالروح
فاق الآلهة الاخرى بالحكمة :
وأمام رجولته الجبارة والملكية
اهتز العالمان : انه ايها الناس ، اندرا .

٥ – عنه ، وهو المخيف ، سألوا : « اين هو ؟ »
وعنه ، حقاً ، يقولون : « لا يوجد » .
آمنوا به : لأنه ايها الناس ، اندرا .

الى فيشفدفاس

جريفيث

٤ – من رآه عندما قفز الى الوجود ، او رأى كيف ان هذا الواحد اللامادي يسند المادي ؟

اين دم الارض ، الحياة والروح ؟ من يستطيع ان يقترب من الرجل الذي يعرف البسالة ؟

١٧ – تحت المملكة العليا ، وفوق المملكة المنخفضة ، حاملة العجل الذي ولدته البقرة .

الى اي مكان رحلت ؟ اين ولدت العجل ؟.. ليس بين القطيع .

١٨ – هو ذاك الذي ميزه والد العجل تحت المملكة العليا وفوق المنخفضة . واظهر نفسه حكيماً ، هل يقدر ان يعلن عن هذا !؟ متى بدأ وجود الروح الالهية ؟

انشودة تحضير سوما

توماس

١ – حقاً ان افكارنا متبدلة . ومتبدلة هي طرق الناس . المنظم يريد ان يجد فجوة ، ويريد الطبيب ان يقع حادث ، والكاهن البراهميني يريد ان يجد متعبداً . ايا اندر ، طرحول اندرا .

٣ – انا شاعر ، والدي طبيب ، امي تطحن في الطاحونة . بافكار متنوعة نعزم على الربح ونسعى وراء كسب البقرات .

٤ – الحصان يجر مركبة سهلة ، وجماعة المحبين يضحكون ويمرحون ، والضفدعة تريد بركة ماء .

الى اندرا

جريفيث

١ – كف الناس عن سكب العصير ؛ انهم لا يعتبرون اندرا آلها .

الى سرادها

جريفيث

١ – بالايمان يشتعل اجني ، وبالايمان تقدم القرابين .
ونحن نحتفل بأناشيد المديح بالايمان ، بينما نحن في اعلى قمة السعادة .

٢ – بارك الانسان الذي يعطي ، ايها الايمان . بارك الانسان الذي يعطي وهو مسرور .
بارك المتعبدين الكرماء والاحرار ، بارك الكلمة التي قلتها .

٣ – وكالآلهة التي تعضد الايمان في اسوراس الجبارة .
اجل هكذا امنيتي هذه التي تفوهت بها صادقة للمتعبدين الاحرار الكرماء.

٤ – ان الآلهة والناس الذين يضحون ويحرسهم فايو ، يقتربون من الايمان .
يكسب الانسان الايمان بشوق فؤاده ، كما يكسب الحكمة بالحكمة .

الفصل الثاني

الأوبانيشاد

الاوبانيشاد هي الأجزاء الختامية للفيدا وأساس فلسفة الفيدانتا ، كما يقول ماكس موللر : « هي منهاج وصل فيه التأمل الانساني قمته العليا » . وقد سيطرت الاوبانيشاد على فلسفة وديانة الهند لمدة ثلاث آلاف سنة تقريباً . وعلى رغم بعدها الزمني عنا ، لكنها قريبة منا فكرياً ، والمثال الذي سيطر على مفكري الاوبانيشاد هو غبطة الانسان المطلقة ، وكمال المعرفة ، ورؤيا الحقيقة التي يجوع اليها المتدين المتصوف الذي يتوق للرؤيا المباشرة وتساؤل الفيلسوف الذي لا ينقطع عن المعرفة — لا يزال يشغلنا نحن .

أخذت كلمة اوبانيشاد عن اوبا التي تعني قريب ، وني التي تعني اسفل ، وشاد التي تعني يجلس . وكانت جماعات من التلامذة يجلسون قرب معلمهم ليتعلموا منه الحقيقة التي تقضي على الجهل .

يوجد ما لا يقل عن مائتين اوبانيشاد ، ولكن العدد الاسطوري هو مائة وثمانية ، من اصل هذه ، تكون الاوبانيشاد الرئيسية عشرة : إيشا ، كينا ،

كانا، براسنا، مونداكا، ماندوكيا، تايتيديا ، ايتريا، شاندوجيا، وبراهدانياكا. كتب سامكارا ، وهو أعظم فيلسوف فيدانتي ، تعليقات على احدى عشر من الاوبانيشاد ، بما فيها العشرة وسفتسفتارا . وقد أشار ايضاً الى وجود اوبانيشاد كوزتياكي وماهانارايانا . وهذه كلها مع اوبانيشاد مايتري ، تشكل الاوبانيشاد الاربعة عشر الرئيسية .

ويصعب تحديد تاريخ الاوبانيشاد . فالنثرية القديمة منها، ايتريا ، كوزتياكي، شاندوجيا ، كينا ، تايتريا ، وبراهدانياكا ، بالاضافة الى ايشا وكانا، تخص القرن السابع والثامن ق. م. انها وجدت بالتأكيد قبل البوذية .

ونحن لا نعرف من هم مؤلفي الاوبانيشاد ، سوى ان بعض العقائد الرئيسية منها لها علاقة مع أسماء بعض الحكماء المشهورين مثل آروني وياجنافالكيا ، وبالاكي وسفتاكيتو ، وساندليا . وربما انهم كانوا اول من عرضوا المبادىء المتعلقة بهم .

والاوبانيشاد سروتي أي الأدب الملهم ، هي أحاديث الحكماء الذين تكلموا عن كال تجاربهم الفكرية . وتعتبر اشراقاً روحياً أكثر منه منهجاً للفكر . وهدفها عملي أكثر منه تأملي ، وتقدم لنا المعرفة كوسيلة للحرية الروحية . وقد اعتمد عدد كبير من المفكرين على الاقتراحات والتأملات المتضمنة في الاوبانيشاد، وجعلوا منها عناصر ومواضيع لبناء مفاهيمهم الخاصة، وذلك بدون ان يشوهوا النصوص الأصلية .

ومع اننا لا نجد منهجاً منطقياً ومتناسقاً للميتافيزيقا في الاوبانيشاد ، لكن توجد بعض العقائد الأساسية التي تعتبر كمحور لتعاليم الآخرين. ان الميل الفكري الذي يظهر في بعض أناشيد رج فيدا الفلسفية يبدو أكثر وضوحاً في الاوبانيشاد. والأناشيد الموجهة الى الآلهة والآلهات استبدلت ببحث عن حقيقة قائمة في

الأشياء . « ما هو ذاك الذي ، وقد عُرف ، كل شيء يُعرف به (١) ؟ » . يوجد إله واحد ، ويعتبر جميع آلهة الفيدا مظهراً له . « لأننا نخاف ممن تحترق النار لأجله ، وممن تشع الشمس لأجله ، ونخاف ممن تقوم الرياح والغيوم والموت بواجباتها لاجله (٢) » .

ان الحقيقة الموجودة في قلب الوجود تنعكس في أعماق الروح اللانهائية . وبراهمان (وهو المطلق عندما يكلشف موضوعياً) هو أتمان (وهو المطلق عندما يكلشف باطنياً) . تات تفام اسي (ذلك انت تكون) . الحقيقة هي فينا . « عندما نحقق الروح الكونية فينا ، ماذا يمكن ان يخاف أي شخص أو يعبد ومتى ؟ » .

ان الكائن الاعلى في كيانه الداخلي، الذي هو الحقيقة الوحيدة القائمة بذاتها، لا يُحد او يوصف بالرموز العضوية او بالاوصاف المنطقية. انه نيرجونا (لاصفات له) أي براهمان الذي لا يدرك ، أي المطلق الصافي . اننا نتصوره مثل ساجونا (من له صفات) براهمان او ابشفارا ، أي كإله شخصي ، عندما نتصوره كالحقيقة التي تسبب وجود العالم المتعدد ، وكأصل وأساس ومكان تسكنه الذوات . وهكذا تقيم الاوبانيشاد الفرق بين براهمان بذاته وبين براهمان في الكون ، أي بين المتعالي على الظهور والمتعالي في الظهور ، أي الروح النقية والمهمة والروح في الذوات الفردية .

تقلل الاوبانيشاد من أهمية الاحتفالات الفيدية والواجبات المذهبية ازاء الخير المطلق المنبثق عن تحقيق الذات . وتشدد كثيراً على التمييز بين الطريقة الانانية الضيقة والجاهلة التي تقود الى الكفاية المؤقتة ، وبين طريق الحكمة التي تقود الى الحياة الأبدية . وعلى الرغم اننا نجد في اماكن مختلفة مقاطع تطالب

---

(١) اوبانيشاد موندا كيا .

(٢) اوبانيشاد دتايتريا .

بتقديم الأضاحي . لكن الميل العام في الاوبانيشاد ضدها . وبينما ان القرابين هجران لأنانية الفرد ، تكون الصلاة اكتشاف الحقيقة بالدخول الى ما وراء الذي هو في داخلنا ، وذلك بتصعيد الوجدان . ان الاوبانيشاد تحدثنا عن الطريقة التي بها يصل الفرد الى الحقيقة المطلقة من خلال رحلة داخلية ، اي بتصعيد داخلي . وتحدثنا عن مراحل التصعيد بعض الأحيان .

ويتطلب هذا التصعيد تهيؤاً أخلاقياً كافياً ، « لا يستطيع احد ان يصل الى الروح بدون جلد ونظام » (١) ، وعلى الانسان ، حتى يرى الروح ، أن يصبح « هادئاً ، مسيطراً على نفسه ، ساكناً ، يتحمل بصبر ، وقانعاً » .

ولا يكون الهدف من هذا حالة سماوية من الغبطة او ولادة جديدة في عالم جديد . انه ، من الناحية السلبية ، تحرر من الوجود المادي ، اي قانون كارما ؛ ومن الناحية الايجابية ، هو كون واحد مع الكائن الأعلى . ونحن نبقى في سمسارا ، اي عملية التطور ، حتى نتخلص من قانون كارما لكي نصل موكسا اي الخلاص .

وكما كان الحال في المنتخبات التي قدمناها عن رج فيدا ، فان الهدف من المقاطع التي اخترناها من الاوبانيشاد هو للدلالة على المبادىء الاساسية والتعاليم وليس للدلالة على الاسلوب الادبي . اننا لم نقدم مقاطع طويلة وذلك لأن الاعادة والتكرار فيها كثيرة . والترتيب الذي نظمت فيه الاوبانيشاد يظهر الترتيب الزمني والتنظيم الاسطوري المعتمد في دراسة الاوبانيشاد في الهند .

وقد اخذت المنتخبات من كتاب الاوبانيشاد الثلاثة للمؤلف (ر . هيوم) .

---

(١) اوبانيشاد موندكا .

آ ـ اوبانيشاد إيشا

تتضمن هذه الاوبانيشاد ، وهي اصغر واحدة ، ثمانية عشر سطراً قصيراً ؛ تتحدث في مواضيع هامة وكثيرة كالطلب على معرفة طريق المعرفة وطريق العمل، وطبيعة اثمان المتناقضة ، وطبيعة الحكيم الزاهد . وأهم هذه المواضيع هي العقيدة القائلة : ان معرفة ما فوق الطبيعة او معرفة الطبيعة لا تشكلان لوحدهما الحكمة الحقة . ففي مضمونها اذن تميل هذه الاوبانيشاد الى نكران عقيدة بطلان العالم ، هذه العقيدة التي ستتوضح في بعض الاحقاب للفلسفة الهندية المتأخرة .

الوحدة المتناقضة ، والمقالية والحالّة في العالم المادي المتنوع

١ ـ يحتضن الإله ايشا كل ما يجب ان يكون ،
كل شيء متحرك في هذا الكون المتحرك .
بامكانك ان تفرح لهذا النبأ .
لا تشته ثروة احد من الناس ابداً .

٣ ـ ان العوالم التي تغلفها الظلمات العمياء
تسمى عوالم شيطانية !
وكل جماعة تنزل اليها ،
تقتل ذاتها .

٤ ـ ان الواحد ، من دون ان يتحرك ، اسرع من العقل .
وقوى الاحساس لا تصله في سرعتها .
انها تتسارع وراء بعضها ، ويبقى الواحد واقفاً .
وفيها يضع ماتار سفان الحركة .

Scanned with CamScanner

٥ – انه يتحرك ولا يتحرك .
هو قريب وبعيد .
انه ضمن كل هذا
وخارج كل هذا .

٦ – عندما ننظر الى الكائنات ،
كأننا ننظر الى الروح (اتمان)
ونحن نبتعد عنه هو

٧ – الذي فيه توجد كل الكائنات ،
التي أصبحت الذات المدركة تماماً –
اذن ، اين حزن وضياع
من يدرك الوحدة !

٨ – لقد طوق الكل . هو المشع ، اللامادي ، اللامؤذي ،
اللاجسمي ، النقي ، الذي لا يخترقه الشر !
حكيم ، ذكي ، يحيط بكل شيء ، موجود بذاته ،
وقد وزع الأشياء بحكمة وعدل خلال السنين الأبدية .

٩ – الذين يعبدون الجهل
يدخلون مملكة الظلام العمياء ،
والذين يبتهجون في حكمتهم
يدخلون ظلاماً اشد من ظلام اولئك .

١٠ – البعض يقولون: انه أعظم من المعرفة !
والبعض يقولون: انه أعظم من اللامعرفة !
هكذا سمعنا من الحكماء
الذين أوضحوه لنا .

١١–المعرفة واللامعرفة –
ان من يعرف الاثنين معاً ،
يخطُ باللامعرفة فوق الموت ،
وبالمعرفة يكسب الخلود .

١٢–ان الذين يعبدون اللاصيرورة
يدخلون مملكة الظلام العمياء
والذين يعبدون الصيرورة
يدخلون ظلاماً اكبر من ظلام اولئك .

١٣–البعض يقولون : انه الأصل !
والبعض الآخر يقولون : انه اللاأصل !
هكذا سمعنا من الحكماء
الذين أوضحوه لنا .

١٤–الصيرورة والفناء –
ان من يعرفهما ،
يخط فوق الموت بالفناء ،
ويكسب الأبدية بالصيرورة .

١٥–باناء ذهبي .
نغطي وجهه « الحقيقي » .
وانت يا بوشانا .
تكشف ذاك الذي قانونه هو الحقيقة التي نبتغي رؤيتها

١٦–ايها المغذي، الرأي الوحيد، يا حافظ الاشياء، ايتها الشمس، انشري ضياءك !
ما هو اجمل شكل لك ؟ هو شكلك الذي اراه . ذاك الذي يحيا بعيداً ،
الشخص البعيد ، انا بذاتي هو .

١٧ - اني اتوق لأن اتنفس الريح الابدي عندما يتحول جسدي الى رماد !
يا غابتي ، تذكري ! تذكري العمل !
يا غابتي ، تذكري ! تذكري العمل !

١٨ - يا اجني ، قدنا الى الازدهار عن طريق جيد .
انت الإله الذي تعرف كل الطرق !
ابعد عنا الخطيئة التي تهاجمنا بطرق ملتوية !
اننا نقدم لك كل عبادة عظيمة .

٢ - اوبا نيشاد كينا

كما يدل هذا الاسم ، تسأل هذه الاوبانيشاد « بواسطة من » ، اي ما هي القوة التي تقف وراء وظائف واعمال الكون ، هذه القوة التي هي خارجية في الطبيعة وداخلية في الانسان . ولدى الاجابة تقدم الاوبانيشاد وصفاً لحقيقة واحدة ، هي آتمان ، ملهم وظائف الانسان والكون ، ومسيّر وظائف الاحساسات في الانسان ووظائف العناصر في العالم الخارجي . وبينما تؤدي معرفة المطلق اللاموصوف الى التحرر ، هكذا تهيء معرفة المطلق ، الله ، الطريق لمعرفة كهذه .

وتشتهر الاوبانيشاد بقولها ، « لا يفهمه الذين يقولون ، نحن نفهمه . اما الذين يقولون لا نفهمه فإنهم يفهمونه ». وتشير هذه العبارة الى الطبيعة المتناقضة لدى محاولتنا معرفة المطلق ، براهمان وآتمان .

سؤال : ما هو العامل الحقيقي في هذا الفرد ؟

١ - من يحث العقل عندما يحلق غالباً في فكره؟
من يأمر اول تنفس ان يستمر ؟
من يحث على الكلام الذي يتكلمه الانسان ؟
العين ، الاذن ؟ من هو الإله الذي دبره ؟

جواب : براهمان ، الوسيط الذي يتعذر علينا فهمه ، هو الذي يـــدبر كل شيء .

٢ – هو السمع في الاذن ، والفكر في العقل .
وصدى الكلام ، ولهاث التنفس .
ونظر العين . عندما يتخلص من الكون .
ويرحل من هذا العالم ، يصبح خالداً .

٣ – الى هناك لا تمضي العين .
ولا يذهب الكلام والعقل .
نحن لا نعرف ولا نفهم
كيف يعلمنا .
أليست معرفته أبعد من ادراكنا
ومن جهلنا
هكذا سمعنا القدماء
الذين اوضحوه لنا .

٤ – انه يدرك من قبل الانسان الذي لا يدركه .
والذي يدركه ، لا يدركه .
لا يفهمه الذين يقولون انهم يفهمونه .
ويفهمه الذين يقولون لا يفهمونه .

٥ – انه يُدرك ويُعرف من خلال اليقظة الروحية ...

٣ – اوبانيشاد كاتا

تستمد كلمة كاتا معناها من مدرسة ياجورفيدا السوداء وهي ربما كانت ، اعظم مدرسة فلسفية في الاوبانيشاد. ومن معالمها الهامة : الحوار بين ناسيكتاس

وياما (إله عالم الارواح الراحلة) في ما يتعلق بمسألة خلود الروح . وفي هذا الحوار يختار ناسيكتاس المعرفة ، ويفضلها على كل البركات الارضية ؛ كما يفضل نظرية تفوق الخير (سرياس) على اللذة (برياس)، والاعتقاد ان آتمان لا يمكن معرفته من خلال الحواس او العقل او بالعلم الكثير بل بالبصيرة الحدسية او الحقيقة المباشرة ، وعقيدة الجسد كمركبة للروح – هذه النظرية التي تذكرنا بالمثل الافلاطونية .

قصة ناسيكتاس

المعرفة التي تفضل على اعظم الملذات الارضية

١ – حقاً ، لقد وهب فاجاسرفازا بكل حمية ملكيته كلها كهبة دينية ،

– لقد كان له ابن يدعى ناسيكتاس .

٢ – حال عليه الايمان عندما كانت تقدم الاضاحي ، وكان لا يزال فتى .

٣ – عندئذ قال لأبيه : « والدي ، لمن ستعطيني ؟ »

وسأله ثانية وثالثة .

فأجابه ابوه : « للموت اعطيك[١] » .

(يتبع حديث بين الموت (ياما) وناسيكتاس . وقد وجد الموت ، بعد غياب ايام ثلاثة ، ان ناسيكتاس لا تقدم له الضيافة كما يليق ببراهمين وعندئذ يقول : « وفي المقابل اختر ثلاث هبات » . وكانت رغبته الاولى ان يعود الى والده على الارض ؛ والثانية ان يتفهم النار الاضحية التي تؤدي الى السماء وتمنح له هاتان الرغبتان . وأما الثالثة وهي اهم رغبة تلبع هكذا :)

---

(١) تختلف الآراء والتفسيرات بصدد هذه الحادثة .

ناسيكتاس :

٢٠-هذا الشك الذي يخيم على العقل عندما يموت الانسان :
« انه يوجد ويبقى » يقول البعض : « انه يفنى » يقول الآخرون :
أريد ان اعرف سر هذا الموت ، أريد ان تعلمني إياه !
هذه هي رغبتي الثالثة .

الموت :

٢١-الآلهة ذاتها تشك بهذا منذ القدم !
وفي الحقيقة ، يصعب فهم هذه المسألة العويصة .
فاختر ، يا ناسيكتاس ، هبة اخرى !
لا تشدد عليّ ! واترك هذه التي طلبتها لي !

ناسيكتاس :

٢٢-حتى الآلهة تشك بهذا الموضوع ،
وأنت أيها الموت ، تقول انه لا يسهل فهمه .
ولا أستطيع ان احصل على هبة غيرها منك ،
اذ لا هبة مثلها ابداً .

الموت :

٢٣-اطلب الكثير من الاولاد والاحفاد ،
والابقار والفيلة والذهب والاحصنة .
اطلب مسكناً عظيماً لك في الارض .
واطلب ان تحيا دهوراً عديدة .
٢٤-واذا اعتبرت هذا طلباً مساوياً له ،
فاختر - الثروة والحياة الطويلة !
لتكن عظيماً على الارض يا ناسيكتاس .
لأنني أجعلك تتمتع برغباتك .

٢٥-مهما كانت الرغبات التي يصعب الحصول عليها
في هذا العالم الفاني -
مع ذلك يمكنك ان تطلب كل الرغبات والمسرات .
تلك الحور بعرباتهن وقيثاراتهن -
حور كهؤلاء ، لا يحصل عليها الناس -
انني أمنحك اياها !
لكن ، لا تسألني يا ناسيكتاس عن الموت !

ناسيكتاس :

٢٦-اشياء زائلة هي تلك التي يطلبها او يحياها الفاني ، يا صانع الابدية ،
حتى حيوية كل القول والطاقات ، لا بد وان تزول .
الحياة بكاملها ضعيفة فعلاً .
لك العجلات ! لك الرقص والغناء !

٢٧-يلزم ان لا يكتفي الانسان بالثروة .
أنطلب الثروة عندما نراك ؟
أنحيا طويلاً كما تحيا انت ؟
هذه هي الهبة التي اختارها انا .

٢٨-عندما يقف الانسان في حضرة الخالدين ،
اي انسان فان ، هنا على الارض ، يفهم
ان التأمل في ملذات الجمال والغبطة ،
سيفرحنا في حياة طويلة جداً .

٢٩-هذا الشيء الذي يشكون به ، أيها الموت :
اخبرنا ، ماذا يوجد ونحن في طريقنا اليه !
هذه الهبة ، التي اصبحت في طي الكتمان ،
لا شيء غيرها يطلبه ناسيكتاس .

فشل اللذة والجهل ؛ حكمة المعرفة الفضلى

الموت :

١ – الفضيلة شيء ، والموت شيء آخر .
وكلاهما ، مع اختلاف اهدافهما ، شر يقيد الانسان .
ومن الحكمة ان يتعلق الانسان بأفضلهما .
ويفشل ان هو اختار اللذة .

٢ – الفضيلة واللذة تأتيان الى الانسان .
وإذ يعالجهما ، فان الحكيم يميز بينهما .
والانسان الحكيم يختار اكثرهما فضيلة .
اما الجاهل فانه يختار اكثرهما لذة .

٣ – وأنت يا ناسيكتاس ، عندما تأملت بالملذات
ابعدتها ورفضتها .
انك لم تأخذ اكليل الثروة
الذي يسقط في أحضانه الكثيرون .

٤ – اللذة والفضيلة متباعدتان !
وكذلك الجهل والمعرفة في اختلاف.
واعتقد ان ناسيكتاس يرغب في المعرفة !
ولا يهتم بكثير من الرغبات .

٥ – هؤلاء الذين يسكنون وسط الجهل ،
حكماء الذات ، يعتقدون انهم عارفون ومتعلمون ،
يركضون الى هنا والى هناك ، ويتجولون وهم واهمون
كالأعمى الذي يقوده اعمى .

الروح الأبدية التي لا تفنى

١٨ - الواحد الحكيم (آتمان) لا يولد ولا يموت.
هو لم يأتِ من مكان، ولم يصبح أحداً.
غير مولود ، دائم ، أبدي، أولي ، هذا الواحد
لا يموت عندما يموت الجسد .

١٩ - اذا فكر القاتل بالقتل ،
واذا اعتقد المقتول انه مقتول ،
فإن كلاهما لا يفهمان .
هذا لا يقتل وذاك لا يُقتل .

٢٠ - أصغر من الصغير ، وأكبر من الكبير .
هي الروح (آتمان) القائمة في قلب المخلوقات هنا .
يراها كل من يتجرد عن ارادة الشر ، ويتحرر من أحزانه -
عندما يشاهد ، من خلال نعمة الخالق ، عظمة الروح .

٢١ - هو اللاجسدي بين الأجساد ،
والمستقر بين اللامستقرين ،
الروح العظيمة ، الموجودة في كل شيء -
لدى التفكير فيها ، لا يحزن الانسان الحكيم .

٢٣ - لا نحصل على الروح بالارشاد .
ولا بالذكاء ، ولا بالعلم الكثير .
يحصل عليها الانسان الذي تختاره هي .
وتظهر الروح ذاتها لذلك الانسان .

Scanned with CamScanner

٢٤ – لا يستطيع رؤيتها من كان سلوكه سيئاً .
ومن لا يكون هادئاً ومرتاح النفس .
ومن لا يعرف سلام العقل .
ولا نحصل عليها بالذكاء .

٢٥ – هي من نقدم لها النبل والكهنوت .
طعاماً .
والموت لها عصير .
من يعرف اين هي حقاً ؟

الذات الفردية والعالمية

٣ – اعلم ان الروح (آتمان) تمتطي مركبة .
والجسد هو مركبتها .
واعلم ان الذكاء هو السائق .
والعقل هو اللجام .

٤ – الحواس ، كما يقولون ، هي الاحصنة .
ومواضيع الحواس هي كل ما يطوف امامها .
الروح المتحدة بالحواس والعقل .
هي ما يسميه الحكماء « المتمتع » .

٧ – من لا ادراك له .
ومن لا يكون عقلياً وغير نقي –
لا يصل الى الهدف .
لكنه يستمر في الولادة الثانية .

٨ – من له ادراك .
ومن كان متعقلاً ونقياً .
يصل الى الهدف.
ومن يولد ثانية .

١٠ – مواضيع الاحساس اعظم واسمى من الاحساس ذاته .
والعقل اعظم من مواضيع الاحساس.
والذكاء اعظم من العقل .
والروح السامية اعظم من العقل .

١١ – وأعظم من الروح هو ذاك الذي لا يظهر .
وأعظم من الذي لا يظهر هو الشخص .
ولا يوجد ما هو أعظم من الشخص .
ذلك هو الهدف . ذلك هو الطريق الأمثل .

١٢ – مع انه مختبىء في كل الاشياء ،
لكن الروح لا تشع منها .
اما الحكماء فانهم يرونها
بذكائهم العالي .

١٣ – الانسان الذكي يجب ان يتملك عقله وحديثه .
وأما العقل فيجب ان يخضعه للروح المدركة .
والادراك يجب ان يخضعه للروح العظمى .
والروح العظمى يخضعها للروح الساكنة . . .

١٤ – انهضوا ! استيقظوا !
احصلوا على هباتكم وافهموها !
يقول الشعراء ان الممر صعب الاجتياز
لأنه مثل طرف الموسى المسنون .

١٥ – ما هو ذاك الذي لا صوت له ؟ ولا شكل له ؟ ولا يحس ؟ ولا يفنى ؟
ولا طعم ؟ ودائم ؟ ولا رائحة له ؟
ولا بداية له ، ولا نهاية له ، أعلى من العظيم ، المستقر –
عندما تُعرف الروح ، يتحرر الانسان من فم الموت .

لا تدلنا المعرفة الخارجية على الروح الخالدة

١ – ان الروح الكائنة ثقبت فتحات الاحساس لتطل الى الخارج ،
هكذا ينظر الانسان الى الخارج ، ولا ينظر الى داخل نفسه .
إن حكيماً ما ، وهو يبحث عن الخلود ،
رأى الروح وجهاً لوجه في داخله ،

٢ – الطفيليون يسعون وراء الملذات ؛
انهم يسيرون الى شبكة الموت الواسعة .
لكن الحكيم ، اذ يعرف الخلود ،
لا يسعى وراء الاشياء السالفة التي هي مستقرة هنا .

٣ – اننا نميز الأشكال والأذواق والروائح
والاصوات واللمسات الحنونة –
بواسطة الروح .
إذن ماذا بقي لنا هنا ؟ حقاً ، لن يبق لنا غيره !

٤ – لدى معرفته انها الروح العظيمة الموجودة في كل الأشياء
وبواسطتها يميز الانسان .
بين حالة النوم وحالة اليقظة ،
عندئذ لا يحزن (الانسان) .

١٥ – كل ما هو هنا ، هو هناك .
وما هو هناك ، هو هنا .
ان من يبدو عليه انه يبحث عن الفرق هنا
يمت مرة بعد أخري .

١١ – اننا نصل الى هذه الحقيقة بالعقل –
لا يوجد فرق هنا ابداً !
ومن يبحث عن الفرق هنا
يمت مرة بعد أخرى .

شخصية الانسان الحقة (روحه)

هي ذات الشيء كالعالم الارضي

٨ – ذاك الذي يبقى مستيقظاً في اولئك النيام .
هو الشخص الذي يصيغ رغبة بعد رغبة –
ذلك فعلاً هو النقي . انه براهمان .
ذلك فعلاً يسمى الخلود .
عليه تستقر كل العوالم ؛
ولا احد يستطيع ان يعبر الى ما وراءه .
حقاً ، انه الروح .

٩ – كما دخلت النار الواحدة العالم
وأصبحت تماثل بالشكل كل شكل ،
هكذا الروح الواحدة الداخلية لكل الاشياء
تتماثل في الشكل مع كل شكل ، ومع ذلك هي خارجه .

١٠ – وكما دخلت الريح الواحدة الى العالم
وأصبحت تماثل بالشكل كل شكل ،
هكذا الروح الداخلية الواحدة لكل الاشياء
تماثل بالشكل مع كل شكل ، ومع ذلك تبقى خارجه .

١١ – وكما ان الشمس ، وهي عين العالم كله ،
لا تتلوث بالاخطاء الخارجية للعين ،
هكذا الروح الداخلية لكل الاشياء
لا تتلوث بالشر الموجود في العالم ، لانها خارجة منه .

١٢ – الروح الداخلية لكل الاشياء ، الواحد الضابط ،
الذي يجعل من شكله اشكالاً عديدة ،
الحكماء الذين يدركونه كقائم وموجود بذاته ،
يمثلون السعادة الابدية .

الشجرة الكونية التي تضرب جذورها في براهمان

(طرق الوصول الى براهمان)

١ – جذورها في الاعلى ، وأغصانها في الاسفل –
شجرة التنيا هذه الدائمة !
ذلك الجذر هو النقاء حقاً . ذاك هو براهمان .
انه حقاً يسمى الخلود .
وعلى هذا الجذر ترتكز كل العوالم ،
ولا احد بإمكانه ان يعبر الى ما وراءه .
حقاً هي الروح .

٢ – هذا العالم كله ، مهما يكن ،
خلق من الحياة ويتحرك فيها .
الخوف العظيم ، الصاعقة المرتفعة –
من يعرف ذاك ، يصبح خالداً .

٣ – من خوفه تشتعل النار .
من خوفه تعطي الشمس حرارة .
من خوفه اندرا والريح
والموت يسرعون الخطى .

٦ – ان طبيعة الاحساس غير الممتدة ،
وثروتها او غيابها .
هي اشياء تأتي الى الوجود منفصلة .
الحكيم يدرك هذا ولا يحزن .

٩ – ان شكله لا يرى .
ولا يراه احد ابداً بالعين .
انه يتشكل في القلب ، في القلب وفي العقل .
ومن يعرف هذا ... يخلد .

١٠ – عندما تتوقف الحواس (الخمس)
وعندما تتوقف معرفة العقل ،
ولا يتحرك الذكاء –
ذلك هو الطريق الاسمى .

١١ – هذا هو ما يعتبرونه اليوجا –
التي هي السيطرة التامة على الحواس .
يصبح الانسان عندئذ غير مشوش .
اليوجا ، هي حقاً ، البداية والنهاية .

١٢ – اننا لا ندركها أبداً بالكلام
او بالعقل او بالنظر .
وكيف يمكن ادراكه
إلا بقولنا « هو موجود » ؟

١٣ – يمكن ادراكه بتفكيرنا « انه موجود »
وبتقبلنا لطبيعتيه الحقتين (امكانية فهمه ولاامكانية فهمه) .
وعندما ندركه بتفكيرنا « انه موجود »
تبدو عندئذ طبيعته الحقة .

١٤ – عندما تتحرر
كل الرغبات التي تسكن قلب الانسان ،
يصبح الفاني خالداً !
عندئذ يصل الى براهمان !

١٥ – عندما تُقطع
كل عقد القلب هنا على الارض ،
يصبح الفاني خالداً !
هكذا يكون الارشاد بعيداً .

٤ ـ اوبانيشاد برانا

إن جذور هـذا الاسم متأصلة في الأسئلة الستة التي يسألها الفلاسفة للحكيم بيبالادا . وأمـا أجوبته فإنها تحتوي على فلسفة منهجية تتحدث عن الخليقة ، والشخصية الانسانية ، والمبدأ الميتافيزيقي في الانسان ، ويبرهن هذا عـلى ان هذه الأوبانيشاد كانت الكتابات المتأخرة .

السائلون يسألون المعلم عن براهمان الأعلى

٤ – سأله سائل ، وأجابه بيبالادا صاحب الرؤيا قائلا : « ان رب الخليقة (براجاباتي رغب في الخلق . انـه صنع التقشف . واذ صنع التقشف ، أنتج زوجاً ، المادة (رابي ، وهي مؤنث) والحياة (برانا ، وهي مذكر) ، وقال : سيصنع هذا الزوج المخلوقات لأجلي ، وستكون في أشكال عديدة » .

٥ – الشمس هي الحياة ؛ المادة هي القمر . والمادة هي كل شيء هنـا ، كل كل شيء بشكل أو بدون شكل .

الروح العليا ، هي القاعدة السامية للعالم المتنوع وللفرد

٧ – كما تلجأ الطيور الى الشجرة لتجد مكاناً للراحة ، هكذا ، ايها الصديق يلجأ كل شيء هنا الى الروح العليا (آتمان) .

٨ – الأرض وعناصرها ، الميـاه وعناصرها ، الحرارة وعناصرها ، الريح وعناصره ، الفراغ وعناصره ، النظر وما يمكن ان يرى ، السمع وما يمكن ان يسمع ، الشم وما يمكن ان يشم ، الذوق وما يمكن ان يذاق ، الجلد ومـا يمكن ان يلمس ، الكلام وما يمكن ان يقال ، اليد ومـا يمكن ان يؤخذ فيها ، عضو التناسل وما يمكن ان يتمتع بـه ، الشرج وما يمكن ان يفرز ، القدمان وما يمكن ان يسار عليه ، العقل وما يمكن ادراكه ، الذكاء وما يمكن تمثيله ، الاثانية وما يمكن ان يتصل « بي » ، الفكر وما يمكن ان يفكر به ، اللمعان وما يمكن ان يضاء ، نفس الحياة وما يمكن ان يسند .

٩ – حقاً ، هذا الرأي ، واللامس ، والسامع ، والشام ، والذائق ، والمفكر والمدرك ، والصانع ، اي النفس المدركة ، الشخص – تلجأ الى الروح العليـا التي لا تفنى .

٥ ــ اوبانيشاد موندا كا

ان هذا الجزء من الاوبانيشاد اكثر الاجزاء شاعرية . والفلسفة التي عبر عنها منتقاة ، ويعتبر موضوعها عاماً في الاوبانيشاد كلهـــا . وتستحق نظرية نوعي المعرفة ، العليا والسفلى ، ان نذكرها هنا .

وتعني كلمة موندا كا « الحالق » وقد أعطيت لهذا الجزء من الاوبانيشاد لأنها تشدد على حياة التقشف لدى مقابلتها بحياة التضحية والعمل . ان المتقشف قد « حلق » الجهل (اي نظف نفسه منه) واهتم بالعمل والممارسة البدنية .

نوعا المعرفة

٤ – قال انجيراس: «توجد معرفتان نعمل على فهمها – معرفة عليا ومعرفة سفلى – هكذا يقول كل من عرف براهمان .

٥ – ومن هذين النوعين ، تشكل رج فيدا وياجور فيدا وساما فيدا واثارفا فيدا ، المعرفة السفلى . واما العليا فهي معرفة الذي لا يفنى .

٦ — الذي لا يُرى ولا يوضع في اليد ، وهو بدون عائلة وبدون قبيلة –
بدون نظر او سمع ، بدون يد او قدم ،
هو ابدي ، موجود في كل مكان ، حاضر في كل زمان ، كثير الذكاء ؛
ذلك هو الذي لا يفنى، الذي يدركه الحكيم ويعلم انه اصل الموجودات.

٧ — كما يخرج العنكبوت خيوطه ويلفها حوله ،
وكما يرتفع العشب على الارض ،
وكما ينمو شعر الرأس والجسد في الانسان ،
هكذا يرتفع ويوجد كل شيء هنا من الذي لا يفنى .

تفوق معرفة براهمان على التضحية

١٠ – يخطيء من يعتقد ان التضحية والجدارة هما أهم الاشياء
ان من يتمتع بالسماء التي كسبها بأعماله الجيدة
سيدخل هذا العالم ثانية ، أو عالماً أدنى .

١١ – من يمارس التقشف والايمان في الغابة ،
المفكرون المسالمون الذين يعيشون على الصدقات .
يحصلون بدون دوافع عبر باب الشمس ،
الى حيث يوجد الشخص الخالد (بدروث) والروح التي لا تفني (آتمان).

١٢ – بعد ان يتفحص البراهمين العوالم ، لا يهتم بها
لأنها تقدم على العمل . ان العالم الذي
لم يُصنع لا يكسب بما يُصنع .
ولاجل هذه المعرفة دعه يذهب (البراهمين) والوقود في يده ،
الى معلم روحي تعلم الكتب التي تقوم بكليتها على براهمان .

عقيدة براهمان ـ آتمان

١ – هذه هي الحقيقة :
مثلما يتطاير الشرر بأشكال متشابهة ،
من نار تلتهب بشدة ،
هكذا تنتج الكائنات المتنوعة
وتحيا من الذي لا يفنى .

Scanned with CamScanner

٢ – الشخص سماوي ولا شكل له .
انه غير مولود ، في الخارج والداخل ،
لا يتنفس ، بدون عقل ، نقي .
أعلى من العالي هو الذي لا يفنى .

٣ – منه ينبعث التنفس ،
العقل وكل الحواس ،
الفراغ ، الريح ، النور ، الماء
والهواء ... انه ساند الكل .

٤ – النار رأسه ، القمر والشمس عيناه ،
وأذناه مناطق الفراغ ؛ وصوته الفيدا الموحى بها ؛
والريح لهاثه ؛ وفؤاده العالم بأجمعه . ومن قدميه
خرجت الارض حقاً انه الروح الداخلية لكل الاشياء (آتمان) .

٥ – منه تنطلق النار ، ومحروقاتها هي الشمس ؛
ومن القمر ينطلق المطر ؛ ومن الارض الاعشاب .
والذكر يسكب البذرة في الانثى .
مخلوقات عديدة تنتج عن الشخص .

٧ – وعنه ، تنتج ايضاً ، الآلهة العديدة ،
والاجرام ، الناس والقطعان والطيور .
واللهاث الداخلي والخارجي ، الارز والشعير ، والتقشف ،
والايمان ، والحقيقة ، والمحبة والقانون .

١٠ – الشخص ذاته هو كل شيء هنا ؛
العمل والتقشف وبراهمان ، توجد وراء الموت .
من يعرف انه موجود في القلب – المكان السرّي الخفي –
يقضي على الجهل في هذا العالم .

Scanned with CamScanner

براهمان الذي يتضمن كل شيء

١ – هو بَيِّن ، مع انه خفي ؛ ويدعى « المتحرك في الخفاء » ؛
انه المسكن العظيم ! وفي داخله قد وضع
كل ما يتحرك ويتنفس ويغمز .
وأعرف انه الكائن واللا كائن ،
وموضوع الرغبة التي هي أعلى من الفهم ؛
وأفضل المخلوقات !

٢ – ذاك الذي يلتهب من هو اذكى من الذكاء ،
الذي ترتكز عليه العوالم ، سكانها ،
هو براهمان الذي لا يفنى .
انه الحياة والكلام والعقل .
هو الحقيقي هو الخلود .
هو من يجب اختراقه . فاخترقه يا صديقي .

٣ – عندما نتناول قوس الاوبانيشاد العظيم ،
يلزم ان نضع على رأسه سهاماً حادة من التأمل .
نشده ، ونوجهه بفكرنا الى جوهره .
اخترق الذي لا يفنى ، يا صديقي .

٤ – المقطع السحري اوم هو القوس . والسهام هي الروح (آتمان) .
وبراهمان هو العلامة (الهدف) .
والانسان الذي يركز .. يخترقه ..
ويلزم ان يحيا الانسان فيه ، كما تصيب السهام العلامة (الهدف) .

٩ – في الغمد الذهبي السامي
يوجد براهمان ، بدون لوثة ، بدون اجزاء ،
انه مشرق ، وهو نور الانوار ،
هو الذي يعرفه عارفو الروح .

الطريق الى براهمان

١ – طائران ، صديقان حميان ،
ينضمان الى شجرة واحدة ،
احدهما يأكل الثمار الحلوة ؛
والآخر يتفرج بدون ان يأكل .

٢ – وعلى نفس الشجرة يوجد شخص ذليل ،
ينتحب بسبب ضعفه ، هو ضائع ؛
وعند ما يرى الشخص الآخر ، إيشا الاله السعيد ،
ويدرك عظمته ، يتحرر من الحزن .

٣ – عند ما يري الرائي الصانع الالمعي ،
الرب ، الشخص ، مصدر براهمان ،
عندئذ ، اذ يكون عارفاً ، ينفض عنه الخير والشر ،
ويصل اليه ويصبح واحداً معه .

٥ – الروح (اتمان) ، يمكن الحصول عليها بالحقيقة والتقشف ،
بالمعرفة اللائقة ، وبممارسة المحبة باستمرار .
.ان الزهاد ، عندما قضوا على نقائصهم ، شاهدوه .
نقياً مشعاً ضمن اجسادهم .

٨ – لا نحصل عليه بالنظر او بالكلام .
ولا بأي عضو حاس آخر ، ولا بالعمل .
بسكينة المعرفة ، تصفو طبيعة الانسان –
وبالتأمل ، يشاهد ذاك الذي لا اجزاء له .

* * *

١ – الذين هم ، بدون رغبات ، يعبدون الشخص
الذين هم حكماء ، يجتازون الولادة الثانية هنا .

٢ – كل من يتخيل الرغبات ،
بسبب رغباته يولد ثانية هنا وهناك .
لكن من يضع حداً لرغباته ، يكون روحاً كاملة .
تختفي الرغبات كلها حتى على هذه الأرض .

٤ – الروح لا تتحقق عند من يعوزه الصبر ،
ولا عند من لا هدف عنده ، ولا من خلال التفكير الخاطىء للتقشف .
لكن من يجاهد بكل وسائله ، يعرف –
وتدخل الروح عندئذ مسكن براهمان .

٥ – يصل اليه اصحاب الرؤى الذين يقتنعون بالمعرفة كسبيل .
الذين هم ذوات كاملة ، احرار من الانفعال ، وهادئون –
ويصل اليه ، هو الموجود في كل مكان ، هؤلاء الحكماء
ذوو النفوس الورعة ، ويدخلون الى الكل ذاته .

٧ – لقد قضي على الاجزاء الخمسة عشر في امكنتها ،
وقضي على الاعضاء الحساسة حتى في قدسيتها !
ان اعمال الانسان والروح التي تحتوي على المعرفة –
تتحد في اللافاني المتعالي .

٨ – كما ان الانهار التي تسيل وتصب في المحيط
تختفي ، وتترك اسمها وشكلها ،
هكذا من يعرف ، اذ يتحرر من الشكل والاسم ،
يذهب الى الشخص السماوي ، الأعلى من العالي .

٩ – من يعرف براهمان .. يصبح براهمان .

٦ – اوبانيشاد ماندوكيا

سميت هذه الاوبانيشاد باسم مؤسسها الحكيم ماندوكيا . وقد قدمت هذه الاوبانيشاد للفكر الهندي المراحل الاربع للوعي : وهي اليقظة والحلم والنوم العميق وتوريا ، المرحلة الرابعة ، التي هي لوحدها حقيقية . (ونوضح هذه المراحل بالنسبة لعلاقتها بالمقطع اوم) . وقد اثرت هذه العقيدة على الفكر الهندي اللاحق من الناحيتين النفسية والمتافيزيقية . وقد قدمنا النص بكامله .

الرمزية السحرية لمقطع « اوم »

الذي يصور مراحل الوعي الأربع

١ – اوم ! هذا المقطع هو العالم كله .
وشرحه بكامله هو :
الماضي والحاضر والمستقبل ، كل شيء هو الكلمة اوم .
وكل شيء آخر يقال ثلاث مرات ، ذلك ايضاً هو الكلمة اوم .

٢ – في الحقيقة ، كل شيء هنا هو براهمان . هذه الروح هي براهمان ، وهذه الروح لها اربعة ارباع .

٣ – حالة اليقظة ، حالة المعرفة الخارجية ، لها سبعة اطراف ، وتسع عشرة فماً ، وتشمل الكل ، ومشتركة بين جميع الناس ، هي الربع الاول .

٤ – حالة الحلم ، حالة المعرفة الداخلية ، لها سبعة اطراف ، وتسع عشرة فماً ، تشمل كل شيء جميل ومشرق ، وهي الربع الثاني .

٥ – يكون النائم في نوم عميق عندما لا يرغب بشي او لا يرى حلماً . حالة النوم العميقة ، ممتدة، كتلة معرفة ، تشمل الغبطة، فمها هو الفكر، حالة المعرفة هذه هي الربع الثالث .

٦ – هذا هو رب الجميع ، الكلي المعرفة . هذا هو الضابط الداخلي . هذا هو ينبوع الكل ، لأنه بداية ونهاية الكائنات .

٧ – انه لا يُعرف في الداخل او في الخارج، ولا يعرف أو يعرف، لا يُرى، لا يمكن التعامل معه، لا يُمسك ، ليست له علامات مميزة ، لا يُفكر به، لا يمكن تحديده، انه جوهر التأكيد الذي هو واحد مع الروح؛ انه توقف التطور ، هادىء هو ورؤوف ، وبدون ثانٍ ، هو الرابع . انه الروح . يجب ان نعرفه .

٨ – هذه هي الروح بالنسبة لكل أوم وعناصرها . العناصر هي الرابع ، والرابع هو العناصر ، الحرف A والحرف U والحرف M .

٩ – حالة اليقظة ، العامة لدى الناس ، هي الحرف A ، العنصر الأول ؛ انها أتت من آبتي (الحصول) أو من آديمتفا (كان أولاً) .

١٠ – حالة النوم البهيةهي الحرف U ، العنصر الثاني؛ وقد أتت من أوتكارس (الغبطة) او من أوبكاياتفا (داخل الوسط) .

١١ – حالة النوم العميقة ، حالة المعرفة ، هي الحرف M ، العنصر الثالث ؛ وقد أتت من ميتي (المنتصب) او من آبتي (المنبثق) .

Scanned with CamScanner

١٢ – والرابع بدون عنصر . ولا يمكن التعامل معه . انه توقف التطور ، رؤوف ، لا ثاني له .

من يعرف هذا ، يدخل بروحه الروح ... نعم ، من يعرف هذا .

٧ — اوبانيشاد تايتري

ان الصفة المميزة لهذه الاوبانيشاد هي وضعها للتعاليم الاخلاقية ؛ وهي تبدو بشكل حوار بين المعلم وتلامذته – ويدعى هذا الحوار بعض الاحيان « خطاب الاجتماع » . وتشتهر هذه الاوبانيشاد بقصيدتها « الاغماد الخمسة » للروح وهي – الطعام ، والتنفس ، والعقل ، والذكاء والغبطة – كما تشتهر « بحساب الغبطة » الذي يؤدي الى غبطة براهمان المطلقة . وقد سميت بهذا الاسم لأنها جزء من تايتري آرانياكا .

العالم والانسان في تنوعاته الخمسة

الارض	الجو	السماء	انحاء السماء	الانحاء الوسطي
النار	الريح	الشمس	القمر	النجوم
الماء	النباتات	الاشجار	الفراغ	جسد الانسان

– هذا ما يتعلق بالوجود المادي .

وترينا اللائحة التالية ما يتعلق بروحنا :

برانيا	فيانا	آبيانا	اوديانا	ساميانا
التنفس	التنفس	التنفس	التنفس	التنفس
النظر	السمع	العقل	الكلام	اللمس
الجلد	اللحم	العضلات	العظم	نخاع العظم

قال احد اصحاب الرؤى بعد تحليل الوجود والانسان : « حقاً ان هذا العالم مؤلف من تنوعات خمسة. وبمعرفة هذه التنوعات الخمسة يكسب الانواع الخمسة » .

عظمة معرفة الفيدا ـــ تأمل صوفي

انا محرك(١) الشجرة !
وشهرتي مثل قمة الجبل !
اني نقي جداً ، مثل ماء الحياة في الشمس ،
انا كنز مشع ،
حكيم وخالد ولا افنى !

نصائح عملية الى تلميذ

١ ـ بعد ان يعلم المعلم التلميذ ، يرشده ايضاً :
تكلم الصدق .
مارس الفضيلة (وهارما) .
لا تهمل دراسة الفيدا .
يجب ان لا يهمل الانسان الحقيقة .
يجب ان لا يهمل الانسان الفضيلة .
يجب ان لا يهمل الانسان الازدهار .
يجب ان لا يهمل الانسان التقدم .

---

(١) تعني هذه الكلمة شيئين : امـا ان تعني « انا من اسقط شجرة الزيغ الانحراف » او « انا محرك القوى الحية في شجرة الحياة » .

٢ – يجب ان لا يهمل الانسان التعلم والتعليم .
يجب ان لا يهمل الانسان واجباته نحو الآلهة والآباء .
كن كمن تكون أمه إلهة .
كن كمن يكون والده إلهاً .
كن كمن يكون معلمه إلهاً .
كن كمن يكون ضيفه إلهة .
هذه الاعمال التي لا شر فيها يجب ان تُعمل هي لا غيرها .
هذه الاعمال التي نعتبرها جيدة يجب ان تحترمها .

٣ – هي لا غيرها .
يجب ان تقدم مقعدك للبراهمين الذين هم
أعلى منك ، وذلك لكي تسعدهم .
يجب ان تعطي بإيمان .
يجب ان تعطي بكثرة .
يجب ان تعطي بتواضع .
يجب ان تعطي بخوف .
يجب ان تعطي بحنان .
واذا شككت في عمل او في سلوك ،

٤ – اذا كان هناك براهمين أكفاءً للحكم ، وقادرين
ومتعبدين ، ولطفاء ، ومحبين للفضيلة –
وكما يسلكون في قضية كهذه ، هكذا فتسلك انت مثلهم .
لا تكن نماماً ، بل كن محباً للحقيقة !
هذه هي النصيحة ، هذه هي عقيدة الفيدا الصوفية .
هذا هو الارشاد . هكذا يجب ان تعبد . هكذا حقاً !

براهمان الكلي الادراك للعالم وللفرد

المعرفة هي اسمى نجاح

اوم ! من يعرف براهمان يصل الى الاعلى !
ولأجل هذا نعلن هذا القول :
من يعرف براهمان كمعرفة (جنْنيانا) وكحقيقة ، وكلانهاية ،
ومن يعرف انه يقطن في المكان السري (القلب) وفي السماء العالية ،
يحصل على كل الرغبات ،
ويشترك فيها مع براهمان الذكي .

الروح التقدمية للشخص

من هذه الروح (اتمان) وجد الفراغ ، ومن الفراغ وجد الريح ، ومن الريح وجدت النار ، ومن النار الماء ، ومن الماء الارض ، ومن الارض الاعشاب ، ومن الاعشاب الطعام ، ومن الطعام البذرة ، ومن البذرة الانسان .

هذا هو الشخص الذي يحتوي على جوهر الطعام . هذا هو رأسه ، وهذا هو جانبه الايمن ، وهذا جانبه الايسر ، وهذا هو جسده (اتمان) وهذا هو الجزء الاسفل ، الاساس ...

من الطعام تنتج المخلوقات ،
أية مخلوقات تسكن الارض .
وبالطعام تعيش (المخلوقات) .
واليه اخيراً ترجع .

حقاً ان الطعام هو زعيم الكائنات ؛
وهكذا هو دواء شاف لكل داء .
ان الذين يعبدون براهمان كطعام
يحصلون على كل الطعام .

حقاً ان الطعام زعيم الكائنات ؛
لذلك يسمى العلاج الشافي .
من الطعام وجدت الكائنات المخلوقة .
وبالطعام ، بعد ولادتها ، تنمو .
انه (الطعام) يؤكل ويأكل الاشياء .
وبسبب هذا يسمى الطعام .

في داخل ذاك الذي يحتوي على جوهر الطعام توجد
الذات التي تحتوي على النفس . وبهذا يمتلىء ويكون له شكل خاص ...
الآلهة تتنفس
وهكذا يفعل الناس والحيوانات .
والنَّفَس هو حياة الكائنات
ولذلك يسمى حياة الكل .

في داخل ذاك الذي يحتوي على العقل توجد ذات
تحتوي على الفهم . وبهذا يمتلىء ويكون له شكل خاص ..
من يلتفت بعقله وحديثه
الى براهمان .. يحصل على الغبطة
ويعرف انه لا يخاف ابداً في اي وقت .

في داخل ذاك الذي يحتوي على العقل توجد ذات تحتوي
على الفهم . وبهذا يمتلىء ويكون له شكل خاص .
الفهم يوجه التضحية ؛
ويوجه الاعمال ايضاً .
هو الفهم الذي يعبده كل الآلهة كبراهمان الرئيس . . . .

في ذاك الذي يحتوي على الفهم توجد ذات تحتوي على الغبطة .
بهذا يمتلىء ويكون له شكل خاص ، مطابقاً لشكل الانسان الشخصي .

... انه اشتهى : « لو كنت عديداً . دعني اولـّد نفسي » . لقد تقشف ، وإذ تقشف ، خلق هذا العالم كله ، كل ما يوجد هنا ، وإذ خلقه ، دخل فيه . وإذ دخل فيه . اصبح العملي هنا وهناك ، المحدود واللامحدود ، الذي يعتمد على قاعدة والذي لا يعتمد، المدرك واللامدرك، الحقيقي والبهتان ، وكالحقيقي ، اصبح كل ما يوجد هنا ، هذا ما يسمونه الواقعي ...

تدرج الغبطة حتى تصل الى براهمان

هذا ما نعتبره مقياساً للغبطة –

ليكن الشباب ، الشباب الجيد ، السريع ، الثابت ، القوي . لنمتلىء هذه الأرض بالثروة لأجله . هذه غبطة انسانية ، مائة غبطة انسانية تساوي غبطة جاندهارناس الانسانية (الكائنات العليا) او كغبطة انسان يلم بالكتب المقدسة ولا تصعقه الرغبات .

مائة غبطة جاندهارناس الانسانية تساوي غبطة واحدة لجاندهارناس المقدس – او غبطة انسان يلم بالكتب المقدسة ولا تصعقه الرغبات .

مائة غبطة جاندهارناس المقدسة تساوي غبطة واحدة للآباء في عالمهم الدائم – او كغبطة انسان يلم بالكتب المقدسة ولا تصعقه الرغبات .

مائة غبطة للآباء في عالمهم الدائم تساوي غبطة واحدة للآلهة الذين هم آلهة بالعمل – او كغبطة انسان يلم بالكتب المقدسة ولا تصعقه الرغبات .

مائة غبطة للآلهة الذين هم آلهة بالعمل تساوي غبطة واحدة للآلهة – او كغبطة انسان يلم بالكتب المقدسة ولا تصعقه الرغبات .

مائة غبطة الآلهة تساوي غبطة واحدة لأندرا – او كغبطة انسان يلم بالكتب المقدسة ولا تصعقه الرغبات .

مائة غبطة لأندرا تساوي غبطة واحدة لبراهسباتي – او كغبطة انسان يلم بالكتب المقدسة ولا تصعقه الرغبات .

مائة غبطة لبراهسباتي تساوي غبطة واحدة لبراجاباتي – او كغبطة انسان يلم بالكتب المقدسة ولا تصعقه الرغبات .

مائة غبطة لبراجاباتي تساوي غبطة واحدة لبراهما – او كغبطة انسان يلم بالكتب المقدسة ولا تصعقه الرغبات .

انه واحد ... الشخص الذي يوجد هنا والذي يوجد هناك في الشمس .

من يعرف هذا ، لدى ارتحاله عن هذا العالم يتابع سيره الى تلك الروح التي تتضمن الطعام ، والتنفس ، والعقل ، والفهم ، والغبطة ...

ان شخصاً كهذا لا يعذبه الفكر : «لماذا لم افعل الخير ؟ لماذا فعلت الشر ؟» من يعرف هذا ، ينقذ نفسه من هاتين الفكرتين . حقاً ، ينقذ نفسه من هاتين الفكرتين ، من يعرف هذا !

هذه هي العقيدة الصوفية (اوبانيشاد) !

تقدم برجو في تعلمه من خلال التقشف حسب مراحل براهمان الخمس

١ – اقترب برجو فاروني من ابيه فاروني وقال : « أعلن عن براهمان يا سيدي » .

وقد علمه ان براهمان هو الطعام والنفس والنظر والسمع والعقل والكلام .

عندئذ قال له : من الذي ولدت الكائنات هنا – وعندما تولد تحيا – ستعود اليه عندما تموت . هذا ما يدركه محب الفهم . ذلك هو براهمان .

أتم التقشف . ولدى اتمامه ادرك ان براهمان هو الطعام . الكائنات هنا تولد من الطعام ، وعندما تولد تحيا بالطعام ، وعندما تموت تدخل الطعام .

وعندما فهم هذا ، اقترب من ابيه مرة اخرى وقال : « اعلن عن براهمان يا سيدي » .

وعندئذ قال له : « اعمل على أن تفهم براهمان بالتقشف . براهمان هو التقشف (تاباس) » .

اتم التقشف . ولدى اتمامه ادرك ان براهمان هو النفس . وتولد الكائنات من النفس ، وعندما تولد تحيا بواسطته ، وتعود اليه عندما تموت .

وعندما فهم هذا ، اقترب مرة اخرى من ابيه وقال : « اعلن عن براهمان يا سيدي » .

وعندئذ قال له : « اعمل على ان تفهم براهمان بالتقشف . براهمان هو التقشف » .

اتم التقشف . ولدى اتمامه ادرك ان براهمان هو العقل . الكائنات تولد من العقل ، وتحيا به بعد الولادة ، وتعود اليه بعد الموت .

وعندما فهم هذا اقترب ثانية من ابيه فارونا وقال : « أعلن عن براهمان يا سيدي » .

وعندئذ قال له : « اعمل على أن تفهم براهمان بالتقشف . براهمان هو التقشف » .

اتم التقشف . ولدى اتمامه ادرك ان براهمان هو الفهم (نيجيانا) . الكائنات تولد من الفهم ، وتحيا به بعد الولادة ، وستعود اليه بعد الموت .

وعندما فهم هذا ، اقترب ثانية من ابيه فارونا، وقال : « أعلن عن براهمان يا سيدي » .

عندئذ قال له : « اعمل على ان تفهم براهمان بالتقشف . براهمان هو التقشف » .

اتم التقشف . ولدى اتمامه ادرك ان براهمان هو الغبطة . والكائنات تولد من الغبطة ، وتحيا بها بعد الولادة وتعود اليها بعد الموت .

هذه هي معرفة برجو فاروني المثبتة في السماء العليا ؛ من يعرف هذا يثبت. يصبح آكلا للطعام ومالكاً له . يصبح عظيماً في نسله ، في قطعانه ، في جمال المعرفة المقدسة ، ويصبح عظيماً في شهرته ..

٨ ـ اوبانيشاد ائتاريا

هذه الاوبانيشاد جزء من ائتاريا آرنيا كا الكبيرة . وتتوضح فيها بشكل افضل فكرة الحياة بعد الموت اكثر من أمكنة اخرى في أدب الاوبانيشاد . وتشتهر هذه الاوبانيشاد بعقيدتها في آتمان الذي يمثل الذكاء .

الخلق

١ ـ في البدء كان آتمان (الروح) هنا ولم يوجد كائن سواه . فكر لنفسه وقال : « دعني اخلق العوالم » .

٢ – خلق هذه العوالم : الماء وأشعة النور والموت والحياة ...

٣ – فكر لنفسه ثانية : « لقد أوجدت العوالم . لأخلقن الآن حراس العالم ». ومن المياه أخذ وشكل شخصاً .

الروح العالية

١ – سؤال : من هو هذا الواحد ؟
جواب : اننا نعبده كالروح .
سؤال : أي واحد هو الروح ؟
جواب : هو الذي به نسمع ونرى ونشم الروائح وبه نلفظ الكلام ونميز بين العذب وغير العذب .

٢ – ذلك هو العقل والقلب ، هو الوجدان والوعي وقوة التمييز والذكاء والحكمة والبصيرة والثبات والفكر والتعقل والدافع والذاكرة والتصور والهدف والحياة والرغبة والإرادة .
هذه كلها تسميات للذكاء (براجنيانا) .

٣ – هو براهمان ؛ هو أندرا ؛ هو براجاباتي ؛ هو كل هذه الآلهة ؛ هو هذه العناصر : الأرض والريح والفضاء والماء والنور ؛ هذه الاشياء وتلك التي تمتزج بالنار كما كانت ، أصول جميع الاشياء ، وتلك التي تولد من بيضة او من رحم او من فرخ ؛ الأحصنة والأبقار والفيلة ، والأشخاص ؛ كل ما يوجد هنا ، إن كان متحركاً او طائراً او مستقراً .

كل هذه الاشياء يقودها الذكاء وتقوم عليه . العالم يقوده الذكاء . الأساس هو الذكاء . وبراهمان هو الذكاء .

٩ - اوبانيشاد شاندوجيا

هذه احدى أقدم وأشهر الاوبانيشاد . كثيرة هي التعاليم الهامة المتضمنة فيها ، واكثر مقطع شعبي فيها هو قصة ساتيا كاماجابالا وأمه المخلصة ؛ يظهر فيها ان حالة البراهمين تتحدد بالاخلاق وليس بالولادة . ان مركز التعاليم في الاوبانيشاد ، كما يراه الفيلسوف آروني ، هو العقيدة الاساسية بهوية آتمان ، وهي المعتقد النفسي ، وببراهمان ، وهو المبدأ العام للطبيعة . ويعبر عن هذه العقيدة القول المشهور : « ذلك هو انت » . ويوجد في هذه الاوبانيشاد وصف لمغزى المقطع الصوفي « اوم » كما توجد بعض النظريات الشهيرة عن الخلق ، كنظرية البيضة الكونية .

أخذ اسم هذه الاوبانيشاد من الكلمة شاندا التي تعني المتر ، وهي تسمى هكذا لأنه يمكن ان تُسرد بالطريقة المترية ..

١ - اوم ! ليتأمل الانسان في هذا المقطع (اودجيتا ، اغنية عالية) ويغنيها المغني مبتدئاً بكلمة اوم .

٢ - جوهر الاشياء هنا على الارض .

وجوهر الارض هو الماء .

وجوهر الماء هو النبات .

وجوهر النبات هو شخص (بوروث) .

وجوهر شخص بوروث هو الكلام .

وجوهر الكلام هو رج (انشودة) .

وجوهر رج هو سامان (اغنية) .

وجوهر سامان هو اودجيتا (غناء عال) .

٥ - رج هو الكلام . سامان هي النفس . اودجيتا هو هذا المقطع اوم .

٦ - كما تحمل السنبلة كل الاوراق ، هكذا يحمل اوم كل الكلام .

حقاً ان اوم هو العالم كله . اوم هو هذا العالم .

الاغصان الثلاثة للواجب

١ - توجد اغصان ثلاثة للواجب . الاول هو التضحية ودراسة الفيدا وإعطاء الصدقة .

٢ - التقشف هو الغصن الثاني . وطالب المعرفة المقدسة (براهما سارني) الساكن باستمرار في منزل معلم ، هو الغصن الثالث .

الروح الفردية المشابهة لبراهمان اللانهائي

١ - حقاً ، ان هذا العالم كله براهمان . وبهدوء ، يعبده الانسان لأنه قد أتى منه وسينحل فيه ، ولأنه يتنفس بواسطته .

٢ - هو الذي يتضمن العقل ، وجسده هو الحياة . وشكله هو النور ، وفكره الحقيقة ، وذاته هي الفراغ . انه يتضمن كل الاعمال والرغبات والاوامر والاذواق ويشمل العالم كله . هو الذي لا يتكلم - روحي هذه ، ضمن قلبي ، هي اصغر من حبة ارز؛ ذاتي هذه هي اعظم من الارض ومن الفضاء والجو ومن هذه العوالم .

٣ - انها تحتوي على كل الاعمال والرغبات والروائح والاذواق وتشمل العالم كله - اني سأدخل اليه عندما اغادر هذا المكان .

البيضة الكونية

١ - الشمس هي براهمان - هذا ما نعلمه . وإنا نوضح هذا التعليم كما يلي : في البدء كان هذا العالم لا وجوداً . تطور . تحول الى بيضة . وظلت هكذا لفترة سنة . وانشطرت . وأصبح احد الشطرين ذهباً والآخر فضة .

٢ - الارض هي الشطر الفضي . والفضاء هو الذهبي . والقشرة الخارجية هي الجبال . والقسم الداخلي هو الغيم والضباب ؛ والعروق هي الانهار . والسائل في الداخل هو المحيط .

٣ - وما وُلد من هذا هو الشمس . وعندما ولدت صعدت اليها هتافات من الكائنات . هكذا تصاعدت الهتافات لدى شروقها .

٤ - من يعرف هذا يحترم الشمس مثل براهمان - والمهم هو ان تتصاعد اليه الهتافات لكي يبتهج - نعم ابهجوه .

قصة جبالا ، براهمين

١ - في قديم الزمان خاطب ساتيا كاما جبالا والدته جبالا قائلاً : « سيدتي ، اني اتوق لأن احيا حياة طالب للمعرفة المقدسة . من أية عائلة انا ؟ »

٢ - عندئذ قالت له أمه : « لا اعلم شيئاً عن هذا يا عزيزي - لا ادري من أية عائلة تكون ، في صباي ، بعد ان خدمت لمدة طويلة ، ولدتك . وهكذا لا ادري من أية عائلة تكون . على كل حال ، اسمي جابالا ، واسمك ساتيا كاما . هكذا تتحدث عن نفسك .

٣ - عندئذ ذهب الى هاريو روماتا جوتاما وقال : « اني اريد ان احيا حياة طالب المعرفة المقدسة . سأصبح تلميذاً « لك يا سيدي » .

١ - عندئذ قال الى اودالا كا آروني : « من تعتبر آتمان يا جوتاما ؟ »
« الارض يا سيدي الملك » ، أجابه :
« آتمان الكلي هو ذلك السند ، من تحترمة كآتمان »
٢ - « .. ذلك ، على كل حال ، ليس إلا قدما اتمان » قال هو ..

١ - عندئذ قال لهم : « حقاً ، أنتم يا من تأكلون الطعام هنا، تعرفون آتمان الكلي هذا بأجزائه. من يحترم اتمان الكلي الذي يقاس فكرياً ومادياً، يأكل الخبز في كل العوالم ، في كل الكائنات وفي كل الذوات ».

الكيان هو مصدر الكل

١ - « في البدء ، يا عزيزي ، كان هذا العالم كياناً (سات) ، كان واحداً ولم يكن له ثان ، بعض الناس يقولون : « في البدء كان هذا العالم لا كياناً (آرسات) ، كان واحداً ولم يكن له ثان . من ذلك اللاكيان انبثق الكيان » .

٢ - « لكن حقاً يا عزيزي » متى كان هذا ؟ هو قال : وكيف انبثق الكيان من اللاكيان ؟. على العكس يا عزيزي ، « في البدء كان هذا العالم كياناً ، ولم يكن له ثان » .

٣ - فكر الكيان لذاته وقال : « ليتني كنت متنوعاً وكثيراً ! لأولد نفسي » .

في النوم يصل الانسان الى الكيان

١ - عندئذ قال أودالا كا آروني الى ابنه شفتاكيتو : « عندما ينام الانسان، يصل الى الكيان ، ويعود الى خاصته .. »

١ - عندئذ ينام الانسان نوماً عميقاً : نوماً هادئاً ولا يرى أحلاماً . يحقق الروح اتمان ». قال هو : « ذلك هو الخالد الذي لا يخاف ، ذلك هو براهمان .. » .

الروح العالمية المتحدة ،

حقيقة الانسان الخالدة وكل الاشياء

١ - كما تحضر النحلات العسل بتجميعها الخلاصات من الاشجار المختلفة وتصنع منها وحدة ،

٢ - وبما أنهـا لا تستطيع ان تميز وتقول « انا خلاصة هذه الشجرة » انا خلاصة تلك الشجرة » ، هكذا كل الكائنات هنا ، على الرغم انها تصل الكيان ، لا تعرف ولا تقول « وصلنا الى الكيان » .

٣ - مهما كان الكائن في هذا العالم ، أسداً ، نمراً ، ذئبـاً ، خنزيراً برياً ، دودة ، ذبابة ، فإنها تصبح هو .

٤ - أن اصغر جزيء أو جوهر يمثل ذات العالم كله. تلك هي الحقيقة. ذلك هو اتمان . ذلك أنت يا شفتاكيتو » .

١ - « هذه الانهار ، يا عزيزي ، تسيل ، الشرقية منها تتجه نحو الشرق ، والغربية منها تتجه نحو الغرب . تذهب من المحيط الى المحيط . انهـا تصبح المحيط ذاته . وبما انهـا لا تعرف ولا تقول : « أنا هو هذا النهر » « أنا هو ذاك النهر » .

٢ - هكذا الكائنات كلها ، مع انها انبثقت عن الكيان ، لا تعرف ولا تقول « انبثقنا من الكيان » . ومهما كان نوع الاشياء او المخلوقـات في هذا العالم فإنها تصبح هو .

١ - « الفهم » بكل تأكيد ، اكثر من التأمل . بـه يفهم الانسان رج فيدا ، ياجورفيدا ، سامافيدا وآتارنافيدا .

١ - « القوة » بكل تأكيد ، اكثر من الفهم . ان رجل قوة واحد يجعل مائة رجل فهم ان يرتجفوا » .

١ - « الطعام » بكل تأكيد ، اكثر من القوة . اذا لم يأكل الانسان لعشرة ايام ، مع انه يمكن ان يحيا ، يصبح لا رائياً ، ولا سامعاً - لا مفكراً ، ولا مدركاً ، لا فاعلاً ، ولا فاهماً » .

١ - « الماء اكثر من الطعام . وعندما لا يهطل مطر جيد ، تصبح المخلوقات الحية مريضة بفكرها » و « يصبح الطعام نادراً » .

١ - « والحرارة اكثر من الماء . انها تسيطر على الريح وتسخن الاثير . عندئذ يقول الناس : « اليوم حار ! صار محرقاً ! انها ستمطر » .

١ - « الفضاء » بكل تأكيد ، أكثر من الحرارة . في الفضاء توجد الشمس والقمر والبرق والنجوم والنار . اننا ننادي بعضنا ونسمع عبر الفضاء . وفيه يتمتع الانسان ولا يتمتع . في الفضاء يولد الانسان ، والى الفضاء يولد ثانية . احترموا الفضاء » .

١ - « الذاكرة اكثر من الفضاء . اذا اجتمع عدد مـا ممن لا ذاكرة لهم ، فانهم لا يسمعون بعضهم ابداً ، ولا يفكرون ، ولا يفهمون » .

١ - « الأمل اكثر من الذاكرة . وعندما يشعلها (أي الذاكرة) الأمل ، تتعلم الاقوال المقدسة ؛ وعندما يشعل الامل الانسان يحقق مـا جاء في الكتب المقدسة ، ويتوق للاولاد والماشية ، ولهذا العالم وللعالم الآخر . احترموا الأمل » .

١ – « الحياة (التنفس) اكثر من الامل . كما ان الاوتار تشد الى المركز ، هكذا يرتبط كل شيء بالتنفس . الحيـاة تستمر بالنَفَس الحي . النفس الحي يعطي الحياة » .

١ – « انا الروح العليـا ، انا السفلى ، انا الغرب والشرق والجنوب والشمال ، انا ، حقاً ، العالم كله » .

٢ – « الروح هي الاسفل ، الروح هي الأعلى ، الروح في كل اتجـاه ، هي العالم كله » .

« ان من يرى هذا كله ، من يعقله ، ومن يفهم هذا ، من له غبطة في الروح ، من يسر بهـا ، من له صلة معها – يكون مطلق التصرف ، وتكون له حرية لا حد لها في كل العوالم ، لكن من يعرف غير هـذا يكون فانياً ، ولا تكون له حرية في هذه العوالم .

تعليم براجاباتي الى اندرا الدائم

في ما يتعلق بالروح الحقة

١ – الروح ، المتحررة من الشر ، التي لا عمر لهـا ، التي لا تموت ، ولا تحزن ، ولا تجوع ، ولا تعطش ، التي ترغب في الحقيقة وتدركها – هـذه الروح ، يجب ان يبحث عنهـا من يريد ان يفهمهـا . ان من يكتشف الروح ويفهمها يحصل على كل العوالم والرغبات » ، هكذا تكلم براجاباتي .

٢ – وقد سمع هذا الآلهة والشياطين . وقالوا : « لنبحث عن هذه الروح التي نحصل ، لدى اكتشافها ، على كل العوالم والرغبات » . عندئذ اتى اليـه اندرا من قبل الآلهـة وفيروسانا من قبل الشياطين . ومثلا امام براجاباتي ، وكل واحد منهما يحمل محروقاته (اشارة الى رغبة في التلمذة) .

الأمر لك اكثر . ابق معي اثنين وثلاثين سنة اخرى » .

وعاش معه اثنين وثلاثين سنة اخرى .

والى اندرا قال براجاباتي : —

١ — « من ينتقل سعيداً في حلمه — يكون هو الروح» ، قال هو: « ذلك هو الخالد الذي لا يخاف . ذلك هو براهمان » .

وبقلب مطمئن ذهب اندرا .

وقبل ان يصل الى الآلهة ، رأى الخطر من جديد وقال: « ليست الروح (آتمان) عمياء حتى ولو كان هذا الجسد اعمى ، وليست عرجاء حتى ولو كان أعرجاً . الروح لا تعاني من النقص الذي يعاني منه الجسد .

٢ — انها لا تموت بموت الجسد . ولا تعرج بعرجه . ومع ذلك تقتلها النقائص وتعريها وتجرب ما ليس ممتعاً وتبكي . اني لا ارى شيئاً مفرحاً في هذا » .

٣ — والمشعل في يده ، عاد الى براجاباتي . فقال له : « ما ترغب يا ماجهافان ؟ اني اراك تعود وقد ذهبت بقلب مطمئن » .

عندئذ قال : « ليست الروح عمياء ولو كان هذا الجسد اعمى ، وليست عرجاء ولو كان اعرجاً . الروح لا تعاني من النقص الذي يعانيه الجسد . انها لا تموت معه . ومع ذلك قتلتها النقائص وتعريها وتجرب ما ليس ممتعاً وتبكي . اني لا ارى شيئاً مفرحاً في هذا » .

« ما تقوله صحيح يا مهاجافان » ، قال هو : « على كل حال ، سأوضح لك . ابق معي اثنين وثلاثين سنة اخرى » .

وعاش معه اثنين وثلاثين سنة .

والى اندرا براجاباتي قال : —

١ — « عندما ينام المرء نوماً عميقاً ومرتاحاً وهادئاً لا يحلم — تلك تكون الروح » . « ذلك هو الخالد ، الذي لا يخاف ، ذلك براهمان » .

وبقلب مطمئن مضى :

٢ – « والمشعل في يده ، عاد ثانية . عندئذ قال له براجاباتي : « مـاذا ترغب يا ماجهافان . اني اراك تعود ثانية وقد ذهبت بقلب مطمئن » .

عندئذ قال اندرا : « هذه الروح لا تعرف ذاتها عندما تفكر « انا هو » ولا تعرف الاشياء ايضاً . انها ستهلك ، ولا أرى شيئاً مفرحاً في هذا » .

٣ – « ما تقوله صحيح يا ماجهافانا » هو قـال « سأوضح لك . ولا يوجد شيء اكثر مما قلته ، ابق معي خمس سنوات اخرى » . وعاش معـه خمس سنوات ، هكذا يكون المجموع مائة سنة . هذا مـا يقوله الناس : « لمائة سنة وسنة عاش ماجهافانا حياة الطهر والورع، حياة طالب المعرفة ، عاشها مع براجاباتي » .

والى أندرا قال براجاباتي :

١ – « يا ماجهافانا ، ان هذا الجسد فان ، الموت امتلكه ، وهو القاعدة الارضية للروح التي لا تموت والتي لا جسد لها . كل متحد يخضع للألم واللذة . حقاً ، لا تحرر من اللذة والألم طالما ان الانسان متحد ، وعندما يصبح بدون جسد ، لا يخضع لهما » .

٢ – « الريح بدون جسد، الغيوم والبرق والرعد بدون جسد . وعندما ترتفع هذه وتأتي من الفضاء البعيد وتصل النور الأعلى ، تبدو كل واحـد بشكلها الخاص ».

٣ – وهكذا ، عندما يشرف (سامبراسادا) الواحد الرصين ، ويُبعث من جسده ويصل النور الأعلى ، يبدو بشكله الخاص . إن واحداً كهذا هو الشخص السامي (اوتامابوروشا). هناك يتجول الواحد ضاحكاً ، ولاعباً ، ويتمتع مع الأصدقاء ، ولا يذكر آثار هذا الجسد . إن الروح تخضع للجسد كما يخضع الحيوان للمركبة التي يربط بها .

٦ – الآلهة الذين هم في عالم براهمان يحترمون الروح . وهكذا يمتلكون

Scanned with CamScanner

أذناً ؛ وعندما يفكر يصبح عقلاً ، وهذه هي مجرد اسماء لأعماله . من يعبد واحدة من هـذه – لا يعرف شيئاً لأنه يكون ناقصاً بواحدة او بأخرى . يلزم ان يعبد الانسان بفكره وبإيمانه انه روح واحدة ، لأن كل هذه الاعمال تصبح واحدة ، وهذا الشيء وذاته ، هذه الروح ، هي اثر لهذا كله ، لأنه يعرف الكل بها . ان من يعرف هذا يجد الشهرة والمجد .

١٠ – في البدء كان هذا العالم براهمان . عرف ذاتـه فقط : « انا هو براهمان » . هكذا اصبح الكل . من كان من الآلهة عالماً بهذا ، يصبح هو ؛ وهكذا يصبح اصحاب الرؤى والناس . وكل من يعرف « انا اكون براهمان » يصير هـذا الكل ؛ حتى الآلهة ذاتها ليس لها القوة ان تمنع صيرورته وذلك لأنه يصبح روحها .

١١ – في البدء كان هذا العالم براهمان .. واحد فقط . لم يتطور . ومع ذلك خلق شكلاً سامياً لحكام السماء : اندرا ، فارونا ، سوما ، الخ .

١٢ – لم يكن قد تطور بعد . خلق (فيس) العامة ، أي تلك الاجناس من الآلهة الذين يذكرون بالاعداد: الى فاسوس، الى رودراسا، الى آديتياس، الى نشيفداس ، الى ماروتس .

١٣ – لم يكن قد تطور بعد. خلق طبقة سودرا ، بوشان . هذه الارض هي بوشان لأنها تطعم كل شيء .

١٤ – لم يكن قد تطور بعد. خلق شكلاً افضل هو القانون (اهارما) . لا شيء اعلى من القانون .

١٧ – في البدء كان هذا العالم الروح .. واحد فقط . تمنى : « لو كان لي زوجـة ؛ اذن لولدت . لو كانت لي ثروة ، لقدمت الاضاحي » . واذا لم

يحصل على احدى هاتين الأمنيتين ، اعتقد انه غير كامل . واما كماله فيعتبر كما يلي : عقله هو ذاته ؛ صوته هو زوجته ؛ نفَسه هو نسله ؛ عينه هي ثروته الارضية ... لأنه بعينه يجد ؛ اذنه هي ثروته السماوية لأنه بأذنه يسمعها ؛ جسده هو عمله ، لأنه بجسده يتم العمل ...

استمرار وصف براهمان بأنه مصدر العالم

٢ – ١٣ – جارجيا (صاحب رؤى) قال : « الشخص الذي يوجد هناك بعيداً في الشمس ... في القمر ، في البرق ... ويوجد هنا في الفراغ .. في الريح .. في النار .. في الماء .. في المرآة ... الصوت هنا هو الذي يستمر بعد ان يذهب الواحد ... الشخص الذي هو في كل أنحاء الارض ... الذي يشمل الظل ... الذي يوجد في الجسد ... هو ، من أعبده .. هو براهمان !..

٢٠ – قال اجاتاشاترو : « كما يمكن ان تخرج العنكبوت بخيطها ، وكما تلتمع الشرارات الصغيرة من النار ، هكذا تنطلق من هذه الروح الطاقات الحيوية ، وكل العوالم ، وكل الآلهة والكائنات » .

شكلا براهمان

١ – لبراهمان شكلان . له شكل ولا شكل له . الفاني والخالد . الثابت والمتحرك . القريب والبعيد .

محادثة ياجنيافالكيا ومايتريي

فيما يتعلق بالروح الحالة في كل الاشياء

١ – « يا مايتريي » قال ياجنيافالكيا : « اني أكاد ان أرحل عن هذه الولاية . دعيني اقدم حسابي الاخير لك ولكاتيایاني » .

٢ – عندئذ قالت مايتريبي : « لو كانت هذه الارض كلها ملأى بالذهب وتخصني ، هل أكون خالدة ؟ » . « كلا » قال ياجنيافالكيا : « ولو كانت حياتك حياة غني ، لكن الخلود لا يشترى بالثروة » .

٣ – عندئذ قالت مايتريبي : « ماذا يجب ان أعمل بكل شيء لا يجعلني خالدة ؟ ما تعرفه يا سيدي ، أخبرني اياه » .

٤ – عندئذ قال ياجنيافالكيا : « بما انك عزيزة علي ، وعزيز ما تقولينه ، تعالي واجلسي ، سأوفر الأمر لك . ولكن ، وأنا أشرح لك ، تأملي في ما أقول » .

٥ – وقال : « لا يُحَب الزوج بسبب الحب الذي يُوجّه للزوج بل بالحب الذي يُوجه للروح » .

« لا تُحب الزوجة بسبب الحب الذي يوجه للزوجة بل بالحب الذي يوجه للروح » .

« لا تُحب الثروة بسبب الحب الذي يوجه للثروة بل بالحب الذي يوجه للروح » .

« لا يُحب الأبناء بسبب الحب الذي يوجه للأبناء بل بسبب الحب الذي يوجه للروح » .

« لا تُحب العوالم بسبب الحب الذي يوجه للعوالم بل بسبب الحب الذي يوجه للروح » .

« لا تُحب الآلهة بسبب الحب الذي يوجه للآلهة بل بسبب الحب الذي يوجه للروح » .

« لا يُحب الكل بسبب الحب الذي يوجه للكل بل بسبب الحب الذي يوجه للروح » .

« هي الروح (آتمان) التي يجب ان تُرى ، وأن يُصغى لها ، وأن نفكر فيها ، ونتأمل فيها ، يا مايتريي . بالاصغاء الى الروح في رؤياها ، بالتفكير بها وفي فهمها ندرك العالم كله .

٧ – عندما يضرب الطبل ، لا يكون الانسان قادراً ان يتملك الصوت الخارجي إلا اذا تملك الطبل او الضارب .

٩ – عندما يعزف المزمار ، لا يقدر الانسان ان يتملك الصوت إلا بتملك المزمار او العازف .

١٠ – وكما انه عندما تشتعل النار بمحروقات رطبة ، تنبثق منها غيوم متفرقة ، كذلك ، من هذا الكيان العظيم نبعث رج فيدا وياجور فيدا وساما فيدا وأناشيد أثارفا وانجيراس ، والأغاني القديمة والعلوم والعقائد الصوتية والأشعار والأقوال والشروح والتعليقات . انبثق كل هذا من الكيان .

١١ – وكما ان البحر هو ملتقى كل المياه ، هكذا الجلد هو ملتقى كل ما يلمس ، واللسان ملتقى كل ما يذاق ، والأنف ملتقى كل ما يُشم ، والعين ملتقى كل ما يشكل ، والأذن ملتقى كل الأصوات ، والعقل ملتقى كل النوايا ، والقلب ملتقى كل المعارف ، واليدان ملتقى كل الافعال ، والعضو التناسلي ملتقى كل الملذات ، والكلام ملتقى كل الفيدا .

١٢ – كما تنحل كتلة من الملح عندما تلقى في الماء ولا يبقى منها شيء ، هكذا يكون هذا الكائن اللامنتهي واللامحدود كتلة ذائبة من المعرفة .

عندما نبتعد عن هذه العناصر ، ننغمس فيها ايضاً ونختفي . بعد الموت لا يوجد ادراك . هكذا اقول لكم » .

هذا ما قاله ياجنيا فالكيا .

١٣ – عندئذ تكلمت مايتريي : « لقد أضعتني يا سيدي بقولك «بعد الموت

لا يوجد ادراك » .

أجاب ياجنيافالكيا : « انني لا أضيعك ابداً . يكفي ان تفهمي هذا » .

١٤ — « حيث توجد ثنائية ، هنــاك يرى الواحد الآخر ، ويشم الواحد الآخر ، ويسمع الواحد الآخر ، ويتحدث الواحـــد للآخر ، ويفكر الواحد بالآخر ، ويفهم الواحد الآخر ، وعندما يصبح كل شيء ملكاً للروح الواحدة . كيف وأين يمكن ان يشم غيره او يراه او يتحدث اليه او يفكر فيه او يفهمه؟ عندما يفهم الانسان هذا ، عندئذ يفهم الكل ؛ ويفهم الفاهم » .

الذات المقيدة ومصيرها في الموت

١٢ — « يا ياجنيافالكيا ؛ عندما يموت الانسان ، ما هو الذي لا يتركه ؟ »

« الاسم. ابدي هو الاسم. ابدية هي الآلهة كلها. انه يكسب حياة ابدية » .

١٣— « يا ياجنيافالكيا ، عندما يذهب صوت الميت الى النار ، ونفسه الى الريح ، وعينه الى الشمس ، وعقله الى القمر ، وسمعه الى أنحاء الارض ، وجسده الى الارض ، وروحه الى الفضاء ، وشعر رأسه الى النباتات ، وشعر جسده الى الاشجار ، ودمه وبذوره توضع في الماء ، ماذا يصير عندئذ بشخصه ؟ »

« خذ يدي » اجاب ياجنيافالكيا « كلانا سنعلم بهذا . ولن نتكلم عن هـذا امام الناس » .

ذهب الاثنان وتناقشا . وما قالاه كان كارما (الفعل) . حقاً يصبح الانسان صالحاً بالعمل الصالح ، وطالحاً بالعمل الطالح » .

١ — عندئذ سئل ياجنيافالكيا : « اوضح لنــا : من هو براهمان الحاضر الذي لا يتجاوز معرفتنا ، براهمان الروح في كل الاشياء » .

« هو روحك انت ، التي هي في كل الاشياء » ...

الطريقة العملية لمعرفة براهمان ـــ بالتقشف

قال ياجنيافالكيا : « من يتجاوز الجوع والعطش والحزن والوهم والشيخوخة والموت – البراهمانيون الذين يعرفون الروح يتغلبون على رغبتهم في الابناء والثروة والدنيويات ، ويحيون حياة البسطاء المستعطين . الرغبة في الاولاد هي الرغبة في الثروة ، والرغبة في الثروة هي الرغبة في الدنيويات ، وكلها رغبات . اذن ليشمئز البراهمني من العلم والرغبة لكي يحيا كطفل . وعندما يشمئز من العلم والرغبة ، يصبح متقشفاً . وعندما يشمئز من حالة التقشف واللاتقشف ، يصبح براهمني » .

العودة الى براهمان ، القاعدة الارضية السامية

سئل ياجنيافالكيا : « بما ان هذا العالم ملتحم بالماء ومنثنى عليه باعلام ينثني الماء وبماذا يلتحم » ؟

« على الريح » .

« وعلام ينثني الريح ويتقدس » ؟

« على اجواء العوالم » .

« وعلام تستند اجواء العوالم وتنثني » ؟

« على عوالم جاندهارفاس » .

« وعلام تستند عوالم جاندهارفاس وتنثني » ؟

« على عوالم الشمس » .

« وعلام تستند عوالم الشمس » .

« على عوالم النجوم » .

« وعلام تستند عوالم النجوم » .

« على عوالم الآلهة » .

« وعلام تستند وتنثني عوالم الآلهة » ؟

« على عوالم اندرا » .

« وعلام تستند عوالم اندرا وتنثني » ؟

« على عوالم براجاباتي » .

« وعلام تستند عوالم براجاباتي » .

« على عوالم براهمان » .

« وعلام تنثني عوالم براهمان وتستند » ؟

قال ياجنيافالكيا : « لا تسأل كثيراً حتى لا يسقط رأسك . انت تسألني الكثير عن المقدس الذي لا يسأل عنه الكثير » .

الروح الكلية الخالدة ، الضابطة الداخلية

١٥ – قال ياجنيافالكيا : « من يسكن في كل الأشياء ، ومع ذلك هو غير تلك الاشياء ، من لا تعرفه كل الاشياء ، من جسده يكون كل الاشياء ، من يضبط كل الاشياء من الداخل – هو روحك ، الظابطة الداخلية ، الخالدة ...

٢٣ – « انه الرائي الذي لا يُرى ، السامع الذي لا يُسمع ، المفكر الذي لا يُعقل ، الفاهم الذي لا يُفهم . سواه لا يوجد راء ولا سامع ولا مفكر انه روحك ، الضابطة الداخلية ، الخالدة » .

الانثناء المطلق للعالم — اللافاني الذي لا يوصف

٦ – سئل ياجنيافالكيا : « من يكون فوق الفضاء وتحت الارض وبين السماء والارض – ذلك الذي يسمونه الناس الماضي والحاضر والمستقبل – علام يرتكز هذا او يتقدس وينثني ؟ »

٧ – قال : « انه ينثني على الفراغ ويلتحم به » .

« وعلام ينثني الفراغ ويستند » .

٨ – قال : « ذلك ما يسميه البراهمني اللافاني . ليس خشناً ولا ناعماً ولا قصيراً ولا طويلاً ولا متوهجاً كالنار ، وليس لزجاً كالماء ، لا ظل له ، ولا طيف ، بدون هواء او فراغ ، بدون لزوجة : لا يلمس ولا رائحة له ، لا طعم له ولا عين ، لا اذن له ولا صوت ، لا فم ولا نَفَس ولا طاقة ولا ريح ، لا اسماً شخصياً ولا عائلياً له ، لا يشيخ ولا يموت ، لا يخاف ولا يفنى ، لا يقاس ، لا داخل له ولا خارج ...

١١ – « اللافاني هو الرائي الذي لا يُرى ، السامع الذي لا يُسمع ، المفكر الذي لا يُعقل ، الفاهم الذي لا يُفهم . ولا احد غيره يفهم ويرى ويفكر ويسمع . وعلى هذا اللافاني يستند الفضاء وينسج خيوطه فيه » .

عودة الآلهة العديدة الى براهمان الواحد

١ – سئل ياجنيافالكيا : « كم إله يوجد ؟ »

أجاب : « توجد آلهة بقدر ما هو مذكور في « نيفيد » (انشودة الى كل الآلهة) اي ثلاثمائة وثلاث ، ثلاثة آلاف وثلاثة » .

« نعم » قال هو : « كم إله يوجد تماماً ؟! »

« ثلاثة وثلاثون »

« نعم » قال هو : « لكن كم إله يوجد تماماً ؟ »

« ستة »

« نعم » قال هو : « لكن كم إله يوجد تماماً ؟ »

« واحد ونصف »

« نعم » قال هو : « لكن كم إله يوجد تماماً ؟ »

« واحد »

٩ – « .... ما هو الإله الواحد ؟ »

« النَفَس » قال هو : « يسمونه براهمان البعيد » .

الروح : نور الانسان . حالاتها العديدة

٢ – « يا ياجنيافالكيا ؛ اي نور يملكه الانسان في هذا العالم ؟ »

٦ – « ... الروح هي نوره . لأنه بالنور يجلس الانسان ويعمل ويتحرك ويعود » .

٧ – « أيا هي الروح ؟ »
« الشخص الذي هو بين الحواس ويصنع من الموفر، نوراً للقلب . هو، عندما يبقى كما هو ، يستمر في كلا العالمين ، ويفكر ويتحرك ! وعندما يغفو يتسامى على هذا العالم وعلى اشكال الموت» .

٨ – « ان هذا الشخص ، وقد ولد وحصل على جسد – تتحد به الشرور . وعندما يرحل يترك الشرور وراءه » .

٩ – « توجد حالتان لشخص كهذا : حالة كونه في هذا العالم وحالة كونه في العالم الآخر . وتوجد حالة ثالثة ووسطى ، كونه في حالة النوم . وفي هذه الحالة الوسطى يرى الانسان الحالتين . وعندما يقترب الانسان من العالم الآخر ، يرى شرور هذا العالم ، وأفراح العالم الآخر » .
« عندما ينام الانسان ، يأخذ معه مادته التي تحتوي على هذا العالم كله ، لكنه يمزقها ويبينها ، ويحلم بغبطته وبنوره . عندئذ يشع الانسان بروحه » .

١٠ – «لا توجد مركبات هناك ولا طرق . لكنه يعكس من ذاته مركبات وطرقاً . لا توجد غبطة هناك ولا ملذات او افراح . لكنه يعكس من ذاته غبطة وأفراحاً وملذات . لا توجد احواض اللوتس هناك لكنه يعكسها بذاته .. لأنه الخالق » .

١٣ – « بينما لا يعرف يصبح عارفاً ، على الرغم انه لا يعرف ما يجب ان يُعرف ، وذلك بسبب عدم توقف معرفة العارف ، وبسبب عدم فناء العارف .

ان معرفته ومعرفته الذاته هما واحدة » .

« هذا هو اسمى طريق يسلكه الانسان ، وأعظم عمل يتمه وأعلى عالم يحيا فيه . وهذه هي اسمى غبطة يحصل عليها . والكائنات الاخرى تعيش على جزء من هذه الغبطة » .

روح المتحرر وغير المتحرر بعد الموت

٥ – هذه الروح هي براهمان ، مصنوعة من المعرفة ، من العقل والنفس ، ومن النظر والسمع ، ومن الأرض والماء ، ومن الريح والفضاء ، ومن الطاقة واللاطاقة ، ومن الرغبة واللارغبة ، من الغضب واللاغضب ، من الفضيلة واللافضيلة ؛ انها مصنوعة من كل شيء .

كما يعمل الانسان ويسلك ويقود نفسه ، هكذا يصبح . صانع الصلاح يصبح صالحاً . صانع الشر يصبح شريراً .

لكن الناس يقولون : « الانسان لا يُصنع من الاعمال بل من الرغبات فقط » . وأقول مجيباً على هذا : « كما تكون رغبته هكذا يكون قراره ، وكما يكون قراره هكذا يكون الفعل الذي يقوم به ؛ والفعل الذي يقوم به .. إياه يناله » .

٦ – حيث يتعلق عقل الانسان ويتجه – تتأثر الروح الداخلية .

وتقوم بفعلها ، لأنها متعلقة فيه وليس بسواه .

واذ يحصل على غاية فعله ،

ومهما يفعل في هذا العالم ،

فإنه يعود ثانية من ذلك العالم

الى هذا العالم – عالم العقل

ـ هذه هي حالة الانسان الذي يرغب .
اما الانسان الذي لا يرغب . ـ ذاك الذي لا رغبة عنده ، المتحرر منها ،
الذي يكفي رغبته ، مَن رغبته هي الروح فقط ـ لا ترحـــل عنه انفاسه .
ويذهب الى براهمان لأنه براهماني .

١٢ ـ اذا عرف الانسان الروح .
وعندما يقول « انا هي » !
بأية رغبة وبأي حب
يتعلق بجسده ؟

١٣ ـ من وجد الروح واستيقظ فيها
يدخل هذا المسكن الصخري ـ
هو صانع كل شيء ، لأنه خالق الكل ؛
العالم كله : حقاً ، هو العالم ذاته .

١٩ ـ بالعقل وحده يُدرك براهمان .
لا يوجد في العالم تنوع .
يحصل على موت بعد موت ،
من يدرك هذا التنوع الظاهر .

٢٠ ـ يلزم ان ننظر الى العالم كوحدة ـ
هذا الكيان الدائم ، الذي لا يُبان ؟
الذي لا حدود له ، وهو اعمق من الفضاء ،
الروح غير المولودة ، العظيمة ، المستمرة .

٢١ ـ لمعرفته .. يحتاج
البراهمني الذكاء ؛
يجب ان لا يتأمل في كثير من الكلمات ،
لأن ذلك ملل الكلام .

٢٢ – هو العظيم ، الروح غير المولودة ؛ هو هـذا الشخص الذي يتضمن المعرفة بين الحواس . في الفضاء وفي القلب يوجد حاكم الجميع . هو رب الكائنات الذي لا يعظم بالعمل الصالح ولا ينحط بالشرير . هو السد المانـع الذي يفرق هذه العوالم .

الفضائل الثلاث الرئيسية

الصوت المقدس بعيد ذات الشيء : دا ، دا ، دا ! اكبحوا جماح انفسكم ، اعطوا ، كونوا رحماء . يجب على الانسان ان يمارس هـذه الفضائل الثلاث : ضبط النفس ، العطاء ، الرحمة .

١١ اوبانيشاد سفيناسفاترا

تعود هذه الاوبانيشاد الى عصر متأخر . وفيهـا تعبر بعض أفكار شامكيا واليوجا – وهما فلسفة ثنائية – وفلسفة ادفيتا وهي لا ثنائية ، عن اتجاهاتها . لا تعرض هذه الاوبانيشاد اية عقيدة فردية او فلسفة بنوع خاص ، لكنها تقدم عرضاً سلساً لأفضل تفكير في ذلك الزمن . والتشديد الذي نجـده فيها ، هو توجيه نحو الايمـان بالله اكثر من التشديد على المطلق الذي نلمسه في معظم اجزاء الاوبانيشاد .

اخذت هذه الاوبانيشاد اسمها من الحكيم الذي قيل انه علمها الى تلامذته .

تقديرات بخصوص العلة الأولى

١ – .... ما هي العلة : براهمان ؟ متى ولدنا ؟
لماذا نحيا : وعلام يعتمد اساسنا ؟
يحكمنا من ... ايها اللاهوتيون ؟
نحن الذين نحيا حياتنا بالآلام والملذات !

Scanned with CamScanner

٢ – الزمان ، او الطبيعة الداخلية ، او الضرورة ، او الصدفة ،
او العناصر ، او رحم الانثى ، او الذكر .. من منها يعتبر العلة ؟
ليت العلة مزيجاً من هذه ، وذلك بسبب وجود الروح .
الروح عاجزة عن سبب الالم واللذة .

٣ – الذين تبعوا التأمل والتجريد (يوجا)
رأوا قوة الله الذاتية مخبأة في صفاته الخاصة .
هو الواحد الذي يحكم كل هذه الاسباب ،
من « الزمان » الى « الروح » .

٦ – هو العظيم الذي يدب الحيوية في كل الاشياء ،
ويظهر فيها ،
ان عازفي المزمار انفسهم اعتقدوا
ان براهمان والفاعل يختلفان .
عندما يعبده الانسان ، يحقق الخلود .

معرفة براهمان الضمنية المخلصة

٧ – نطلب هذه المعرفة التي هي براهمان الأسمى.
فيه يوجد ثلاث . هو السند الثابت ، والذي لا يفني .
عندما نعرف ماذا يوجد في داخله ، ننغمس فيه ،
ونصمم عليه ، ونتحرر من الرحم (الولادة الثانية).

١٠ – المادة الأولية هي الفانية . وهارا (ارمع) ليست
فانية بل خالدة .
الله يحكم الفاني وغير الفاني .
بتأملنا فيه ، باتحادنا معه ، وبدخولنا كيانه
ننقطع عن أوهامنا نهائياً .

١١ – بمعرفتنا لله تسقط قيودنا عنا .
وعندما تنهدم تعاستنا ، تتوقف ولادتنا وموتنا .
بتأملنا فيه تتحقق مرحلة ثالثة عند انحلال الجسد ،
وإذ يصبح مطلقاً ، تكتفي رغبته .

١٢ – يجب ان نعرف أن الأبدي حاضر في ذاتنا .
لا يوجد ما هو أسمى من هذه المعرفة .
عندئذ يعرف الانسان المتمتع وموضوع التمتع ،
والفاعل الكلي .
لقد قيل كل شيء ، هذا هو براهمان بتنوعاته الثلاثة .

١٣ ـ الروح التي توجد في كل شيء
وتتعمق جذورها في المعرفة والتقشف ،
هي براهمان ، أعلى عقيدة صوفية !

الانتصار على الموت بمعرفة الشخص الأسمى

١ – براهمان أعلى من هذا العالم السامي العظيم ،
المختبىء في كل الأشياء ، جسد في جسد ،
حاوي الكون وحده ،
بمعرفته انه الرب (إيشا) يصبح الناس خالدين .

٨ – اعرف هذا الشخص الجبار
من لون الشمس الى ما وراء الظلمة .
ينتصر الانسان على الموت بمعرفته اياه .
ولا سبيل آخر للذهاب الى هناك .

Scanned with CamScanner

٩ - لا يوجد من هو اعلى منه ،
ولا اصغر ولا اكبر ،
هو الواحد الذي يقف كشجرة مؤسسة في السماء .
وبه ، الشخص ، يمتلىء هذا الكون كله .

١٠ - الذي يوجد في ما وراء العالم
لا شكل له ولا يعتريه مرض .
من يعرف هذا ، يصبح خالداً
ومن لا يعرف تجتاحه الأمراض .

إله العالم المتنوع الواحد

١ - الواحد الذي ، بدون لون ، بتطبيق قدرته المتنوعة
يوزع الواناً كثيرة في هدفه الخفي ،
هو الله الذي اليه يعود العالم كله ، بدايته ونهايته !
ليمنحنا الذكاء الصافي !

٩ - الشعر المقدس ، الاضاحي ، الاحتفالات ، التقدمات ،
الماضي ، الحاضر ، المستقبل وما تعلنه الفيدا -
هذا العالم كله يعكسه الصانع الوهمي من براهمان .
وفيه يحتجر مايا (الوهم) صانع الوهم .

١٠ - يجب ان نعرف ان الطبيعة وهم .
وان رب الأرباب هو صانع الوهم .
هذا العالم كله تتخلله الاشياء
التي هي جزء منه .

Scanned with CamScanner

٢٩ ــ شكله لا يُرى
ولا احد يراه بالعين .
والذين يعرفونه بالعقل والقلب
ويعرفون انه يسكن القلب ، يصبحون خالدين .

التحرر بواسطة معرفة الاله الواحد

١٣ ــ هو من لا بداية ولا نهاية له ، وسط الفوضى ،
خالق الكل ، خالق كل شكل متنوع ،
حاوي الكون كله ــ
بمعرفة الله يتحرر الانسان من القيود .

الاله الواحد ، الخالق والرب ، في العالم وفوقه

٢ ــ هو الذي يغلف العالم كله باستمرار ،
الذكي ، مؤلف الزمان ، مالك للصفات ، كلي المعرفة .
عمله يدور لأنه يحكمه ،
هذا الذي يعتبر انه الأرض والماء والنار والهواء والفضاء !

٩ ــ منه لا يوجد حاكم في العالم ،
ولا سيد ، ولا يوجد أي أثر له ... !

١٢ ـ أوبانيشاد كاوشيتاكي

الحكيم كاوشيتاكي هو فيلسوف هذه الأوبانيشاد التي تشيد (بالروح المتنفسة) بأنها المحرك الأول للكون . وتتصف هذه الروح بأنهـا الحقيقة المثالية العليا .

هدف المعرفة كلها ، وموضوع المعرفة الدائم

.. هذه العناصر العشرة الموجودة (الكلام ، الرائحة ، الشكل ، الصوت الذوق ، العمل ، اللذة والألم ، الغبطة وهي البهجة والتوالد ، والعقل ، .. تتعلق بالذكاء . والعناصر العشرة للذكاء (المتكلم ، الشام ، الرأي ، السامع ، محب الذوق ، الفاعل ، المميز بين اللذة والألم ، مميز الغبطة وهي البهجة والتوالد ، والمنكر) لها علاقة بالوجود . حقاً ، لو لم توجد عناصر للكينونة ، لما وجدت عناصر الذكاء . ولو لم توجد عناصر الذكاء ، لما وجدت عناصر للكينونة . من اي منهما لوحده نتج اي مظهر مهما كان نوعه ؟ وليس هذا تنوعاً . ان عناصر الكينونة مثبتة في عناصر الذكاء ، وعناصر الذكاء مثبتة على الروح المتنفسة .

هذه الروح المتنفسة هي في الحقيقة الروح المدركة : انها الغبطة ، الخالدة ، التي لا تشيخ .

انها لا تعظم بالعمل الجيد ولا تحقر بالعمل السيء .

« هي ذاتي » هذا ما يلزم ان يعرفه الانسان .

١٣ ــ اوبانيشاد مايتريي

الحكيم المهم هو مايتريي ، ومنه حصلت الاوبانيشاد على اسمها . وتعتبر هذه الاوبانيشاد هامة لأنها تتحدث عن شكلي آتمان : الظاهري وغير الظاهري اي الذات المتبدلة او الذات العنصرية . والذات الثانية تحصد ثمار الاعمال الجيدة والسيئة بينما تبقى الاولى « في عظمتها الخاصة » .

الشخص الطبيعي يميز نفسه على الدوام

٦ – قال ساكيايانيا : « في البدء وقف براجاباتي لوحده . لم تكن عنده متعة لكونه وحيداً . وعندئذ ، بتأمله بنفسه ، خلق نسلاً متنوعاً . رأى ان نسله لا حياة فيه . ولم تكن له متعة ، عندئذ فكر لذاته : « لأدخلن ضمنه حتى احييه » .

٧ – حقاً ان هذه الروح ، كما يقول الشعراء ، تتجول على هذه الارض من جسد الى جسد ، ولا تتغلب عليها بذور العمل المظلمة . من بادراكه وفهمه وروحانيته يعمل في الحقيقي ، يسكن الروح . انه نقي ، ثابت ، لا يتزعزع – لمتمتع بالاستقامة ، يغطي نفسه بإزار مصنوع من المزايا الحسنة . ويبقى ثابتاً – نعم ثابتاً !

الروح العظمى ، الروح الفردية المتألمة والمتبدلة

١ – ... « سيدي ، ان كنت هكذا تصف عظمة هذه الروح، لكن توجد ايضاً روح اخرى مختلفة . هذا الذي تسميه روحاً ، من تتغلب عليه ثمار العمل المظلمة ، هل يدخل رحماً شريراً ام صالحاً ، وهل تتجه مسيرته الى الاسفل ام الى الأعلى ؛ ويتجول بدون هدى ، وتتغلب عليه التناقضات ؟ »

٢ – عندئذ قال : « حقاً توجد ذات اخرى تسمى « الذات العنصرية »...

العنصر هو الجواهر الخمسة الحاذقة . هكذا نتحدث عنها بأنها العنصر . والجسد هو نتيجة اجتماع هذه العناصر . ومن يكون في الجسد يكون في « الذات العنصرية » .

هذه « الذات العنصرية » تتغلب عليها صفات الطبيعة .

قاعدة اتحاد الذات العنصرية التام مع الذات الكلية

١ — ... « سيدي » ... ما هي القاعدة التي تتبعها هذه الذات العنصرية ، لدى تركها الجسد ، لكي تتحد اتحاداً كلياً مع الذات الكلية ؟ عندئذ قال ..

٢ — « ان ترياق هذه الذات العنصرية هو كما يلي : دراسة معرفة الفيدا واتباع الانسان لواجبه . ان اتباع الانسان لواجبه ، اثناء مرحلة الحياة ، هو القاعدة ! والقواعد الاخرى مثل باقة من العشب . بهذه القاعدة يعلو الانسان ولا ينزل. هذا هو الواجب المذكور في الفيدا . ان القيام بالواجب لا يتم بالأمس. واذا لم يمارس الانسان التقشف فانه لن ينجح في معرفة الروح ولا كمال العمل ..

٤ — هكذا اذن ، بالمعرفة ، بالتقشف ، وبالتأمل ندرك براهمان ...

وعندما يتحرر راكب العربة من هذه الاشياء التي تغلبت عليه وملأته ، عندئذ يتحد اتحاداً كلياً مع آتمان .

الروح التي لا توصف

٧ — هكذا قيل « عندما تكون المعرفة ذات طبيعة ثنائية ، عندئذ يسمع الانسان ويرى ويشم ويذوق ويلمس؛ الروح تعرف كل شيء . وعندما لا تكون المعرفة ذات طبيعة ثنائية ، وتكون فارغة من العقل ، لا تتكلم ولا تقارن ولا توصف ، ماذا يكون ذاك ؟ صعب ان تقول ! » .

براهمان اللامنتهي وطريقة اليوجا لتحقيق الوحدة التامة معه

١٧ — في البدء كان هذا العالم براهمان ، الواحد الذي لا يُحد — لا يُحد بالشرق او بالغرب او بالشمال او الجنوب ، لا يُحد من فوق او من تحت ، ولا في اي اتجاه !

Scanned with CamScanner

ولا تدرك هـــذه الذات السامية ، اللامحدودة ، اللامولودة ، ولا تُعقل – الفضاء من ذاتها ! ولدى انحلال هـــذا العالم يبقى لوحده مستيقظاً . ومن ذلك الفراغ سيوقظ هذا العالم الذي هو مجموعة من الفكر . يفكر العالم بواسطته وفيه يختفي .

هو شكله المضيء الذي يعطي الحرارة في الشمس البعيدة وهو النور البراق في نار لا دخان لهـا ، وهكذا قيل « هو الذي يكون في النار ، وفي القلب ، وفي الشمس – هو واحد » .

من يعرف هذا يتجه الى وحدة الواحد .

١٨ – هذه هي وصيتي لتحقيق هذه الوحدة : التحكم في التنفس ، السيطرة على الحواس ، التأمل ، التركيز ، التفكير العميق ، الاخذ بالموضوع . هـذه هي اليوجا ذات الجوانب الستة .

٣٠ – ... التحرر من الرغبة هو مثل اختيار الافضل من الكنز الافضل ؛ لأن الشخص المؤلف من الرغبات ، الذي عنـــده علامات التصميم ، والادراك والخيلاء هو شخص مقيد . وهو حر ان كان عكس ذلك .

٣٤ – سامارا (دورة الوجود » هي فكرة الشخص ذاتها .
يجهد يجب ان يطهرها .
الانسان يصبح ما يفكر فيه ؛
هذا هو السر الابدي .

* * *

بهدوء الفكر .
يهدم الانسان الافكار الشريرة والحسنة .
بذات رصينة ، معتمدة على الروح

Scanned with CamScanner

يتمتع الانسان بغبطة دائمة !
لو ان الانسان يركز فكره بشدة
على براهمان .
كما يتركز على الحواس ،
لتحرر من العبودية والقيد !

عندما نجعل العقل بلا حركة ،
ونحرره من الأسى والكسل ،
وعندما نصل الى حالة لا عقلية ...
هذه هي الحالة السامية !
العقل ، في الواقع ، هو للبشرية
وسيلة العبودية والتحرر معاً ؛
هو للعبودية ان كان يخضع للأشياء ؛
وللحرية ان كان ينعتق من الاشياء .

◆

عصر الملاحم

Scanned with
CamScanner

Scanned with
CamScanner

العصر الملحمي

اشتقت هذه الفترة اسمها من القصيدتين الحماسيتين : رامايانا ومهابهارتا . تتحدث رامايانا عن نزاع الآريين مع سكان الهند . وعن تغلغل الحضارية الآرية. وتسجل مهابهارتا النزاع بين المدعين الاثنين على العرش ، وعلى الرغم انها تصف حضارة العصر ، لكن القصة تمثل الصراع بين قوى الخير والشر . ومع ان الحوادث المنسوبة في الاشعار تعود الى فترة أبكر ، لكن الانشاء يخص فترة الملاحم ، التي كانت حوالي القرن السادس قبل الميلاد . وهذه الفترة . كأية فترة اخرى تتنازع فيها الحضارات وتتقارب ، كانت فترة نشاط عقلي كبير ، وفترة تطورات عديدة . وبينما وجدت تطورات ارثوذكسية للديانات البراهمانية . كما هو الحال في بهاجفاد جيتا (وهي جزء من مهابهارتا) وشريعة مانو، وكارتيكيا، فانه وجدت ايضاً مناهج تقدمية وغير ارثوذكسية ، مثل كارفاكا ، وجانيا ، والبوذية .

كانت البراهمانية خلال هذه الفترة تعيد توازنها لكي تتلاءم مع متطلبات المجتمعات المختلفة التي دخلت حظيرة الآريين . والى جانب عمل التجميع العظيم القائم في البهاجفادجيتا ، توجد ايضاً باسوباتا وبهاجافاتا ومناهج تانترا في الفكر والواقع . ان المهابهارتا ، التي تقبلت في صميمها معتقدات او تعاليم القبائل المتعددة ، اهتمت في ان تجعل ذاتها عملاً يجذب شعب الهند كله. هكذا اصبحت

خليطاً من التاريخ والميثولوجيا ، من السياسة والقانون ، في الفلسفة واللاهوت. وفي كل هذا التنوع وجد اتجاه للوحدة، والمبادىء الرئيسية للثقافة الآرية كانت بواعث شك . وقبلت سيطرة الفيدا . وآلهة جديدة اصبحت تعرف بآلهة فيدية . شيفا ، وشاكتي ، وفيشند اصبحت شهيرة . وتطورت عبادة الإله الشخصي : وأصبحت ميول فلسفية مناهج فلسفية في حينها .

نجد في مهابهارتا اتقان الشريعة الاجتماعية الارثوذكسية بالاضافة الى اهداف الحياة الاربعة وهي : الاستقامة والثروة والمتعة الارضية والحرية الروحية ، ونجد مراحل الحياة الاربع وهي:الطالب ورب البيت وساكن الغابة والمتقشف المتجول ، كما نجد الطوائف الأربعة : الكاهن المعلم ، المحارب التاجر والعامل .

في شريعة مانو تعطى تعليمات مفصلة عن الاحكام الاجتماعية المطبقة عندئذ . اما الفكر الفلسفي الموجود في شريعة مانو لا اهمية له لأنه ذكر فقط لاعطاء صيغة للشريعة الاجتماعية تقوم على اساس عقلي . ومع ان شريعة مانو تظهر بعض التقدم ، لكن التشديد هو على حفظ النظام الاجتماعي . لقد مجدت هذه الشريعة العادة والاجتماع اللذين فقدا قيمتهما من قبل. على كل حال، توجد امارات كبرى في هذا الكتاب .

وبعض المقاطع من آثار فاشاسترا التي كتبها كاوتيلا (مقالة في علم الاقتصاد والسياسة) قدمت هنا لتظهر ان المفكرين الهنود القدماء قد اهتموا في المسائل النظرية والعملية في الاقتصاد والسياسة. ان البحوث المفصلة عن طبيعة السيادة والمؤسسات التمثيلية ، والسلم والحرب ، وشريعة العقاب ، ومبادىء الضريبة ، والشرطة ووظائف الدولة الاخلاقية الخ. تشير الى ان المفكرين السياسيين الهنود القدماء جمعوا بين المثالية والواقعية .

قدمنا هنا بهاجفاد جيتا كلها لأنها اثرت كثيراً على الفكر الهندي اللاحق.

وقدمنا ايضاً مقـــاطع متنوعة من اجزاء اخرى للمهابهارتا وذلك لاظهار الواقعية اللامطلقة للفكر والواقع الاخلاقي في تلك الاوثانية .

اخـذت منتخبات هـذا الفصل من : ١ – بهاجفادجيتا ، ٢ – مهابهارتا ، ٣ – شريعة مانوا ، ٤ – ارثاساستر لكاوتيلا .

* * *

Scanned with CamScanner

الفصل الثالث

بهاغفاد - غيثا

بهاجفاد - جيتا هي مؤلف ديني اكثر ممـا هي مقالة فلسفية . ولم يكتبها مفكر او مدرسة مفكرين كمنهج فلسفي ، بل كأسطورة نبعت من حياة الانسان الدينية . وتعتبر بهاجفاد - جيتا عملاً ميتافيزيقياً وأخلاقياً - برهمافيديا ويوجا - شاسترا - أي علم الحقيقة وفن الاتحاد معها .

تأخذ الجيتا إلهامها من الأوبانيشاد وتجد فيها عناصر المذهب الفيدي للعبادة، وتعاليم الاوبانيشاد عن براهمان المطلق ، وألوهية بهاجفاد - جيتا ، وثنائية سامكيا . وتأمل اليوجا ، أطروحة كاملة . وهي جزء من مهابهارتا . ويقال ان نياسا هو الذي ألفها .

المتافيزيقا في بهاجفاد - جيتا : تجعل البهاجفاد - جيتا من فكرة براهمان الحقيقة المطلقة ، وتشير الى ان المغزى الكامل لهذه الفكرة لا يكون في لاشخصية المطلق . وهي تطور الناحية الإلهية من تعاليم الأوبانيشاد ، وتقدم لنا الله الذي يعلو ويسمو على النهائي واللانهائي . وفي الجيتا يكون « السامي » هو

الحقيقة المتعالية على الكونية والفردية. وفي معالمه المتسامية يكون « السامي » الذات النقية التي لا تتأثر بأية عملية تجربة لا تخضع لشيء. وفي معالمها الديناميكية يحكم هذا « السامي » ويسند الكون كله. و « السامي » ذاته هو الواحد في الكل ، وهو موجود في الفرد .

تشدد الجيتا على « السامي » وتجعله الله الشخصي الذي يخلق العالم المدرك بطبيعته . انه مسؤول عن خلق وحفظ وفناء الكون .

وتهتم الجيتا بخلاص العالم ، وهكذا توضح معالم فيشنو . يمثل كرشنا معالم فيشنو التي تعود « للسامي » . وتعتبر الجيتا أن كرشنا هو تجمد (أفاتارانا) أو حلول المقدس في الشكل الانساني . واذا بدا الله اللانهائي في الوجود النهائي خلال الأزمان ، فإن بيانه يكون في لحظة معينة ويتخذ طبيعة انسانية واحدة بواسطة الشخص المقدس . ويحرر ذاته المركبة التي بها يحقق الكمال المقدس ذاته كما يميل الى أن يكون متناهياً . إن نظرية أفارتا هي تعبير عن قانون العالم الروحي . واذا نُظر الى الله أنه مخلص الانسان، فانه يلزم ان يثبت نفسه ويبينها عندما تهدد قوى الشر وتعمل على تهديم القيم الانسانية .

عالم الجيتا هو مشهد لصراع نشيط بين الخير والشر يهتم بـه الله كثيراً . ويقدم كل محبته لكي يساعد الانسان ليقاوم كل ما يسبب له الخوف أو الشر أو البشاعة .

الأخلاق في البهاجفاد ـ جيتا: الجيتا هي يوجا ـ شاسترا (مقالة في اليوجا) جامعة كبيرة ، مرنة ، متعددة الجوانب ، وتتضمن مراحل عديدة لتطور الذات وصعودها الى المقدس. وأنواع اليوجا هي تطبيقات خاصة للنظام الداخلي الذي يقود الى تحرر الذات والى فهم جديد لوحدة ومعنى الانسانية . وهو الهدف للاتحاد مع الله يمكن الحصول عليه عن طريق جنياناريوجا (طريق المعرفة) او بهاكتي يوجا (طريق العبادة) او كارمايوجا (طريق العمل) .

فالمعرفة والعبادة والعمل تكمل بعضها عندما نبحث عن الهدف ونصل اليه . يمكننا ان نصعد الجبل من ممراته المختلفة ، لكن المنظر من الأعلى واحد للجميع .

الفصل الاول : تردد ويأس أرجونا

السؤال :

قال درنارشترا :

١ – في حقل الاستقامة ، حقل كوروس(١) ، عندما تجمع شعبي دانيا وباندو وهم متشوقون للقتال ؛ ماذا فعلوا يا سانجايا(٢) ؟

قال سانجايا :

٢ – عندئذ اذ رأى دوريوهانا الامير جيش باندافا منظماً في المعركة ، اقترب من معلمه وقال له هذه الكلمات :

٣ – انظر يا معلمي ، جيش ابناء باندو الجبار الذي نظمه تلميذك الحكيم ، ابن دروبادا .

---

(١) كوروكسترا هي بلاد الكوروس ، وهي قبيلة مترعمة في ذلك الزمن . هي حقل واسع قرب دلهي الجديدة . عندما قرر درتاشترا ، ملك الكوروس الاعمى ، ان يعطي عرشه الى بودهشيرا ، الذي يعرف بدارمارياجا ، وهو تجسيد الفضيلة ، مفضلاً اياه على دوريوهانا الذي استطاع ، بالخديعة ان يحتفظ بالعرش لنفسه وحاول ان يقضي على بودهشيرا وعلى اخوانه الاربعة – كرشنا ، زعيم قبيلة ياوافا ، حاول ان يوجد مصالحة بين اولاد العم . عندما فشلت كل المحاولات ، كادت ان تقع حرب اخوية . اقترع كرشنا بأنه سينضم مع اتباعه الى الفريقين وترك للفريقين الخيار . اختار اتباعه دوريوهانا وانضم كرشنا الى بودهشيرا وقام بدور سائق مركبة ارجونا .

(٢) سانجايا هو سائق عربة الملك الاعمى الذي تنقل اليه حوادث الحرب .

٤ – فيه الفرسان وحاملوا الأسهم الذين يعادلون بهيما (١) ، وآرجونا (٢) في المعركة ، ومعهم دروبادا المحارب القدير .

٥ – ومعهم دراسليكدو سكتيانا ، وملك كاسي الشجاع ، وبوروجيت وكونتبهوها . وهم طلائع الرجال وأوائلهم .

٦ – ويودهامانيو القوي وأوتاموجا الشجاع ؛ وابن سوبهادرا وأبناء دروبادي ، وهم المحاربون العظام .

٧ – واعلم يا افضل من خلق مرتين (٣) ، اني سأعلمك بأسماء قوادي المميزين الذين سأعينهم الآن :

٨ – انت وبيشنا وكارنا وكربا ، انتم المنتصرون دائماً في المعركة : (تلبع اسماء اخرى) ...

٩ – وفرسان آخرون خاطروا بحياتهم من أجلي . انهم مسلحون بأسلحة عديدة وهم ماهرون في الحرب .

١٠ – بيشنا هذا الذي يقوده بيشما ، لا يُحد ، وجيشهم ذاك الذي يقوده بهيما ، يُحد .

١١ – هكذا اوقف ساندو بهيشما ثابتين في كل الجبهات ، في صفوفكم المقررة .

١٢ – ولكي يفرحه زمجر كالأسد كورو المسن ، وهو سيده الشجاع ، ونفخ بوقه .

١٣ – وعندئذ دقت الطبول ونفخت الابواق وسُمعت الضوضاء .

---

(١) بهيما هو قائد يودهشيرا .

(٢) صديق كرشنا وبطل باندافا العظيم .

(٣) من يخلق مرتين هو من يقلد الخيط المقدس ، وهو رمز الدخول الى حياة الروح .

١٤ – وعندما وقف كرشنا وأرجونا في مركبتهما التي تجرها أحصنة بيضاء ، نفخا بوقيهما .

١٥ – نفخ كرشنا بانساجنياه وأرجونا نفخ وفاداتاه ويهيما ، صاحب الاعمال الهائلة ، نفخ بوندراه ، بوقه الجبار .

١٦ – ونفخ الامير يودهشيرا ، ابن كونتي ، بوقه (تتلبع اسماء اخرى) .

١٧ – وملك كامي ، اعظم من رمى سهماً ، وسيكهاندين ، المحارب العظيم (تتلبع اسماء اخرى) .

١٨ – دروبادا وأبناء دروبادي ، يا سيد الارض ، وأبناء سوبهادرا القوي الذراع ، نفخوا ابواقهم من كل الجهات .

١٩ – وقد سُمعت صدى هذه الزمجرة الصاخبة في انحاء الارض والسماء ودخلت قلب درتارسترا .

٢٠ – عندئذ نظر ارجونا الذي كان علمه يحمل قنة هانومان الى ابناء ادرتارسترا الذين انتظموا في المعركة ، وأخذ قوسه عندما انهالت الاسهم .

٢١ – وقال سيد الارض الى كرشنا : خذ مركبتي يا كرشنا وأوقفها بين الجيشين .

٢٢ – حتى استطيع ان اراقب هؤلاء الناس وهم واقفون ، المتشوقين للمعركة ؛ الذين عليّ ان أحارب هذه الحرب معهم .

٢٣ – أريد ان اشاهد المجتمعين هنا ، المتهيئين للقتال والمتشوقين لأن يحققوا في المعركة ما هو عزيز على ابن درشاسترا ذي العقل الشرير .

٢٤ – وعندما خاطبه أرجونا ، أخذ كرشنا أفضل المركبات وأوقفها بين الجيشين .

٢٥ – وأمام بيشما ودرونا وكل الزعماء قال : « أنظر يا ارجونا الكوروس بأجمعهم مجتمعون هنا » .

٢٦ – ورأى ارجونا الآباء والأجداد والأساتذة والأعمام والاخوة والابناء والأحفاد والرفاق .

٢٧ – والأصدقاء واقفين في الجيشين . ورأى أرجونا الأقارب كلهم واقفين في صفوف ،

٢٨ – فتغلب عليه الحزن الشديد وتفوه بهذه الكلمات :

ضائقة أرجونا

عندما أرى شعبي يقف في صفوف ويتشوق للقتال ، يا كرشنا :

٢٩ – ترتجف أطرافي ، ويجف فمي ، ويهتز جسدي ويقف شعري .

٣٠ – وقوسي ينزلق من يدي ، ويشتعل جلدي . ولا أستطيع الوقوف في ثبات . ويتضعضع عقلي .

٣١ – وأرى علائم شر ، يا كرشنا ، ولا أتنبأ بالخير عندما أذبح شعبي في القتال .

٣٢ – أنا لا أتوق للنصر يا كرشنا ، ولا الى مملكة الملذات. ماذا تنفعنا هذه المملكة او المتعة او حق الحياة ؟

٣٣ – هؤلاء الذين لأجلهم نرغب بالمملكة والمتع والملذات – يقفون في المعركة ، يتنكرون لحياتهم وثرواتهم !

٣٤ – المعلمون ، الآباء ، والأبناء ، والأجداد ، والأعمام ، والأحفاد وكل الأقارب .

٣٥ – هؤلاء لا أوافق على قتلهم من اجل الارض على الرغم اني قد قتلت نفسي ، يا كرشنا ، من اجل مملكة العوالم الثلاثة .

٣٦ – أية لذة تبقى لنا ، يا كرشنا ، بعد ان يذبح أبناء درتارسترا؟ لا يبقى سوى الخطيئة ، اذا قتلنا هؤلاء المجرمين .

٣٧ – ليس حقاً أن نقتل أقرباءنا ، ابناء درتارسترا . وكيف يمكن ان نكون سعداء ، يا كرشنا ، اذا قتلنا شعبنا ؟

٣٨ – إن عقول من امتلأ بالجشع لا ترى خطأ في تهديم العائلة ولا جريمة في خداع الأصدقاء .

٣٩ – لماذ لا تكون لنا الحكمة لنبعدهم عن هذه الخطيئة ، يا كرشنا ، نحن من نرى الخطأ في تهديم العائلة ؟.

٤٠ – في تهديم العائلة تهديم لقوانينها القديمة : وعندما تتهدم القوانين تخضع العائلة للاشرعية .

٤١ – وعندما تنتشر اللاعدالة ، يا كرشنا ، تفسد نساء العائلة . وعندما تفسد النساء ، تقوم الفوضى بين المذاهب ؛

٤٢ – وهذه الفوضى تقود العائلة ومن هدموها الى الجحيم ، لأن أرواح أجدادهم تسقط وقد حُرمت من تقديماتها المؤلفة من الأرز والماء .

٤٣ – بشرور هؤلاء الذين يهدمون العائلة ويخلقون الفوضى بين المذاهب ، تتهدم القوانين القديمة وتفنى العائلة .

٤٤ – ولقد سمعنا ، يا كرشنا ، أن أفراد العائلات الذين تهدمت قوانينهم يعيشون في الجحيم .

٤٥ – واأسفاه ! أية خطيئة عظيمة قررنا ان نقترفها في جهادنا لذبح شعبنا من مجرد طمعنا في ملذات المملكة !

٤٦ – ومن جهتي ، أفضل ان يذبحني ابناء درتارسترا بسلاحهم الذي في ايديهم أثناء المعركة لأنني غير مسلح ولا أقاوم .

٤٧ – وعندما تكلم هذا بخصوص حقل المعركة، استرخى ارجونا على مقعد مركبته ، وألقى بقوسه وسهمه .. وروحه مثقلة بالهم .

هذا هو الفصل الاول « كآبة أرجونا » في اوبانيشاد بهاجفاد – جيتا ، علم المطلق ، وكتاب اليوجا المقدس والحوار بين شري كرشنا وآرجونا .

الفصل الثاني : سامكيا وممارسة اليوجا

توبيخ كرشنا ونصحه ان نكون شجعانا

قال سانجايا :

١ – اليه من يفيض بالشفقة والرحمة ، وامتلأت عيونه بالدموع واكتئاب عقله ، قال كرشنا هذه الكلمات .

الرب المبارك قال :

٢ – كيف ثبطت عزيمتك في مثل هذه الساعة ؟ ان اثباط العزيمة لا يعرفه النبلاء في عقولهم ولا يحترمه الآريون . ولا تقود الى السماء يا ارجونا ، وتسبب الكآبة على الأرض .

٣ – لا تستسلم للجبن ، يا ارجونا ، لأنك لست اياه . ألقِ بضعف قلبك بعيداً وانهض يا قاهر الاعداء .

قال ارجونا :

٤ – كيف أضرب بيشيا ودرونا اللذين يستحقان العبادة بالاسهم ، يا كرشنا يا ذابح الاعداء !

٥ – افضل ان أحيا وأنا اتسول على ان أذبح هؤلاء المعلمين النبلاء. وبذبحهم أتمتع في هذا العالم بالمسرات الملوثة بالدم .

٦ – ولا نعرف ما هو الافضل ، ان يقهرونا او ان نقهرهم ، ان ابناء درتارسترا ، ان نحن ذبحناهم وهم واقفون في المعركة امامنا ، لا نعود نهتم بالعيش.

٧ – ان وجودي كله قد اصابه ضعف الشفقة والعطف . إنني أسألك بعقلي الهائم عن واجبي ان تخبرني : ما هو الافضل . انا تلميذك ؟ فعلمني ، انت يا من التجيء اليك .

٨ – أنا لا أعرف كيف أطرح عني هذه الكآبة التي تقتل حواسي حتى ولو حققت الغنى والمملكة العظمى على الأرض وسيادة الآلهة .

قال ساجايا :

٩ – عندما خاطب كرشنا هكذا ، قال ارجونا الجبار الى كرشنا : « لن أحارب » . وصمت .

١٠ – وجه كرشنا هذه الكلمات وهو يبتسم اثناء المعركة الى ساجايا وهو مكتئب وسط الجيشين .

التمييز بين الروح والجسد : يجب ان لا نحزن من اجل ما يفنى

قال الرب المبارك :

١١ – انت تحزن لمن يلزم ان لا تحزن عليه ، ومع ذلك تتكلم عن الحكمة . الحكماء لا يحزنون على الميت او الحي .

١٢ – لم يكن وقت لم تكن فيه ولن يكون وقت لن تكون .

١٣ – وبما ان الروح تمر في هذا الجسد ، في الطفولة والشباب والشيخوخة ، هكذا تأخذ جسداً آخر . ولا يضطرب الحكيم لهذا .

١٤ – باحتكاكهم مع مواضيعهم ، يا ابن كونتي (ارجونا) يتولد البارد والحار ، اللذة والألم . ان هذه تأتي وتذهب ولا تبقى الى الأبد . علها ان تدوم يا ارجونا .

١٥ – الانسان الذي لا تزعجه هذه الاشياء ، يا أرجونا ، ويبقى هو نفسه اثناء اللذة والألم ، ويكون حكيماً ، يليق بالحياة الابدية .

١٦ – ليس للاوجود صيرورة وكيان . وللموجود لا يوجد انقطاع عن الوجود . إن أصحاب الرؤى يدركون هذين القولين .

١٧ – اعلم ان كل ما يعلم في الاشياء لا يفنى ولا يدرك ، ينتهي . هكذا ، حارب ارجونا .

١٨ – من يعتقد ان هذا يذبح ومن يعتقد ان ذاك مذبوح ؛ كلاهما يفشلان في ادراك الحقيقة ؛ هذا لا يذبح وذاك لا يُذبَح .

١٩ – لا يولد ابداً ولا يموت ابداً ، وعندما يوجد لا يتوقف عن الوجود . انه غير مولود ، ابدي ، دائم ، واولي . لا يُذبح عندما يذبح الجسد .

٢٠ – من يعلم انه دائم ولا يفنى ، وانه غير مخلوق ولا يتبدل – كيف يمكن لمن يعلم هذا ان يقتل احداً او يجعل غيره ان يُقتل !

٢١ – كما يلقي الانسان بثيابه الممزقة بعيداً ويلبس ثياباً جديدة ، هكذا تلقي الروح المتجسدة الاجساد وتلبس اجساداً جديدة .

٢٢ – الاسلحة لا تخترق هذه الروح ؛ والنار لا تحرقها ؛ ولا تبللها المياه ، ولا تجففها الرياح .

Scanned with CamScanner

٢٣ – انه لا يُخرق . ولا يحرق . ولا يبلل ولا يجف . هو دائم . موجود في كل شيء ، غير متبدل ، ولا يُحرَّك . انه ذات الاشياء للأبد .

٢٤ – ويقال انه لا يبان ، ولا يُعقل ولا يتبدل . لدى معرفته هكذا ، لا تحزن .

يجب ان لا نحزن لأجل ما يفنى

٢٦ – حتى ولو آمنت ان الذات تولد وتموت باستمرار ... لا تحزن يا ارجونا .

٢٧ – لأن الموت مؤكد لمن يخلق ، والولادة مؤكدة لمن يموت . اذن لا تحزن لما لا يمكن تجنبه .

٢٨ – الكيانات لا تبان في بدايتها ، وتبان في اواسطها ، ولا تبان في نهايتها ... ان هذا لا يدعونا للانتحاب !

٢٩ – ننظر اليه كلغز ؛ ونتكلم عنه كلغز ؛ ونسمع انه لغز ؛ وحتى ولو سمعنا به ، لكن احداً لم يعرفه .

٣٠ – ان الساكن في جسد الانسان ابدي ولا يُقتل يا ارجونا . هكذا ، لا تحزن من اجل اي مخلوق .

نداء الى الشعور بالواجب

٣١ – لا تتوقف عن واجبك ؛ لا خير افضل للمحارب من ان يحارب عن واجب .

٣٢ – سعداء هم المحاربون ، من تأتي اليهم الحرب تلقائياً كباب مفتوح الى السماء .

٣٣ – لكن اذا لم تقم بهذه المعركة القانونية ، فإنك تفشل بواجبك ومجدك وتقترف خطيئة .

٣٤ – ويذكر الناس سيئتك ؛ والسمعة السيئة أسوأ من الموت لمن كان شريفاً .

٣٥ – ويعتقد المحاربون الاشداء انك تمنعت عن الحرب بسبب الخوف ، ويقلل من شأنك من رفعك عالياً يوماً ما .

٣٦ – ويقفوه اعداؤك بكلمات شنيعة عنك ، ويتهجمون على قدرتك . اي شيء اكثر حزناً من هذا ؟

٣٧ – اما ان تذهب الى السماء مذبوحاً او تبقى منتصراً تتمتع بالأرض ؛ اذن انهض .. صمم على القتال .

٣٨ – تقبل ، على السواء ، الأسم واللذة ، الربح والخسارة ، الانتصار والاندحار ، وتهيأ للمعركة . هكذا لن تقترف خطيئة .

البصيرة في اليوجا

٣٩ – هذه حكمة سامكيا تُعطى لك يا ارجونا . اصغِ الى اليوجا . واذا تقبلها ذكاؤك ، فإنك ستلقي بعبودية أعمالك بعيداً .

٤٠ – في هذا الممر ، لا يضيع جهد ولا تقوم عقبة ؛ حتى القليل من الاستقامة ينقذ من الخوف الكبير .

٤١ – الفهم يصدر عن تصميم واحد في اليوجا ، لكن افكار غير المصمم كثيرة الاغصان ومتشعبة ، ولا تنتهي .

Scanned with CamScanner

لا حكمة عند من يتجه عقله نحو العالم

٤٢ و٤٣ – الذي لا يهتم ، من يُسر في رسالة الفيدا ، من يقتنع انه لا يوجد سواها من طبيعة هي الرغبة ، ومن يصمم الذهاب الى السماء ، يعلن عن هذه الكلمات الزاهرة التي تنتج في الولادة الثانية كثمرة الأعمال ويقدم طقوساً متنوعة للتوصل الى التمتع والقدرة .

٤٤ – الذكاء الذي يُدرَّب ، ذكاء هؤلاء الذين يعبدون التمتع والقوة ومن تحمل عقولهم كلمات الفيدا بعيداً ، لا يقيم قواعده الثابتة في الذات (أو التركيز) .

٤٥ – إن عمل الأشكال الثلاثة [١] هو موضوع الفيدا . لكن كن حراً يا أرجونا في هذه الطبيعة بأشكالها الثلاثة : وتحرر من الثنائية (الأضداد) ؛ واثبت في النقاء ، غير عابىء في الكسب او الاحتفاظ به ، وتعلق بالروح .

٤٦ – كما يكون الانتفاع من بركة يغطيها الفيضان ، هكذا هي الفيدا للبراهمين الذي يفهم .

العمل دون الاهتمام بالنتائج

٤٧ – لك الحق في العمل وليس لك الحق في ثمرته ؛ لا تدع ثمار العمل دافعاً لك ، ولا تبقِ فيك أية رغبة ضد العمل .

٤٨ – أثبت في اليوجا واعمل عملك ، يا ارجونا ، اهجر التعلق بالشيء ، وكن ذا عقل وتفكير واحد في النجاح والفشل ، لأن وحدة العقل تسمى اليوجا .

---

(١) هي الخير ، العاطفة ، الاستمرار على ذات الحال .

٤٩ – العمل أدنى من نظام الذكاء يا ارجونا ؛ ابحث عن ملجأ لك في الذكاء . الشفقة على من يفتشون عن ثمار اعمالهم .

٥٠ – إن من يخضع لذكائه (للمقدس) يثبت في ذكائه ، ويلقي الخير والشر بعيداً . جاهد من اجل اليوجا .. هي المهارة في العمل .

٥١ – الحكماء الذين اتحدوا بذكائهم مع (المقدس)، وتنكروا لثمار أعمالهم وتحرروا من عبودية الولادة الثانية ، يصلون الى حالة السعادة .

٥٢ – عندما يجتاز ذكاؤك دائرة الدم، عندئذ لا تهتم بما تسمعه وبما سيُسمع.

٥٣ – عندما لا يهتز ذكاؤك الذي يتركز في الفيدا ويثبت في الروح، عندئذ تصل الى البصيرة .

صفات الحكيم الكامل

قال أرجونا :

٥٤ – يا كرشنا : كيف يمكن وصف الانسان الذي أسس حكمته بثبات وركز كيانه على الروح ؟ كيف يتحدث الانسان ذو الذكاء المستقر ، كيف يجلس ، وكيف يمشي ؟

الرب المبارك قال :

٥٥ – عندما يبعد الانسان رغبات عقله ، وعندما تقتنع روحه بذاتها ، عندئذ يثبت في الذكاء .

٥٦ – من لا يضطرب عقله وسط الأحزان ومن يتحرر من الرغبة الملحة وسط الرغبات ، ومن مات فيه الانفعال والخوف والغضب ... يُسمى حكيماً وذا ذكاء ساكن .

٥٧ – من يخلو من العاطفة والميل لجهة مـــا ، ومن لا يبتهج أو يحزن لدى حصوله على الخير أو الشر ، يكون ذكاؤه مستقراً (في الحكمة) .

٥٨ – من يسحب حواسه من مواضيع الحس كما تسحب السلحفاة أطرافها وتدخلها الى الصدفة – يكون ذكاؤه مستقراً (في الحكمة) .

٥٩ – مواضيع الحس تبتعد عن الروح المتجسدة التي ترفض ان تتغذى بها، لكنها تتذوقها . حتى الذوق ذاته يذوي عندما تُرى الروح السامية .

٦٠ – حتى الانسان الذي يجاهد (لأجل الكمال) ويهتم به ، يمكن ان يتأثر عقله بقوة الحواس المندفعة .

٦١ – عندما نُخضع كل الحواس لمراقبتنا ، يجب ان نظل ثابتين في اليوجا، ومركزين عليها ؛ وذلك لأن من تُضبط حواسه ، يستقر ذكاؤه .

٦٢ – عندما يستقر عقل الانسان على مواضيع الحس ، يتعلق بهـا . ومن هذا التعلق تنبع الرغبة ، ومن الرغبة ينبع الغضب .

٦٣ – إن الغضب ينبع الزيغ ، ومن الزيغ فقدان الذاكرة ، ومن فقـدان الذاكرة تهديم الذكاء ، وبتهديم ذكائه يتهدم هو .

٦٤ – لكن الانسان صاحب العقل المنظم، الذي يتنقل بين مواضيع الحس، الذي يسيطر على حواسه ويتحرر من التعلق – يصل الى نقاء الروح .

٦٥ – وتنتهي أحزانه عندما يصل الى نقاء الروح ، ان ذكاء انسان كهذا يؤسس (في سلام الذات) .

٦٦ – لا ذكاء لمن لا يسيطر ، ولا تركيز ايضاً ؛ ومن لا يركز لا يجـد الطمأنينة ، ولا سعادة لمن لا يجد الطمأنينة .

٦٧ – عندما يسعى العقل وراء الحواس الهائمة، يحمله الفهم بعيداً ، كما تحمل الرياح السفينة بعيداً على سطح الماء .

Scanned with CamScanner

٦٨ – هكذا يا ارجونا العظيم ، من يجرد احاسيسه من مواضيعها – يستقر ذكاؤه .

٦٩ – ان ليل الكائنات كلهـا هو يقظة الروح المنظمة ؛ وقت استيقاظ الكائنات كلها هو ليل الحكيم الذي يرى (الرؤى) .

٧٠ – من تدخل فيه الرغبات كما تدخل الميـاه الى البحر الذي ، على رغم امتلائه ، يبقى هادئاً ، يصل الى السلام ولا يتعلق بالرغبات .

٧١ – من يهجر الرغبـات كلها ويتحرر من التشوق ، ويتجرد من احساس الاثانية – يصل الى السلام .

٧٢ – هذه هي الحالة المقدسة يا ارجونا ؛ وعندما يصلها الانسان لا يهيم على وجهه ضائعاً ؛ وإذ يثبت في تلك الحالة فانه يصل في النهاية (وقت الموت) الى غبطة الله .

هذا هو الفصل الثاني وعنوانه « يوجا المعرفة » .

الفصل الثالث : ـ كارما ـ يوجا او طريقة العمل

لماذا نعمل ؟

قال ارجونا :

١ – ان كنت تظن ان طريق الفهم اعظم من طريق العمل ، فلمـاذا تحثني على ان أقوم بهذا العمل الهمجي يا كرشنا ؟

٢ – يبدو انك تجعلني اهيم ضائعاً بذكائي ، بكلام قلق . اخبرني اذن عن الشيء الوحيد الذي اقدر ان اصل فيه الى خيره المطلق ؟

Scanned with CamScanner

الحياة هي العمل ، عدم الاهتمام بالنتائج

قال الرب المبارك :

٣ – يا من لا يلام ، يا من علمني طريقتين للحياة ، طريق المعرفة وتعود لمن مارسوا التأمل ، وطريق العمل وتعود لمن مارسوا العمل .

٤ – لا يتحرر الانسان من العمل اذا امتنع عنه ، ولا يصل الى كماله بمجرد الرفض .

٥ – اذ لا يستطيع أحد ان يبقى ، للحظة واحدة ، دون عمل ؛ كل واحد قد جعل ليعمل بواسطة الغرائز المولودة من الطبيعة .

٦ – من يمنع اعضاءه عن العمل ويستمر عقله ان يحيا في مواضيع الحس ، ومن تضل طبيعته ، يكون مرائياً (ذات سلوك خداع) .

٧ – لكن من يضبط حواسه بالعقل ، وبدون ان ينغمس ، يستخدم اعضاء العمل لأجل العمل فقط ، يكون سامياً .

اهمية التضحية

٨ – قم بعملك المعين لك ، لأن العمل افضل من عدمه ؛ ان المحافظة على الحياة المادية لا تتم بدون عمل .

٩ – هذا العالم مرتبط بالعمل ما عدا ذاك الذي يضحى به . هكذا اعمل عملك كتضحية لكي تصبح حراً من رغباتك .

١٠ – في القديم خلق رب الكائنات الناس وخلق معهم التضحية ، وقال : « بهذه تحيون ، وستكون لكم ثمار رغباتكم » .

١١ – بهذه تنعشون الآلهة وتنتعشون ؛ واذ تنعشون بعضكم بعضاً تصلون الى الخير الاسمى .

١٢ – اذ تنعشها التضحية ، تعطيكم الآلهة المتع التي ترغبون بها . ومن يتمتع بهذه الهبات دون ان يقدم عوضاً عنها ، يكون لصاً .

١٣ – الاتقياء الذين يأكلون من بقايا التضحية ينحلون من كل الخطايا ، لكن الاشرار الذين يفضلون الطعام – يأكلون خطيئتهم .

١٤ – من الطعام توجد المخلوقات ، ومن المطر يوجد الطعام ، ومن التضحية يوجد المطر ، والتضحية تولد من العمل .

١٥ – اعرفوا أصل كارما (طبيعة التضحية) في براهمان (الفيدا) ؛ والبراهماني يفيض من اللافاني . اذن براهمان الذي يدرك الكل بتمركز حول التضحية .

١٦ – في هذا العالم ، من لا يحرك الدولاب الذي وضع في حركة ، يكون شريراً في طبيعته ، حسياً في غبطته ، ويحيا حياة باطلة يا ارجونا .

اكتفوا بالذات

١٧ – لكن من تكون غبطته في الذات وحدها ، من يكتفي بها ، من يقتنع بها – لا يوجد عمل له يحتاج للعمل .

١٨ – وفي هذا العالم ، لا يهتم ان يكسب من الاعمال التي قام بها او ان لا يكسب بالاعمال التي لم يقسم بها. انه لا يعتمد على هذه الاشياء كلها لأنه لا يهتم بها.

١٩ – هكذا ، بدون تعلق ، اتموا دائماً العمل الذي يجب أن تعملوه لأن الانسان يصل الى الأعلى لدى قيامه بعمل لا يتعلق به .

Scanned with CamScanner

كن مثلاً للآخرين

٢٠ – لقد وصل جاناكا والآخرون الى الكمال بواسطة العمل. وانت ، يجب ان تعمل الاعمال وتؤمن انك تكمل العالم (وحدة العالم) .

٢١ – ما يفعله الانسان العظيم ، يفعله الآخرون ايضاً . والعالم يتبع المثال الذي يعطيه .

٢٢ – لا عمل يا ارجونا ، في هذا العالم إلاّ وعملته ، ولا شيء إلاّ وقد حصلت عليه ؛ مع ذلك لا ازال مرتبطاً بعمل .

٢٣ – الناس يتبعون خطواتي في كل ما اعمله .

٢٤ – واذا توقفت عن العمل ، فإن العالم يخرب ، وأكون عندئذ خالقاً حياة الفوضى .. واهدم الناس .

٢٥ – كما يفعل غير المتعلم ، يتعلق بعمله ، هكذا يجب أن يعمل المتعلم ، لكن بدون تعلق ، وبرغبة في كمال العالم .

٢٦ – يجب أن لا يقلقوا عقل الجاهل الذي يكون متعلقاً بعمله . الانسان المستنير الذي يعمل كل الاشياء وبروح اليوجا يجب أن يجعل الآخرين ان يعملوا !

الروح فاعلة

٢٧ – بينما تعمل نماذج الطبيعة كل انواع الأعمال ، يفكر من ضاعت روحه بذات حسه قائلاً : « انا الفاعل » .

٢٨ – لكن من يميز الروح تمييزاً صحيحاً عن نماذج الطبيعة واعمالها ، يفهم ان النماذج هي التي تعمل بنماذجها ذاتها ، وعندئذ لا يتعلق .

٢٩ – من تقودهم النماذج الطبيعية خطأ يتعلقون بالاعمال التي تنتجها . لكن من يعرف الكل لا يُقلق عقول الجهلاء الذين يعرفون الجزء .

٣٠ – سلم كل اعمالك لي ، ووجدانك ثابت في الروح ، احررك من الرغبة الانانية ومن القتال ، واخلصك من المرض .

٣١ – الذين يمتلئون بالايمـــان ويتحررون من الخطأ ويتبعون تعليمي ، يتحررون من عبودية الاعمال .

٣٢ – ولكن من يستخفون بتعليمي ولا يتبعونه ، أعميهم عن كل حكمة ، ويضيعون ولا يشعرون .

الطبيعة والواجب

٣٣ – إن انسان المعرفة يعمل بتوافق مع طبيعته. الكائنات تتبع طبيعتها.

٣٤ – كل تعلق بالحس او كل اشمئزاز منه يتركزان بالنسبة لمواضيع ذلك الحس . لا يخضعن احد لحكمها ، لأنهما عدوّان له .

٣٥ – يُفضل ان ينفذ المرء قانونه بشكل ناقص على ان ينفذ قانون غيره كاملاً . الموت افضل لدى تحقيق الانسان لقانونه ، لأن اتبـاع قانون الآخرين خطر (مهلك) .

العدو هو الرغبة والغضب

قال ارجونا :

٣٦ – ماذا يجبر الانسان على اقتراف الخطيئة ؛ كأن هناك قوة تعمل ضد ارادته ، يا كرشنا ؟

قال الرب المبارك :

٣٧ - الالحاح والغضب الذي ينبع من العاطفة الشديدة ، مما عدوان أعرف ذلك .

٣٨ - كما يغطي الدخان النار ، وكما يغطي الغبار المرآة ، وكما يغلف الرحم الجنين ، هكذا يغطي الانفعال الحكمة .

٣٩ - الحكمة تغلفها نار الرغبة التي لا تكتفي ، والتي هي العدو الدائم للحكيم .

٤٠ - الحواس ، العقل والذكاء تكون مقعدها . واذا غلفت الحكمة به ، فإنها تعمي الروح المتجسدة .

٤١ - هكذا يا ارجونا ، سيطِرْ على حواسك منذ البدء واذبح هذا المهدم الخاطيء للحكمة وقدرة التمييز .

٤٢ - الحواس ، كما يقولون ، عظيمة ؛ لكن العقل أعظم من الحواس ؛ والذكاء أعظم من العقل ؛ لكن الروح اعظم من الذكاء .

٤٣ وعندما نعرفه ، ذاك الذي هو اعظم من الذكاء ، الذي يثبت الذات السفلي بالذات ، اضرب عدوك الذي يتخذ شكل الرغبة بقوة وشدة .

هذا هو الفصل الثالث ، وعنوانه « يوجا الاعمال » .

الفصل الرابع : طريق المعرفة

أسطورة جنيانا (المعرفة) - اليوجا

قال الرب المبارك :

١ - أعلنت عن هذه اليوجا اللافانية الى فيفاسفان ؛ وهذا بدوره أعلنها الى مانو ؛ ومانو تحدث بها الى اشفاكو .

٢ – هكذا سُلمت من واحد الى آخر ، وعرفها الحكماء والعظماء ، حتى ضاعت اليوجا خلال فترة طويلة من الوقت ، يا قاهر الأعداء يا ارجونا .

٣ – وهاأنذا أعلن لك اليوم عن هذه اليوجا القديمة ، لأنك صديقي وعابدي ؛ وهذا هو السر السامي .

قال ارجونا :

٤ – ولادتك كانت متأخرة وولادة متفاسفانت متقدمة . كيف أقدر اذن ان أفهم انك اعلنتها له منذ البداية ؟

قال الرب المبارك :

٥ – عديدة هي حياتي التي مرت ، وحياتك أنت يا أرجونا ؛ وأنا أعرفها كلها بينما أنت لا تعرفها ، يا قاهر الاعداء .

٦ – مع انني غير مولود، وذاتي غير فانية ، وعلى الرغم انني سيد المخلوقات وأقيم ذاتي في طبيعتي ، فاني آتي الى الوجود المادي بقوتي .

٧ – عندما تنحط الفضيلة ويهددها الفساد ، أرسل ذاتي (أتجسد) .

٨ – انني آتي الى الوجود من عصر الى عصر لكي أحمي الخير ولأحطم الشر ، ولأشيد الاستقامة .

٩ – لا يولد ثانية من يعرف هذا عن ولادتي المقدسة وأعمالي ، وعندما يترك جسده يأتي اليّ ... يا أرجونا .

١٠ – كثيرون هم الانقياء بالتقشف والحكمة الذين توصلوا الى حالة كياني ، وتخلصوا من الانفعال والخوف والغضب واندمجوا فيّ عندما وجدوا لهم ملجأ فيّ .

١١ – انني أقبل كل من يقترب مني : الناس من كل الجهات يتبعون طريقي ، يا أرجونا .

١٢ – من يرغبون بثمار أعمالهم على الأرض يقدمون التضحيات الى الآلهة ، الناس يحصلون على ثمار أعمالهم بسرعة في هذا العالم .

العمل بدون تعلق لا يقدر الى العبودية

١٣ – الاعمال لا تحقرني ولا أتوق الى ثمارها . من يعرفني هكذا لا يتقيد بالأعمال .

١٤ – هذا ما عرفه الأقدمون والذين بحثوا عن التحرر عن العمل . هكذا أعمل كما عمل الأقدمون .

العمل واللاعمل

١٥ – ما هو العمل ؟ ما هو اللاعمل ؟ – الحكماء ذاتهم يضلون في هذا التعريف . سأقول لك ما العمل ، وعندما تعرف ستتخلص من الجهل .

١٦ – على الانسان أن يفهم ما العمل ، كما عليه أن يفهم ما الخطأ ، وما اللاعمل . صعب أن نفهم طريق العمل .

١٧ – من يرى العمل باللاعمل واللاعمل بالعمل ، يكون حكيماً بين الناس ، انه يوجي ، ويتم عمله كله .

١٨ – من تتحرر مشاريعه من ارادة الرغبة ، ومن تحترق أعماله في نار الحكمة – يسميه الحكماء رجل علم .

١٩ – عندما لا يتعلق الانسان بثمار الأعمال ، ويبقى قانعاً ؛ لا يعتمد على شيء ، لا يعمل شيئاً على الرغم انه يرتبط بالعمل دوماً .

٢٠ – لا يقترف خطأ الانسان الذي لا رغبات له ، ومن يكون قلبه وذاته تحت السيطرة ، ويترك كل ممتلكاته ، ويقوم بعمله بالجسد فقط .

٢١ – من يكتفي بما يجلبه الخطر له ، ومن يتفوق على الثنائية (اللذة والألم)، ومن يتحرر من الجسد، ومن لا يتبدل في النجاح والفشل – حتى عندما يعمل – لا يكون مرتبطاً .

التضحية وقيمتها الرمزية

٢٢ – إن عمل الانسان الذي تتجزأ تعلقاته ، ويتحرر ، ويتأسس عقله على الحكمة ، ويعمل عمله كتضحية ، يتحلل كلياً (لا يربطه عمله بالوجود المادي) .

٢٣ – يقدم بعض اليوجيين التضحية الى الآلهة ، ويقدم البعض التضحية بالتضحية ذاتها الى نار السامي .

٢٤ – التضحية لله ، والتقدمة هي لله . وبالله تقدم التقدمة الى نار الله. والله هو الهدف الذي يريد ان يحققه في عمله .

٢٥ – البعض يقدمون السمع والبعض يقدمون الحواس الى نيران الارادة الضابطة ؛ والبعض يقدمون الصوت ومواضيع الحس الى نيران الاحساس .

٢٦ – والبعض يقدمون كل اعمال الاحساس واعمال القوة الحية الى نار اليوجا – اي ضبط النفس – التي تندلع بالمعرفة .

٢٧ – البعض يقدمون ممتلكاتهم المادية كتضحية او تقشفهم ، او ممارستهم الروحية ، بينما يقدم الآخرون ، ذوو القبول الخاضعة والنذور القاسية ، علمهم ومعرفتهم .

٢٨ – والآخرون الذين يكرسون حياتهم لضبط التنفس، عندما يسيطرون على محراث برانا (الزفير) واوبانا (الشهيق) يصبون التضحية برانا في ادبانا واوبانا في برانا .

٢٩ – بينما الآخرون ، الذين يحددون طعامهم ، يضمون نفس حياتهم في

حياة النفس (ضبط النفس) . كل هؤلاء يعرفون التضحية ، وبهذه التضحية تفنى خطاياهم .

٣٠ – الذين يأكلون الخبز المقدس الذي يبقى بعد التضحية يصلون الى المطلق الابدي ؛ هذه الحياة ليست لمن لا يقدم التضحية ، فكيف اذن يكون العالم الآخر له ؟

٣١ – هكذا تتوزع اشكال عديدة من التضحيات امام براهمان (اي تقدم التضحيات ليتم التوصل الى المطلق) .واعلم ان هذه كلها قد وُلدت من العمل... وعندما تعلم هذا تتحرر .

الحكمة والعمل

٣٢ – المعرفة كتضحية اعظم من اية تضحية مادية تصل ذروتها في الحكمة .

٣٣ – تعلم هذا بالاحترام والتواضع ، بالبحث والتساؤل ، وبالخدمة. رجال الحكمة الذين رأوا الحقيقة ، يرشدونك بالمعرفة .

في مدح الحكمة

٣٤ – عندما تعرفها لا تقع في الفوضى ، لأنك ترى بها كل الموجودات بدون استثناء اولاً في الروح وبعدئذ فيَّ .

٣٥ – حتى ولو كنت اكثر الناس شراً ، فإنك تستطيع ان تعبر الشر كله بقارب الحكمة وحده .

٣٦ – كما تحول النار المشتعلة وقودها الى رماد ، هكذا تحول نار الحكمة العمل كله الى رماد .

٣٧ – لا شيء يعادل الحكمة نقاء في هذا العالم . ومن يكتمل باليوجا يجد هذا القول صحيحاً عن ذاته وبذاته ، على مرور الايام .

Scanned with CamScanner

الايمان ضروري للحكمة

٣٨ - من له ايمان ، من ينغمس في الحكمة ، ومن يخضع حواسه ، يكسب الحكمة ؛ ومن كسبها يصل بسرعة الى السلام الاسمى .

٣٩ - لكن الانسان الجاهل ، من لا ايمان له ، من يشك بطبيعته ، يهلك ، لأن الروح المشككة لا تملك هذا العالم او ذاك او السعادة .

٤٠ - الاعمال لا تقيد من يرفض كل الأعمال باليوجا ، ومن يهدم كل شك بالحكمة ، ويمتلك روحه .

٤١ - عندما تقطع بسيف حكمتك هذا الشك الذي هو في قلبك والذي يتولد عن الجهل ، التجىء الى اليوجا ...

هذا هو الفصل الرابع ، وعنوانه « يوجا المعرفة المقدسة » .

الفصل الخامس : الرفض الحقيقي

سامكيا واليوجا يقودان الى الهدف ذاته

قال ارجونا :

١ - انك تمدح يا كرشنا رفض الاعمال والقيام بها بشكل غير اناني . اخبرني ، ايهما افضل ؟

قال الرب المبارك :

٢ - ان رفض الاعمال والقيام بها بشكل غير اناني يقودان الى خلاص الروح . لكن افضلهما هو القيام بها بدون انانية (١) .

---

(١) تنص طريقة سامكيا على رفض الاعمال وتصر اليوجا على القيام بها بروح صحيحة . سامكيا يشدد على البصيرة واليوجا تشدد على الجهد الارادي .

٣ – من لا يرغب او يشمئز يمتلك روح الرفض؛ ويتحرر من العبودية لأنه لا يخضع للثنائية .

٤ – الجاهل ، لا الحكيم ، يعتقد ان الرفض (سامكيا) والممارسة (اليوجا) يختلفان . ومن يطبق احديهما يحصل على ثمار الاثنين .

٥ – الحالة التي يصل اليها اتباع الرفض يصل اليها اتباع العمل . من يرى ان طرق الرفض والعمل واحدة – يرى حقاً .

٦ – لكن الرفض صعب بدون اليوجا . والحكيم الذي يتدرب على اليوجا (طريقة الاعمال) يصل حالاً الى المطلق .

٧ – من يتدرب على طريق العمل ، ويكون نقياً بالروح وسيداً على ذاته ويُخضع الحواس ، ومن تصبح روحه ذات الكائنات كلها – لا يفسده العمل مع انه يعمل .

٨ – الانسان الذي يتحد مع المقدس ويعرف الحق يفكر ، « انا لا أعمل شيئاً ابداً » لأنه بالرؤيا والسمع واللمس والشم والذوق والسير والندم والتنفس .

٩ – وفي الندم والقذف والامساك وفتح العيون واغلاقها ، يعلم ان الحواس مشغولة بمواضيعها .

١٠ – من يعمل ، ويهمل التعلق ، ويستسلم بعمله لله ، لا تلمسه الخطيئة ، تماماً كما ان الماء لا يلمس زهرة اللوتس .

١١ – اليوجيون (رجال العمل) يتمون عملهم بالجسد والعقل والفهم او بالحواس واهمال التعلق بالشيء ، وذلك لتنقية ذواتهم .

١٢ – ان الذات المتحدة مع المقدس تصل الى السلام الثابت عندما لا تتعلق بثمار الاعمال ؛ لكن من لا تتحد روحه بالمقدس يخضع للرغبة ويتعلق بثمار العمل هكذا يتقيد .

١٣ – الروح المتجسدة التي تسيطر على طبيعتها ، اذ تتنكر لكل الأعمال بالعقل (بالداخل) ، تسكن باطمئنان في مدينة ، البوابات التسع (١) ، لا تعمل ولا تجعل العمل ان يُعمل .

١٤ – الروح المطلقة السيادة لا تعمل ولا تخلق للناس وساطة ، ولا تربط العمل بثماره . هي الطبيعة التي تنفذ هذه الامور .

١٥ – الروح الموجودة في كل الاشياء لا تتقبل الخطيئة ، او فضل احد . الحكمة مغلفة بالجهل ... هكذا تضيع المخلوقات .

١٦ – لكن لاجل هؤلاء الذين تهدم الحكمة الجهل – لهم تنير الحكمة الذات السامية مثل الشمس .

١٧ – لدى تفكيرنا بتلك (الذات) وبتوجيه كياننا المدرك كله الى تلك (الذات)، واذ نجعل تلك (الذات) هدفنا ، بتلك (الذات) وهي هدفنا الوحيد لعبادتنا ، نصل الى حالة لا عودة منها ، ونغسل خطايانا بالحكمة .

١٩ – من تقوم عقولهم على المساواة ينتصرون وهم على هذه الارض على العالم المخلوق . الله لا عيب له وهو ذاته في كل الاشياء . هكذا يستقيم الناس بالله .

٢٠ – يجب أن نغتبط لدى حصولنا على ما هو مفرح او محزن ؛ من يكون ثابتاً في فهمه ولا يضيع .. يعتمد على الله .

٢١ – عندما لا تتعلق الروح بالمواضيع الخارجية ، يجد الانسان السعادة التي هي في الروح . ان شخصاً متحداً بالله يتمتع بالغبطة التي لا تموت .

---

(١) البوابات التسع : العينان ، الاذنان ، فتحتا الانف الفم ، وعضوا التناسل والبراز .

Scanned with CamScanner

٢٢ – كل الملذات التي تتولد لدى احتكاكنا بالمواضيع الخارجية هي مصادر للألم : لها بداية ونهاية ، ولا يغتبط أحد بها .

٢٣ – من يقدر على ضبط اندفاع الرغبة والغضب ، حتى هنا وقبل ان يموت ، يكون حياً ، ويكون انساناً سعيداً !.

السلام في الداخل

٢٤ – من يجد سعادته في الداخل وفرحه ونوره ، ذلك اليوجي يصبح مقدساً ، ويصل الى غبطة الله .

٢٥ – المقدسون الذين تفنى خطاياهم، وتُقطع شكوكهم (الثنائية) وتنتظم عقولهم والذين يغتبطون بفعل الخير لكل المخلوقات .. يصلون الى غبطة الله .

٢٦ – بالاضافة الى الارواح المتقشفة التي تتخلص من الرغبة والغضب، والتي أخضعت عقولها ولها معرفة بالروح ، توجد غبطة الله .

٢٧ و ٢٨ – لدى إغلاق المواضيع الخارجية، وتثبيت الرؤيا بين الحاجبين، وجعل التنفس الخارجي والداخلي أن يتحرك داخل المنخرين .. الحكيم الذي يسيطر على حواسه وعقله وفهمه ، ويصمم على التحرر ، ويلقي كل رغبة وخوف وحقد بعيداً ... يتحرر الى الأبد .

٢٩ – من يعرف انني المتمتع بالتضحيات والتقشف، واني رب العوالم العظيم، وصديق الكائنات كلها ، يصل الى السلام .

الفصل السادس : اليوجا الحقة

الرفض والعمل واحد

قال السيد المبارك :

١ – من يعمل العمل الذي يجب ان يعمله دون البحث عن ثماره هو سنياسين (الرافض) ، هو اليوجي .

٢ – ما يسمونه رفضاً : هو النشاط المنظم يا ارجونا . لا يصبح الانسان يوجياً إلا اذا تنكر لقصده الاناني .

الممر (الوسيلة) والهدف

٣ – العمل هو وسيلة الحكيم الذي يريد ان يصل الى اليوجا ؛ وعندما يصل اليها ، تصبح الرصانة هي الوسيلة .

٤ – عندما لا يتعلق الانسان بمواضيع الاحساس والعمل ، ويرفض كل المقاصد ، عندئذ يصل الى اليوجا .

٥ – ليرفع الانسان نفسه بنفسه ، يجب ان لا يحقر نفسه لأن الروح وحدها هي صديقه الذات والذات هي عدوة الذات .

٦ – ان من ينتصر الى ذاته (السفلي) بالذات (العليا) تكون الذات صديقة ؛ ومن لا يمتلك الذات العليا ، تكون الذات عدوته .

٧ – عندما يقهر الانسان الذات (السفلي) ويحقق هدوء وسيادة الروح ، يثبت في الذات السامية . ويكون في سلام في البرودة والحرارة ، في اللذة والألم ، في النبل والحقارة .

٨ – الزاهد (اليوجي) هو الذي تكتفي روحه بالحكمة والمعرفة ، وهو من لا يتبدل ويكون سيد حواسه ، وهو من يسيطر على ذاته . الذهب عنده يتساوى مع قطعة حجر .

٩ – من يساوي بفكره بين اصدقائه ورفاقه وأعدائه والمحايدين – يتفوق.

المراقبة الدائمة للعقل وللجسد ضرورية

١٠ – ليحاول اليوجي دائماً ان يركز عقله (على الروح السامية) وأن يبقى وحده في عزلة ، وأن يسيطر على ذاته ، وأن يتحرر من الرغبات ومن شوق الامتلاك .

١١ – يجب ان يركز مقعده في مكان نظيف ، لا عالياً ، ولا منخفضاً ، يغطيه العشب المقدس ، وجلد غزال ، قماش ، الواحد فوق الآخر .

١٢ – وعندئذ يأخذ مكانه على المقعد ، ليوجه عقله الى نقطة واحدة ، وليسيطر على عقله وحواسه ، وليمارس اليوجا (التأمل) لأجل تنقية الذات .

١٣ – ليجعل جسده ورأسه وعنقه في استقامة وثبات ، ولينظر بثبات الى رأس انفه بدون ان يلتفت حوله .

١٤ – رزين وبدون خوف ، ثابت في نذره للعزوبية ، مخضع عقله ، ليجلس ، وهو في انسجام ، وليحول عقله نحوي وليصمم عليّ وحدي .

١٥ – اليوجي الذي يخضع عقله ، وينسجم مع ذاته يصل الى السلام ، النرفانا السامية ، التي تقطن فيّ .

١٦ – اليوجا ليست لمن يأكل كثيراً ، او لمن يرفض الاكل . وليست لمن ينام كثيراً او يستيقظ كثيراً .

١٧ – الانسان المعتدل بطعامه وفراغه ، من ينظم اعماله ، ويعدل نومه ويقظته ، يحقق النظام (اليوجا) التي تقضي على كل الاحزان .

اليوجي الكامل

١٨ – عندما يثبت العقل المنظم في الروح وحدها ، ويتحرر من كل الرغبات ، عندئذ يقال انه منسجم (يوجا) .

Scanned with CamScanner

١٩ - وكما ان القنديل في مكان لا رياح فيه لا ينطفىء ، هكذا يشبه اليوجي الذي أخضع فكره الذي يمارس الوحدة مع الروح .

٢٠ - من يكون فكره هادئاً ، ويضبطه بممارسة التركيز ، يرى الروح بواسطة الروح ويبتهج بها .

٢١ - من يجد السرور السامي ، ويراه او يدركه بالذكاء وبالتعالي على الحواس لا يسقط من مملكة الحقيقة .

٢٢ - من يكسب الشيء الذي لا يمكن ان يكسب اكثر منه وأعظم ، لا تهزه الاحزان الثقيلة .

٢٣ - ان ما يعرف باليوجا هو الانفصال عن الألم . يجب ان تمارس هذه اليوجا بالارادة وبقلب لا يشوبه الظلام .

٢٤ - بهجران كل الرغبات المولودة ، بدون استثناء ، من الانانية ، وبتقييد كل الحواس بالعقل ،

٢٥ - يربح الانسان الهدوء شيئاً فشيئاً بواسطة التعقل الذي يضبطه الثبات ؛ ولدى تثبيت العقل على الروح ، لا يفكر بشيء آخر .

٢٦ - يجب ان يضبط الانسان العقل ويعيده الى مكانه عندما يبعده عن كل ما يمكن ان يجعله يتجول بعيداً .

٢٧ - السعادة العليا تأتي الى اليوجي الذي يحيا عقله في هدوء وسلام ، وتكون انفعالاته في راحة ، فلا يفسد ويصبح واحداً مع الله .

٢٨ - وعندما يحقق الانسجام في الذات ، يبعد اليوجي كل خطيئة ويمارس الغبطة اللانهائية بسهولة باحتكاكه مع الأبدي .

٢٩ - من تنسجم نفسه عن طريق اليوجا يرى الروح تسكن في كل الكائنات وكل الكائنات في الروح ؛ وفي كل مكان يرى الشيء ذاته .

Scanned with CamScanner

٣٠ – من يراني في كل مكان ويرى الكل فيّ ، لا يضيعني ولا أضيعه .

٣١ – اليوجي الذي، يحقق الوحـدة ، يعبدني ، أنا الساكن في كل الأشياء، ويحيا فيّ .

٣٢ – يا ارجونا ، من يرى كل الاشياء بالتساوي وفي صورة ذاته ، ان كان في حالة حزن او فرح ، يعتبر يوجي تاماً .

سيطرة العقل صعبة ولكنها ممكنة

قال ارجونا :

٣٣ – هذه اليوجا التي تعلن عنها انها من طبيعة المساواة (وحدة العقل) يا كرشنا ، لا أرى اساساً قوياً لها ، لأنها تقوم على القلق .

٣٤ – وذلك لأن العقل غير ثابت ؛ انه قوي ومندفع وعنيد ، واعتقد أن السيطرة عليه صعبة كالسيطرة على الرياح .

قال السيد المبارك :

٣٥ – لا شك يا ارجونا ان العقل قلق ومن الصعب ان نثنيه ، لكن من الممكن ضبطه بالممارسة الدائمة وعدم القلق .

٣٦ – وأوافق على انه من الصعب ان ينال اليوجا كل انسان لا يضبط نفسه ؛ لكن الذي يضبطهايصل اليها عندما يجاهدبالعمل وبالوسائل الصحيحة .

قال ارجونا :

٣٧ – من لا يستطيع ان يضبط نفسه وعقله ، على الرغم من ايمانه ، يبتعد في تجواله عن اليوجا، ويفشل ان يحقق كال اليوجا، اي طريق يسلك يا كرشنا؟

٣٨ – ألا يضيع في الطريق الذي يقود الى الأبدي ؟

٣٩ – يجب ان تطرد هذا الشك يا كرشنا ، لأنه لا أحد سواك يستطيع ان يهدمه .

قال الرب المبارك :

٤٠ – يا ارجونا ، لا في هذا العالم ولا في العالم الآخر يتهدم ، لأن من يعمل الخير ، يا صديقي ، لا يطأ درب الأحزان .

٤١ – ولدى الوصول الى عـــالم الاستقامة والى عالم ما بعد الحيـــاة ، يولد الانسان الذي سقط من اليوجا ثانية في بيت نقي ومزدهر .

٤٢ – او يولد في عائلة يوجيين موهوبين بالحكمة . ويصعب جداً ان يحصل الانسان على ولادة كهذه في هذا العالم .

٤٣ – هناك يستعيد الانطباعات العقلية للوحدة (مع المقدس) التي نماهـــا في حياتـــه السابقة ، وبهذه الانطباعات (كنقطة انطلاق) يجاهد مرة اخرى لأجل الكمال .

٤٤ – بهذه الممارسة السابقة ، يحيا ولا يستطيع ان يتجنبهـــا . ان الباحث عن معرفة اليوجا يفوق قاعدة الفيدا .

٤٥ – لكن اليوجي الذي يجاهد ويواظب على جهاده، وينظف نفسه من كل الخطايا ، ويجعل نفسه كاملاً خلال حيوات كثيرة ، يصل الى اعلى هدف ينشده.

اليوجي الكامل

٤٦ – اليوجي أعظم من المتقشف ؛ وأعظم من رجل المعرفـــة ، وأعظم من الذي يقوم بأعمال الطقوس ، هكذا كن يوجي يا ارجونا .

ومن بين اليوجيين ، المليء بالايمان يعبدني – هو الذي أجعله انا ينسجم معي – في اليوجا .

هذا هو الفصل السادس ، وعنوانه « يوجا التأمل » .

الفصل السابع : الله والعالم

الله هو الطبيعة والروح

قال الرب المبارك :

١ – اسمع يا ارجونا ؛ كيف انك ، عندما تمارس اليوجا وتتعلق بعقلك بي وتعتبرني ملجأك الوحيد ، تعرفني تماماً .

٢ – سأعلن لك عن هذه الحكمة مع المعرفة (١) ، ومتى عرفتها لن يبقى شيء آخر يُعرف .

٣ – من بين الآف الناس لا يعمل واحد للكمال ؛ ومن الذين يجاهدون وينجحون لا يوجد واحد يعرفني .

طبيعتا الرب

٣ – الأرض والماء والنار والهواء والاثير والعقل والفهم والاحساس بالذات هذه هي الاجزاء الثمانية لطبيعتي .

٥ – هذه هي طبيعتي السفلى . اعرف طبيعتي الأخرى والعليا التي هي الروح ، والتي اسند بها هذا العالم ، يا ارجونا البار .

---

(١) الحكمة تفسر (جنيانا) اي الاستنارة الروحية المباشرة ، وفينجيانا المعرفة المفصلة العقلية لمبادىء الوجود .

٦ ـ اعلم ان ولادة كل الكائنات هي في هــذه (الروح) . انا ينبوع واصل هذا العالم كله وسبب انحلاله ايضاً .

٧ ـ لا يوجد ما هو أعلى مني يا ارجونا . كل شيء هنا يلتصق بي .

٨ ـ انا الذوق في الميــاه . انا النور في القمر والشمس . انا المقطع اوم في الفيدا كلها . انا الصوت في الاثير والرجولة في الرجال .

٩ ـ انا الشذى النقي في الارض واللمعان في النار . انا الحياة في كل الوجودات والتقشف في المتقشفين .

١٠ ـ اعرفني يا ارجونا ؛ اعرف انني البذرة الدائمـة لكل الوجودات . انا ذكاء الذكي ، وعظمة العظيم .

١١ ـ انا قوة القوي ، انا الفــارغ من الرغبة والانفعال . انا الرغبة في الكائنات ، الرغبة التي لا تناقض الشريعة (الشريعة الاخلاقية) .

١٢ ـ ومهما تنوعت حالات الكيانات ـ فاعلم انهـا تنبثق مني . انا لست فيها ، لكن هي فيَّ .

اشكال الطبيعة تربك الانسان

١٣ ـ اذ يحار الانسان باشكال الطبيعة الثلاثة هذه ، لا يعرفني هو ولا هذا العالم كله ، انا من اسمو على الكل ولا أفنى .

١٤ ـ هذه القدرة (مايا) التي تخصني ، تتضمن الاشكال ، ويصعب التغلب عليها . لكن من يلتجيء اليَّ وحدي يعبر الى ما ورائها .

Scanned with CamScanner

حالة فاعلي الشر

١٥ – فاعلو الشر الحمقى ، المنحطون في سلم الانسان ، من عقولهم تؤثر فيها الاهواء من يشاركون في طبيعة الشيطان لا يبحثون عن ملجأ فيّ .

انواع مختلفة للعبادة

١٦ – ينقسم اصحاب الفضيلة الذين يحدونني الى أربعة اقسام : انسان الضيق ، باحث عن المعرفة ، باحث عن الثروة وإنسان الحكمة .

١٧ – من بينهم ، الحكيم الذي هو في اتحاد دائم مع المقدس ، والذي عبادته هي العقل الواحد ، هو الافضل ، لأنني عزيز عليه وعزيز عليّ .

١٨ – نبلاء هم هؤلاء ، لكن الحكيم العاقل ، هو ذاتي لأنه ، وقد انسجم تماماً معي ، يلجأ اليّ وحدي ويعتبرني أعلى هدف .

١٩ – في نهاية حيوات عديدة ، يلجأ رجل الحكمة اليّ ، عارفاً ان فاسودينا (السامي) هو كل ما يكون . يصعب وجود روح عظيمة كهذه .

التحمل

٢٠ – لكن من تشوه عقولهم الرغبات يلجأون الى آلهة اخرى ، ويقومون بطقوس مختلفة ، ويلزمون أنفسهم بطبيعتهم .

٢١ – اي شكل يريد المتعبد ان يعبده .. أجعل ايمانه ثابتاً .

٢٢ – وإذا منح هذا الايمان ، فانه يبحث عن عبادته ومنه يحصل على رغباته ومنافعه التي اقرها أنا بنفسي .

٢٣ – لكن الثمار التي يكسبها ضعاف العقول وقتية . يذهب عابدو الآلهة الى الآلهة لكن عابدي يأتون اليّ .

سلطة الجهل

٢٤ – الذين لا يفهمون يعتقدون أني أبدو بمظاهر وذلك لأنهم لا يعرفون طبيعتي العليا ويجهلون اني لا أتبدل وأني لسامي .

٢٥ – أنا لا أبدو لهم لأني متشح بقدرتي الخالقة. هذا العالم الضائع لا يعرفني، أنا غير المولود واللامتبدل .

٢٦ – اعرف الكائنات الماضية والحاضرة والآتية ، لكن لا احد يعرفني يا ارجونا .

٢٧ – تولد كل الكائنات ضالة وتسيطر عليها الثنائيات التي تنبع من الرغبة والكره .

موضوع المعرفة

٢٨ – لكن اصحاب الاعمال الفاضلة الذين انتهت آثامهم ، وتحرروا من الثنائية ، يعبدونني وهم ثابتون في نذورهم .

٢٩ – الذين يلجأون اليّ ويجاهدون لكي يتخلصوا من العمر والموت – يعرفون براهمان الكلي ، ويعرفون الذات وكل ما يتعلق بالفعل .

٣٠ – الذين يعرفون اني الواحد الذي يحكم المعالم المادية والمقدسة ، وكل التضحيات – الذين هم منسجمون بعقولهم ، عندهم معرفة بي حتى اثناء رحيلهم من هنا .

هذا هو الفصل السابع ، وعنوانه « يوجا الحكمة والمعرفة » .

الفصل الثامن : مجرى التطور الكوني

ارجونا يسأل

قال ارجونا :

١ – ما هو براهمان (المطلق) ؟ وما هي الروح ، وما هو العمل ، يا افضل الاشخاص ؟ ما هو أساس العناصر ؟ وما هو أساس الآلهة ؟

٢ – ما هو أساس التضحية في هذا الجسد ، وكيف يا كرشنا ؟ وكيف يفهمك من يضبط نفسه في وقت الرحيل ؟

كرشنا يجيب

قال الرب المبارك :

٣ – براهمان (المطلق) هو الذي لا يهدم ، السامي (اعلى من الكل) ، والروح تسمى الطبيعة الاساسية . كارما هو الاسم الذي يعطى الى القدرة الخالقة التي تأتي بالكائنات الى الوجود .

٤ – الطبيعة المتبدلة هي اساس كل الاشياء المخلوقة : الروح الكونية هي اساس العناصر المقدسة . وأساس كل التضحيات ، هنا في الجسد ، هو انا .

الروح تمضي الى من تستقر فيه لحظة الانحلال

٥ – من يترك جسده وقت الموت ويفكر فيها ، يأتي الى حالة كينونتي ، لا شك في هذا ابداً .

٦ – في حالة الكينونة التي يفكر فيها الانسان يصل اليها عندما يترك جسده ، وذلك عندما يؤخذ بهذه الفكرة .

٧ – اذكرني في كل الأزمان وحارب ، وعندما يستقر عقلك وقلبك عليّ ، فإنك اليّ وحدي ستأتي .

٨ – من يتأمل في الشخص الاسمى بفكره الذي يعدله بالممارسة الدائمة ولا يسري وراء اي شيء آخر – يصل الى الشخص الأسمى المقدس

٩ – من تأمل بالرائي ، القديم ، الحاكم ، اذكى من الاذكياء ، ساند الكل ، وشكله اعمق من التصور ، من ينير وراء الظلام .

١٠ – من يفعل هكذا ، لدى رحيله ، في عقل ثابت وبعبادة وبقوة اليوجا – يصل الى الشخص المقدس الأسمى .

١١ – ساصف لك بإيجاز الحالة التي يسميها عارفو الفيدا باللافاني ، الحالة التي يدخلها المتقشفون الذين تحرروا من الانفعال والذين رغبوا ان يحيوا حياة ضبط النفس .

١٢ – بوابات الجسد كلها تقيد ، ويحدد العقل بالقلب ، وتثبت طاقة حياة الانسان في الرأس ، الطاقة التي تقوم على التركيز في اليوجا .

١٣ – من يتفوه بالمقطع الوحيد اوم الذي هو براهمان ، ويتذكر بي لدى رحيله ، ويترك جسده – يمضي الى أعلى هدفه .

١٤ – من يتأمل فيّ باستمرار ، ولا يتأمل بأحد غيري – يصل الى اليوجي بسهولة عندما يتحد مع الاسمى .

١٥ – عندما تأتي اليّ هذه الارواح العظيمة فإنها لا تعود الى الولادة الثانية ، الى مكان الحزن ، الى المؤقت ، لأنها وصلت الى الكمال الاسمى .

١٦ – من عالم براهمان نزولاً ، كل العوالم تخضع للولادة الثانية ، لكن عندما تصلني ، لا عودة الى هذه الولادة .

Scanned with CamScanner

١٧ – من يعرف ان نهار براهمان يدوم آلاف العصور وان ليله يدوم آلاف العصور يعرف الليل والنهار .

١٨ – لدى طلوع النهار، تنبثق كل الاشياء الظاهرة من التي لا تظهر، ولدى مجيء الليل تغوص في غير الظاهر .

١٩ – هـذا الجمهور ذاته من الوجودات الذي يظهر مرة بعد اخرى يغطس عن عجز لدى مجيء الليل ، ويعود للكيان بمجيء النهار .

٢٠ – لكن وراء غير الظاهر ، يوجد كيان أبدي لا يظهر ، ولا يفنى حتى عندما تفنى كل الوجودات .

٢١ – « غير الظاهر » هذا يسمى اللافاني. ويقولون انه « الحالة السامية ». من يصل اليه لا يعود . هذا هو منزلي الأسمى .

٢٢ – هـذا هو الشخص الاسمى يا ارجونا ، الشخص الذي تسكن فيه كل الوجودات والذي به كل شيء يوجد ، الذي يمكن ان نكسبه بعبادة لا تنقطع .

الطريقتان

٢٣ – الآن اعلن لك عن الوقت الذي يعود فيه اليوجيون متى رحلوا ، واخبرك متى يرحلون ويعودون .

٢٤ – النار والنور والنهار والنصف المضيء من الشهر والاشهر الستة لمرور الشمس في الشمال – في استمرار هذه الناس الذين يعرفون المطلق يذهبون اليه .

٢٥ – الدخان والليل والنصف القاتم من الشهر والاشهر الستة لمرور الشمس في الجنوب – في استمرار هذه يحصل اليوجي على النور القمري ويعود (١) .

---

(١) يقال ان اجدادنا يعيشون في عالم القمر ويبقون هناك حتى عودتهم الى الارض .

٢٦ – يعتبر النور والظلام ممرات العالم الدائمة . لا يعود من يذهب بأحدهما ، ويعود من يذهب بالآخر .

٢٧ – اليوجي الذي يعرف هذه الممرات لا يضل ابداً . هكذا كن ثابتاً في اليوجا على مدى الأزمان .

٢٨ – اليوجي الذي يعرف كل هذا يذهب الى أبعد من الاعمال التي تستحق الجزاء وحتم بدراسة الفيدا وبالتضحيات والتقشف والهبات ويصل الى الحالة الاولى السامية .

هذا هو الفصل الثامن ، وعنوانه « يوجا المطلق الذي لا يفنى » .

الفصل التاسع : الرب هو اكثر من خلقه

السر المطلق

قال الرب المبارك :

١ – سأعلن لك عن السر العميق ، عن الحكمة الممتزجة بالمعرفة ، ولدى معرفتها تنفك من الشر .

٢ – هذه هي المعرفة المطلقة ، السر المطلق ، القداسة السامية التي نعرفها بالتجربة المباشرة ، والتي تتفق مع القانون ويسهل ممارستها ، وهي غير فانية .

٣ – الذين لا ايمان لهم في هذا الطريق ولا يصلون اليْ ، يعودون الى طريق الحياة الاخلاقية (ساشارا) .

الرب المتجسد هو كالحقيقة السامية

٤ – كل هذا الكون ينتشر بي ويتوزع من خلال شكلي الذي لا يظهر . كل الكائنات تسكن فيّ لكنني لا اسكن فيها (١) .

٥ – ومع ذلك لا تقطن الكائنات فيّ ؛ شاهد سري المقدس . ان روحي التي هي ينبوع الكائنات كلها تسند الكائنات لكنها لا تسكن فيها (٢) .

٦ – وكما يتحرك الهواء في كل مكان ويسكن الفضاء الأثيري ، هكذا تسكن كل الوجودات فيّ .

٧ – كل الكائنات تمر الى الطبيعة التي هي لي نهاية المطاف (الدورة) ؛ وفي بداية الدورة الثانية ارسلها مرة اخرى .

٨ – إذ أمسك بالطبيعة التي هي خاصتي ، ارسل هذا الجمهور من الكائنات العاجزة مرة بعد اخرى ، لأنها تحت سيطرة الطبيعة (براكرتي) .

٩ – لا تقيدني هذه الاعمال كلها لأنني جالس لا أنفعل بشيء ، ولا ارتبط بها .

١٠ – تحت قيادتي تولد الطبيعة كل الاشياء ، المتحركة وغير المتحركة ، وبهذه الطريقة يدور العالم .

---

(١) هذا الوجود كله يدين بوجوده الى الله المتعالي ومع ذلك لا يتضمن اشكاله او تعبر عنه بكفاية . ان حقيقته المطلقة تسمو على مظهر الاشياء في الزمان والفراغ .

(٢) السامي هو ينبوع كل مظهر لكنه لا يسمى بهذه المظاهر. هذه هي يوجا القدرة المقدسة. وعلى الرغم انه يخلق الموجودات، لكن الله يتجاوزها لدرجه لا نقول انه يسكن فيها. حتى فكرة الصدور عن الله لا تلمس تماماً. كل الوجودات تتسبب بطبيعته المزدوجة، ولكن بما ان طبيعته العليا (اتمان) لا تتصل بعمل الطبيعة، هكذا لا تسكن الكائنات فيه او يسكن فيها. هما واحد ومع ذلك مفترقان .

التعبد السامي يأتي بالجزاء العظيم ؛ والتعبد القليل يأتي بالجزاء القليل

١١ – الضائع يحتقرني لأنه متملق بجسده الانساني ولا يعرف شيئاً عن طبيعتي العليا كرب كل الموجودات .

١٢ – واذ يشارك بطبيعة الشياطين الخداعة ، فان اعماله وإلهاماته باطلة ، ومعرفته باطلة ، وحكمه ضعيف .

١٣ – ان صاحب الروح العظيمة الذي يسكن في الطبيعة المقدسة ، اذ يعرف انني ينبوع الاشياء والذي لا يفنى ، يعبدني بعقل غير مشتت .

١٤ – يمجدني دوماً ، ويثبت في نذوره ، وينحني لي باجلال ، ويعبدني بانتظام .

١٥ – انا الفعل الطقسي ، انا التضحية ، انا التقدمة للأجداد ، انا العشب الشافي ، انا الانشودة المقدسة ، انا النار والتقدمة .

١٦ – انا أب هذا العالم وأمه وسانده وسيده . انا موضوع المعرفة ، انا النقي . انا المقطع اوم ورك وشاما وجايوس ايضاً .

١٧ – انا الأصل والانحلال ، الارض ، المكان الثابت ، والبذرة التي لا تفنى .

١٨ – انا معطي الحرارة ، أمسك بالمطر وأرسله . انا الأبدية والموت ؛ انا الكيان واللاكيان ، يا ارجونا .

١٩ – من يعبدونني ويتأملون بي وحدي ، الذين يواظبون ، اعطيهم ما ليس عندهم ، وأحفظ ما عندهم .

٢٠ – حتى الذين يتعبدون لآلهة اخرى ويعبدونها بإيمان ، يضحون لي وحدي ، حتى ولو لم تكن هذه التضحية متفقة مع القانون الصحيح .

Scanned with CamScanner

٢١ – ذلك لأنني المتمتع ورب كل التضحيات. لكن هؤلاء الذين لا يعرفونني في طبيعتي الحقة ... يسقطون .

٢٢ – عابدو الآلهة يذهبون الى الآلهة ، وعابدو الاجداد يذهبون الى الاجداد ، والمضحون للروح يذهبون الى الروح ، والمضحون لأجلي يأتون اليّ .

العبادة وفعاليتها

٢٦ – من يقدم لي، بتعبد صحيح ، ورقة او وردة او ثمرة او ماء – تضحية المحبة هذه – من قلب نقي ، أقبلها .

٢٧ – مهما تفعل ، ومهما تأكل ، ومهما تقدم ، ومهما تعطي ، ومهما تمارس التقشف .. افعل هذا يا ارجونا كتقدمة لي .

٢٨ – هكذا تتحرر من النتائج السيئة والحسنة التي هي قيود العمل. وبعقلك، وهو مثبت على طريق الرفض ، تتحرر وتصل اليّ .

٢٩ – انا واحد لكل الكائنات . لا شيء عزيز علي او مكروه . لكن الذين يتعبدون باخلاص – أكون فيهم ويكونون فيّ .

٣٠ – حتى ولو عبدني انسان ذو سلوك منحط باخلاص تام ، فانه يعتبر مستقيماً وصالحاً لأنه فعل صالحاً .

٣١ – انه يصبح روحاً صالحة حالاً ويحصل على السلام الدائم . اعرف يا ارجونا ان من يعبدني لا يهلك ابداً .

٣٢ – الذين يلتجئون اليّ ، مع انهم من ولادة وضيعة ، نساء كانوا ام تجاراً ام عمالاً – يصلون الى أهدافهم العليا .

٣٣ – هذا هو الفصل التاسع ، وعنوانه « يوجا المعرفة المطلقة والسر المطلق » .

الفصل العاشر: الله هو ينبوع الكل: معرفته هي معرفة الكل

صدور وتسامي الله

قال الرب المبارك :

١ – اصغ الى كلامي السامي يا ارجونا ، بسبب رغبتي ان اعمل معك صالحاً، ساعلن لك انك تبتهج بكلماتي .

٢ – لا رب الآلهة ولا الحكماء العظام يعرفون أصلي لأنني ينبوع الآلهة والحكماء في اي شكل .

٣ – من يعرفني ، انا اللامولود ، اللامبتدىء ، ورب العوالم ، لا يضيع مع الفانين ويتحرر من كل الخطايا .

٤ – الفهم والمعرفة والتحرر من الضلال ، الصبر والحق وضبط النفس والهدوء ، اللذة والألم ، الوجود واللاوجود ، الخوف واللاخوف .

٥ – اللاعنف ، التعقل المتساوي ، القناعة ، التقشف ، الاحسان ، الشهرة السمعة السيئة ، وحالات الكائنات المختلفة تنبثق مني .

٦ – حكماء القديم السبعة ، والمانو الاربعة ، هم من طبيعتي وقد ولدوا من عقلي ومنهم ولدت المخلوقات كلها في العالم (١) .

٧ – من يعرف مجدي وقدرتي هذه يتحد فيّ باليوجا التي لا تخطىء ، ولا شك في هذا .

---

(١) هذه هي القوى المسؤولة عن تطورات العالم . ومانو حسب الاسطورة – هو الانسان الاول في بداية كل عنصر جديد من الكائنات .

المعرفة والعبادة

٨ – انا اهل الاشياء كلها ، ومني تنبثق الخليقة كلها . وعندما يعرف الحكماء هذا يعبدونني ، اذ يوهبون التأمل .

٩ – افكارهم يثبتونها عليّ ، وحياتهم يعطونها لي ، ينيرون بعضهم ويتحدثون عني – انهم قانعون ومغتبطون فيّ .

١٠ – الذين يعبدونني ويتحدثون فيّ باستمرار ، امنحهم قدرة الفهم التي يأتون بها اليّ .

١١ – لعطفي عليهم ، وإذ يبقون ضمن حالتي الحقة ، ازيل الظلام المتولد عن الجهل بقنديل الحكمة المشع .

الرب هو بذرة وكمال كل الاشياء

قال ارجونا :

١٢ – انت براهمان الاسمى ، المسكن الاسمى والمنقى الأسمى ، الأبدي ، الشخص المقدس ، اول الآلهة ، اللامولود ، الموجود في كل شيء .

١٣ – كل الحكماء يقولون هذا عنك ؛ وأنت ذاتك تعلنه لي .

١٤ – انني اؤمن بكل ما تقوله لي يا كرشنا؛ لا الآلهة ولا الشياطين يعرفون مظهرك .

١٥ – حقاً ، انت نفسك تعرف نفسك بنفسك ؛ ايها الشخص الأسمى ؛ ينبوع الاشياء ، سيد المخلوقات ، إله الآلهة ، رب العالم .

١٦ – اخبرني عن مظاهرك المقدسة ،بدون استثناء ،والتي تنتشر وتتذرع في كل العوالم ، والتي تسكن فيها وفي ما يقع وراءها .

١٧ – كيف يمكنني ان اعرفك ايها اليوجي ، بالتأمل المستمر ؟ وكيف يمكنني ، بالمعالم المتنوعة ، أن افكر فيك ؟

١٨ – حدثني بالتفصيل ،يا كرشنا ، عن قدرتك ومظهرك ، لأنني لا اكتفي بحديثك الشافي .

قال الرب المبارك :

١٩ – سأعلن لك عن اشكالي المقدسة ... فقط عن اشكالي البارزة ، وذلك لأن لا نهاية لامتدادي .

٢٠ – انا الذات الجالسة في قلب كل المخلوقات . انا بداية ووسط ونهاية الكائنات .

٢١ – من الاوتيباس انا فيشنو ؛ ومن الآلهة أنا اندرا ، ومن الحواس انا العقل ؛ ومن الكائنات انا الادراك والوعي .

٢٢ – من الفيدا انا سامافيدا،ومن الأنوار انا الشمس؛ومن النجوم انا القمر .

٢٣ – الرودراس اناسامكارا (شيفا) ؛ ومن ثم الجبال انا ميرو .

٢٤ – ومن الرهبان انا براهسباتي رئيسهم ؛ ومن البحيرات انا المحيط .

٢٥ – ومن الحكماء العظام انا بهرجو ؛ ومن الكلام كله انا المقطع اوم ؛ ومن التقدمات انا تقدمة الصامت .

٢٦ – من اصحاب الرؤى المقدسين انا نارادا ؛ ومن الكاملين انا الحكيم كابيلا .

٢٧ – من الاحصنة انا او كيشرافاس المولود من النكتار؛من الفيلة العظيمة انا اريافاتا ومن الناس انا الملك .

٢٨ – من ساكني المياه انا فارونا ؛ ومن الأجداد الراحلين انا اريما ؛ ومن واضعي القانون والنظام انا ياما .

Scanned with CamScanner

٢٩ – من المنقين انا الريح ؛ من الحساسين انا الزمن ؛ من الوحوش انا ملكها ، ومن الطيور انا ابن فيناتيا .

٣٠ – من الخلق انا البداية والوسط والنهاية ؛ من العلوم انا علم الذات ؛ ومن المتحدثين انا الحوار .

٣١ – من الأحرف انا الحرف آ ، ومن المركبات انا الثنائي ؛ انا ايضاً الزمان الذي لا يفنى والخالق الذي يدير وجهه الى كل الجهات .

٣٢ – انا الموت الذي يبتلع كل شيء ، وأنا اصل الاشياء التي ستكون ؛ انا الشهرة والازدهار والكلام والذاكرة والذكاء والثبات والصبر .

٣٣ – من الفصول انا حامل الأزهار (الربيع) .

٣٤ – من الخادعين انا المقامر ؛ من الممتازين انا الممتاز ؛ انا النصر . انا الجهد وانا الخير في الخير .

٣٥ – من المؤدبين انا عصا التأديب ؛ من الباحثين عن النصر انا الخطة الحكيمة ؛ من الاشياء السرية انا الصمت ومن عارفي الحكمة انا الحكمة .

٣٦ – انا بذرة الموجودات كلها ؛ ولا شيء يوجد ، ساكن ام متحرك ، بدوني .

٣٧ – لا نهاية لمظاهري المقدسة يا ارجونا . وما أعلنت عن نفسي ليس إلا صورة موضحة لمجدي اللانهائي .

٣٨ – كل كائن ، مهما كان ، موهوب بالمجد والنعمة والنشاط ، ليس إلا جزءاً انبثق عني .

٣٩ – لكن ما تنفعك هذه المعرفة المفصلة يا ارجونا ؟ انني أسند هذا الموجود كله وأنشره بجزء واحد بسيط مني .

هذا هو الفصل العاشر ، وعنوانه . « يوجا التأمل » .

الفصل الحادي عشر : تجلي الله

ارجونا يريد ان يرى شكل الله الكلي

قال ارجونا :

١ – اللغز السامي ، الحديث المتعلق بالروح التي وهبتني اياها بالنعمة ، بهذه النعمة انتهى ضياعي .

٢ – ولادة الأشياء او تحولها سمعتها منك بالتفصيل ، يا كرشنا ، كما سمعت عن جلالتك التي لا تفنى .

٣ – وكما أعلنت عن نفسها ، هكذا أنت تكون ، ايها الرب السامي . لكنني أرغب ان ارى شكلك المقدس ، ايها الشخص السامي .

٤ – واذا كنت تعتقد انني استطيع ان اراك ، فاظهر لي روحك اللافانية ، يا رب اليوجا ، يا كرشنا .

ظهور الإله

قال الرب المبارك :

٥ – شاهد اشكالي يا ارجونا ؛ هي بالمئات وبالآلاف ، متنوعة في شكلها ومقدسة ، ولها ألوان وهيئات مختلفة .

٦ – شاهد الاوتياس والفاسوس والرودراس والماروتس . شاهد يا ارجونا عجائب لم تُرَ قبلاً .

٧ – اليوم ، شاهد كل الكون ، المتحرك والساكن ، وكل ما تريد ان تراه ؛ كله متحد في جسدي يا ارجونا .

٨ – لكنك لا تستطيع ان ترى بعينيك الانسانيتين ؛ وسأمنحك أعيناً تفوق الطبيعة . شاهد قدرتي المقدسة .

سامياجا يصف الشكل

قال سامياجا :

٩ – بعـــد ان تكلم رب اليوجا ، ايها الملك هاري ، أظهر شكله المقدس السامي الى ارجونا (١) .

١٠ – لهذا الشكل أفواه وعيون كثيرة ، ورؤى عديدة تدهش ، وزينات مقدسة ، وأسلحة مرفوعة ومقدسة .

١١ – ويلبس الثياب المقدسة ، ويتحلى بالعطور والدهون المقدسة ، ويتألف من كل الأعاجيب ، ومتألق ، وغير محدود ، ووجهه يلتفت الى كل اتجاه .

١٢ – ولو شعت الف شمس معاً في الفضـــاء ، لكان من الممكن ان تشبه عظمة الكائن المعظم .

١٣ – هنـــاك شاهد ارجونا الوجود بكامله ، بأجزائه العديدة المتجمعة في واحد ، في جسد إله الآلهة .

ارجونا يخاطب الله

١٤ – عنـــدئذ وقد أصاب الخوف ارجونا ، أحنى رأسه الى الله ، ويداه مكتفتان ، قال :

١٥ – في جسدك يا الله أرى كل الآلهـــة وأرباب الكيانات المتعددة ، وأرى براهمان السيد جالساً على عرش اللوتس وحوله الحكماء .

١٦ – أشاهدك لامتناهياً في الشكل في كل الاتجاهات ؛ بأذرع لا عدد لها ؛

---

(١) هذا هو تجلي كرشنا حيث يرى ارجونا كل المخلوقات في السماء والارض في الشكل المقدس.

وببطون ووجوه وعيون ؛ انني لا أرى نهايتك او وسطك او بدايتك ، يا رب الكون ، ايها الشكل الكلي !

١٧ – اشاهدك بتاجك، وبصولجانك المتلألىء في كل مكان ككتلة من النور، يصعب تذهنها ، وتشع في كل الاتجاهات بشعاع لهيب نار الشمس ؛ انه شيء لا يوصف ولا يقارن .

١٨ – انت اللافاني ، السامي الذي يجب ان يحقـَّق . انت مقر الوجود ؛ انت حارس القانون الأبدي الذي لا يموت. انت الشخص الأولى ، كما أعتقد(١).

١٩ – اشاهد انك الواحد بدون نهاية او بداية او وسط ، وقدرة لامتناهية ؛ الشمس والقمر عيناك ، ووجهك كنار لاهبة يحرق شعاعها الكون .

٢٠ – لوحدك تملأ الفضاء بين الارض والسماء . عندما يُرى شكلك المدهش، تهتز العوالم الثلاثة .

٢١ – هناك، ارباب الآلهة يدخلونك وبعضهم يعظمونك ؛ وبأيدي مكتفة يصرخ اصحاب الرؤى العظام « هللوا » ؛ انهم يمجدونك بأناشيدهم .

٢٢ – ينظر اليك كل الآلهة وأصحاب الرؤى العظام ويدهشون .

٢٣ – وإذ يرون شكلك العظيم ترتجف العوالم .. وأرتجف انا .

٢٤ – عندما أراك تلمس الفضاء ، وتتلألأ بألوان عديدة ، وعندما أرى فمك المفتوح وعيونك المشعة ، ترتجف روحي من الرهبة ولا أجد الاستقرار والهدوء يا نيشنو .

٣١ – اخبرني من انت بشكلك الرهيب . تحيتي لك ، يا رأس الآلهة ؛ ارحمني ، اريد ان اعرف من انت ، ايها الواحد الاول ، لأنني لا اعرف عملك .

---

(١) يقول ارجونا ان السامي هو براهمان وايشفارا والمطلق والله .

الله هو القاضي

قال السيد المبارك :

٣٢ – انا الزمان ، مهدم العالم ، الناضج ، الذي اعمل على اخضاع العالم .

٣٣ – انهض واكسب المجد . وعندما تنتصر على اعدائك ، تمتع بمملكة زاهرة . بواسطتي فقط يُذبحون . فقط كن المناسبة يا ارجونا .

٣٤ – اذبح دورنا وبيشما وكارنا ومحاربين عظاماً آخرين ؛ اني حكمت بالموت عليهم . لا تخف . حارب ؛ تنتصر على الاعداء في المعركة .

قال سامياجا :

٣٥ – اذ سمع هذه الكلمات من كرشنا ، حياه ارجونا وهو يرتجف ويداه مطويتان ، وخر ساجداً بخوف عظيم ، وتحدث بصوت راجف الى كرشنا .

أنشودة مديح أرجونا

قال ارجونا :

٣٦ – ايا كرشنا ، يحق للعالم ان يبتهج بعظمتك. ان رياكساس يهربون خائفين في كل الاتجاهات وارباب الآلهة الكاملين ينحنون امامك بخشوع .

٣٧ – ولِمَ لا يقدمون لك الولاء ، ايها العظيم ، يا من هو اعظم من براهمان، الخالق الاصلي ؟

٣٨ – انت اول الآلهة ، الشخص الاول ، المقر السامي للعالم. انت العارف وما سيعرف وأنت الهدف الاسمى. وبك ينتشر الوجود، ايها الشكل اللافاني !

٣٩ – انت فايوك (الريح) وياما (المهدم) ، واجني (النار) وفارونا (إله البحر) وساشيانكا (القمر) وبراجاباتي، سيد الكل. هللويا ، هللويا الف مرة .

٤٠ – هللويا من الامام والخلف ومن كل جهة ، ايها الكل ؛ اللامحدود بقدرته ، والذي لا يقاس بجبروته ؛ انت تخترق الكل ، اذن انت الكل .

٤١ – كل ما قلته لك عن طيش ، إذ حسبتك رفيقي ولم اكن مدركا لعظمتك ، يا كرشنا يا صديقي ، كل ما قلته قد تأتى إما عن الاهمال او عن الولع .

٤٢ – ومهما اظهرت لك من قلة احترام اثناء المزاح او اثناء اللعب او في الفراش او في جلوسي او وأنا على طاولة الطعام ، ان كنت لوحدي او مع الآخرين ، سامحني ، ايها الواحد الذي لا يهتز .

٤٣ – انت أب العالم الساكن والمتحرك ، انت موضوع العبادة ومعلمها . لا أحد يساويك . كيف يوجد اذن من هو اعظم منك في العوالم الثلاثة ، انت يا من لا تقارن عظمته او توصف ؟

٤٤ – هكذا اسجد وأحني رأسي امامك لأنني اطلب نعمتك ايها الرب العظيم . تحملني كما يتحمل الأب ولده ، والصديق صديقه ، والمحب حبيبه .

٤٥ – رأيت ما لم يُر من قبل ، وهاءنذا ابتهج ، لكن قلبي يهزه الخوف . أرني شكلك الآخر (السابق) يا الله ، وكن رؤوفاً .

٤٦ – اريد ان اراك كما رأيتك سابقاً بتاجك ، وهراوتك في يدك . اظهر لي شكلك ذات الاذرع الاربعة ، انت يا من لك ألف ذراع وشكل كلي (١) .

نعمة الله وضمانته

قال الرب المبارك :

٤٧ – بنعمتي ، وبقدرتي المقدسة ، استطعت يا ارجونا ان أظهر لك هذا الشكل السامي ، المضيء ، الكلي ، اللانهائي والأول ، الذي لم يره أحد قبلك .

---

(١) ارجونا يطلب من كرشنا ان يتخذ شكل فيشنو الذي هو ، كما قال ، تجسيد له .

٤٨ – لا في الفيدا ولا في التضحيات، ولا بالهبات ولا بالطقوس الاحتفالية، ولا بالتقشف الشديد، يراني احد بهذا الشكل في عالم الناس، إلا انت يا ارجونا، بطل الكوردس .

٤٩ – لا تخف عندما ترى شكلي الرهيب هذا . وعندما تتحرر من الخوف والفرح ، تستطيع ان ترى شكلي الآخر .

قال سانجايا :

٥٠ – عندما كلم ارجونا هكذا أظهر له كرشنا شكله مرة ثانية . وعندما اتخذ الواحد المعظم شكل النعمة ، هدأ ارجونا الخائف .

قال ارجونا :

٥١ – عندما رأيت شكلك البشري اللطيف يا كرشنا ، هدأ فكري واستعدت طبيعتي العادية .

قال الرب المبارك :

٥٢ – انك رأيت شكلي هذا الذي يصعب رؤيته . الآلهة ذاتها تتشوق لأن ترى شكلي هذا .

٥٣ – بالشكل الذي رأيتني به الآن ، لا أشاهد به بواسطة الفيدا او بالهبات والتضحيات والتقشف .

٥٤ – لكنني اعرف العبادة غير المنحرفة ، ويدخلني من يعرفني عندما يراني حقاً .

٥٥ – من يعمل عملاً لأجلي، من ينظر الي ّ كهدف له ، من يعبدني، ويتحرر من القلق ، ومن يتحرر من عدائه لكل المخلوقات ، يأتي الي ّ .

هذا هو الفصل الحادي عشر ، عنوانه « رؤيا الشكل الكوني » .

الفصل الثاني عشر : عبادة الإله الشخصي أفضل من تأمل المطلق

العبادة والتامل

قال ارجونا :

١ – من يصل الى معرفة جيدة عن طريق اليوجا ؟ المتعبدون الذين يعبدونك او الذين يعبدون اللافاني واللاظاهر !

قال الرب المبارك :

٢ – الذين يركزون عقولهم عليّ يعبدونني ، ويتملكهم الايمان الاسمى – هؤلاء أعتبرهم اكثر كمالاً في اليوجا .

٣ – لكن الذين يعبدون اللافاني ، واللامحدود ، واللاظاهر والكلي الحضور واللامعقول واللامتبدل واللامتحرك الدائم .

٤ – عندما يضبطون حواسهم ويوجهون عقولهم كوحدة في كل الاتجاهات ولا تكون تتشتت ، يبتهجون في ازدهار المخلوقات – هؤلاء يأتون إلي ايضاً كالآخرين .

٥ – اما الذين يركزون افكارهم الى اللاظاهر فانهم يجدون صعوبة ، وذلك لأنه يصعب الوصول الى اللاظاهر كهدف من خلال الكائنات المتجسدة .

تنوع التقرب من الله

٦ – لكن الذين يتركون امورهم لي ويركزون عليّ ويتأملون بي بتعبد لا يتزعزع .

٧ – ومن تستقر أفكارهم عليّ ، أخلصهم من محيط الوجود المرتبط بالموت، يا ارجونا .

Scanned with CamScanner

٨ – ثبت عقلك عليّ فقط، دع تفكيرك يسكن فيّ؛ فيّ ستحيا بعد الموت.

٩ – واذا لم تكن قادراً ان تركز تفكيرك عليّ، فحاول ان تصل اليّ بممارسة التركيز، يا ارجونا.

١٠ – واذا لم تكن قادراً ان تصل اليّ بممارسة التركيز، اجعل خدمتي هدفك الأسمى؛ واذا أتممت اعمالك لأجلي فانك تصل الى الكمال.

١١ – واذا لم تكن قادراً ان تقوم بهذا، اذن التجىء اليّ وارفض ثمار كل عمل، وأخضع نفسك.

١٢ – ان المعرفة افضل من ممارسة التركيز؛ والتأمل افضل من المعرفة؛ ورفض ثمرة العمل افضل من التأمل؛ ويتلو الرفض السلام.

المتعبد الحقيقي

١٣ – من لا تكون عنده ارادة سيئة نحو اي كائن، من يكون صدوقاً وعطوفاً، ومتحرراً من الأنانية والحس بالذات، ومن يكون موحد الفكر في اللذة والألم، وصبوراً.

١٤ – اليوجي الدائم القناعة، الضابط لنفسه، الذي لا يتزعزع في تصميمه، ويستسلم لي بعقله وفهمه – يكون متعبدي، وعزيزاً علي.

١٥ – من لا يشمئز من العالم ولا يشمئز العالم منه، ومن يتحرر من الفرح والحقد، ومن الحزن والاضطراب – يكون عزيزاً علي.

١٦ – من لا يتوقع ابداً، ويكون نقياً، وماهراً في عمله، ولا يهتم، ولا يضطرب، ويترك كل مصلحة في العمل – يكون متعبدي، وعزيزاً علي.

١٧ – من لا يبتهج ولا يكره، لا يحزن ولا يرغب، ومن يرفض الخير والشر – من يكون هكذا متعبداً، يكون عزيزاً علي.

١٨ – من يسلك ذات السلوك نحو العدو والصديق ، ونحو السمعة الحسنة والسيئة ، ونحو اللذة والألم ، ونحو البارد والحار ، ومن يتحرر من التعلقات .

١٩ – من يتساوى عنده اللوم والمدح ، ومن يصمت (يضبط كلامه) ويقتنع بما يأتيه. من لا مسكن ثابت له ومن يكون ثابتاً في عقله – ذلك المتعبد عزيز علي .

٢٠ – لكن الذين يحملونني بإيمانهم هدفهم السامي ، ويتبعون هذه الحكمة الأبدية – هؤلاء المتعبدون أعزاء علي .

هذا هو الفصل الثاني عشر ، وعنوانه « يوجا التعبد » .

الفصل الثالث عشر : الجسد يسمى الحقل، والروح تسمى عارف الحقل، والتمييز بينهما

الحقل وعارف الحقل

قال ارجونا :

١ – براكتري وبوروشا ، الحقل وعارف الحقل(١) ، المعرفة وموضوع المعرفة – احب ان اعرفهما يا كرشنا .

قال الرب المبارك :

١ – هذا الجسد، يسمى الحقل ، ومن يعرف هذا يسمى عارف الحقل.

---

(١) براكتري (الطبيعة) هي الفعالية غير المدركه ، وبوروشا (الروح) هي الادراك غير الفاعل . الجسد يسمى الحقل الذي تحدث فيه الاحداث ، كالنمو والفساد والموت . اما مبادىء الادراك، وهو الخير الفاعل، والذي يوجد من وراء كل الحالات الفاعلة كشاهد، هو عارف الحقل.

Scanned with CamScanner

٢ – اعلم اني عارف الحقل في كل الحقول ، يا ارجونا . واني اعتبر معرفة الحقل وعارفه معرفة حقة .

٣ – أصغ الى ما أعني بالحقل ، وما هي طبيعته ، وما هي أوصافه ، وما هو عارف الحقل وما هي قدراته .

٤ – لقد أنشد الحكماء هذا الشيء بطرق عديدة في أغان كثيرة وقالوها بتعابير عقلية وتحدثوا عن المطلق .

٥ – العناصر الخمسة الأولية ، الاحساس بالذات ، الفهم ، واللاظاهر ايضاً ، الحواس العشر والعقل ، ومواضيع الحس الخمسة .

٦ – الرغبة والكراهية ، واللذة والألم ، التركيب العضوي ، الذكاء ، الثبات الموصوف ، هذا هو الحقل وأوصافه .

المعرفة

٧ – التواضع ، النقاء ، اللاعنف ، الصبر ، الاستقامة ، خدمة المعلم ، نقاء الجسد والعقل ، الثبات وضبط النفس .

٨ – عدم الاكتراث بمواضيع الحس ، إزالة الذات ، وادراك شر الولادة والموت والشيخوخة والمرض والألم ،

٩ – عدم الانتماء ، عدم التعلق بالابناء والزوجة والمنزل ، وتعقل متعادل دائم لكل الأحداث المرغوبة وغير المرغوبة ،

١٠ – التعبد الثابت لي يرافقه نظام ينبع من القلب ، والالتجاء الى الاماكن المعزولة ، والابتعاد عن جمهور الناس .

١١ – الاخلاص لمعرفة الروح ، التبصر حتى نهاية معرفة الفيدا ، هذه هي المعرفة الحقة ، وكل ما يختلف عنها ليس معرفة .

١٢ – اني أصف ما يجب أن ُيعرف ، ومعرفة أية حياة أبدية يجب ان تُكسب . انه براهمان السامي الذي لا يتبدل ، الوجود واللاوجود .

عارف الحقل

١٣ – انه يحيا في العالم ويغلف الكل بيديه وأقدامه في كل مكان ، بعيونه ورؤوسه ووجوهه وآذانه في كل الاتجاهات .

١٤ – له صفات الحواس كلها ، ومع ذلك هو بدون حواس ، غير منتم ، ومع ذلك يسند الكل ، متحرر من أوصاف الطبيعة ، ومع ذلك يتمتع بها .

١٥ – انه في الكائنات وخارجها . هو متحرك وساكن . انه اعظم من أن يُعرف . انه بعيد جداً وقريب جداً .

١٦ – لا ُيجزأ ومع ذلك يبدو انه مجزأ بين الكائنات . انه يسند المخلوقات ويهدمها ويحييها من جديد .

١٧ – انه نور الانوار ، ويقال انه وراء الظلمة . هو المعرفة وموضوع المعرفة ، وهدف المعرفة ، انه جالس في قلوب الكل .

ثمرة المعرفة

١٨ – هكذا ُوصف الحقل والمعرفة وموضوع المعرفة بايجاز . ومتعبدي الذي يفهم هذا يستحق حالتي .

الطبيعة والروح

١٩ – اعرف ان الطبيعة (براكستري) والروح (بوروشا) غير مبتدئتين ، واعلم ايضاً ان الأشكال والنماذج تولد من الطبيعة .

Scanned with CamScanner

٢٠ – الطبيعة سبب الفعـــل ، وهي الارادة ، والوسيطة ؛ والروح هي السبب بالنسبة لتجربة اللذة والألم .

٢١ – تتمتع الروح في الطبيعة بالنماذج المولودة من الطبيعة . والتعلق بهذه النماذج هو سبب ولادتها في الأرحام الجيدة أو الشريرة .

٢٢ – الروح السامية الموجودة في الجسد هي الشاهد ، المتسامح ، الساند ، المجرب ، الرب العظيم والذات السامية .

٢٣ – من يعرف الروح والطبيعة والنماذج – مع انه يعمل في كل سبيل ، لا يولد ثانية .

الطرق العديدة للخلاص

٢٤ – بالتأمل يرى البعض الروح في الذات وبواسطة الذات؛ ويراها البعض في المعرفة ، والبعض الآخر في الأعمال .

٢٥ – واما الآخرون ، وهم يجهلون هـــذا ، الذين يسمعون من الآخرين ، يعبدون ؛ وهم ايضاً يعبرون الموت بتعبدهم لما سمعوه .

٢٦ – ما ُولد ، ساكناً كان ام محترماً ، اعلم يا ارجونا انه قد نبع من اتحاد الحقل وعارف الحقل .

٢٧ – من يرى الرب السامي ساكناً بالتساوي في كل الكائنات . . يرى حقاً.

٢٨ – لأنه عندما يرى الاله حاضراً بالتساوي في كل مكان ، لا يؤذي ذاته الحقة بالذات وعندئذ يصل الى الهدف الاسمى .

٢٩ – من يرى ان كل الاعمال تعملها الطبيعة وان الروح ليست فاعـــلة – يرى حقاً .

Scanned with CamScanner

٣٠ – عندما يرى ان حـالة الكائنات المتنوعة تتركز في الواحد ومنه تتوزع ، يصل الى براهمان .

٣١ – لأن هذه الذات السامية اللافانية التي هي بدون نهاية او بداية ، ومع انها تحيا في الجسد ، لا تعمل ولا تفسد .

٣٢ – وكما ان الاثير المنتشر لا يفسد وذلك لمهارته ، هكذا الروح الموجودة في كل الجسد لا تعاني من الفساد .

٣٣ – كما ان الشمس الواحدة تنير كل العالم ، هكذا ينير رب الحقل هـذا الحقل بأكمله ، يا ارجونا .

٣٤ – من يدركون هذا بعين حكمتهم ويميزون بين الحقل وعارف الحقل ، وخلاص الكائنات من الطبيعة – يصلون الى السامي .

هـذا هو الفصل الثالث عشر ، وعنوانه « يوجا التمييز بين الحقل وعارف الحقل » .

الفصل الرابع عشر : الاب الخفي لكل الكائنات

المعرفة العليا

قال الرب المبارك :

١ – سأعلن لك عن تلك الحكمة السامية مرة اخرى ، والتي هي افضل حكمة ، بالمعرفة التي بواسطتها مر كل الحكماء من هذا العالم الى الكمال الابدي .

٢ – من يلتجىء الى هذه الحكمة ويشابهني بالطبيعة ، لا يولد وقت الخلق ، ولا يضطرب وقت الانحلال .

٣ – براهمان العظيم هو رحمي : وفيه القي البذرة ومنه تكون ولادة الكائنات كلها ، يا ارجونا .

٤ – كل الاشياء الناتجة عن الارحام المختلفة هي من رحم براهمان العظيم ، وانا هو الوالد الذي يلقي بالبذرة .

الصلاح ، الانفعال والحماقة

٥ – الاشكال الثلاثة : الصلاح والانفعال والحماقة المولودة من الطبيعة تربط اللافاني الذي يسكن الجسد بالجسد .

٦ – من هذه ، الصلاح ، لانه نقي ، يسبب الاشراق والاستنارة والصحة . ويرتبط بالسعادة والمعرفة .

٧ – والانفعال هو من طبيعة الانجذاب وينبع من التعلق . ويربط الروح المتجسدة بالعمل وذلك لكي تتعلق .

٨ – لكن الحماقة تنبع من الجهل وتزيغ كل الكائنات المتجسدة : انها تعني الصفات التالية : الإهمال والتراخي والنوم .

٩ – الصلاح يعلق الانسان بالسعادة ، والانفعال يلعقه بالعمل ، لكن الحماقة ، وهي تغطي الحكمة ، تعلقه بالاهمال .

١٠ – الصلاح يقهر الانفعال القوي والحماقة . والانفعال يقهر الصلاح والحماقة ، والحماقة تقهر الاثنين .

١١ – عندما تتوقف جداول النور من بوابات الجسد ، عندئذ يُعرف ان الصلاح قد زاد .

١٢ – الطمع ، النشاط ، تحقيق الاعمال ، القلق والتعلق – تظهر كلها عندما يزداد الانفعال .

١٣ – عدم التبصر ، والخمول والاهمال والزيغان ، تظهر عندما تزداد الحماقة .

١٤ – عندما تتخلص الروح المتجسدة من الانحلال، وعندما يسيطر الصلاح، عندئذ يصل الذين يعرفون الاعالي الى العوالم النقية .

١٥ – وعندما ينحل الجسد ويكون الانفعال مسيطراً ، يولد مرة اخرى من يتعلق بالعمل ؛ وعندما ينحل الجسد ، تكون الحماقة مسيطرة ، فانه يولد في ارحام الضائعين .

١٦ – ثمره العمل الجيد هي من طبيعة الصلاح، وهي نقية ؛ اما ثمرة الانفعال فهي الألم ، وثمرة الحماقة ، هي الجهل .

١٧ – من الصلاح تأتي المعرفة ومن الانفعال الطمع ، والاهمال والخطأ ينبعان من الحماقة ، والجهل ايضاً .

١٨ – الذين يتعمقون في الصلاح يرتفعون الى الاعلى ؛ والانفعاليون يظلون في المناطق الوسطى ، والحمقى الذين ينحدرون الى الميول الواطئة يغرقون الى الاسفل .

١٩ – عندما يدرك الرأي ان لا وسيط له سوى النماذج ، ويعلم ايضاً ما يقع وراء النماذج ، يصل الى كياني .

٢٠ – عندما تسمو الروح المتجسدة على هذه النماذج الثلاثة التي تنبثق من الجسد ، تتحرر من الولادة والموت ومن الشيخوخة والألم وتصل الى الحياة الأبدية .

اخلاق وصفات من يسمو على النماذج الثلاثة

قال ارجونا :

٢١ – بماذا يتصف من يسمو على النماذج الثلاثة يا سيدي ؟ ما هي طريقة حياته ؟ كيف يسمو على النماذج الثلاثة ؟

الرب المبارك قال :

٢٣ – من لا يهتم ، ولا تقلقه النماذج ، ومن يقف على الحياد بدون ان يتزعزع ، عارفاً ان النماذج وحدها هي التي تعمل ؛

٢٤ – من يعتبر اللذة والألم على السواء ، ومن يسكن في ذاته ، ومن يقيّم كتلة او حجراً او قطعة ذهب بالتساوي ، من يبقي ذاته وسط الاشياء المسرة وغير المسرة ، من يكون ثابت العقل ، من يعتبر المدح واللوم شيئاً واحداً ؛

٢٥ – من يكون ذاته في النبل والوضاعة وبين الاصدقاء والاعداء ، ومن يهجر كل مصلحة في عمل ، يسمو على النجاح ؛

٢٦ – من يعبدني بحب شديد لا يتزعزع ، يسمو على النماذج الثلاثة ويكون اهلاً لأن يصبح براهمان .

٢٧ – لأنني مسكن براهمان ، الخالد واللافاني ، وأنا ملجأ القانون الابدي ، والغبطة المطلقة .

هذا هو الفصل الرابع عشر ، وعنوانه « يوجا التمييز بين النماذج الثلاث » .

الفصل الخامس عشر : شجرة الحياة

شجرة الكون

قال الرب المبارك :

١ – يقولون عن شجرة آسفتهام اللافانية ، ان جذورها في الاعلى وأغصانها في الأسفل . أوراقها هي الفيدا . ومن يعرف هذا يعرف الفيدا (١) .

---

(١) العالم تركيب عضوي حي متحد بالسامي . وحسب الاعتقاد القديم ، تشكل طريقة التضحية الفيدية العالم كما تشكل الأناشيد الاوراق التي تحفظ الشجرة مع جذعها وأعضائها حية .

٢ – أغصانها تمتد في الاسفل وفي الاعلى تغذيها النماذج ، وفروعها هي مواضيع الحس ؛ وفي الاسفل ، في عالم الناس ، تمتد جذورها التي تبدو في الاعمال .

٣ – شكلها الحقيقي لا يُرى هنا ولا تُعرف نهايتها أو بدايتها أو أساسها . على الانسان أن يقطع هذه الشجرة الثابتة الجذور بسيف اللاتعلق القوي .

٤ – وعندئذ يفتش الانسان عن الطريق ، وعندما يجده لا يعود ، بل يقول : « أطلب الالتجاء الى ذلك الشخص الأولي الذي أتى منه هذا المجرى القديم للعالم » أي هذا التطور الكوني .

٥ – الذين يتحررون من الكبرياء والزيغ ، ومن يقهرون شر الانتماء ، يوقفون كل الرغبات ، ويتحررون من ثنائية اللذة والألم ولا يضيعون ، هم متعبدون للروح السامية ويذهبون الى تلك الحالة الدائمة .

٦ – الشمس لا تنيره كله ، ولا القمر والنار . هو مسكني السامي الذي لا يعود منه من يصل اليه.

الرب هو حياة الكون

٧ – قطعة من ذاتي ، أصبحت روحاً حية وأبدية ، في عالم الحياة ، تجذب اليها الحواس التي سادسها هو العقل ؛ وتستتر تلك الروح في الطبيعة .

٨ – عندما يرفع الرب جسداً أو عندما يتركه ، يأخذ الحواس والعقل ويمضي كالريح التي تحمل العطور من أمكنتها .

٩ – انها تتمتع بمواضيع الحس ، وتستعمل الأذن والعين وحس الذات واللمس والأنف والعقل .

١٠ – عندما ترحل أو تبقى أو تجرب أو تتصل بالنماذج ، الضائع لا يراها ، لكن من له عين الحكمة يراها .

١١ – الحكماء المجاهدون يرونها وهي في الذات ، لكن غير الذكي ، من لا تكون روحه منظمة ، على الرغم من جهاده ، لا يجدها .

١٢ – اعلم انني العظمة في الشمس التي تنير هذا العالم كله، وفي القمر والنار.

١٣ – وعندما أدخل التراب ، أسند كل الكائنات بطاقتي الحيوية ، واذ أصبح سوما المغذي (العصير الروحي) ، أغذي كل النباتات .

١٤ – انني اهضم كل انواع الطعام عندما أصبح نار الحياة في أجساد المخلوقات الحية وأمتزج بالتنفس الطالع والنازل .

١٥ – انا سجين في قلوب الكل ؛ مني تنبثق الذاكرة والمعرفة وتفقد . انا الذي يجب ان تعرفه الفيدا . أنا مؤلف الفيداشا وعارف الفيدا .

الشخص السامي

١٦ – يوجد شخصان في العالم : الفاني واللافاني . أما الفاني فهو كل هذه الوجودات ، واللافاني هو اللامتبدل .

١٧ – وبالاضافة الى هذين ، توجد الروح العليا التي تسمى الذات السامية والتي ، هي الرب الذي لا يموت ، تدخل العوالم الثلاثة وتحييها .

١٨ – وبما انني أتفوق على الفاني وأسمو على اللافاني ، فإن الناس يعبدونني ويعتبرونني الشخص السامي في الفيدا .

١٩ – من لا يضيع ، يعرفني ؛ يعرف أنني الشخص العالي ، وعارف الكل، ويعبدني بكل كيانه (بكل روحه) .

٢٠ – هكذا علمتك هذه العقيدة السرية ، يا من لا يلام . وبمعرفتها يصبح الانسان حكيماً ويكمل واجباته ، يا ارجونا .

هذا هو الفصل الخامس عشر ، وعنوانه « يوجا الشخص السامي » .

Scanned with CamScanner

الفصل السادس عشر : طبيعة من يكون شبيهاً بالله وطبيعة من يكون شبيهاً بالشيطان

من لهم طبيعة مقدسة

قال الرب المبارك :

١ – عدم الخوف ، نقاء العقل ، الثبات في المعرفة والتركيز ، والرأفة ، وضبط النفس والتضحية ، ودراسة الكتب المقدسة ، والتقشف ، والاستقامة .

٢ – اللاعنف ، الحقيقة ، التحرر من الغضب ، الرفض ، الهدوء ، كره الخطأ ، العطف على الكائنات الحية ، التحرر من الزنا ، العطف ، التواضع ، الثبات.

٣ – النشاط ، التسامح ، الشجاعة وقت الضيق ، التحرر من الخبث والكبرياء والتطرف ، النقاء ، هذه هي ، يا ارجونا هي هبات الانسان الذي يولد بطبيعة مقدسة .

من لهم طبيعة شيطانية

٤ – التباهي ، التفاخر ، الكبرياء المتطرف ، الغضب ، الخشونة ، والجهل. هذه هي يا ارجونا هبات من يولد بطبيعة شيطانية .

نتائج الطبيعتين

٥ – الهبات المقدسة تقود للخلاص ، والشيطانية تقود الى العبودية. لا تحزن يا ارجونا لأنك قد ولدت بمواهب مقدسة .

Scanned with CamScanner

طبيعة الشيطاني

٦ – يوجد نوعان من الكائنات المخلوقة في هذا العالم ، المقدس والشيطاني . لقد وصفنا المقدس . والآن اصغ الى وصف الشيطاني .

٧ – الشيطاني لا يعرف شيئاً عن العمل او الرفض . ولا يوجد فيه النقاء أو السلوك الحسن أو الحق .

٨ – يقول الشيطان ان العالم غير حقيقي ، لا أساس له ، لا رب له ، وانه لم يأتِ في تتابع سببي منظم ، وان الرغبة قد سببته .

٩ – واذ يتعلق بهذه النظرية ، تكون روح الشيطاني ذات الفهم الضعيف والاعمال القاسية عدوة للعالم وتبغي تدميره .

١٠ – واذ تستسلم للرغبة الجامحة التي لا تكتفي ، وتمتلىء بالانانية الكبرياء وتتعلق بالاوهام والاباطيل والآراء الخاطئة ، فإنها تعمل في قرارات باطلة .

١١ – واذ تتأثر بأمور لا حد لها تمضي الى الموت ، واذ تهتم باحياء الرغبات وزيادتها وتحسبها هدفاً اعلى لها تعتقد انها كل شيء .

١٢ – واذ تتقيد بمئات قيود الرغبة ، وتستسلم للفجور والغضب ، وتجاهد لتجمع المال وتخزنه بوسائل غير شرعية ، فإنها تهلك .

١٣ – هذا ما كسبت اليوم : اني سأحقق هذه الرغبة ، هذه الثروة لي وستكون لي .

١٤ – هذا العدو ذبحته وذاك سأذبحه . انا السيد ، انا المتمتع ، انا ناجم وجبار وسعيد .

١٥ – « انا غني ومن عائلة محترمة . من يكون مثلي ؟ سأضحي ، سأعطي ، سأبتهج » . هذا ما يقوله الغبي .

١٦ – الضائع في فكره، الواقع في شبكة الوهم، العامل على ارضاء رغباته، يسقط الى جهنم .

١٧ – المتكبر ، العنيد ، المتفاخر بثروته ، يقدم التضحيات بالاسم فقط لأن الخيلاء تملأ عقله ولا يتقيد بالقوانين .

١٨ – المستسلم للشهوات ، والخبيث يحتقرني ، انا من أحيا في جسده وفي اجساد الآخرين .

١٩ – الحقود القاسي ، وهو أسوأ الناس ، أقذف به الى ارحام الشياطين بين ولادة وولادة في دوران الولادة والموت .

البوابات الثلاث لجهنم

٢١ – بوابة هذا الجحيم التي تؤدي الى دمار الروح هي ثلاث : الشهوة والحقد والطمع . هكذا يجب أن نهمل هذه الثلاث .

٢٢ – من يتحرر من بوابات الظلمة الثلاث ، يعمل ما هو خير لروحه ويصل الى الحالة العليا .

٢٣ – لكن من يتعامى عن قانون الكتب السماوية وأقوالها ويعمل كما تدفعه رغباته ، لا يصل الى كمال السعادة والى الهدف الأعلى .

٢٤ – لتكن الكتب المقدسة رائدك لتحدد لك ما تفعل وما لا تفعل . وعندما تعلم ما تعلمته قواعد هذه الكتب ، تقوم بعملك في هذا العالم .

هذا هو الفصل السادس عشر وعنوانه « يوجا التمييز بين المواهب المقدسة والشيطانية » .

الفصل السابع عشر : النماذج الثلاثة المطبقة في الظاهرة الدينية

انواع الايمان الثلاثة

قال ارجونا :

١ — من يهمل متطلبات الكتب المقدسة ويقدم التضحيات وهو مـلىء بالايمان — ما مركزه يا كرشنا ؟ هـل يكون مركزه في الصلاح ام في الانفعال ام في الحماقة ؟

قال الرب المبارك :

٢ — ايـمان الروح المتجسدة ثلاثة انواع تولد من طبيعتها ؛ الصالح والمنفعل والاحمق . اصغ الى ما اقوله .

٣ — ايـمان كل فرد ، يتناسب مع طبيعته . الانسان من طبيعة ايمانه : مـا يكون ايمانه ، يكون هو .

٤ — الانسان الصالح يعبد الآلهة ، والمنفعل يعبد انصاف الآلهـة والاحمق والشيطان وآخرون غيرهم يعبدون الاطياف والاشباح .

٥ — هذا الانسان ، الباطل والمتكبر والذي تقوده قوة الشهوة والانفعال ، والذي يقوم باعمال تقشف عنيفة . الذي لا تهمه الكتب المقدسة .

٦ — ولأنه احمق يظلم مجموعة العناصر في جسده ويظلمني انا الساكن فيـه . اعلم ان شخصاً كهذا شيطاني بأعماله .

أنواع الطعام الثلاثة

٧ — الطعام الذي هو عزيز على الجميع ثلاثة انواع . وهكذا تكون التضحيات والتقشف والمواهب . وسأحدثك عن كيفية التمييز بينها .

٨ – الطعام الذي ينمي الحياة والنشاط والقوة والصحة والفرح والابتهاج ويقوي الانسان – عزيز على « الصالح » .

٩ – الطعام المر والحامض والمالح والساخن والقامي واللاذع والمحرق والمؤلم والذي يسبب المرض – يحبه « المنفعل » .

١٠ – الطعام الفاسد ، الذي لا طعم له ، العفن ، والمبتذل والمتسخ – يحبه « الاحمق » .

أنواع التضحية الثلاثة

١١ – التضحية التي يقدمها من لا يتوقع جزاء ويؤمن بثبات ان تقدمة الذبيحة من واجبه ، تكون « صالحة » .

١٢ – التضحية التي يقدمها من يتوقع جزاء او من اجل حب الظهور ، هي ذبيحة « منفعلة » .

١٣ – التضحية التي لا تتفق مع القانون وتكون فارغة من الايمان ، هي ذبيحة « حمقاء » .

أنواع الندامة الثلاثة

١٤ – عبادة الآلهة ، عبادة المولود مرتين ، والاساتذة والحكماء بالنقاء والاستقامة واللاعنف والعفة ، هي كفارة الجسد .

١٥ – قول ما لا يؤذي الغير ، قول الكلام الصادق والنافع وقراءة الفيدا – هو كفارة الكلام .

١٦ – رصانة العقل ، اللطف ، الصمت ، ضبط النفس ، نقاء العقل – هي كفارة العقل .

١٧ – ذو العقل الراجح ، الذي يمارس انواع الندامة الثلاثة هذه بدون ان يتوقع جزاء – يسمى « صالحاً » .

١٨ – الندامة التي تتم لكي تحصل على الاحترام والشرف والتقدير وحب الظهور هي ندامة « منفعلة » ولا تدوم .

١٩ – الندامة التي تتم بعناد احمق عن طريق تعذيب الذات او لايذاء الآخرين هي ندامة « حمقاء » .

أنواع ثلاثة للهبات

٢٠ – الهبة التي تقدم لشخص آخر دون توقع تعويض ، ويشعر من يقدمها بشعور واجب العطاء وتكون عطاء لائقاً في مكانه وزمانه ، كما وتكون لشخص مستحق ، تسمى « صالحة » .

٢١ – الهبة التي تقدم للآخرين ويتأمل مقدمها بالمكافأة والتعويض او بكسب في المستقبل ، تسمى « منفعلة » .

٢٢ – الهبة التي تقدم في غير زمانها ومكانها او تقدم لشخص لا يستحقها ، وبدون احتفال بل باحتقار ، تسمى « حمقاء » .

الكلام الرمزي : آوم تات سات

٢٣ « آوم تات سات » – هي رموز براهمان الثلاثة (١) . هي التي ألهمت البراهمين القدماء والفيدا والأضاحي .

---

(١) آوم: تعبر عن المطلق السامي ، تات: تعبر عن الشمول ، سات: تعبر عن حقيقة براهمان.

٢٤ – عندما تلفظ كلمة « آوم » يقبل عارضو براهمان أعمـــال التضحية والهبة والندامة المفروضة في الكتب المقدسة .

٢٥ – عندما تلفظ كلمة « تات » يحقق الباحثون عن الخلاص ، دون ان يهدفوا الى الجزاء ، اعمال التضحية والندامة وأعمال العطاء المتنوعة .

٢٦ – والكلمة « سات » تستخدم كمفهوم للحقيقة والصلاح ؛ كما تستعمل لامتداح العمل الجيد .

٢٧ – الثبات في التضحية والندامة والهبة تسمى ايضاً « سات » .

٢٨ – أية تقدمة أو هبة أو كفارة أو أرز يقدم بدون ايمان تسمى « سات » ؛ ولا تعتبر تقدمة ابداً .

هذا هو الفصل السابع عشر ، وعنوانه « يوجا انواع الايمان الثلاثة » .

الفصل الثامن عشر : الخلاصة

يجب أن لا يمارس الرفض نحو العمل بل نحو ثمار العمل

قال ارجونا :

١ – أريد أن أعرف يا كرشنا الطبيعة الحقة للرفض والتخلي .

قال الرب المبارك :

٢ – يفهم الحكيم من كلمة « رفض » ترك الأعمال التي تحث عليهـا الرغبة ؛ وترك ثمار الاعمال ، كما يقول المتعلم ، هو « الرفض » .

٣ – « العمل يجب ان يترك كشر » يقول بعض المتعلمين ؛ ويصرح آخرون « أعمال التضحية والهبة والندامة يجب أن لا تهمل » .

٤ – استمع الى ما أقوله عن حقيقة التخلي يا ارجونا ، للتخلي مفاهيم ثلاثة :

Scanned with CamScanner

٥ – أعمال التضحية ، الهبة ، والندامة يجب أن لا نتخلى عنها ، بل يجب إكمالها وذلك لأنها تنقي الحكيم .

٦ – ولكن ، ولو أتممنا هذه الاعمال ، يجب أن لا نتعلق بثمارها أو نرغب فيها . هذا هو رأيي الأكيد يا ارجونا .

٧ – ليس حقاً ان نرفض أي واجب يجب ان نقوم به ، وإهماله بسبب الجهل هو من طبيعة « الحماقة » .

٨ – من يترك واجباً لأنه مؤلم أو بسبب الخوف من الألم الجسدي يحقق فكرة التخلي فقط عند « المنفعل » ولا يحصل على جزاء التخلي .

٩ – لكن من يقوم بواجب كشيء يلزم ان يفعله ، ويرفض كل تعلق بثمار العمل ، يعتبر تخليه عملاً « صالحاً » .

١٠ – الانسان الحكيم ، الذي يرفض ، ويطرد شكوكه وتكون طبيعته صالحة ، لا يشمئز من الاعمال التي لا توافقه ولا يتعلق بالاعمال التي توافقه .

١١ – يستحيل ان يمتنع الانسان عن العمل كلياً . لكن من لا يهتم بثمار العمل ، يسمى متخلياً .

١٢ – مفرح ، غير مفرح ، مفرح وغير مفرح معاً ، ثلاثة هي ثمار العمل التي تعطى ، بعد الموت ، لمن لم يتخلوا : لا ثمرة للذين تخلوا .

١٣ – تعلم يا ارجونا هذه العوامل الخمسة لأجل إكمال كل الاعمال ، وذلك كما تنص عقيدة سامكيا :

١٤ – مقعد العمل (١) والوسيط ، أدوات الأنواع المختلفة ، أنواع الجهد المختلفة ، والعناية الالهية .

---

(١) المقعد يشير الى الجسد الانساني .

١٥ – مهما كان نوع العمل الذي يقدم الانسان ، بجسده ام بحديثه ام بعقله ، صحيحاً كان ام خاطئاً ، تكون هذه الخمسة عناصره .

١٦ – صاحب العقل المتمرد العنيد ، بسبب فهمه الاعوج ، يعتقد انه الوسيط الوحيد – انه لا يرى كما يجب .

١٧ – من يتحرر من الاحساس بالذات ، ومن لا يتلوث فهمه ، مع انه يذبح هؤلاء الناس – لكنه لا يذبح ولا تقيده (اعماله) .

المعرفة والعمل

١٨ – المعرفة ، موضوع المعرفـــة ، والهدف العارف هي الدوافع الثلاثة للعمل : الاداة والعمل والوسيط هي الثلاثة التي تشكل العمل .

١٩ – المعرفة والعمل والوسيط هي ، في علـم النماذج ، ثلاثة انواع فقط ، وذلك حسب الاختلاف في النماذج .

انواع المعرفة

٢٠ – المعرفة التي يُرى بواسطتها الكائن اللافـــاني في كل الوجودات ، اللامجزأة في الجزء – هي من طبيعة « الصلاح » .

٢١ – المعرفة التي ترى تعدد الكائنات في المخلوفات المختلفة وذلـك بسبب تفرقها – هي من طبيعة « الانفعال » .

٢٢ – المعرفة الضيقة التي تتعلق بسبب واحـد وتعتبره الكل ، دون فهم السبب وادراك الحقيقي – هي من طبيعة « الحماقة » .

انواع ثلاثة للعمل

٢٣ – العمل الالزامي ، الذي يُكمَّل بدون تعلق ، بـدون ان يحبه او يكرهه من لا يرغب بالثمرة – هو من طبيعة « الصلاح » .

٢٤ – العمل الذي يعمله من يريد أن يحقق رغباته او تجبره ذاته الحاسة على عمله بتعب شديد – هو من طبيعة « الانفعال » .

٢٥ – العمل الذي يكون نتيجة الجهل ، ولا ينظر الى العواقب او الى مـا تنتجه من خسارة او اذى ولا يحترم الطاقة الانسانية – هو من طبيعة «الحماقة» .

انواع الفاعل

٢٦ – الفاعل المتحرر من القلق ، الذي لا يعجب بنفسه ولا يمدحها ، ويمتلىء بالحماس والتصميم ، ولا يهزه النجاح والفشل – هو من طبيعة « الصلاح » .

٢٧ – الفاعل الذي يتحكم فيه الانفعال ، الذي يتوق الى ثمرة اعماله ، الذي يطمع والذي يتصف بطبيعة العنف ، ويهزه النجاح والفشل والفرح والحزن – هو من طبيعة « الانفعال » .

٢٨ – الفاعل غـير المتزن ، العامي ، العنيد ، المخادع ، الخبيث ، الخمول ، اليائس والمماطل – هو من طبيعة « الحماقة » .

انواع ثلاثة للفهم

٢٩ – اصغ الآن الى التمييز الثلاثي للفهم والثبات حسب النماذج التي توضع على انفراد وتجمع .

٣٠ – الفهم الذي لا يعرف العمل واللاعمل ، ما يجب أن يُعمل وما لا يجب ،

مـا يجب أن يخاف منه ومـا لا يجب ، ما يقيد وما يحرر – هو من طبيعة « الصلاح » .

٣١ – فهم الخطأ والصواب عن طريق الخطأ ، وفهم مـا يجب ان يعمل وما لا يجب – هو من طبيعة « الانفعال » .

٣٢ – من تغلفه الظلمة ، يفهم الصواب انه خطأ ويرى الاشياء معكوسة – هو من طبيعة « الحماقة » .

أنواع ثلاثة للثبات

٣٣ – الثبات الذي لا يتزعزع والذي ، عن طريق التركيز ، يسيطر بـه الانسان على فعاليـات عقله وعلى نفَس الحيـاة وعلى الحواس – هو من طبيعة « الصلاح » .

٣٤ – الثبات الذي يقيد الانسان باللذة والثروة فيرغب في ثمار كل واحـدة – هو من طبيعة « الانفعال » .

٣٥ – الثبات الذي لا يترك الأحمق – هو من طبيعة « الحماقة » .

انواع ثلاثة للسعادة

٣٦ – السعادة التي يبتهج بها الانسان بعد ممارسة طويلة ويصل الى نهـاية احزانه ،

٣٧ – تلك السعادة التي هي كالسم في البداية وروح الحياة في النهاية ، والتي تنبع من فهم صاف للروح – هي من طبيعة « الصلاح » .

٣٨ – تلك السعادة التي تصدر عن تماس الحواس ومواضيعها والتي هي كروح الحياة في البدء وكالسم في النهاية – هي من طبيعة « الانفعال » .

٣٩ – تلك السعادة التي تضيع الروح في البداية والنهاية، والتي تنبع من النوم والكسل ، والاهمال – هي من طبيعة « الحماقة » .

واجبات متعددة تحددها طبيعة الانسان وحالته

٤٠ – لا يوجد مخلوق ، في السماء او على الأرض او بين الآلهة ، متحرر من النماذج الثلاثة المولودة من الطبيعة .

٤١ – اما في ما يتعلق بالبراهمانيين وكساترياس وفايسياس وسودرا ، فان فعالياتهم متميزة عن هؤلاء بسبب صفاتهم المولودة من طبيعتهم .

٤٢ – الرصانة ضبط النفس ، التقشف ، النقاء ، الحلم ، الاستقامة، الحكمة، المعرفة ، الايمان والدين – هي واجبات البراهماني ، المولودة من طبيعته .

٤٣ – البطولة ، النشاط ، الثبات، الاعتماد على الحيلة والدهاء ، عدم الهروب في المعركة، الكرم، الزعامة – هي من واجبات كساترياس المولودة من طبيعته.

٤٤ – الزراعة ، الاعتناء بالماشية ، والتجارة – هي من واجبات فايسيا المولودة من طبيعته .

٤٥ – العمل المتصف بالخدمة هو من واجب سودرا المولودة من طبيعته .

٤٦ – ومتى كرس الانسان نفسه لواجبه فانه يصل الى الكمال . هذا ما أقوله لك .

٤٧ – بالواجب يصل الانسان الى الكمال .

٤٨ – يجب ان لا يرفض الانسان العمل الذي يناسب طبيعته حتى ولو كان ناقصاً ؛ ذلك ان كل الاعمال مغطاة بالنقائص كما يغطي الدخان النار .

كارما ـ يوجا والكمال المطلق

٤٩ – من لا يتعلق فهمه بأي مكان ، من يخضع ذاته ومن يطرد رغبته ـ يأتي عن طريق الرفض الى الحالة السامية التي تصعد كل عمل .

الكمال وبراهمان

٥٠ – اسمع الى ما أوجزه لك يا ارجونا ، كيف يصل الانسان ، عندما يحقق الكمال الى براهمان .

٥١ – من يكون موهوباً بفهم نقي ، ويضبط نفسه ، ولا يلتفت الى مواضيع الحس ويلقي بالجاذبية والاشمئزاز بعيداً .

٥٢ – ويسكن في عزلة ويأكل القليل ويضبط كلامه وجسده وعقله ، ويعتنق التأمل والتركيز .

٥٣ – ويلقي الاحساس بالذات والقوة والتنافر والرغبة والبغضاء أو الملكية بعيداً أو لا يكون أنانياً بل هادئاً في عقله ، يستحق أن يصبح براهمان.

أعلى درجة للتعبد

٥٤ – عندما يصبح الانسان واحداً مع براهمان ويكون هادئاً في روحه فلا يحزن ولا يرغب . وعندما يعتبر كل الكائنات على السواء ، ويصل الى التعبد السامي ، اليّ ...

٥٥ – بالتعبد يعرفني ، ويعرف من انا وما هو مقامي . وعندما يعرف من أنا ، يدخل فيّ !

Scanned with CamScanner

تطبيق التعليم على ارجونا

٥٦ – من يلتجيء اليّ ، ولو قام بأي عمل ، يصل الى المسكن الأبدي الذي لا يموت ، بعد أن أسبغ عليه نعمتي .

٥٧ – ثبت تفكيرك عليّ باستمرار .

٥٨ – وعندما تثبت فكرك عليّ ستعبر ، بنعمتي ، كل الصعوبات . واذا لم تصغ ، بسبب خيلائك ، فإنك ستهلك .

٥٩ – ما لا تريد ان تعمله بسبب الضياع ، وما تعمله ، حتى ولو كان ضد ارادتك . فان اعمالك المولودة من طبيعتك تقيدك .

٦٠ – الرب يسكن قلوب الكائنات ، ويجعلها ان تدور بقدرته كأنها على آلة .

٦١ – التجيء اليّ بكل قدرتك يا ارجونا . وبنعمتي تحصل على السلام السامي والمسكن الأبدي .

٦٢ – الحكمة اكثر سرية من كل الأسرار التي أعلنتها لك ، فكر فيها تماماً ، واعمل ما تشاء .

النداء الأخير

٦٣ – اصغ الى كلمتي السامية ، اكثر الكلمات سرية . اني أحبك ، ولذلك سأخبرك ما هو خير لك .

٦٤ – ثبت عقلك عليّ ، وكرس نفسك لي ؛ ضح لأجلي ؛ أحن نفسك لي ؛ هكذا تأتي اليّ . أعدك خيراً لأنك عزيز عليّ .

٦٥ – اترك واجباتك كلها وتعال اليّ ، أنا الملجأ . لا تحزن لأنني أحررك من كل الشرور .

جزاء اتباع العقيدة

٦٦ – لا تقل مـــا أقوله لك إلا لمن كان متقشفاً في الحيـاة أو متعبداً أو مطيعاً .

٦٧ – من يعلم سري السامي هذا ، ويظهر تعبـــده الأسمى لي ، يأتي اليّ بدون شك .

٦٨ – انه أعز علي من كل الناس ؛ ولا يمكن أن يوجد من هو أعز منـــه في العالم .

٦٩ – ومن يدرس حوارنا المقدس هذا ، يعبدني من خلال تضحية المعرفة .

٧٠ – والانسان الذي يصغي اليه بالايمان ولا يهزأ ، اذ يتحرر ، ينتمي الى عوالم الصالحين السعيدة .

٧١ – ثبت تفكيرك يا ارجونا على ما قلته ، واطرد كل جهل يحول تفكيرك عـــني .

النتيجة

قال ارجونا :

٧٢ – لقد حطمت ضياعي ، واعترفت بـك من خلال نعمتك . انني اقف ثابتاً بعد أن طردت شكوكي . وسأعمل وفقاً لكلمتك .

قال سانجايا :

٧٣ – هكذا سمعت الحوار المدهش بـين كرشنا وارجونا ، ودهشت لدى سماعـــه .

٧٤ – هذه هي اليوجا التي علمها كرشنا بشخصه ، كرشنا رب اليوجا .

٧٥ – كلما رددت هذا الحوار المقدس مرة بعد اخرى ، ارتجف من الفرح.

٧٦ – وكلما تذكرت شكل كرشنا العظيم تزداد دهشتي وارتجف من الفرح.

٧٧ – حيث يوجد كرشنا ، اليوجا ، وارجونا ، توجد النزوة والنصر والازدهار والاخلاق .

هذا هو الفصل الثامن عشر ، وعنوانه « يوجا التحرر بواسطة الرفض » .

هنا تنتهي اوبانيشاد البهاجفاد – جيتا (١) .

---

(١) بهاجفاد جيتا وبراهما سوترا ذات الارحمة مثل الاوبانيشاد ؛ ولهذا السبب يمكن ان تسمى الجيتا .

الفصل الرابع

مهابهاراتا

١ ــ القواعد العامة للسلوك

.... كره الأذى ، الصدق في الكلام ، العدالة ، ضبط النفس .
التوالد ، المحبة ، التواضع ، الصبر – ان ممارسة هــذه الفضائل أحسن من الاديان كلها ... كما يقول مانوا ذاته ...

شانتابارفا

رفض امتلاك ما لا يعطى ، الهبة ، دراسة الكتب المقدسة ، الندامة ، كره الأذى ، الحق ، التحرر من الغضب ، وعبادة الآلهة بتقديم الاضاحي ... هي صفات الفضيلة .

شانتابارفا

كره الاذى لكل المخلوقات بالعمل والفكر والكلام ، والعطف والعطاء .. تشكل السلوك الذي يستحق المديح .

لا تعمل ما لا ينتفع الناس به ، ولا تعمل ما تخجل من نتائجه .

شانتابارفا

Scanned with CamScanner

... من الصعب ان تعرف البر ، وليس من السهل ان تشير اليه . لا احد ، لدى التحدث عنه ، يقدر ان يحدده تماماً .

لقد اعلن براهمان عن البر لأجل ازدهار المخلوقات ونموها . اذن ، كل مـــا يؤدي الى الازدهار والنمو يكون براً .

انه اعلن عن البر لكي تمتنع المخلوقات عن ايذاء بعضها ، اذن، هو البر الذي يمنع الاستمرار في الاذى .

شانتابارفا

... اعرف الاخلاق التي هي ابدية ، بكل اسرارهـــا . وليست هي سوى الاخلاق القديمـــة تلك التي يعرفها الجميع ؛ الاخلاق التي تعني الصداقة الشاملة المفعمة بمحبة ومنفعة المخلوقات كلها .

ذلك النموذج من المعيشة الذي يؤسس على عدم ايـــذاء كامل للمخلوقات او في حالة الضرورة القصوى على ايذاء بسيط ، هو الاخلاق العالية .

شانتابارفا

لا تفكير للذين يلقون بواجباتهم بعيداً ويهملون نظامهم او طبقتهم او بلادهم او عائلتهم ، وكذلك للذين يهجرون معتقداتهم .

شانتابارفا

٢ ــ الاعتدال واللياقة

ما يكون فاضلاً ، بالنسبة لزمان ومكان ، يمكن ان يكون خطيئة. امتلاك ما يخص الآخرين ، الكذب يمكن ان يكون فضيلة في ظروف خاصة .

الاعمال التي تبدو شريرة ، عندما تُعمل لاعتبارات تتعلق بالآلهة والكتب المقدسة والحياة ذاتها ، تعطي نتائج جيدة .

شانتابارفا

اعرف ، ايها الطفل ، هاتين الحقيقتين : القوة لا تمتدح دائماً والتسامح لا يمتدح دائماً . من يسامح يعاني من شرور عديدة .

اصغ الآن – الى مساوىء من لا يسامحون ابداً . الانسان الحاقد، من تحيط به الظلمة ، الذي بسبب قدرته يوقع بالآخرين انواعاً من العقاب ان كان يستحقون أو لا يستحقون ، يجب أن يُعزل عن اصدقائه . ان شخصاً يكرهه الاصدقاء والاقرباء والغرباء ، ولأنه يهين الآخرين ، يقاسي من خسارة الثروة ويحصد الحزن والحقد والفوضى والاعداء .. هو .. موضوع مأساة العالم . سيؤذيه الناس متى سنحت الفرصة لهم . اذن يجب أن تستعمل القوة بعض الاحيان .

فانابارفا

(يقال) : « قول الحق يتمشى مع التقوى . لا شيء يسمو على الحق » . سأخبرك الآن ما لا يعرفه الناس يا بهارتا .

عندما يتخذ الباطل مظهر الحق ، يجب ان لا يقال الحق عندئذ . وعندما يتخذ الحق شكل الباطل ، يجب أن يقال الباطل عندئذ .

شانتابارفا

من العدالة ان يقال الحق دوماً . ويُفضل أن تقول ما هو نافع من أن تقول ما هو حق . هذا هو الحق المفعم بأكبر منفعة لكل المخلوقات .

شانتابارفا

... في اوقات الضيق والعوز ، من يقول الكذب ينال جزاء واستحقاق من يقول الحق ، كالشخص الذي يقوم بعمل صالح ينال ، بتلك الوسيلة ذاتها ، استحقاق وجزاء العمل الصالح. السلوك هو مليء التقوى. يجب أن تعرف ماهية التقوى لكي تصقل سلوكك.

شانتابارفا

(١٦)

اعلم ان كساتريا (المحارب او الملك) هو من يحمي الناس ويهدمهم . اذن ، يجب ان يعتمد وقت الضيق على القوة لكي يحمي الناس .

لا احد في هــذا العالم يقدر أن يسند الحياة بدون ان يؤذي المخلوقات الاخرى . المتقشف ذاته الذي يحيا حياة عزلة في اعماق الغابة لا يعتبر القاعدة الشاذة .

شانتابارفا

ان مجرى الزمـــان الذي لا يقاوم يؤثر على الفانين . كل الاشياء الارضية ، لدى نضوجها بمرور الزمن ، تقاسي الفناء .

البعض ، ايها الملك ، يذبحون البعض الآخر . والذابحون يذبحون الآخرين . هذه هي لغة العالم ، في الحقيقة لا أحد يذبح ولا يُذبح .

يعتقد شخص مـا أن الناس يذبحون غيرهم ، ويعتقد شخص آخر انهم لا يذبحون . الحقيقة هي ان ولادة وفناء المخلوقات كلها قــد نُظما لكي يحدثا وفقاً لطبيعتها .

شانتابارفا

٣ ـ المصير والجهد

كل الاعمال ، الخيرة والشريرة ، التي صنعهــا الانسان في الحيوانات السالفة تعود اليه . وكل ما يتمتع به الانسان أو يكابده في الوقت الحاضر هو نتيجة مــا فعله للحيوانات الماضية ؛ الروح تحث على الفهم في اتجاهات عديدة (حتى تعمل بطريقة ما تجنبها كل الثمار التي لا تسر) .

شانتابارفا

... فكر كيف ان المنتظم السامي قد اجبرك على ان تعمل عملاً معيناً !

كما ان السلاح الذي صنعه الحداد هو تحت تصرف الشخص الذي يمسك به ، ويتحرك كما يحركه ، هكذا الكون ، مضبوط بالأعمال التي تعمل خلال تطور الزمن ، ويتحرك كما تتحرك هذه الاعمال .

شانتابارفا

يجب ان تبذل جهدك بسرعة ... لأنه ، بدون السرعة لا يكمل بذل الجهد المصير والمواضيع .

هذان .. بذل الجهد والمصير متساويان. وبذل الجهد اسمى لأن المصير يكون نتيجة ما يُبذل به كبذل جهد .

شانتا بارفا

التعلم ، الندامة ، الثروة الطائلة ، كلها تُكسب ببذل الجهد، يحكمها الذكاء تماماً كما يحدث لدى المخلوقات المتجسدة .

الملك ... يجب ان لا يعتمد على المصير ...

٤ ـ السلوك الذي يتبع العادات

... السلوك (ممارسة جماعية) هو جذع الازدهار . هو الذي يزيد الشهرة. هو السلوك الذي يطيل الحياة . هو الذي يهدم مصائب الشر كلها . السلوك أعلى من فروع المعرفة كلها .

السلوك ... تنجم عنه التقوى ، والتقوى تطيل الحياة .

انوشاسابنارفا

٥ ـ اللاإنتماء والزهد

اهمال الامور الارضية بكاملها ، القناعة التامة ، اهمال انواع الامل كلها ، والصبر — تشكل الخير الاسمى عند الانسان الذي يخضع حواسه ، ويحصل على معرفة الذات .

لا حاجة لان تقيد ذاتك بأمور هذا العالم . التقيد بالامور الدنيوية ينتج الشر .

الاقرباء والابناء والزوجات ، والجسد ذاته ، وممتلكات الانسان التي يخزنها بعناية — غير جوهرية ولا تنفع في العالم الاخر . الاعمال الصالحة او الشريرة التي يعملها الانسان ، تتجه الى العالم الثاني .

شانتابارفا

المتعلم عن جدارة و مالك الحكمة يهجر كل عمل ، ولا ينغمس في الامل ، ولا يرتبط بالمؤثرات الدنيوية ، ويرفض كل ما يخص العالم .

هذا الشخص ، بدون ان يتعلق ، يتمتع بكل مواضيع الحس بمساعدة الحواس التي تكون تحت سيطرته ، ويمتلك ذاتاً هادئة ؛ ولا يحركه الحزن او الفرح ، ويتأمل اليوجا ، ويحيا في صداقة مع الآلهة المتسلطة على حواسه التي لا يتعلق بها ؛ ومع ان له جسداً ، لكنه لا يتصف بصفاته ، وينعتق ويصل الى هدفه الاسمى .

شانتابارفا

... التحرر من التعلق ، التحرر من الرغبة ، القناعة والهدوء والحق وضبط النفس والتسامح والعطف — هي الصفات التي تأتي الي .

... السعادة النقية قد أتت اليّ الآن .

شانتابارفا

ان فهم الانسان الذي لا يعرف اليوجا لا يوجه نحو الانعتاق . من لا يعرف اليوجا لا سعادة له . الصبر والتصميم على إلقاء الأسى بعيداً ، يشيران الى تحقيق السعادة .

٦ - المعرفة الحقة مقابل الرفض

... يطهر الانسان من كل الخطايا بواسطة المعرفة وحدها ، ويحيا عندئذ في الألوهية .

لبس الثياب الرمادية ، حلق الرأس ، حمل العصاة الثقيلة وكمندالو (سهم الاستعطاء) - هي العلاقات الخارجية التي تدل على نوعية حياة الانسان ، وليست لهذه العلاقات قيمة تساعد الانسان لأن يتوصل الى التحرر .

وعلى الرغم من تبني شعارات نموذج خاص بالحياة تكون المعرفة سبب تحرر الانسان من الاسى ، ويكون تبني هذه الشعارات عديم الفائدة .

وعندما يتخذ الانسان لنفسه شعار سانياسا (الزهد) فانه يخفف من الاسى. هكذا يخفف الانسان من اساه عندما يلبس الصولجان الذي اتخذته لنفسي .

لهذه الاسباب ، اعلم انني احيا في حالة حرية ، وعلى الرغم انني اتباهى في تمتعي بالدنيا وبالثروة واللذة واتخذ هيأة ملك ، لكن هذه كلها تشكل حقل عبودية (لكل الناس) .

العبودية المشكلة في الملكية والثروة ، وعبودية التعلق ، قطعتها بسيف الرفض الذي شحذته على حجر الكتب المقدسة التي تعمل على تحرير الانسان .

شانتابارفا

٧ ـ ضد الخيرات الدنيوية

لا تفوح رغبة الثروة برائحة السعادة . ولدى تحقيق هذه الرغبة ، يشعر المحقق بقلق شديد . واذا ضاع وهو يطلب الرغبة ، فانه يشعر بالاسى كالموت .

لا يحصل الانسان على الثروة الا بتسليم شخصه . وما يمكن ان يكون اكثر الماً من هذا ؟ وعندما يحصل عليها ، لا يكتفي بما قد حصل عليه ، بل يستمر في البحث والطلب .

مثل مياه الغانج العذبة تزيد الثروة تعلق الانسان فيها .

شانتابارفا

٨ ـ السعادة والحزن

من يمتلك الحكمة ويرى ان العالم يسيطر عليه الحزن عقلياً ومادياً ، ويعلم ان السعادة هي نهاية الحزن ، لا يقاسي من الحماقة او من حرمان حقه .

من يكون حكيماً يجاهد لينقذ نفسه من الحزن . ان سعادة المخلوقات الحية غير مستقرة هنا وهناك .

السعادة نوعان : مادية وعقلية . السعادة اهم من الفضيلة والثروة واللذة . هي صفة للروح . يبحث الانسان عن الفضيلة والمنفعة من أجلها . الفضيلة هي جذور السعادة وأصلها . كل الاعمال تهدف الى تحقيق السعادة .

شانتابارفا

الحزن موجود في هذا العالم ، من السعادة ...

الحزن يأتي بعد السعادة ، والسعادة تأتي بعد الحزن . المرء لا يقاسي من الحزن دائماً ولا يتمتع بالسعادة دائماً .

السعادة تنتهي في الحزن دوماً، وهي تنبع من الحزن ذاته في بعض الاحيان: ومن يرغب في السعادة الابدية يجب أن يتنكر للسعادة والحزن معاً.

كل ما يكون، حزناً كان او سعادة، مرغوباً بـه أو غير مرغوب، يجب ان يُحتمل بقلب غير متأثر او منفعل.

من يكون احمقاً ومن يسيطر على ذاته يتمتع بالسعادة هنا، ومن يشغل مركزاً وسطاً يقاسي من العوز.

لا نهاية للأسى، والأسى ينبع من السعادة ذاتها.

السعادة والأسى، والازدهار والعوز، والكسب والخسارة، والموت والحياة – تنتظر المخلوقات كلها. لهذا السبب يجب ان لا يفرح الانسان الحكيم كثيراً ولا يتألم للحزن.

شانتابارفا

عندما يفكر الانسان بحكمة، يعرف ان الاشياء هذا العالم لا قيمة لها. ولا شك، يتحرر الانسان من التعلق بهذه الاشياء.

عندما يتشكل العالم، المليء بالنقائض، هكذا.. كل انسان ذكي يجب ان يجاهد لكي يتحرر من ذاته.

... شاهد كل المخلوقات الارضية العالية منها المتوسطة والمنحطة – تجدها، في علاقاتها باعمالها، منغمسة في حزنها!

انا لا اعتبر ذاتي (ذاتاً) خاصتي. ومن ناحية اخرى، اعتبر العالم كله خاصتي. واعتقد ان كل ما اراه يخصني كما يخص غيري! والحزن لا يقترب مني عندما افكر هكذا.

عندما يتشكل عندي تفكير كهذا، لا استسلم للحزن او للفرح.

كما تلتقي خشبتان تطفوان على المحيط وتفترقان، هكذا هي وحدة المخلوقات الحية في هذا العالم .

الابناء والاحفاد والأقارب .. كلهم هكذا . يجب ان لا نشعر بالعطف، عليم ، لا اننا سنفترق عنهم .

الأسى ينبع من المرض الذي تشكله الرغبة ، وتنبع السعادة من مرض الرغبة الذي شفي . من الفرح ينبع الحزن . والحزن ينبع باستمرار .

الحزن يأتي بعد الفرح ، والفرح يأتي بعد الحزن . أحزان الانسان وأفراحه تدور على دولاب .

بعد السعادة يأتيك الحزن . وبعد الحزن تأتيك السعادة . ولا يقاسي احد من الحزن للأبد ، ولا يتمتع بالسعادة للأبد .

شانتابارفا

* * *

الفصل الخامس

قوانين مانو

توجد أربعة أهداف للحياة : دهارما أو التقوى ، آرثا أو الثروة . كاما أو التمتع ، وموكسا أو الحرية الروحية . ويعتمد أدب دهارما على القانون والصلاة اللتين تتحكمان بتطور الفرد والعلاقات التي تقوم بين طوائف المجتمع العديدة . إن شريعة مانو تتألف من ٢٦٨٥ بيتاً ، تتحدث في الدين والقانون والسعادة والسياسة . ومؤلف هذه الشريعة مطلع على أدب الفيدا ويشير الى معلمين قدماء والى أساطير تتكلم عن دهارما . وتتحدث الشريعة ايضاً في مواضيع فلسفية معينة ، ويقدم حلولاً تعتمد على سامكيا وفدانتا، لكن هدفه هو ان يعرض منهجاً فلسفياً ، هو دهارما شاسترا بالدرجة الاولى . وتحترم هذه الشريعة السعادة ومفهوم الاجتماع على الرغم أن ظروف كتابة هذه الشريعة لم تكن ملائمة لمثل هذه القيم . وتؤمن في النظام الاجتماعي القائم على الطبقات الأربع ويعتبره وسيلة للتعاون الاجتماعي للخير العام ، ومع ذلك لم يتكلم هذا المنهج عن التناسق الاجتماعي . ولقد شدد على الأساس الوظائفي ، الذي يتميز عن الأساس الطبقي ؛ اذ يتحتم على كل فرد ان يُتم الوظيفة التي تلائم طبيعته . ويعتقد مانو في المراحل الأربع للنمو وبالغايات الاربع الرئيسية للحياة .

Scanned with CamScanner

وتعطي شريعة مانو مركزاً عالياً للنساء : « عندما تُكرم النساء تسر الآلهة ؛ وعندما لا تكرم لا تستحق الطقوس الدينية الجزاء أي المكافأة والتقدير » . في المنزل الذي تسر فيه المرأة مع زوجها ، والزوج مع زوجته ، تدوم السعادة » . « اذا لم يوجد زوج ملائم ، تبقى الفتاة في منزل أبيها كعازبة حتى نهاية حياتها » .

ولا تعتبر شريعة مانو جامدة من الناحية الأخلاقية . يجب على الحكماء الصالحين والمتحررين من الحقد والتعلق ان يعلموها في كل جيل .

وتوجد ، حسب تفكير مانو ، أربعة طرق لتحديد الخطأ والصواب : الفيدا ، سمِرتي ، أسارا (السلوك الجيد) والوعي. تتعلق الثلاثة الأولى بالنظام الاجتماعي ، وأما الطريقة الرابعة فإنها تحقق الازدهار الاجتماعي . ويشدد مانو على فعل كل ما ينبثق عن وجداننا ووعينا .

١ ـ أعمال الانسان وموقفه تحدد مصيره

(الوسيلة التي بها نكسب الخير الأسمى)

٨١ – ... بالتصرف العقلي الذي يعتمد عليه الانسان في العمل ، يحصد النتيجة في جسد يوهب ذات الصفات (في المستقبل) .

* * *

٣ – الفعل الذي ينبثق عن العقل ومن الكلام ومن الجسد ، يعطي نتائج سلبية أو جيدة ؛ إن احوال الانسان السامية والمتوسطة والمنحطة تنتج عن الفعل .

٤ – اعلم أن العقل الذي يحث (هنا) على كل فعل يتعلق بالجسد ، وهذا الفعل أنواعه ثلاثة ، وله مراكز ثلاثة ، ويبوب تحت رؤوس عشرة .

Scanned with CamScanner

٥ – استغلال ثروة الآخرين ، اشتهاء ما لا يرغب فيه ، والتعلق بالمبادىء الكاذبة ، هي الانواع الثلاثة للفعل العقلي .

٦ – كره الآخرين ، قول الكذب ، انكار فضائل النـاس ، والحديث السخيف ، هي الانواع الاربعة الشريرة لفعل الكلام .

٧ – اخذ ما لم يُعطى ،ايذاء (الكائنات) بدون اقرار القانون – والاتصال الجنسي مع زوجة الغير – هي الانواع الثلاثة الشريرة للفعل الجسدي .

٨ – يحصل الانسان على النتـائج السيئة او الحسنة للفعل العقلي في عقله ، ونتائج فعل الكلام في كلامه ، ونتائج الفعل الجسدي في جسده .

٩ – وكنتيجة للافعال الخاطئة الكثيرة التي اقترفها الجسد ، يصبح الانسان (في الولادة الثانية) شيئاً غير حي ؛ وكنتيجة للاخطاء التي ارتكبها الانسان بالكلام يصبح طيراً او حيواناً ، وكنتيجة للأخطاء العقليـة يولد الانسان في طبقة منحطة .

١١ – الانسان الذي يحتفظ بهـذه السيطرة الثلاث على نفسه وازاء كل الكائنات المخلوقة ، ويخضع رغبته وحقده ، يكسب النجاح التام .

* * *

٩٥ – كل الخرافات وكل المناهج الفلسفية المحتقرة، التي لا تعتمد على الفيدا، لا تنتج في جزاء بعد الموت ، لأنها تأسست في الظلام .

* * *

٢٣٨ – عدم ايلام اي مخلوق ، يؤدي الى جزاء روحي ، ويكسب رفيقاً (لدى ارتحاله) الى العالم الثاني ، ...

٢٣٩ – في العالم الثـاني لا يكون الأب والأم والزوجـة والابناء والأقارب ما كانوا عليه في هذا العالم ، ولا يبقى الا الجزاء الروحي .

٢٤٠ – لوحده ولد كل كائن ؛ ولوحده يموت؛ولوحده يتمتع بجزاء الفضيلة؛ ولوحده يقاسي من عقاب الخطيئة .

* * *

١٥٥ – ليسلك الناس كما يسلك الفاضلون ، وليرتبط بأعمالهم ، هذا السلوك الذي أعلن عنه في النصوص الملهمة ، وفي الأساطير النبيلة التي هي جذور القاموس المقدس .

١٥٦ – بالسلوك الفاضل تطول حياة الانسان ، وبه تأتي الذرية الصالحة والثروة ؛ السلوك الفاضل يقضي على الشؤم .

١٥٧ – انسان السلوك السيء يلام امام الجميع ، ويعاني من سوء الحظ ، وتصيبه الامراض ، وتقصر حياته .

١٥٨ – من يسلك سلوك الفاضل ، ويكون عنده ايمان ويتحرر من الحسد ، يحيا مائة عاماً ، مع ان علائم الفأل والنجاح تنقصه .

* * *

١٧٢ – قلة التقوى التي تمارس في هذا العالم ، لا تنتج ثمرتها حالاً ، لكنها ، ببطء ، تقطع جذور من يقوم بها .

١٧٣ – وإذا لم يقع العقاب على المسيء ذاته فانه سيقع على ابنائه ، وإذا لم يقع على الابناء ، فعلى الاحفاد؛ والذنب ، متى ارتكب مرة، لا بد وأن يجازى عليه من ارتكبه .

١٧٤ – يزدهر الانسان لفترة بسبب عدم تقواه ، ويكسب ثروة طائلة ، وينتصر على اعدائه ، لكنه ... يتهدم اخيراً .

١٧٥ – ليبتهج الانسان دوماً باخلاصه للكتب المقدسة ... هذا هو السلوك او النقاء الذي يليق بالآري ...

* * *

٤٠ – الموهوبون بالصلاح يصلون الى حالة الآلهة ، والموهوبون بالنشاط يصلون الى حالة الناس ، والموهوبون بالظلام ينحطون الى درك الحيوان ؛ هذا هو الطريق الثلاثي للانتقال .

٢ - النموذج العام للنظام الاجتماعي

٨٧ – الطالب ، رب البيت ، الناسك ، والزاهد ؛ هؤلاء الاربعة يشكلون اربعة انظمة مختلفة تنبع من نظام رب البيت .

٨٨ – وكلهم ، او اي واحد منهم ، اذ يتبع ما نُص من اجله في الكتب المقدسة ، يقود البراهمين الى اعلى حالة .

٨٩ – وحسب ما اتى في الفيدا وفي النصوص الاسطورية ، يكون رب البيت أعلاهم وذلك لأنه يسند الثلاثة الباقين .

٩٠ – وكما ان الانهار كلها ، صغيرها وكبيرها ، تجد مقراً لها في المحيط ؛ هكذا الناس من كل الانظمة يجدون الحماية عند رب البيت .

٩١ – الذين ولدوا مرتين ويخصون احدى الانظمة الاربعة ، يجب ان يطيعوا القانون العشري طاعة كاملة .

٩٢ – القناعة ، التسامح ، ضبط النفس ، لا شرعية امتلاك ما يخص الغير ، طاعة قوانين الطهارة ، ضبط الحواس ، الحكمة ، المعرفة ، (معرفة الذات السامية) الصدق ، والانتصار على الحقد -- هذا هو القانون العشري .

* * *

٦٣ – عدم ايذاء المخلوقات ، الصدق والاستقامة ، لا شرعية امتلاك سلع الغير « النقاء » ، ضبط الاعضاء .. أعلن مانو عنها انها خلاصة القانون للطبقات الاربع .

* * *

١ – لتدرس الطبقات المولودة الفيدا مرتين بعد ان تقوم بواجباتها – هذه قاعدة ثابتة .

٢ – يجب على البراهمين ان يعرف قوانين الوجود المادي المنصوص عنها في القانون العام ، وعليه ان يرشد الآخرين ، وان يحيا وفق القانون .

٣ – بسبب نبله وسمو ولادته ؛ بسبب تقيده بالقوانين ، بسبب طهره ؛ .. يكون البراهمين سيد كل الطبقات .

٤ – طبقات البراهمين ، وكساتريا ، وفايسيا ، هي المولودة مرتين ، لكن الطبقة الرابعة ، السودرا ، فقد ولدت مرة واحدة ؛ ولا توجد طبقة خاصة .

* * *

٣١ – من اجـل ازدهار العوالم ، جعل الله البراهمين وكساتريا وفايسيا وسودرا ان ينبثقوا من فمه وذراعيه وفخذيه وقدميه .

* * *

٨٧ – ولكي يحمي الوجود عين الله واجبات ووظائف مختلفة للذين انبثقوا من فمه وذراعيه وفخذيه وقدميه .

* * *

٤٥ – كل الطبقات التي لا تعتبر مـن مجتمع الذين ولدوا من فم وذراعي وفخذي وقدمي براهمان ، تسمى داسيوس ، ان كانوا يتكلمون لغة (ملكاس) البرابرة او لغة الآريين .

* * *

٤١ – (الملك) الذي يعرف القانون المقدس ، يجب ان يبحث عن قوانين الطبقات والمقاطعات والنقابات والعائلات ويضع لكل واحدة قانوناً .

٤٢ – الناس الذين يتبعون وظائفهم الخاصة ويحيون في واجبهم المعين لهم ، يصبحون اعزاء على غيرهم ... مع انهم يحيون بعيداً عنهم .

٤٦ – ما يمارسه الانسان الفاضل ، الذي ولد مرتين ، يصبح قانونـاً اذا لم يناقض عادات البلاد والعائلات والطبقات .

* * *

٢٤ – بالزنا بين الطبقات المختلفة ، بالزواج من نساء لا يزوج منهن ، وباهمال الواجبـات والوظائف المفروضة على كل طبقة ، ينتج اولاد يعودون بأصلهم الى مزيج وفوضى الطبقات .

* * *

٣٥٢ – الذين يزنون مع زوجات الآخرين ... على الملك ان يوقع بهم عقاباً شديداً وينفيهم .

٣٥٣ – بالزنا تختلط الطبقات ؛ وينتج الشر بسبب دمار كل شيء .

٣ ـ الفئات الاربع (اشدماس) وواجباتها

٨٧ – الطالب ، رب البيت ، الناسك ، والزاهد ... يشكلون الفئات الأربـع المنفصلة ...

١ ـ الطالب

١٦٥ – تجب على الآري ان يدرس الفيدا بكاملهـا مع الأوبانيشاد ، وأن يقوم بأعمال الزهد وأن يقدم نذوراً مختلفة تنص عليها قواعد الفيدا .

* * *

٣٦ – يجب على من يريد ان يصبح براهمين ان يشرع في السنة الثانيـة بعد الحبل (١) ؛ وعـلى من يريد ان يصبح كساتريا ان يشرع في السنة الحادية عشرة بعد الحبل ، وفي السنة الثانية عشرة لمن يريد ان يصبح فايسيا .

* * *

٦٨ – هكذا وضعنا قاعدة « الشروع » للذين يولدون مرتين؛ هكذا يعلمون ما هي الواجبات التي يجب ان يقوموا بها .

٦٩ – وعندما يتم (طقس) الشروع ، يجب ان يرشد المعلم التلميـذ الى قواعد تنقية الشخصية ، وقواعـد السلوك وتقديم التضحية بالنار ، وعبادات الصباح والمساء .

* * *

١٠٨ – على الآري الذي يشرع (يكرس) ان يقدح المحروقات الى النـار المقدسة يومياً ، وأن يستعطي طعامي، وينام على الأرض ، ويعمل ما هو صالح لمعلمه ، عليه ان يقوم بكل هذه الأمور حتى يتم احتفال العودة الى المنزل .

* * *

١٧٣ – (يجب أن يُرشد) الطالب الذي كُرس الى إتمام النذور (أعمال النظام) وأن يتعلم الفيدا تدريجياً وأن يطبق القواعد المنصوصة .

١٧٥ – على الطالب الذي يسكن مع معلمه أن يقدم القواعد التالية الشديدة، ويضبط أعضاءه . وذلك لكي يزيد من قيمته الروحية .

١٧٦ – يستحم كل يوم ليطهر جسده ، ويقدم تقدمات المساء الى الآلهـة والى الحكماء والكهنة ، ويعبد الآلهة ويضع المحروقات في النار المقدسة .

---

(١) الحبل : يعني بها الولادة .

١٧٧ – ليمتنع عن اللحم والعطور والقلائد، ليتجنب النساء وإيذاء المخلوقات .

١٧٨ – ليمتنع عن دهن جسده وتكحيل عيونه، وعن لبس الأحذية، وعن الرغبة الحسية والغضب والعلاقة الجنسية والرقص والغناء .

١٧٩ – ليمتنع عن المقامرة، وعن الجدل والنميمة والكذب وعن النظر الى النساء ولمسهن، وعن ايذاء الآخرين .

١٨٠ – لينم دوماً لوحده ...

١٨٢ – ليتسول يومياً لكي يحصل على طعامه .

١٨٨ – على من يحقق نذر (التلمذة) ان يعيش دوماً على الاستعطاء، كما يجب ان لا يستعطي من بيت واحد على الدوام؛ ان استعطاء الطالب لطعامه يعادل الصوم في القيمة .

* * *

١٩٩ – يجب ان لا يذكر اسم الا مع لقب مشرف اذا لم يكن حاضراً، ويجب ان لا يقلد احداً في مشيته .

٢٠١ – اذا طعن بمعلمه او وبخه فانه سيصبح حماراً في الولادة الثانية، واذا شهر به سيصبح كلباً . من يحسد معلمه يصبح حشرة .

* * *

٢٢٥ – المعلم والأب والأم والأخ الاكبر يجب ان لا يعاملوا باحتقار، خاصه من قبل البراهمين . على الرغم من استيائه منهم .

٢٢٦ – المعلم هو صورة براهمان، والاب هو صورة براجاباتي (رب الكائنات المخلوقة) والام هي صورة الارض، والاخ الاكبر هو صورة الانسان ذاته .

* * *

٢٣٣ – اذ يكرم الانسان امه يكسب هذا العالم الارضي ، وإذ يكرم أباه يكسب الحلقة الوسطى ، وإذ يطيع معلمه يكسب عالم براهمان .

٢٣٤ – لكل من يحترم هؤلاء الثلاثة يتم كل الواجبات ؛ ومن لا يحترمهم ، تظل كل الطقوس بدون ثمار .

٢٣٧ – باحترام هؤلاء يكتمل كل ما يلزم ان يفعله الانسان ؛ هذا هو الواجب الأسمى ، وكل عمل سواه يعتبر أدنى منه .

* * *

١٤٥ – يُحترم المعلم عشر مرات اكثر من الادنى منه ، ويحترم الاب مائة مرة اكثر من المعلم ، وتحترم الام ألف مرة اكثر من الاب .

* * *

١٤٦ – يحترم معطي الفيدا اكثر من الاب الذي يسبب الولادة الطبيعية ؛ الولادة لأجل الفيدا تضمن هذه الحياة وتلك .

١٤٨ – والولادة التي تتفق مع القانون تعفي من الموت والشيخوخة .

* * *

١ – ان نذر (دراسة) الفيدا الثلاثة تحت ارشاد معلم يجب ان يتم لمدة ستة وثلاثين سنة، او لنصف هذا الزمان او لربعة أو حتى يتم التلميذ تعلمها على كمالها.

ب ـ رب البيت

٧٧ – كما تعيش كل المخلوقات الحية وتعتمد على الهواء ، هكذا تعيش اعضاء الطبقات ويعتمدون على رب البيت .

Scanned with CamScanner

٧٨ – رب البيت يجهز الطبقات الثلاث يومياً بهبات المعرفة المقدسة والطعام هكذا تكون طبقة رب البيت أعلى طبقة .

* * *

٨٩ – تعلن الفيدا والنصوص الاسطورية عن تفوق رب البيت على الطبقات الاخرى ، ذلك لأنها تسند تلك الطبقات .

٩٠ – كما تجد الانهار ، صغيرها وكبيرها ، مقراً لها في المحيط ، هكذا تجد الطبقات كلها الحماية عند وب البيت .

* * *

٢ – التلميذ الذي درس الفيدا الثلاثة في نظام صحيح ، دون ان يكسر قواعد التلمذة ، يدخل طبقة رب البيت .

٤ – اذ يتم طقوس عودته الى المنزل ، هذا الذي ولد مرتين ، يتزوج امرأة من طبقته موهوبة بعلامات حسن الطابع .

* * *

٧٥ – ليقم كل انسان في الطبقة الثانية بتلاوة الفيدا يومياً ، وبتقديم الاطامي الى الآلهة ، لان المثابر على تقديم الاطاحي ، يسند الخليقة المتحركة الساكنة .

* * *

١ – البراهمين ، بعد ان يكون قد سكن مع معلم خلال الربع الاول من حياته ، يحيا الربع الثاني في بيته ، بعد ان يتزوج من امرأة .

٢ – على البراهمين ان يبحث عن وسيلة للمعيشة لا تؤذي احداً ، فيعيش منها .

٣ – ولكي يكسب القوت الضروري لمعيشته ، عليه ان يجمع الثروة باتباع الوظائف اللائقة المنصوص عليه لطبقته ، دون ان ينهك جسده .

١١ – وعليه ان لا يتبع طرق العالم لأجل معيشته ، بل عليه ان يحيا حياة البراهمين النقية المستقيمة والصالحة .

١٢ – من يرغب في السعادة ، عليه ان يجاهد لكي يضبط نفسه ، لان السعادة تعتمد على القناعة .

١٥ – ان كان في عوز او في غنى ، عليه ان لا يبحث عن الثروة باتباع الطرق الدنيوية او بالوظائف المخدعة ، ويجب ان لا يقبل الهدايا من اي انسان ، مهما كان نوعها .

١٦ – وعليه ان لا يتعلق بالرغبة او بأية ملذات حسية بل عليه ان يدفع كل تعلق قوي بها ، وذلك عندما يفكر في حقارتها .

١٧ – عليه ان يتجنب وسائل الحصول على المال التي تعيق دراسة الفيدا ليحقق معيشته ، وليدرس ؛ ان دراسة الفيدا تضمن تحقيق اهدافه .

١٨ – عليه ان يتمعن يومياً بالكتب المقدسة التي تزيده حكمة ، وترشده الى طريق الحصول على الثروة والى امور دنيوية اخرى .

* * *

١٦٩ – عندما يعيش حسب القواعد السابقة ، لا يهمل التضحيات الخمس العظمى ؛ وعندما يتزوج يسكن في بيته خلال الفترة الثانية من حياته .

ج ـ ساكن الغابة

١ – الطالب الذي وُلد مرتين ، الذي عاش حسب القانون في نظام ارباب البيوت ، يمكنه ان يتخذ قراراً ثابتاً ويخضع اعضاءه ويحيا في الغابة ، ويطبق القواعد المعطاة .

٢ – عندما يرى رب البيت ان جلده قد تجعد ، وشعره قد ابيض ، ويرى اولاد اولاده عندئذ يمكنه ان يلتجيء الى الغابة .

٣ – اذ يهجر طعامه الذي يحصل عليه بالزراعة ، وكل ممتلكاته ، يمكنه ان يرحل الى الغابة ؛ كما يمكنه ان يترك زوجته لاولاده او ان يأخذها معه .

٤ – واذ يأخذ معه النار المقدسة والادوات اللازمة للتضحية ، يمكنه ان ينطلق الى الغابة وان يسكن هناك ، ليضبط حواسه تماماً .

٥ – عليه ان يقدم التضحيات وان يعيش على انواع الطعام المهيأة للزاهد ، كالاعشاب والجذور والثمار .

٨ – عليه ان يتلو الفيدا على الدوام ؛ وان يصبر وقت الصعوبات ، وان يكون صدوقاً للجميع ، وتحرزا ولا يقبل الهدايا ، وعطوفاً على المخلوقات كلها.

٢٦ – وان يجتهد لكي يحصل على الاشياء التي تسبب الغبطة ، وأن يكون نقياً ؛ وعليه ان ينام على الارض العارية . وان لا يهتم بملجأ ، وان يقتات من جذور الاشجار وثمارها .

٢٧ – ليتقبل العطاء من البراهمنيين الذين يعيشون كزهاد ، وليأخذ ما يمكنه لأن يقيم حياته ، وليتقبل العطاء من أرباب البيوت المولودين ثانية والذين يعيشون في الغابة .

٢٨ – على الناسك الذي يعيش في الغابة ان يحضر الطعام من القرية ، ويمكنه ان يتناول ثماني لقمات .

٢٩ – هذه الملاحظات وغيرها ، يجب ان يمارسها البراهمين الذي يعيش في الغابة ؛ ولكي يحقق وحدة تامة مع الذات السامية ، عليه ان يدرس النصوص المقدسة المختلفة المتضمنة في الاوبانيشاد .

٣٠ – ولكي يزيد من معرفته وزهده وليطهر جسده ،

٣١ – عليه ان يُغرق جسده في الراحة والهدوء والسكينة .

٣٢ – البراهمين الذي يتخلص من نوازع جسده باحدى هذه الأشكال التي يمارسها الحكماء العام ، يغتبط في عالم براهمان ، ويتحرر من الخوف والغضب .

د ـ الزاهد المتجول

٣٣ – ... بعد ان ينتهي الانسان من القسم الثالث من حياته في الغابة ، يمكنه ان يحيا كزاهد خلال القسم الرابع من وجوده ، وبعد ان يكون قد هجر كل قلق بالمواضيع الدنيوية .

٣٤ – ومن ينتقل من نظام الى نظام ، وبعد ان يخضع حواسه ، يكسب الغبطة بعد الموت .

٣٦ – وبعد ان يكون قد درس الفيدا مع القانون ، ويكون قد انتج اولاداً حسب القانون المقدس ، يمكنه ان يوجه عقله نحو تحقيق التحرر النهائي.

٣٧ – المولود مرتين الذي يطلب التحرر النهائي ، يغرق الى الأسفل إن لم يدرس الفيدا واذا لم يقدم الأضاحي.

٣٨ – يستطيع البراهمين ان ينطلق من منزله كزاهد بعد ان يكون قد أعطى كل ملكيته ، وبعد ان يكون قد ركز النيران المقدسة في نفسه .

٤١ – عليه ان يتجول صامتاً وهو مسلح بواسطة الطهارة ، ولا يهتم بالمتع التي يمكن ان تقدم له .

٤٢ – عليه ان يتجول لوحده وبدون رفيق حتى يحقق التحرر النهائي ، وعندما يفهم ان المنعزل لا يخذل ولا يُخذل ، يربح هدفه .

٤٣ – لن يملك داراً، ولا منزلاً، ويمكنه ان يذهب الى قرية ليطلب الطعام، ولا ينتمي لأي شيء ، ويكون ثابتاً في هدفه ، ويتأمل ، ويركز عقله على براهمان .

٤٥ – لا يرغب في الموت ولا يرغب في الحياة ؛ انه ينتظر وقته كخادم ينتظر دفع أجوره .

٤٩ – يبتهج بكل ما يدل على الروح ، ويجلس جلسة اليوجي ، ويستغني عن كل مونة خارجية ويمتنع عن المتع الحسية ، ويحيا في هذا العالم، لكنه يتوق الى الغبطة ، والتحرر النهائي .

٦٥ – بالتأمل العميق يدرك طبيعة الذات السامية وحضورها في كل المتعضديات .

٧٢ – وعليه ان يعرف ، بممارسة التأمل ، ان ازدهار الروح الفردية في الكائنات المتنوعة ، هو ازدهار يصعب فهمه على الانسان الذي لا يتجدد .

٧٤ – من يمتلك البصيرة الحقة ، من لا يتبصر طبيعة العالم ، لا يتقيد بأعماله ؛ لكن من تنقصه هذه البصيرة ، يعود الى دائرة الولادة والموت .

٧٥ – عندما لا يؤذي أي مخلوق ، وعندما يجرد الحواس من (مواضيع المتعة) ويقدم الطقوس المنصوص عليها في الفيدا ، ويمارس التقشف بامعان ، يربح هذا العالم وذاك .

٨٠ – وعندما لا يبالي قلبه ولا يهتم بأي شيء ، يحصل على السعادة الأبدية في هذا العالم وذاك .

٨١ – من يهمل كل تعلقاته تدريجياً ويتحرر من الثنائية (التناقض) يرتاح في براهمان وحده .

٤ - واجبات افراد الطبقات الاربع

أ - البراهمين (الكاهن او المعلم)

٧٤ - البراهمين الذى يصمم على براهمان (الوحدة معه) ويثبت في القيام بواجباته ، يحيا بمجرد ان يتم الاعمال الحقة التالية :

٧٥ - التعليم ، الدراسة ، التضحية بنفسه ، التضحية لأجل الآخرين، تقديم وقبول الهبات ، هي الاعمال الستة المنصوصة للبراهمين .

٧٦ - من بين الأعمال الستة المذكورة له، ثلاثة هي وسائل عيشه : التضحية لأجل الآخرين ، التعليم ، وقبول الهدايا من الانقياء .

* * *

٧٧ - وعندما يمر من حالة براهمين الى حالة كساتريا ، ثلاثة اعمال تمنع على الاول : التعليم ، التضحية لأجل الآخرين وقبول الهدايا .

٧٨ - وذات الاشياء ، تمنع على فايسيا . هذه قاعدة ثابتة . ان مانو ، سيد المخلوقات ، لم يضعها للطبقتين الاوليتين .

٧٩ - حمل السلاح هو لكساتريا وسيلة للمعيشة ؛ التجارة وتربية الماشية والزراعة هي لفايسيا ، لكن واجباتهم هي التحرر ، دراسة الفيدا وتقديم الذبايح .

٨٠ - من الوظائف السبع أهم ما يؤمر بها : التعليم للبراهمين ، حماية الناس لكساتريا ، والتجارة لفايسيا .

٨١ - ٨٢ - لكن البراهمين ، اذ لا يكون قادراً ان يعيش من وظائفه ، يمكنه ان يعيش حسب القانون المسموح لكساتريا ، لأن هذا يأتي الثانية في

المرتبة ، كذلك يمكنه ان يتبنى نموذج حياة فايسيا فيستخدم نفسه في الزراعة وتربية الماشية .

٨٣ – لكن البراهمين او كساتريا الذي يعيش حسب نموذج حياة فايسيا ، عليه ان يتجنب الزراعة التي تسبب الاذى لكائنات كثيرة ، وعليه ان يعيش على الآخرين .

٨٤ – ومن يهمل التقيد بتنفيذ واجباته ، لنقص وسائل المعيشة ، يستطيع أن يبيع السلع التي يبيعها فايسيا ؛ وهذه قاعدة شاذة .

٩٢ – عندما يبيع اللحم والملح وأشياء كثيرة ، يصبح البراهمين منبوذا ، وعندما يبيع الحليب يصبح (مساوياً لسودرا خلال ثلاثة ايام) .

٩٣ – لكن عندما يبيع ، بإرادته ، سلعاً اخرى ممنوعة ، يحصل البراهمين على اخلاق فايسيا بغد سبعة ايام .

٩٥ – كساتريا الذي يقع في ضيق ، يستطيع أن يعيش من هذه الوسائل ، لكن عليه الا يتبنى ، بتباه ، نموذج الحياة المعين لمن هو أفضل منه .

٩٨ – يمكن لفايسيا الذي لا يستطيع أن يعيش من واجباته أن يعمل حسب نموذج حياة سودرا ، لكنه يمتنع عن الاعمال المنصوصة له ؛ وعليه أن يترك هذا النموذج عندما يستطيع .

٩٩ – لكن عندما لا يقدر سودرا أن يجد خدمة مع المولودين ثانية ويهدد الجوع بفقدان أبنائه وزوجته ، يمكنه أن يعيش من صرفه .

١٠١ – البراهمين الذي يهدده الجوع بسبب نقصان وسائل المعيشة ، ولا يرغب أن يتبنى نموذج حياة فايسيا بل يقرر على اتباع طريقه هو ، يمكنه أن يعمل كما يلي :

١٠٢ – يمكنه أن يقبل الهدايا من أي انسان .

١٠٣ – لا يقترف البراهمين الممتازة خطيئة اذا علم وقدم تقدمات وقبل هدايا من أناس محترمين .

١٠٤ – من يكون في خطر فقدان حياته، يقبل الطعام من أي شخص كان، ولا تلوثه الخطيئة كما لا يتلوث الفضاء بالطيف .

ب - كساتريا (الملك او الامير او المحارب)

١ – ساعلن عن واجبات الملك، وكيف عليه ان يسلك .. وكيف يكون ناجحاً .

٢ – كساتريا الذي تقبل السر المقدس المنصوص عنه في الفيدا حسب القانون عليه ان يحمي هذا العالم كله .

٣ – خلق الرب ملكاً لحماية هذه الخليقة كلها وذلك لكي لا تبقى بدونه فتتفرق في كل الاتجاهات من الخوف .

٨ – يجب ان لا يُحتقر الملك وذلك لانه اله في شكل بشري .

١٣ – يجب ان لا يحتج المرء على القانون الذي يقره الملك لمن يحبهم ، وان لا يتذمر من اوامره التي توقع الألم بالذين لا يحبهم .

١٤ – لأجل الملك خلق الرب ابنه في البدء؛ العقوبة التي تحمي كل المخلوقات، هي تجسيد للقانون ، هي التي شكلت مجد براهمان .

١٨ – العقوبة تحكم كل الكائنات المخلوقة ، انها تحميها ؛ تراهم وهن نائمون؛ الحكيم يصرح ان العقوبة شبيهة بالقانون .

١٩ – اذا طبقت العقوبة في مكانها اللائق ، تجعل الشعب سعيداً ؛ لكنها عندما تطبق في غير مكانها ، فانها تهدم كل شيء .

٢٠ – واذا لم يوقع الملك العقوبة على من يستحقها، فان القوي يأكل الضعيف، تماماً كما تفعل الاسماك .

٢٢ – العالم كله تحفظه العقوبة في نظام ، لأنه من الصعب ان نجد انساناً بريئاً ؛ وفي الخوف من العقوبة يهجر كل الناس متعهم .

٢٤ – تفسد الطبقات بامتزاجها ببعضها ؛ يثور الناس على بعضهم اذا لم تطبق العقوبة .

٢٦ – يجب ان يكون الملك منفذاً عادلاً ومخلصاً للعقوبة ، يجب ان يكون حكيماً وان يعمل حسب تقدير صحيح ، وان يعرف قيمة الفضيلة والثروة الحقة والغبطة .

٣٥ – خُلق الملك ليحمي الطبقات والانظمة ، كل واحدة حسب رتبتها ، والتي تقوم بواجباتها المختلفه .

٨٧ – لكي يشرف البراهمين عليه ان يحمي الشعب لا ان يدير ظهره للمعركة، هذه هي افضل طريقة لملك يبغي السعادة .

٨٩ – على الملك ان يجاهد ليكسب ، وعليه ان يحافظ على ما كسبه ؛ كما عليه ان يزيده وان يمنحه للمستحقين .

١٠١ – عليه ان يعرف ان هذه هي الوسائل الاربع لضمان اهداف الوجود الانساني ؛ وعليه ان يستخدمها .

١٤٤ – واجب كساتريا الاسمى هو ان يحمي اتباعه .

١٩٨ – عليه ان يحاول قهر اعدائه بالمصالحة وبالهدايا وبالاجتماع بهم ، فردياً او جماعياً ، وليس بالقتال (أو عليه ان يتجنبه) .

١٩٩ – يجب على الامير ان يتجنب القتال لأن لا يتأكد من النصر في المعركة .

٢٠٥ – كل الالتزامات في هذا العالم تعتمد على نظام الفرد وعلى الجهد الانساني ؛ التعدد لا يمكن قياسه ، لكن الجهد يقاس .

ج ـ فايسيا (التاجر)

٣٢٦ – بعد ان يُكرس التاجر ويتخذ زوجة له، عليه ان يواظب على عمله وعلى تربية الماشية لكي يعيش .

٣٢٧ – لانه عندما خلق براجاباتي (رب المخلوقات) الماشية ، اعطاها الى فايسيا ؛ واوكل البراهمينيين والملوك بالمخلوقات كلها .

٣٢٨ – يجب ان لا يقول الفايسيا : « لا أربي الماشية » . واذا اراد ان يربيها ، فلا تستطيع الطبقات الاخرى تربيتها .

٣٢٩ – عليه ان يعرف طريقة زرع البذور ، وعلى صفات الحقول السيئة والحسنة ، وعليه ان يعرف المقاييس والاوزان كلها .

٣٣٠ – عليه ان يعرف مساوىء السلع وحسناتها ، مساوىء البلدان وحسناتها المختلفة ، امكانية خسارة البضاعة او ربحها، ووسائل تربية الماشية.

٣٣٢ – عليه ان يعرف اجور الخدم ، وعليه ان يعرف لغات البشر ، وكيفية ضغط البضائع ، وقواعد البيع والشراء .

٣٣٣ – عليه ان يجتهد لكي يزيد ملكيته بالطرق الحقة ، وعليه ان يقدم الطعام لكل الكائنات المخلوقة .

د ـ سودرا (العمال)

٣٣٤ – ... واجب سودرا، الذي يقوده الى الغبطة، هو ان يخدم البراهمين الذين تعلموا الفيدا ، وأرباب البيوت الذين يعرفون بفضيلتهم .

Scanned with CamScanner

٣٣٥ – سودرا النقي ، خادم من هم أفضل منه ، لطيف في حديثه ، متحرر من الكبرياء ، ويطلب الالتجاء الى البراهمين ، يصل الى طبقة اعلى (في حياته المقبلة) .

٤١٣ – لكن سودرا ، ان كان قد اشتُرى أم لا ، يُجبر على الخدمة ، لأنه خلق لكي يخدم البراهمين .

٤١٤ – سودرا ، ولو حرره سيده ، لا يتحرر من الخدمة ، وذلك لأنه خلق للخدمة ، ومن يستطيع ان يحرره منها ؟

* * *

١٢١ – اذا عجز سودرا ان يعيش من خدمته للبراهمين ، يمكنه ان يخدم كساتريا ، كما يمكن ان يخدم فايسيا غنياً .

١٢٢ – لكن يفضل ان يخدم سودرا البراهمين ، لأن من يكون خادم البراهمين يحقق أهدافه .

١٢٣ – خدمة البراهمين وظيفة صالحة لسودرا ، لأن أي شيء يعمله لا يعطيه ثماراً .

١٢٦ – لا يستطيع سودرا ان يقوم بأذى ليسبب الحرمان من الطبقة ؛ ولا يستحق ان يكرس ، ولا يحق له ان يتم القانون المقدس ، لكن لا يمنع من ان يتم بعض أجزاء القانون .

١٢٧ – سودرا الذي يرغب في جزاء او استحقاق ، يعرف واجبه ، ولا يقترف خطيئة ، ويكسب المدح اذا قلد الانسان الفاضل دون ان يتلو الكتب المقدسة .

١٢٨ – كلما حفظ سودرا نفسه من الحسد ، وقلد سلوك الفضلاء ، كسب العالم وذاك .

٥ ـ حالة النساء وأعمالها

٥٥ – يجب ان تكرم النساء آباءهن واخوانهن وأزواجهن .

٥٦ – عندما تكرم النساء وتسر الآلهة وعندما لا تكرم لا تستحق الطقوس المقدسة أي جزاء .

٥٧ تذوي العائلة عندما تحزن الأنثى ، لكنها تزدهر عندما تكون المرأة سعيدة .

٥٨ – البيت الذي لا تكرم فيه العلاقات النسائية ، يتهدم بسرعة ، كأن سحراً قد هدمه .

٥٩ – الرجال الذين يرغبون في الازدهار ، عليهم ان يكرموا نساءهم في الأعياد والاحتفالات بالهدايا والثياب والطعام الشهي .

٦٠ – في العائلة التي يسر فيها الزوج مع زوجته والزوجة مع زوجها ، تدوم السعادة .

* * *

٢ – يجب أن تعتمد النساء ، ليلاً نهاراً ، على ذكور العائلة ، واذا تعلقن في متع حسية ، فيجب ان يبقين تحت المراقبة .

٣ – الأب يحميها في طفولتها ، وزوجها يحميها في صباها ، وأبناؤها في شيخوختها ؛ المرأة لا يناسبها الاستقلال .

٤ – يلام الأب الذي لا يزوج ابنته في الوقت الملائم ، ويلام الزوج الذي لا يقترب من زوجته في الوقت المناسب ، ويلام الابن الذي لا يحمي والدته بعد ان يموت زوجها .

٦ – تكريم الزوجة هو أعلى واجب عند كل الطبقات ، حتى الأزواج الضعفاء يجب ان يجتهدوا لكي يعتنوا بزوجاتهم .

٧ – من يعتني بزوجته جيداً يحافظ على نقاوة نسله ، وسلوكه الفاضل وعائلته ونفسه .

١٨ – لا تكرس النساء حسب النصوص المقدسة ، هذا ما يقوله القانون .

٤٥ – نقي هو من يتضمن ثلاثة اشخاص مستمدة: زوجته ونفسه وذريته. هكذا تقول الفيدا ، ويعرف البراهمين هذا القول .

« الزوج واحد مع زوجته » .

* * *

٦٧ – احتفال العرس هو تكريم الفيدا للمرأة ، وخدمة الزوج تساوي خدمة المعلم .

* * *

١٤٨ – يجب أن تخضع الانثى لأبيها في الصغر ، ولزوجها في الشباب ، وعندما يموت زوجها ، يفضل أن لا تكون مستقلة .

١٤٩ – يجب ان لا تفترق عن ابيها او عن زوجها او عن ابنائها . واذا تركتهم فإنها تجعل من نفسها شيئاً مكروهاً .

١٥٠ – يجب أن تكون مبتهجة على الدوام، قديرة في ادارة المنزل، حذرة في تنظيف ادواتها ، ومقتصرة في المصروف .

١٥١ – لمن يعطيها ابوها او اخوها بعد اذن الاب ، يجب ان تطيعه طالما انه يعيش ، وعندما يموت ، يجب أن لا تهين ذكراه .

١٥٢ – تقدم التقدمات لدى الزواج وذلك من اجل العروس ؛ الخطوبة هي اشارة الى سلطة الرجل على زوجته .

١٥٣ – الزوج الذي تزوج زوجته بتلاوة نصوص مقدسة ، يسعد زوجته اثناء الجماع وغيره .

١٥٤ – على المرأة المخلصة ان تكرم زوجها دائماً حتى ولو كانت الفضيلة تنقصه ، او حتى ولو كان يبحث عن اللذة فقط ، او تنقصوا الصفات الحسنة .

١٥٥ – المرأة لا تصوم لكنها لا تنذر ولا تقدم القرابين لوحدها بدون زوجها ؛ واذا اطاعة زوجها ، فإنها ، لهذا السبب وحده ، تغتبط في السماء .

١٥٧ – يجب ان لا تذكر اسم رجل آخر بعد موت زوجها .

١٦٠ – الزوجة الفاضلة التي تبقى عفيفة بعد موت زوجها، تصل الى السماء .

١٦٤ – ترذل الزوجة التي لا تقوم بواجبها نحو زوجها في هذا العالم ، وبعد الموت تدخل رحم ابن آوى ، وتقاسي من الامراض وذلك عقاباً لها .

١٦٥ – الزوجة التي لا تستخف بزوجها بالفكر ام بالكلام اما بالاعمال ، تسكن (بعد الموت) مع زوجها (في السماء) وتسمى (زوجة) فاضلة .

١٦٧ – الرجل المولود ثانية ، الذي يلم بالكتب المقدسة، يحرق جثة زوجته التي هي من طبقته عندما تموت قبله .

١٦٨ – يستطيع الزوج الذي احرق جثة زوجته ان يتزوج ثانية ، ويشعل النار ثانية .

٦ _ كسب الغبطة السامية

١٠٢ – من يعرف المغزى الحقيقي للفيدا ، مهما كان نوع نظامه ، يصبح ملائماً لأن يتحد مع براهمان حتى ولو كان في هذا العالم .

* * *

٨٣ – دراسة الفيدا وممارسة الزهد والحصول على المعرفة الحقة واخضاع الحواس وعدم الايذاء – هي افضل الوسائل للوصول الى الغبطة السامية .

٨٤ – ايوجد ما هو افضل من هذه الاعمال للحصول على السعادة العليا ؟

٨٥ – معرفة النفس افضل من كل الفضائل ؛ هي اولى العلوم ، وبها يُكسب الخلود !

* * *

٩١ – من يضحي لأجل الروح ويراها في كل الكائنات المخلوقة ، ويرى كل الكائنات في الروح ، يصبح مستقلاً كالملك المطلق .

١٢٥ – من يعرف الروح من خلال الروح في كل الكائنات المخلوقة ، يصبح بعقلية واحدة نحوها كلها ، ويدخل الحالة العليا (براهمان) .

١٢٦ – الانسان المولود ثانية ، من يتلو الكتب المقدسة التي ألهمها مانو ، يكون فاضلاً في سلوكه ، ويصل الى الحالة التي يريدها .

* * *

الفصل السادس

ارثا- ساسترا (١)

احدى الاهداف الأربع للجهد الانساني هو ارثا او الازدهار المادي الذي يتضمن القوى الاقتصادية والسياسية . وارثاساسترا هي مقالة في السياسة والديبلوماسية . مؤلفها كاوتيلا ، وزير لأول امبراطوري موري ، يقدم لنا وصفاً للقانون تحت ادارة امبراطورية ماجادها . وتعود كتابة هذه المقالة الى ما بين ٣٢١ – ٢٩٦ ق . م .

يعتمد كاوتيلا على آراء خمس مدارس مختلفة في مسائل السياسة . وتهتم ارثاساسترا بالانسان في المجتمع من الناحية السياسية والمنفعة ، بينما تهتم دهارما بالانسان في المجتمع من الناحية الدينية والاخلاقية .

آرثا او الثروة ، بالنسبة لكاوتيلا ، هي الهدف الرئيسي للحياة ، وما تبقى من اهداف الحياة ، الروحية والفنية ، فإنها تقوم على الناحية الاقتصادية .

---

(١) حذفت بعض المقاطع القصيرة التي لا تفيد القارىء .

تبحث ارثاساسترا التي كتبها كاوتيلا في الحسابات والعملة والتجارة والغابات والجيش والاسطول والاوزان والمقاييس والزراعة والقانون . وتبحث أيضاً في قواعد الادارة واختيار الوزراء ومبادىء الضريبة وفي التطور الاقتصادي للبلاد واستتباب النظام في الجيش .

والى الرغم ان كاوتيلا يكرس جزءاً من عمله للولايات الجمهورية ، لكنه يفضل الحكومة الملكية ، ويقول ان الضعفاء يؤسسون الدولة لحمايتهم ضد الاقوياء . فعلى الملك ان يكون حذراً ويقظاً بخصوص ازدهار اتباعه . «سعادة الاتباع هي سعادة الملك ، وازدهارهم هو ازدهاره ، ولذته ليست خيره ، بل لذة أتباعه هي خيره » . ويضع كاوتيلا قواعد لاختيار اتباع للملوك كما ينصح بالتدريب الذي يجب ان يُعطى لهم .

الكتاب الاول : في النظام

الفصل الاول : حياة الملك

تحية شوكسرا وبراهسباتي

كتبت ارثاساسترا لتكون خلاصة لكل الأرثاساستراس، التي ألفها المعلمون القدماء بخصوص تملك الارض وكسبها

ما يلي هو محتويات الفصول والكتب :

الكتاب ١ : في النظام

هدف العلوم هو العيش مع المسنين ؛ ضبط اعضاء الحس . خلق الوزراء ؛ خلق المستشارين والكهنة ؛ اختبار الوزراء لمعرفة اخلاقهم ؛ اقامة الجواسيس ؛ حماية الأحزاب في البلاد ؛ استغلال انشقاق يقع في صفوف الأعداء ؛ مسألة

اجتماع الديوان المحلي ؛ ارسال السفراء ؛ حماية الامراء ؛ سلوك الأمير ؛ واجبات الملك ؛ واجباته نحو النساء ؛ السلامة الشخصية .

الكتاب ٢ : واجبات المسؤولين عن الحكومة

تشكيل القرى ، تقسيم الارض ؛ إنشاء الحصون ؛ إقامة بنايات ضمن الحصون ؛ واجب أمين الخزينة ؛ عملية تجميع الضرائب من قبل المحصل العام ؛ عملية حفظ حسابات في مكتب المحاسبين؛ مراقبة ما يختلسه عملاء الحكومة من دخل الدولة ، فحص سلوك عملاء الحكومة ، طريقة تشكيل القرارات الملكية ، المسؤولون عن الخزينة ، تدقيق الجواهر التي تدخل الخزينة ؛ قيادة أعمال المناجم والصناعة ، المسؤول عن الذهب ، واجبات صائغ الدولة ؛ المسؤول عن بيت التموين ، المسؤول عن التجارة ، المسؤول عن انتاج الغابات ، المسؤول عن بيت السلاح . المسؤول عن الاوزان والمقاييس ، قياس الزمن والفراغ ، المسؤول عن رسم العبور ، المسؤول عن الحياكة ، المسؤول عن الزراعة ، المسؤول عن الكحول ؛ المسؤول عن الذبح ، المسؤول عن البغايا ، المسؤول عن السفن ، المسؤول عن الماشية ، المسؤول عن الاحصنة ، المسؤول عن المركبات ، المسؤول عن المنشأة ، مسؤولية القائد الاعلى ، المسؤول عن الجوازات ؛ المسؤول عن المراعي ، واجب محصلي الواردات ؛ جواسيس في زي أرباب البيوت وتجار وليس في زي زهاد ، واجب المسؤول عن المدينة .

الكتاب ٣ : في القانون

تعريف أشكال الاتفاقيات ، تحديد النزاعات الشرعية ؛ تقسيم الارث ، البنايات ، عدم تطبيق الاتفاقيات ؟ استرداد الديون ، في الودائع ، القواعد المتعلقة بالعبيد والعمال ؛ التعهدات التعاونية ، عمليات البيع والشراء واسترداد

الهدايا والبيع بدون ملكية ، الملكية ، السرقة ، التشهير ، التهيم ، المقامرة والرهان وأمور أخرى .

الكتاب ٤ : إزالة الاشواك

حماية الصناع ، حماية التجار ، علاج المصائب القومية ، قمع الشرير الذي يعيش بوسائل خاطئة ، مراقبة الجواسيس الزهاد من الشبان ذوي الميول الاجرامية ، القبض على المجرمين لدى الشك فيهم او لدى العمل ، فحص الموت المباشر ؛ المحاكمة والتعذيب للحصول على الاعتراف ، حماية كل أنواع أقسام الحكومة ، غرامة للتعويض على تشويه الاطراف ، الموت بالتعذيب او بدونه ، الاتصال الجنسي مع فتيات قاصرات ، التفكير لدى خرق العدالة .

الكتاب ٥ : سلوك الحاشية

في إصدار الحكم بالعقوبات ، إنعاش الخزينة ، في معيشة عملاء الحكومة ، سلوك الحاشية ، توحيد المملكة ، والسيادة المطلقة .

الكتاب ٦ : أصل الدولة ذات السيادة

عناصر السيادة ؛ في السلم وبذل الجهد .

الكتاب ٧ : نهاية السياسة السداسية

السياسة السداسية ؛ تعريف التأخر والركود والتقدم ؛ طبيعة التحالف ؛ اخلاق الملوك المتعادلين والضعفاء والأقوياء ؛ أشكال الاتفاقيات التي تكتب مع ملك ضعيف ؛ الحياد بعد اعلان حرب أو بعد توقيع اتفاقية سلم ؛ الهجوم بعد اعلان الحرب أو بعد اعلان السلم ؛ هجوم قوىً متحدة ؛ اعتبارات بخصوص الهجوم على عدم مهاجم وقوي ؛ الأسباب التي تؤدي الى طمع او الى عدم

اخلاص او الى ضعف الجيش ؛ اعتبارات بخصوص اتحاد القوى ؛ هجوم القوى المتحدة ؛ اتفاقية سلم بشروط محددة أو بدونها ؛ السلم مع الهاربين ؛ السلم والحرب ؛ اعتناق السياسة المزدوجة ؛ موقف عدو مهاجم ؛ الاصدقاء الذين يحتاجون الى مساعدة ؛ اتفاقية للحصول على صديق او على ذهب ؛ اتفاقية للحصول على ارض ؛ اتفاقية الشروع في عمل ؛ اعتبارات بخصوص عدو في المؤخرة ؛ تجديد القوات المفقودة ؛ القياسات التي تؤدي الى سلم مع عدو قوي وثائر ؛ موقف عدو مندحر ؛ موقف ملك مندحر ؛ إقامة السلم ونسخه؛ سلوك ملك مدياما ؛ في الملك المحايد ومجموعة دول .

الكتاب ٨ : في الشرور والمصائب

تجمع مصائب عناصر السيادة ؛ اعتبارات بخصوص مشاكل الملك ومملكته؛ تجمع مشاكل الناس ؛ المضايقات العديدة ؛ مجموعة المشاكل المالية ؛ مشاكل الجيش ؛ مشاكل الصديق .

الكتاب ٩ : عمل المعتدي

معرفة القدرة والمكان والزمان والقوة والضعف ؛ وقت الهجوم ؛ وقت اعادة تقوية الجيش ؛ شكل التجهيزات ؛ مسألة تنظيم قوة منافسة ؛ اعتبارات المضايقات من الخلف ؛ علاج للمشاكل الداخلية والخارجية، اعتبارات بخصوص فقدان الرجال ، الثروة والفائدة ، المخاطر الداخلية والخارجية ، الاشخاص الذين لهم علاقة بالتموين والإعداد ، الشكوك بخصوص الثروة والأذى، والنجاح الذي يُحصل عليه باستخدام وسائل استراتجية متعاقبة .

الكتاب ١٠ : في الحرب

إقامة المخيم ، سير المخيم ، حماية الجيش وقت الضيق والهجوم ، انواع القتال المخادعة ، تشجيع الجيش ، القتال بين جيش البلاد وجيش العدو ، حقول

المعركة ، عمل المشاة والخيالة والعربات والفيلة ، التنظيم المميز للفرق القوية والضعيفة بالنسبة للأجنحة والميسرة والمقدمة ، التمييز بين الفرق الضعيفة والقوية ، معارك المشاة والخيالة والفيلة والمركبات ، تنظيم الجيش مقابل تنظيم جيش العدو .

الكتاب ١١ : سلوك النقابات

أسباب الخلافات ، العقوبة السرية .

الكتاب ١٢ : في العدو القوي

واجب الرسل ، معركة الخداع ، ذبح القائد الاعلى ، اثارة مجموعة من الولايات ، جواسيس بأسلحة ونار وسم ، تدمير مستودعات المؤونة ، اسر العدو بالخداع او بواسطة الجيش ، النصر التام .

الكتاب ١٣: رسائل استراتيجية لاخضاع حصن

زرع بذور التفرقة ، اجتذاب الملوك بمؤامرات سرية ، عمل الجواسيس وقت الحصار ، عملية الحصار ، إعادة السلام في بلاد مقهورة .

الكتاب ١٤ : رسائل سرية

وسائل إيذاء العدو ، الخداع الوهمي ، علاج للاذى الذي وقع في الجيش .

الكتاب ١٥ : خطة مقالة

تقسيم المقالة الى مقاطع .

هذه هي محتويات هذا العلم . وفي الإجمال يوجد خمسة عشر كتاب ، ومائة وخمسين فصلا ، ومائة وثمانين جزءاً ، و ٦٠٠٠ سلوكاً (٣٢ مقطع = ٢ سلوكاً) .

ساسترا هذه ، الوجيزة والتي يسهل فهمها ، ألفها كاوتيلا في الكلمات التي كتبت بها .

الفصل الثاني : هدف العلوم

أنفيكسيكي (علم المنطق) والفيدا الثلاث ، فارتا (الزراعة والتجارة وتربية الماشية) ودانذا نيبتي (علم الحكومة او علم العقوبة) هي العلوم الاربعة .

تقول مدرسة مانو بوجود ثلاثة علوم فقط ، وهي : الفيدا الثلاث ، فارتا وعلم الحكومة ، أما علم أنفيكسيكي ليس إلا فرعاً من فروع الفيدا .

وتقول مدرسة براهسباتي أنه يوجد علمان : فارتا وعلم الحكومة ، أما الفيدا الثلاث فهي موجز لخبرة الانسان في الامور المؤقتة .

وتقول مدرسة أوشانا يوجد علم واحد فقط هو علم الحكومة ، وذلك لأن العلوم تهدف الى هذا العلم وتنبع منه .

لكن كاوتيلا يقول إن العلوم هي أربعة ، ويتعلم الانسان منها كل ما يتعلق بالتقوى والثروة :

أنفيكسيكي وتتضمن فلسفة سامكيا واليوجا ولوكاياتا (الإلحاد) .

اعمال التقوى والنكران فتعلمها من الفيدا الثلاث ؛ الثروة واللاثروة من فارتا ؛ القدرة وغير القدرة ، الذريعة وغير الذريعة ، نتعلمها من علم الحكومة.

يعتبر علم انفيكسيكي انفع علم لأنه يركز على العقل ويثبته في الفرح والترح، ويمنح عظمة البصيرة والكلام والعمل .

إن علم انفيكسيكي هو نور لكل انواع المعرفة ، وهو يكمل كل انواع الاعمال وكل انواع الفضائل .

الفصل الثالث : هدف العلوم

... عدم الأذية ؛ الاخلاص ، النقاء ، التحرر من الضغينة ، الامتناع عن القسوة ، والتسامح هي واجبات عامة للجميع .

تحقيق الانسان لواجبه يقود الى سفارجا (السماء) والى الغبطة الدائمة . وعندما يُنتهك هذا الواجب ينتهي العالم بسبب مؤخر الطبقات والواجبات .

على الملك أن يمنع الناس من أن يخذلوا واجباتهم ؛ من يقوم بواجبه ويتبع قواعد الطبقة وتقسيمات الحياة الدينيـة ، يسعد هنا وهنـاك ، وسيزدهر العالم عندما تطبق نصوص الفيدا .

الفصل الرابع : هدف العلوم

فارتا وداندا نيبتي

... الصولجان الذي يقوم عليه ازدهار وتقدم علوم المنطق ، والفيدا الثلاث (رج ، ساما ، ياجور) والتجارة ، هو العقاب . ما يتعلق بداندا هو قـانون العقاب أو علم الحكومة .

... من يفرض عقاباً شديداً يكرهه الناس ؛ ومن يفرض عقاباً مخففاً جداً يهزأ به الناس .

لكن من يفرض العقاب كما يستحقه الجاني يصبح محترماً . ان العقاب ، عندما يفرض باعتبار صحيح ، يجعل الناس يمجدوا التقوى والاعمال المنتجـة للثروة والمتعة ؛ لكن عندما تطبق العقوبة تحت تأثير الطمع أو الحقد أو بسبب الجهل ، فإنها تثير الغضب حتى بين النساك والزهاد الذين يحيون في الغابة .

ولكن عندما لا يطبق الناس قانون العقوبة يأكل الكبير الصغير وتقـع الفوضى . وفي وجوده يقاوم الضعيف القوي .

هذا الشعب الذي يتألف من طبقات أربع وأنظمة دينية أربع ، عندما يحكمه ملك بصولجانه ، يسير في طريقه اللائق ويقوم بواجباته ووظائفه باخلاص ولباقة .

الفصل الخامس : معشر المعمرين

هكذا تزدهر العلوم الثلاثة بازدهار علم الحكومة . داندا (العقوبة) التي تؤكد على الأمان وتضمن الحياة – تعتمد على النظام .

النظام نوعان : اصطناعي وطبيعي . فالإرشاد يقدر أن يوجه انساناً لطيفاً نحو قواعد النظام ولكنه يعجز عن توجيه الوقح . إن دراسة العلوم تروض الذين يمتلكون صفات عقلية كالطاعة والاصغاء والفهم والذاكرة القوية ، والتمييز والاستدلال ، والتبصر ، لكنها لا تروض من لا يمتلكون هذه الصفات ...

الملك المثقف والحاذق في العلوم ، الذي يكرس نفسه لحكم اتباعه بشكل جيد ، ويصر على فعل الخير للشعب كله ، يتمتع في الارض ولا يعاكسه أحد .

الفصل السابع : ضبط أعضاء الحس

حياة الملك القديس

... الثروة وحدها هامة بقدر ما يعتمد العطف والرغبة على الثروة لأجل تحقيقها .

السيادة ممكنة بالمساعدة . دولاب واحد لا يقدر على الحركة . هكذا يستخدم الملك الوزراء ويصغي الى آرائهم .

Scanned with CamScanner

الفصل العاشر : التأكد من نقاء أو عدم نقاء أخلاق الوزراء بالتجربة

... أعلن المعلمون أن الملك يستخدم لأعماله الوزراء الذين امتُحنت أخلاقهم من خلال طرق الحياة الثلاثة : الدين ، الثروة او الحب ؛ ومن خلال الخوف ايضاً .

الفصل ١٩ : واجبات الملك

اذا كان الملك ديناميكياً فإن الشعب يكون مثله . اذا كان كسولاً ، فان الشعب يكون مثله . الملك الكسول يقع في يد أعدائه . على الملك ان يكون يقظاً .

... عندما يكون في البلاط، عليه ان لا يجعل الملتمسين ان يقفوا على بابه ، وذلك لأنه عندما لا يستطيع الشعب ان يصل الى مليكه بسهولة فيضع جملة عمله بين يدي موظفيه ، يخلق الفوضى في العمل ، ويكرهه الشعب ويكون فريسة لأعدائه ...

... يُطلب الى الملك ان يقوم بنذوره الدينية ؛ وقيامه بالواجبات هو كقيامه بالتقدمات ؛ وانتباهه للجميع هو كتقديم المكافآت والغسيل وقت التكريس .

سعادة الملك في سعادة أتباعه ؛ وازدهارهم هو في ازدهاره ؛ لا يعتبر ما يسره خيراً له ، بل ما يسر أتباعه هو خير له .

هكذا يكون الملك نشيطاً ويقوم بواجباته، إن جذور الثروة هي النشاط، والخمول هو الشر .

بالنشاط يستطيع الملك أن يحقق أهدافه التي يرغب فيها وأن يزيد ثروته ، ويحصل على العكس بالكسل .

الكتاب ٣ : في القانون

الفصل الاول : تحديد أشكال الاتفاقيات والمنازعات الشرعية

... لقدرته على تحقيق الواجبات الخاصة بالطبقات الاربع والأنظمة الدينية الاربعة ، ولقدرته على منع تحدي (هارما) يعتبر الملك ينبوع العدالة .

القانون المقدس ، والحجة ، والتاريخ وحكم الملوك هي الارجل الاربعة للقانون . ومن هذه الاربع المتأخرة تسمو على السابقة .

وهارما هي الحقيقة الابدية التي تحكم العالم ، فيافاهارا هي الحجة التي تقوم على الشهادة ، كاريترا هو التاريخ ويقدم على تقاليد الشعب ، وحكم الملوك هو سياسانا .

بما ان واجب الملك يقوم على حماية اتباعه بالعدل ، فان تطبيق هذا الواجب يقوده الى السماء . من لا يحمي شعبه ومن يدمر النظام الاجتماعي يدير صولجانه الملكي عن عبث .

القوة وحدها ، عندما يمارسها الملك بدون تحيز لإبنه او لعدوه ، هي التي تحقق هذا العالم وذاك .

الملك الذي يمارس العدالة التي تنطبق على القانون المقدس والمحبة والتاريخ وحكم الملوك ، يقدر ان يقهر العالم كله المتحد بأنحائه الاربع .

عندما يتنازع التاريخ والقانون المقدس او يتنازع القانون المقدس والمحبة ، تكون الافضلية للقانون المقدس .

ولكن عندما يتنازع القانون المقدس والقانون العقلي ، تكون الافضلية للعقل .

الفصل الثاني : في الزواج

واجب الزواج ، ملكية المرأة ، والتعويض بسبب الزواج مرة ثانية

الزواج أصل كل المنازعات، فيافاهارا (تعني المصلحة اكثر مما تعني النزاع).

زواج براهماني هو الزواج من فتاة جميلة . وزواج براجاباتي هو زواج يتحد فيه الرجل والمرأة لتقديم الواجبات المقدسة .

آرسا هو اعطاء فتاة للزواج مقابل بقرتين . وايفا هو اعطاء فتاة للزواج في تقدمة من كاهن بوظيفة ، جاندهارفا هو اتحاد الفتاة مع حبيبها برغبتها . اسدرا هو اعطاء فتاة للزواج بعد استلام كثير من المال . راكساسا هو خطف الفتاة . بايشاكا هو خطف الفتاة وهي نائمة او مخدرة .

... اي نوع من أنواع الزواج هذه مستحسن ، على شرط أن يوافق عليه الذين يقومون به .

الكتاب ٦ : اصل الدول ذات السيادة

الفصل الاول : عناصر السيادة

الملك والوزير والبلاد والقلاع والخزينة والجيش والصديق ، انها عناصر السيادة .

ومن هذه ، أفضل صفات الملك هي :

ان يكون مولوداً في عائلة عالية الشأن ، معروفاً بالاقدام، يدركه المسنون، فاضل ، مخلص ، طبيعة غير متناقضة ، شكور ، له أهداف عظيمة ، مندفع، لا يماطل ، قوي ليسيطر على جيرانه ، له عقل ثابت ، عنده عدد من الوزراء لا ينتمون الى عائلات حقيرة، ويحب النظام – هذه هي صفات الملك الطبيعية.

حب البحث والتساؤل ، السمع ، الادراك ، قوة الذاكرة ، التفكير ، التأني ، الاستدلال والثبات عند الاستنتاج – هذه هي الصفات العقلية .

الاقدام ، التصميم على الهدف ، السرعة ، الاستقامة – هي مظاهر الحماس.

من كان ملكاً عليه أن يكون له ذكاء حاد ، ذاكرة قوية ، وعقل حاذق ، وحركي ، وقادر ، ومدرب على جميع الفنون ، متحرر من الشر ، وقادر أن يعوض على العقاب ، وله كرامة ، وقادر أن يوجد حلولاً للمشاكل ، متبصر ، وقادر أن يستفيد من الظروف عندما تسنح ، ماهر لكي يميز في الاسباب التي تجعله أن يوقف معاهدة أو حرب مع العدو ، ويكذب لكي يبقي على معاهدة او التزام أو رهن ، أو أن يستفيد من نقطة ضعف عدوه ، ومزوح بدون أن تنقص هيبته ، متحرر من الانفعال والغضب والطمع والعناد والتسرع ، والنميمة ، يتكلم مع الآخرين بوجه باسم ، ويتقيد بعادات الآخرين – هذه هي طبيعة ضبط النفس .

صفات البلاد الجيدة– وجود مدن رئيسية في وسط المملكة وعلى اطرافها ، قادرة على إعاشة ذاتها وإعاشة الاجانب وقت الحاجة ، تصد الاعداء ، قوية لكي تقلل من شأن الملوك المجاورين ؛ ليس فيها بقاع وسخة وصخرية ومهجورة متحررة من المتآمرين ومن الحيوانات المتوحشة ، جميلة للنظر ، فيها أراض خصبة ، ومناجم وغابات ومراع مليئة بالماشية ، ولا تعتمد على ماء المطر فقط بل على السدود أيضاً ، تمتلك أقنية في المواد التجارية المتنوعة ، قادرة أن تتحمل أعباء جيش وحزبية عالية ، مليئة بالاسياد والخدم الاذكياء ، ومعروفة بشعب مخلص وصالح الاخلاق .

والخزينة المفضلة – الخزينة الموروثة أو التي حصل عليها الملك بالجهد الشخصي ؛ غنية بالذهب والفضة ، كثيرة في لآلئها ونقودها ، قادرة أن تصمد أمام الصعوبات والمصائب لمدة طويلة .

الجيش المفضـــل – الجيش الموروث عن أب او عن جد الملك ، القوي ، المطيع ، الذي يسعد زوجاته وأولاده ، الذي لا يتذمر من اقامة طويلة ؛ لا يُقهر ، موهوب بطاقة الاحتمال ، مدرب للقتال ماهر في استعمال اشكال الاسلحة المختلفة ، يشارك أفراح وأتراح الملك ، ولا يخيب أمله ، ويتألف من جنود طبقة كساتريا .

الصديق المفضل ، الموروث عن أب أو عن جد ، الذي يقف الى جانبك لمدة طويلة ، يسهل إقناعه ، لا يخيب الامل ، قادر أن يهيء نفسه للحرب بسرعة وعلى نطاق واسع .

العدو الأسوأ – العدو الذي يمكن اجتثاثه بسهولة ، غير المولود من عائلة نبيلة ، الطامع ، وزراؤه منحطون ، أتباعه غير مخلصين ، يقوم بأعمال قبيحة ، أخلاقه منحلة ، يتعلق بالملذات المنحطة ، لا حمية عنده ، يؤمن بالقدر ، غير مخلص في العمل ، عديم القوة ، حاجز ، ومحب للأذى .

الملك الحكيم يقدر ان يجعل عناصر سيادته البائسة والفقيره سعيدة ومزدهرة ؛ لكن الملك الشرير يهدم عناصر مملكته المزدهرة .

هكذا يسقط الملك الشرير بعاداته وطباعه فريسة لغضب وحقد اتباعه وأعدائه .

لكن الملك الحكيم ، المتمرس بالسياسة ، يقهر ، على رغم صغر مقاطعته ، الارض بمساعدة عناصر سيادته ، ولا ينحدر أبداً .

الفصل الثاني : في السلم وبذل الجهد

كسب الملكية وضمانها يعتمدان على السلام والصناعة .

الجهد الذي يحقق نتائج الاعمال والمشاريع هو الصناعة .

انعدام الفوضى لأجل التمتع بنتائج العمل هو ، السلم .

تطبيق السياسة الملكية السداسية هو ينبوع العلم والصناعة .

التأخر والركود والازدهار ، هي المظاهر الثلاثة للاعمال ولمركز البلاد .

الأسباب التي تؤثر على هذا المركز هي ، السياسة أو عدمها ، الثروة أو عدمها ، هذه أسباب ربانية .

الرباني هو الذي لا يُرى ؛ وفي هذا العالم يسمى الحظ والثروة الحصول على ما يتمناه الانسان .

بشري كل ما يتوقعه الانسان ؛ وتحقيق هدف منتظر ان يقع يتعلق بالسياسة .

انعدام السياسة يؤدي الى نتائج لا تحبذ ؛ لكن سوء الحظ الناتج عن الاسباب الربانية ، لا يُعرف .

الملك الأخلاقي الذي يملك عناصر السيادة ، هو ينبوع السياسة ، ويسمى القاهر .

الملك الذي يتركز في كل مكان حول دائرة مقاطعة القاهر هو العدو .

الملك الذي يتركز حول العدو ويبعده عن الملك هو صديق للقاهر .

العدو المجاور القوي هو العدو ، يهاجم عندما يقع في مصيبة او يقع فريسة للطرق الشريرة ، ويهدم عندما يصبح عاجزاً ؛ وعندما تقدم له المعونة يقلل من شأنها ويضايق غيره . هذه هي مظاهر العدو ...

القوة ثلاثة انواع : قوة الإقناع هي قوة عقلية ؛ امتلاك جيش قوي وخزينة زاهرة هي قوة السيادة ؛ القوة المادية هي القوة الجسدية .

الغاية ثلاثة انواع : ما تحقق بالاقناع هو غاية التفاوض ، ما يتحقق بقوة السيادة هو غاية السيادة ، وما يتحقق بالمثابرة هو غاية القوة المادية .

امتلاك القوة والسعادة على نطاق واسع يجعل الملك متعالياً على ملك آخر ؛ وعلى نطاق اضيق تجعله اضعف ، وعلى نطاق متساو يجعله متساوياً .

هكذا ، فليحاول الملك أن يزيد من قوته وأن يرفع من سعادته دوماً .

الكتاب ٧ : غاية السياسة ألسداسية

الفصل ١ : ألسياسة السداسية

مجموعة الولايات هي مصدر السياسة السداسية .

يقول معلمي : السلم ، الحرب ، الحياد ، السير للحرب ، التحالف ، وإقامة السلم مع جهة وإعلان الحرب على جهة اخرى ، هي الاشكال الستة للسياسة .

لكن فاتافيادهي يقول انه توجد سياستان فقط : الحرب والسلم . وذلك لأن الاشكال الستة تنتج عنهما .

ويقول كاوتيلا ان اشكال السياسة ستة لأن شروطها وأحوالها تختلف .

الفصل ١٧ : اقامة السلام وفسخه

كلمة ساما (هادىء) وكلمة ساندهي (اتفاقية سلم) وكلمة سامادهي (المصالحة) لها مدلول واحد .

يقول معلمي ان السلم القائم على الشرف او القسم هو سلم متبدل ، لكن السلم القائم على ضمانة او رهينة سلم غير متبدل .

كلا ، يقول كاوتيلا : السلم القائم على الشرف او القسم غير متبدل في هذا العالم او ذاك . الرهينة او الضمان هما فقط لهذا العالم وذلك لتقدير الاتفاقية .

في القديم ، كان الملوك الفاضلون يعلنون عن اتفاقية سلم كما يلي : « اتحدنا في السلم (١) » . وفي حالة خوف من كسر كلمة الشرف ، كانوا يقسمون بالنار او بالماء او بالحراثة الخ..

ولكي يتجنب الطرفان امكانية خرق القسم ، كان الزهاد او النبلاء يضمنون القسم . وفي سلم كهذا ، يكسب الانسان الذي يضمن الاتفاقية بينما يخسر من لا يضمنها ..

من تزداد قوته يتعرض لخرق اتفاقية السلم ..

الكتاب ٨ : في الشرور والمصائب

الفصل ١ : تجمع مصائب عناصر السيادة

عندما تقع المصائب معاً ، تتخذ احدى الطريقتين : الهجوم او الدفاع . وتتسبب المصائب القوية الآتية من الانسان او عن الله ، من سوء الحظ او من سوء السياسة . تعني كلمة ، شرور او مصائب ، غياب الفضيلة وزيادة الشرور واضطرابات عرضية . إن ما يجرد الانسان من سعادته يسمى الشر او المصيبة .

يقول معلمي إن المصائب وهي ، ضيق الملك والوزير والشعب والجيش والحليف ، المصائب التي تنتج عن التضحيات السيئة والاحوال المالية السيئة ، تتدرج من حيث كبر المصيبة .

كلا ، يقول بهاردفياجا ، مصيبة الوزير أهم من مصيبة الملك ؛ المناقشات في اجتماع ، التوصل الى نتائج متوقعة أثناء مناقشة في اجتماع ، إكمال الاعمال ،

---

(١) او « اتفقنا على السلم » .

Scanned with CamScanner

عملية تجميع الواردات ، وعملية الإنفاق ، إعادة تجهيز الجيش ، طرد العدو والقبائل البربرية ، حماية المملكة ، اعداد طرق الوقاية ضد المصائب ، حماية الوريث ، وتنصيب الأمراء ، كلها من واجب الوزير . وفي غياب الوزراء لا تتحقق هذه الاعمال ؛ والملك بدون وزراء هو كالطير بدون ريشه ، يفقد كل نشاط وقدرة . وفي مصائب الوزراء تتعرض حياة الملك للخطر ، لأن الوزير هو الضمان الرئيسي لحياة الملك .

كلا ، يقول كاوتيلا ، الملك هو الذي يعين الوزراء والكهنة وخداماً آخرين بما فيهم مدراء الأقسام العديدة . ايجاد دواء لكل مصيبة تحل بشعبه ومملكته ، واعتناق مقاييس التقديم ؛ وعندما يقع وزراؤه في مشكلة ، فانه يستخدم وزراء آخرين ؛ انه يتهيأ دوماً لكي يجازي المستحقين ويوقع العقاب بالأشرار ، وعندما يزدهر الملك ، يرضى الشعب بازدهاره ، وأخلاق الشعب هي من أخلاق الملك ، وتقدمه او فشله يعتمدان على الملك ، الملك هو تجمع الشعب .

يقول فيزياليباكسا ، ان مشاكل الشعب أشد من مشاكل الوزير : التمويل ، الجيش ، المواد الخام ، العمل الحر ، حمل الأشياء ، وتحصيل الضروريات ، كلها يؤمنها الشعب . وبدون الشعب لا وجود لأشياء كهذه .

كلا ، يقول كاوتيلا ، كل النشاطات تأتي من الوزير : إكمال مشاريع الشعب بنجاح ، حماية الفرد والملكية من الاعداء الخارجيين والداخليين ، ايجاد الحلول وقت المصائب ، تحسين الاراضي غير المزروعة ، اعادة تجهيز الجيش وجباية الدخل .

ان مدرسة بارياسارا تقول : ان المصائب الناتجة عن التحصينات السيئة أهم من مصيبة الشعب ؛ لأن الخزينة والجيش يكونان في حماية عندما تكون التحصينات قوية ، والمدن المحصنة ضمانة للشعب ، وهذه التحصينات اقوى من

الشعب ومن المواطنين ، وهي وسيلة دفاعية قوية في حالات الخطر على الملك ، وأما مصائب الشعب ، فهي مشتركة بين الشعب والملك .

كلا ، يقول كاوتيلا ، الجيش والحصون والمالية تعتمد على الشعب ، كذلك البنايات والتجارة والزراعة وتربية الماشية والشجاعة والاستقرار والقوة وكثرة الأشياء . في الاماكن المأهولة توجد جبال وجزر ، وغابات طبيعية . وعندما لا تشكل الدولة الآن المزارعين فإن المصائب تكون لعدم وجود التحصينات ؛ بينما في الدولة التي لا تشكل الاف المحاربين ، تكون المصائب لانعدام المناطق المزروعة .

يقول بيشونا : ان المصائب الناتجة عن نقص التمويل أهم من تلك الناتجة عن عدم وجود الحصون ؛ ان إصلاح الحصون والمحافظة عليها تحتاج الى مال؛ بالمال يمكن خداع دولة اخرى وذلك بالدسائس ؛ بالمال ينضبط الشعب والأصدقاء والأعداء ؛ بالمال يُشجّع الأجانب ويؤسس الجيش .

كلا ، يقول كاوتيلا ، الحصن الذي يحفظ الجيش عندما يكون في امان ، وهو الذي يؤدي الى الخداع السري الحربي ، والى السيطرة على الاتباع وعدم الاحتفاظ بالجيش يقظاً ، واستقبال الحلفاء وطرد الاعداء والقبائل البربرية . واذا لم توجد حصون فإن الخزينة تقع في يد الاعداء لأن الدولة التي لا تملك حصوناً تهدم .

الفصل ٢ : في مشاكل الملك ومملكته

الملك ومملكته هما العناصر الاولى للدولة .

مشاكل الملك يمكن أن تكون داخلية او خارجية ، فالمشاكل الداخلية اكثر اهمية من المشاكل الخارجية . والمشاكل التي يصادفها الملك من وزير اكثر

اهميـة من انواع المشاكل الداخلية . هكذا ، يجب ان يسيطر الملك على قوى التمويل والجيش .

... الشعب يتبع ملكاً نزل من سلالة نبيلة حتى ولو كان ضعيفاً ، وذلك لان ميل شعب مزدهر هو ان يتبع ملكاً مزدهراً .

الفصل ٣ : تجمع مشاكل الناس

الجهل وانعدام النظام هي اسباب مشاكل الانسان . والانسان غير المدرب لا يدرك الاضرار الناتجة عن الشرور . وها نحن نتحدث عنها :

... الغضب صفة أساسية وضرورية لمنع الشر ...

كلا ، يقول كاوتيلا، الغضب يسبب المشاكل مع العدو ومنه، وينتهي اخيراً بالألم . التعلق باللذات يؤدي الى السخرية أحيـاناً والى فقدان الثروة ، ويلقي بالانسان المتعلق الى جماعة اللصوص والمتآمرين والصيادين والمغنين والى اشخاص غير مرغوب فيهم . والعداء اكثر خطراً من السخرية ، فالانسان المحتقر يمسك به أهله وأعداؤه ، بينما المكروه يُهدم . والمشاكل الناتجة عن عدو اكثر خطراً من فقدان الثروة ، ان فقدان الثروة يسبب المشاكل الحاليـة ، لكن مشاكل العدو ضارة بالحياة . والألم يسبب الشرور ويكون اكثر خطراً من معاشرة غير المرغوب فيهم ؛ ان معاشرة غير المرغوب فيهم يمكن تجنبها في لحظة مـا ، بينما الألم الناتج عن الشرور يسبب الأذى والضرر لوقت طويـل . هكذا يكون الغضب شراً كبيراً ...

الغضب يؤدي الى ظلم الصالحين ؛ الرغبة والغضب من اسوأ الشرور ...

من كان متعقلاً يعاشر الفاضلين ويهجر الغضب والرغبة عندمـا يسيطر على انفعالاته .

الفصل ٧ : الشك في الثروة والأذى ، والنجاح الذي ينتج عن وسائل استراتيجية

... بما أن الفضيلة هي أساس الثروة ، والتمتع هو غايتها ، فان النجاح يكون لأجل تحقيق هذا النوع من الثروة الذي يحقق الفضيلة ، والتمتع هو النجاح في الكل .

هذه الزيارات الربانية : الحريق ، الفيضان ، المرض ، الوباء ، الحمى ، الجوع والمشاكل الشيطانية ... خطرة . ولكي ينجح الانسان في التغلب على هذه الزيارات عليه ان يعبد الآلهة وبراهمان .

الطقوس المنصوص عليها في اثارفا فيدا وتلك التي تحدث عنها الزهاد الكاملون ، يجب ان نقوم بها لكي ننجح .

* * *

المناهج غير الأرثوذكسيّة

Scanned with CamScanner

Scanned with
CamScanner

الفصل السابع

كارفاكا

يتضمن هذا المنهاج أشكالاً مختلفة للشك الفلسفي ، والقدر المحتوم واللاكتراث الديني . ويمكن تلبع آثاره حتى ايام الفيدا . وقد ذكر هذا المنهاج في العصر الملحمي وفي محاورات بوذا ، واشارت اليه بهاجفاد جيتا .

ان براهسباتي سوترا (٦٠٠ ق.م) وهي الكتابة الرئيسية في المنهاج لا يمكن الحصول عليها ، لذلك علينا أن نعيد بناء معتقدات المادية من اقوال الفكرة ومن النقد الموجه اليها الموجود في المناظرات وفي كتابات اخرى .

العقيدة تسمى لوكاياتا ، وتقول ان هذا العالم (لوكا) وحده يوجد ولا يوجد شيء غيره . لا توجد حياة مقبلة . التصور هو المصدر الوحيد للمعرفة ، وما لا يتصور لا يوجد . وينكر الماديون شرعية الاستدلال الذي يعتمد على علاقات شاملة ، والمعلومات المدركة والتي هي فرديات لا تتضمن الاعتقاد بالعلاقات الشاملة . وبما ان الادراك هو الشك الوحيد للمعرفة الشرعية ، فإن المادة ، التي

لا تعرف الا بالحواس ، هي الحقيقة الوحيدة . اما المبادىء المطلقة فهي العناصر الاربعة : التراب والماء والهواء والنار .

الوعي صفة مادية وانتقالية لهذه العناصر ويختفي عندما تنحل هذه العناصر التي ينتج عنها . والذكاء ، الذي يقال انه مضمون في الاشكال المقبولة للعناصر اللاعاقلة ، ينتج بنفس الطريقة التي ينتج منها اللون الاحمر من اتحاد أجناس .

والروح هي الجسد المتصف بالذكاء ، وهي لا توجد بمعزل عن الجسد . وعندما نتكلم عن الروح وعلاقاتها بالبدن والحواس والتنفس او عضو التفكير نذكر انواع اربعة من المادية . وفرضيات الدين : الله والحرية والخلود ، هي اوهام. الطبيعة لا تنتمي للخير او للشر ، والتاريخ لا يحمل شهادة للعناية الربانية اللذة والألم هما الوقائع المركزية للحياة . وليست الفضيلة والشر قيماً مطلقة بل اصطلاحات اجتماعية .

النظرية المادية هي محاولة جريئة لعمل على أن يتجنب العصر ظلم الماضي وتهيء القاعدة لتأمل بناء عظيم . وهي احدى النظريات اللاارثوذكسية الثلاث الرئيسية — اما الثانيتان منها البوذية والجاينزم — وقد سميت هذه النظرية لاارثوذكسية لأن آراءها لم تؤسس على الفيدا او الاوبانيشاد ولم تحاول ان تبرر تعاليمها وفقاً لنصوص الارثوذكسية الاصلية .

ان مختارات هذا الفصل متنوعة . وقد حاولنا ان نقدم عرضاً للمبادىء الايجابية للمعتقد المادي . ان خلاصات المناهج القديمة والاساسية ، والنصوص اللائقة سارفادا رشاناسا مجراها (١٤٠٠ ق.م) وسارفا سيدها نتاسا مجراها قد قدمت بكاملها . والمنتخبات المسرحية القديمة المشهورة برابو دها كاندر ودايا (شروق قمر العقل) موجودة وذلك لجذب الانتباه الى الحركة المادية . والتاتفو بابلافاسيمها (تعود الى القرن السابع ب.م) هي المقالة الوحيدة الباقية التي

يمكن اعتبارها نصاً اساسياً للمدرسة . انها « تشويش للمبادىء » الاخرى ، اي انها مقالة حوار ضد كل المدارس الاخرى للفلسفة الهندية .

اخذت المنتخبات من : ١ - من كتاب مادهافا اشاريا ، « سارفادا رشاناسا مجراها » . ٢ - ومن كتاب سامكارا « سارفا سيدها نتاسا مجراها » . ٣ - ومن كتاب جاياراشي بهاتا « تاتفو بابلافاسيمها » . ٤ - ومن كتاب كرشنا سرا « برابدوها - كاندرودايا » .

آ - سارفادا رشاناسا مجراها

طالما ان الحياة لك ... عشها بسعادة ؛
لا ينجو احد من عين الموت الباحثة ؛
عندما يحرقون شكلنا هذا ،
كيف نعود مرة اخرى ؟

يتبع عقيدة كارفا كل من يوافق ساستراس على فكرة المتعة ، وكل من يعتبر الثروة والرغبة الغايتين الوحيدتين للانسان وكل من يتنكر لوجود اي موضوع يخص عالم المستقبل .

ان العناصر الاربعة في هذه المدرسة هي المبادىء الاصلية ، ومنها فقط ، عندما تتحول الى جسد ، ينتج الذكاء تماماً كما تنمو الطاقة المسكرة من مزج بعض اجزاء العناصر . وعندما تنحل هذه العناصر ، يفنى الذكاء . ان اتباع هذا المذهب يشيرون الى قول سروتي (النص الفيدي) : « تنبع المعرفة الواقعية من هذه العناصر وتفنى بفنائها ، ولا يبقى بعد الموت ذكاء » . فالروح اذن هي الجسد المميز بصفة الذكاء ، طالما انه لا يوجد برهان على وجود ذات مميزة عن الجسد ، وطالما انه لا يبرهن على هذا الوجود ، وطالما ان هذه المدرسة تعتقد ان الادراك الحسي هو المصدر الوحيد للمعرفة ولا تؤمن بالاستدلال .

Scanned with CamScanner

غاية الانسان الوحيدة هي التمتع الناتج عن الملذات الحسية . ولا يسعك ان تقول ان هذا التمتع لا يشكل غاية للانسان لأنها لا تمتزج ببعض الألم ، ذلك لأن حكمتنا هي ان نتمتع باللذة الصافية قدر ما نستطيع ، وان نتجنب الألم الذي يرافقها دوماً . اذن يجب ان لا نرفض اللذة لخوفنا من الألم الذي تعرفه طبيعتنا انه متجانس معها . ان الناس لا يمتنعون عن زراعة الارز بسبب وجود حيوانات برية تأكله . ان الانسان الاحمق هو كالحيوان الاحمق ، الذي يرفض المتعة المنظورة ويكون كالشاعر الذي يقول :

اللذة التي تنبع في الانسان بمجرد احتكاكه بالمواضيع الحسية ،
يجب التخلص منها لأن الألم يرافقها – هذا هو منطق الحمقى ؛
ان سنبلة الارز ، الغنية بالحبوب البيضاء الناعمة ،
يلقي بها بعيداً من يراها مغطاة بالغبار والقشور ،
على الرغم انه يبحث عن الفائدة .

ان كنت تعارض انه لا يوجد شيء يسمى سعادة في العالم المقبل ، اذن كيف يقدم الناس ، ذوو الحكمة والخبرة ، التقدمات التي لا يمكن تقديمها الا بجهد جسدي عنيف او بإنفاق المال . ان اعتراضك لا يقبل كبرهان للعكس ، طالما ان التقدمة نافعة كوسيلة للمعيشة وذلك لأن الفيدا تشوبها اخطاء ثلاث : البطلان ، التناقض الذاتي وتكرار الألفاظ . اذن الكذبة الذين يسمون انفسهم بانديت فيدي مهدمون تماماً كسلطة جنيانا ركانديا (جزء يتحدث عن المعرفة) التي يهاجمها الذين يقولون ان كارما – كانديا (جزء يتحدث عن العقل) هي الحقيقة ، وكالذين يفضلون المعرفة على العقل . ان الفيدا الثلاث ذاتها هي شعر غنائي غير منسجم وضع للجبناء ، وعلى هذا الاساس يقول المثل العامي .

الفيدا الثلاث ، ألواح الزهاد والثلاثة ، يغمر بها الانسان نفسه بالرماد .

Scanned with CamScanner

براهسباتي يقول انها وسائل لمعيشة من لا يملكون الرجولة والشعور .

هكذا لا توجد جهنم اخرى سوى العالم الدنيوي الذي ينتج عن أسباب دنيوية ، كالاشواك مثلا ؛ ان الوحيد السامي هو السلطان الوحيد الذي برهن على صحة النظرة المادية ؛ والتحرر الوحيد هو انحلال الجسد . نحن نعتقد ان الروح مماثلة للجسد ، وقولنا « انا نحيف » ، « انا أسود » هو قول ملموس طالما أن صفات النحافة والادراك الذاتي مضمونان في ذات الموضوع (الجسد) ؛ واستعمال عبارة « جسدي » هو قول مجازي كعبارة « راس راهو »... (كون راهو رؤوساً بكامله) .

استُخلص كل هذا –

في هذه المدرسة توجد عناصر أربعة ، التراب والماء والهواء والنار ؛

ومن هذه العناصر الأربعة وحدها ... ينتج الذكاء –

طالما أن عبارات «انا سمين» « انا نحيف » هي صفات مضمونة في الموضوع ،

وطالما ان السحنة تقطن في الجسد فقط ، ... لذلك هي وحدها الروح ولا روح سواها ،

وعبارات مثل « جسدي » لها مغزى رمزي .

« ليكن هكذا » يقول الخصم ؛ تتحقق رغبتك عندما لا يكون الاستدلال قوة البرهان . لكن له هذه القوة ؛ واذا لم تكن له ، كيف تتجه افكار الذكي الى النار لدى رؤيا الدخان ، او لماذا ، لدى سماع غيرنا يقول « توجد ثمار على ضفة « النهر » يذهب من يريد الثمار الى هناك ؟

كل هذا تضخيم لعالم الخيال .

الذين يقولون بسلطة الاستدلال يعترفون ان الرمز او المصطلح الوسطي هو علة المعرفة ، كما يعترفون أن أي مصطلح وسطي يجب أن يوجد في الاقل متصلا

Scanned with CamScanner

بالأكثر ، دون أن يتبدل . ويجب أن تكون هـذه العلاقة (العلة) اللامتبدلة علاقة مجردة من أية حالة يقبل بها أو يجادل بها ، ولا تمـلك هذه العلاقة قدرة تجعل علة الاستدلال أن تقوم بوجودها ، كما نعتبر العين مثلاً أو غيرها ... علة إدراك بل لأنه ُيدرك . ما هي إذن وسيلة هذه العلاقة التي ُنعرَف ؟

سنظهر اولاً انها ليست الادراك . الادراك نوعان : داخلي وخارجي (ينتج عن الحواس الخارجية او عن الحاسة الداخلية التي هي العقل) . وليس الادراك الخارجي هو الوسيلة المطلوبة ، لأنه على الرغم ان امكانية الاحتكاك العادي للحواس مع الموضوع الخاص تنتج معرفة الموضوع الخاص الذي ُجهز للاحتكاك وبما أنه لا يمكن أن يكون احتكاكاً كهذا في حالة الماضي والمستقبل ، لذلك فإن الفرضية الشاملة التي تضمنت العلاقة اللامتبدلة لمفهوم المصطلحات الوسطى والرئيسية في كل حالة يستحيل معرفتها. ولا يمكنك ان تؤكد ان هذه الفرضية الشاملة تجعل النوع العام موضوعاً لهـا ، لأنه يمكن ان ينبثق شك بخصوص وجود العلاقة اللامتبدلة في هذه الحالة الخاصة (مثلاً ، في هذا الدخان الخاص الذي يتضمن النار) .

ولا يكون الادراك الداخلي وسيلة طالمـا انك لا تستطيع ان تتأكد ان العقل يقدر أن يعمل باستقلال في موضوع خارجي ، طالما ان الكل يظهر أنـه يعتمد على الحواس الخارجية ، كما قال احد المنطقيين « للعين مواضيعها كما هي موصوفة ؛ لكن العقل يعتمد على الحواس الأخرى في المجال الخارجي » .

ولا يكون الاستدلال وسيلة لمعرفة الفرضية الشاملة ، طالمـا أنه في حال الاستدلال نحتاج الى استدلال آخر لتأكيده . وهكذا ، من هنا يمكن حدوث أي تقهقر او تراجع .

ولا تكون الشهادة وسيلة للمعرفة ، لانه يمكن ان ندلي بحجتنا لدى الاجابة مع ما يتفق وعقيدة كانياذا مثلاً ، وندعي أن هذه الحجة مضمونة في موضوع

الاستدلال ؛ ويمكن ان نقول ، ان هذا البرهان على الشهادة غير قادر ان يقفز من فوق الحاجز الذي أوقف تقدم الاستدلال طالما انه يعتمد على رمز لغوي . وبالاضافة لما قلناه ، لا يوجد سبب يدعو الى الاعتقاد بكلام شخص آخر عندما يقول أن الدخان والنار ذات علاقة لامتبدلة اكثر من الاعتقاد بما قاله مانو.

لو قبلنا بالشهادة كوسيلة وحيدة لمعرفة الفرضية الشاملة ، فلا يمكن ان يوجد استدلال شيء من شيء ، كالنار من الدخان ، في حالة انسان لم تتوضح له حقيقة العلاقة اللامتبدلة بين المصطلحات الرئيسية والوسطى . وهكذا ينتهي الاستدلال في كلمات باطلة .

ويجب أن نرفض المقارنة كوسيلة لمعرفة الفرضية الشاملة وذلك لأنها لا تنتج معرفة العلاقة اللامشروطة (الفرضية الشاملة) لأنها غايتها ، او ان تنتج معرفة علاقة اخرى ، مثلاً ، علاقة اسم لشيء ما ُسمي هكذا !.

إن انعدام الشرط الذي قدم كتعريف او كتحديد لعلاقة لامتبدلة (فرضية شاملة) لا يمكن ان يعرف . ويستحيل ان نؤكد ان كل الشروط يجب ان تكون مواضيع ادراك . وهكذا ، على الرغم أن انعدام الاشياء المدركة يمكن ان يُدرك ، وأن انعدام الاشياء اللامدركة يجب ان لا يُدرَك ، وبما اننا نعتمد هنا على الاستدلال ، فإننا لا نقدر ان نقفز من فوق الحاجز والصعوبة التي وضعت لتمنع هذا كله . ويجب ان نعترف ان تحديد او تعريف الشروط هو « ذاك الذي يشترك او يتعادل في الامتداد مع المصطلح الرئيسي دائماً ، مع انه لا يرافق الوسط دائماً ويرافق دوماً من قبله » . هذه العبارات الثلاث المميزة « لا يرافق الوسط دائماً » ، « يرافق المصطلح الرئيسي دائماً » و « يرافق دوماً من قبله » (مشارك) نحتاج اليها في التحديد الكامل لكي نضع حداً لهذه الشروط الثلاث ، لدى البحث في البرهان عن لانهاية الصوت بقولنا « كونه ينتج » ، « طبيعته الحرة » و « عدم تسببه للسمع » . هذا هو التحديد الذي يعتمد عليه سلوكا

الذي يبدىء به الدكتور العظيم « ساميا ساما » (١) .

وبما أن معرفة الشرط يجب أن تسبق معرفة عدم وجود الشرط ، لذلك لا تتم معرفة شمول الفرضية إلا عندما توجد معرفة الشرط ، أي تكون معرفة في شكل علاقة كهذه بين المصطلح الوسط والرئيسي كما تتميز بانعدام أي شرط. ومن جهة أخرى ، تعتمد معرفة الشرط على معرفة العلاقة اللامتبدلة . ومن هنا يكون من المستحيل إقامة استدلال من خلال معرفة شمول فرضية!. يمكن الاعتماد على الخطوة التي يخطوها العقل من معرفة الدخان الى معرفة النار لكونها قائمة على إدراك سابق لكونها خطأ ؛ وفي بعض الاحيان تبرر هذه الخطوة بالنتيجة ولكن هذا التبرير يكون عرضياً .

من هذا نستنتج أن القدر لا يوجد ، طالما انه يُبرهَن بالاستدلال . ولكن احداً من الناس يقول ، « ولكن إذا لم تترك المجال للقوة غير المرئية ان تعمل ، فإن الظواهر المتنوعة للوجود تصبح مجردة من أية علة » . لكننا لا نقبل بشرعية هذا الاعتراض ، طالما أن هذه الظواهر تنتج عن الطبيعة الفطرية والداخلية للأشياء وهكذا فقد قيل –

النار حارة ، الماء بارد ، ونسمة الصباح باردة منعشة ،
من اين اتى هذا التنوع ؟ انه وُلد من طبيعته الخاصة .
وكل هذا ... قاله براهسباتي –
لا توجد سماء ، لا يوجد تحرر أبدي ، ولا توجد روح في عالم آخر ،

---

(١) يشير هذا القول الى ان سلوكا غامضة في اورايانياسياريا: « عندما تتعلق العلاقة المشاركة وغير المشاركة في الجدل ذاته (مثلاً البرهان على وجود الدخان) يكون الاصطلاح اللامشارك للثاني وسطاً خطأ ، ولا يرافقه بشكل لا متبدل المشارك الآخر للأول » .

ولا تؤدي افعال الطبقات الأربع والأنظمة الأربعة الى تحقيق اي اثر ،

ان اجنيهوترا ، الفيدا الثلاث ، والواح الزهاد الثلاثة ، ودهن الانسان نفسه بالرماد ،

هذه كلها صنعتها الطبيعية لتكون طريقة معيشة للذين تنقصهم المعرفة والرجولة .

إذا كان الحيوان ، في الطقوس الفيدية ، الذي يذبح يذهب الى السماء ،

فلماذا لا يضحي مقدم التضحية بأبيه ؟

واذا كانت تقدمات الاموات تحسن اوضاع الكائنات المائتة ،

هكذا ، لا يحتاج المسافر أن يأخذ معه مؤونة للرحلة ،

إذا كانت الكائنات في السماء تتحسن بواسطة تقدماتنا هنا ،

إذن لماذا لا نعطي الطعام هنا ، على الأرض، للفقراء الذين يقفون على ابوابنا؟

ليعش الانسان سعيداً طالما ان الحياة باقية – ليكن طعامه الزبدة حتى ولو كان مديناً ،

عندما يصبح الجسد رماداً ، كيف يمكن أن يعود ثانية ؟

إن كان ما يرحل من الجسد يمضي الى عالم الآخر ،

فكيف لا يعود إذن ويتوق لحب قريبه ؟

بما ان البراهمانيين أوجدوا كل هذا ليكون وسيلة لمعيشتهم هنا ،

لذلك لا تجدي كل هذه الاحتفالات لأجل الموتى .

المؤلفون الثلاثة للفيدا هم حمقى وجبناء وشياطين .

كل القواعد المشهورة التي ينادي بها البانديت ،

ورؤساء الاديان ،

وكل الطقوس البذيئة التي تقدم الى الملكة المذكورة في الفيدا .

وكل انواع الهدايا للكهنة ، اخترعها اناس حمقى .

واكل اللحم أوصت به ابالسة الليل .

ب ـ سارفا سيدها نتاسا مجراها

١ – العناصر الاربعة ، الماء والهواء والتراب والنار ، هي المبادىء الرئيسية حسب عقيدة لوكاياتا ، ولا يوجد شيء سواها .

٢ – لا يوجد شيء سوى المدرك ، واللامدرك غير موجود وذلك لأنه لم يدرك ابداً ، حتى المؤمنين بما لا يُرى لا يقولون انه يدرك او يرى .

٣ – ان كان ما يرى او يدرك نادراً ما يأخذ مكان ما لا يرى او يدرك ، فكيف اذن يسمونه اللامدرك ؟ كيف يمكن للامدرك ان يوجد ؟

٤ – ولا يستطيع هؤلاء أن يفترضوا وجود الجزاء وعدم الجزاء من السعادة والبؤس . يكون الانسان سعيداً او بائساً من خلال قوانين الطبيعة ، ولا يوجد سبب آخر .

٥ – من يلون الطاووس ، من يجعل الطيور أن تغرد ؟ لا علة هناك سوى الطبيعة .

٦ – الروح هي الجسد المتصف بصفات لها مدلولات في عبارات « انا فتى » « انا كبرت » « اصبحت مسناً » الخ.. وهذه الصفات ليست إلا الجسد.

٧ – الوعي الموجود في صفات العناصر اللاعاقلة (في المتعضيات التي تشكلت من المادة) ينتج عن اتحاد العناصر .

Scanned with CamScanner

٨ – لا عالم غير هـذا العالم بالسماء ولا جهنم ؛ ان مملكة شيفا وغيرها من الممالك اخترعتها مدارس فكر كاذبة .

٩ – يتحقق التمتع بالسماء في تناول الطعام الشهي ومعاشره النساء الجميلات وارتداء الملابس الانيقة وفي العطور والزينات الخ ..

١٠ – الألم الناتج عن فكرة جهنم يوجد في المشاكل التي تـأتي من الاعداء ، ومن الاسلحة والامراض ؛ بينما التحرر (موكسا) هـو الموت الذي هو توقف نفس الحياة .

١١ – الحكيم هو من لا يتألم لما يسمى (التحرر) ؛ هو الأحمق الذي يعتمد على الصوم والتوبة الخ..

١٢ – الضعفاء هم الذين تكلموا عن الرأفـة والشفقة والمحبة . هبات الذهب والأرض ، لذة الدعوة الى الطعام ، ينصح بها المعوزون الجائعون .

١٣– اشادة الهياكل، ومستودعات المياه، والآبار، واماكن الراحة، ينصح بها المسافرون وليس غيرهم .

١٤– طقوس الفيدا الثلاث، والقضبان السحرية التي يستعملها الزهاد، والدهن بالرماد ، هي وسائـل لكسب العيش يعتمد عليها من ينقصهم العقل والقدرة – هكذا يعتقد براهسباتي .

١٥ – الحكيم هو من يتمتع بملذات هـــذا العالم من خلال الوسائل المنظورة الصحيحة للزراعة وتربية الماشية والتجارة والسياسة والادارة الخ ..

ج ـــ تاتغو بابلافاسيمها

جياريياشي الذي يعطي عنوان تاتغو بابلافاسيمها الى كتابته ، يأخـــذ على عاتقه مسؤولية دحض عقائد المدارس الفكرية الاخرى .

Scanned with CamScanner

وهو يعمل هنا على دحض الاستدلال الذي يعترف به انه اصول وسائل البرهان التي تعتمد عليها مدرسة نيايا المنطقية التي عرض افكارها غوتاما واتباعه، يشير اولاً : الى تحديد معنى الاستدلال كما وضحه المنطقيون ويعمل على تقويض هذا التحديد ويبعد كل امكانية للاستدلال . ان تهجمه الرئيسي يقوم ضد تشكيل المقدمات الرئيسية التي يشاد عليها بناء الاستدلال القياسي. ان تشكيل المقدمات بالنسبة له ، يقوم على ادراك مباشر لمبدأ شامل ، وهذا غير ممكن .

١ – يتابع ، بعد ذلك ، ان يعزل نظرية الاستدلال التي تقوم على معرفة المعلول (مثلاً الدخان) وذلك لأن « علة » معلول كهذا لم يذكر . وهو يعتقد ان لا شيء يُسبب الا ويتهدم او يفنى ولولا هذا التهديم او الفناء لما تم التأكد من الاول .

٢ – وينتج عما سبق بحث عن علاقة الاضداد وفي هذه العلاقة نُظهر كيف ان عدداً من الامور المختارة تقود الضد الى صعوبات .

٣ – ويدحض ، بعد ذلك ، الاستدلال اي تحديد العلاقة بين العلة والمعلول، وهكذا يقضي على امكانية استدلال العلة من ادراك المعلول والعكس بالعكس.

٤ – واخيراً يدحض استدلال عدم دوام الصوت الخ .. وذلك لأن الصوت قد خُلق . وينهي جولته بالقضاء على الاستدلال حتى في موضوع العلاقة بين شروق الشمس ومغيبها والعكس بالعكس .

دحض الاستدلال

ما هو الاستدلال ؟ « الاستدلال يسبق الادراك » هذا ما يقوله نيايا . لماذا يكون الموضوع هكذا ؟ ها نحن نوضح الامر : في مطبخ ، يرى الانسان العلاقة بين النار والدخان من خلال وظيفة العين الخ.. ومن هذه الرؤيا تتشكل في العقل علاقة بينهما ؛ فالرمز (دخان) يدرك في شيء ما ولمرة ثانية . عندئذ يتذكر

الانسان العلاقة الشاملة (بين النار والدخان) . بعد هذا ، يأتي اعتبار الشيء (التلة) وعلاقتها بالدخان الذي يتخلل النار (بعلاقة شاملة) ويؤدي هذا الى استدلال (النار في الشيء) من رمز (الدخان) .

في انعدام احدهما انعدام للآخر لأن احدهما يتيح الاخر . في هذا العالم لم نر مسبباً حدث بدون سبب ، ويعتبر الادراك انه السبب ، وفي انعدامه (او غيابه) كيف توجد امكانية الاستدلال ؟ لو وجدت امكانية (كهذه) لكانت حالة حادثه نتجت بدون سببه ، في انعدام (او غياب) الادراك يقال ، « من الصعب ان نرى علاقة لا متبدلة (بين الحوادث) .

توجد علة اخرى تبرهن على عدم صحة معرفة العلاقة اللامتبدلة ، هل هي علاقة بين شيئين شاملين ، او بين شيئين خاصين ، او بين شامل وخاص ؟ اذا كانت معرفة علاقة بين شاملين ، اذن لا تكون صحيحة لأن الشامل ذاته لا يظهر ولا يُبرهَن عليه ، وليس من الممكن ان نتخيل علاقة كهذه قائمة بين موضوع شامل وموضوع خاص بسبب عدم ظهوره (او استحالة) الشمول .

ولا يمكننا ان نفكر بعلاقة كهذه بين موضوعين خاصين لأنه توجد حالات لا حد لها من النيران الخاصة والدخان الخاص، ولأنه (كما برهنا) لا يوجد عنصر مشترك بين المواضيع الخاصة العديدة.حتى ولو كان هذا ممكناً ، فان لا محدودية (المواضيع الفردية) تبقى . او لو كان على (لا محدودية) المواضيع ان تختفي، اذن لما كان وجود المواضيع الخاصة الفردية ، ولو كان انعدامها (غياباً) كيف يمكننا أن نفهم العلاقة .

وبالاضافة ، ليس بإمكان الادراك ان يقيم علاقة بين المواضيع الفردية الخاصة على حساب بُعد الزمان والمكان وجوهر (الاشياء). وليس من الممكن ان تشكل معرفة علاقة بدون ادراك الشروط المتعلقة لأن ذلك هو اساس العلاقة ومعرفتها . وليس صحيحاً أن كل الشروط المتعلقة تُدرَك حين تدرك

العلاقة وذلك لأنها تبدو انها لا تدرك ابداً (في ذلك الحين) ، وليس من المنطقي أن نعتبر شيئاً ما انه يُدرَك ما لم يبدُ انه يُدرَك ، وذلك لأننا لا نعتبر هذا الشيء نتيجة حقاً، وإلا، كنتيجة لإدراك حلقي (ذوقي) عندما نذوق شيئاً ما، يحدث ادراك لونه ايضاً .

ولو قلنا بأن علاقة يمكن فهمها في حالة بعض المواضيع الخاصة التي توجد وقت ادراك علاقة اللامتبدل ، فان هذه المواضيع الفردية فقط (الحاضرة وقت الإدراك) يمكن اعتبارها رموزاً للاستدلال ، وليس سواها . ان علاقة تقوم بين زوج من المصطلحات لا تخدم كأساس لاستدلال بين زوج آخر: ويكون هذا تمادياً في غير محله . ان احتكاكاً نظرياً يقع بين عين دفاداتا والجرة لا ينتج معرفة للماء وذلك لأن الصفات الأساسية للاحتكاك تقوم على معرفة الموضوع بالنسبه لمكان وزمان معينين .

... المواضيع الفردية تختلف: وهكذا، لدى الاحتكاك بموضوع، لا يُدرَك موضوع آخر ، وذلك بسبب الاختلاف في شكلها . واذا لم نعترف باختلاف الشكل فإن كل أنواع الدخان على جبل يوضع في فئة الدخان ، وبحدوث هذه الانواع لا يؤدي الادراك الى استدلال النار ، وذلك لأن العلاقة (اللامتبدلة) القائمة بينهما لا يدركها المُدرِك كما يدركها ساكن جزيرة مليئة بالجوز الهندي .

إنك تصل الى نتيجة خاطئة ان كنت تصل ، من معرفة ما له علاقة بالنار، الى معرفة العلاقة (بينهما) . اذن الدخان هو كمعرفة الرموز ... وهذا لا يفسر بأي شكل . لماذا لا نعترف اذن أن معرفة الواحد (الدخان) تعتمد على معرفة الآخر (النار) ؟..

إن كنا نقر أنه حق بدون معرفة علاقة متبادلة يؤدي الدخان الى معرفة (النار على الجبل) ، فاننا نسأل عندئذ فيما اذا كان تدخين الدخان قد وُجد

Scanned with CamScanner

هناك الآن او منذ وقت طويل ، او انه قد وجد بسبب علة اخرى او بدون علة ...

وفي انعدام (غياب) أي عامل استنتاجي للبرهان على أي من هذه الامكانيات ، فان الامكانية الوحيدة الباقية ، هي ان نؤمن في حدوث الظاهرة بالصدفة ، وذلك لأن طبيعة الكون معقدة . وفي حالة الحدوث بالصدفة ، ليس شرعياً ان نفترض أنه لن يكون للحدوث علاقة بزمان أو مكان معين ، وذلك لأنه حتى في حالة حدوث الظاهرة بالصدفة ، لا يلاحظ عدم إرجاعها للزمان والمكان . إن ظاهرة بدت بدون سبب يكون لها وجودها بعلاقتها بزمان ومكان معينين . وفي ظروف كهذه ، حتى بعد ادراك النار ، لا يمكن ان تكون هناك معرفة استدلالية للنار لأن استدلالاً كهذا لا يُقبل .

١ ـ لكي ندحض استدلالاً قائماً على معلول ،
علينا أن ندحض المعلول ذاته

لا توجد معرفة للشيء المستدل لأن الدخان لا يبرهن على انه معلول . لا يمكن اعتباره كمعلول لأن توقف وجوده لا يدرك (١) . ولو قيل ان (فناء الدخان) يدرك مباشرة ، فهل يكون للادراك المباشر شكلاً ايجابياً او سلبياً؟ ان كان في الشكل الايجابي ، أيكون موضوع ذلك الادراك دخاناً او شيئاً آخر او لا شيء؟ اذا كان الادراك هو ادراك الدخان، اذن يقوم الادراك، وموضوعه الدخان ، على وجود الدخان وليس على نفيه . واذا كان الادراك هو ادراك شيء ما آخر ، عندئذ لا يؤكد الادراك نفي الدخان لأنه يكون من طبيعة هذا

---

(١) في الفلسفة الهندية ، ما ينتج في الزمان يجب ان ينتهي في الزمان .

الشيء الآخر ؛ ان المعرفة توطد وجود ذلك الشيء الذي هو موضوعها ، واذا كان الادراك هو ادراك لاشيء ، فانه لا ينفي الشيء او يثبته .

واذا كان الادراك من طبيعة سلبية ، فهل يكون موضوعه الدخان او شيء ما آخر او لاشيء ؟ اذا كان الدخان موضوعها ، فانه يؤكد على وجود الموضوع ولا ينكر وجوده (بما انه كائن في كيان موضوعه) . واذا كان موضوعه شيئاً آخر فإنه لا ينكر وجود الدخان بما انه يتعلق بشيء ما آخر ويحمل منه موضوعه . واذا كان موضوعه لا شيء ، فانه لا يكون قادراً على النفي او الاثبات .

ولو قيل أن الفناء هو غاية الوجود ويصبح موضوع الادراك ، فلا يكون الجدل ماهراً لأن الفناء موضوع مختلف بكليته . ويؤكد أي ادراك يتعلق به على واقع الفناء ، ولا يقدر ان ينكر وجود شيء ما . وكون فناء (شيء ما) يُدرَك لا يبرهن على غاية وجود اي شيء ، ذلك لأن الادراك محدد بموضوعه ولا يؤكد سوى وجوده . هكذا ، ماذا نستفيد من نكران اي شيء ؟؟

ولو قلنا أنه في معرفة فناء (الدخان) ، لا نصل الى معرفة طبيعة الدخان ، وهذا القول في جوهره نكران للدخان ، فإننا نستطيع أن ننكر العوالم الثلاثة (١) ، وذلك لأن في إدراك فناء (الدخان) لا يوجد إدراك للعوالم الثلاثة ، وهذا لا يعني أن العوالم الثلاثة تفنى .

٢ ـ نقد فكرة العلاقة بين الأضداد

إذا كان نكران الدخان يعني ضد الدخان ، إذن ، ماذا نعني بكلمة ضد ؟ هل هو « ليس ذاك » أو ليس من تتابع الوجود أو أنه لا يُدرك مع أن ضده

---

(١) الارض والفضاء والسماء .

يوجد ، أو انه معلول لذاك أو انه وسيط لفعل يختلف (عما يصدر عنه) أو انه يُنتج بأسباب مختلفة تماماً ، أو انه لا يعتمد على ما يعتمد عليه الضد ؟

ا – لو كان الضد بشكل « ليس ذاك » ، لعنى نكران العوالم الثلاثة وليس نكران الدخان فقط وذلك لأنه يوجد ضد بشكل لا يكون هو للعوالم الثلاثة .

ب – وإذا كان عدم تتابع الوجود يعني الضد فإن ضداً مشتركاً يحدث بين الماضي والحاضر والمستقبل ...

جـ – اذا كان الضد متضمناً في شيء لا يُدرك بينما يوجد ضده ، فإنه يلاحظ أنه موضوعٌ لا يُدرك بسبب البعد الخ . وإن مانعاً كهذا البعد لا يبرهن على عدم وجوده .

ماذا نعني عندما نقول ان شيئاً ما لاسباب معينة ، لا يُدرك مثلاً في حالة فناء المواضيع كالدخان والجرة .

من هو الذي لا يدرك ؟ هل ان شخصاً واحداً أم أشخاصاً لا يدركونه ؟ إذا كان وجود (الموضوع غير المُدرَك) يُنكر لأن فرداً لا يدركه ، فلكون هذا خطأ وذلك لانه يمكن لشخص آخر أن يدرك ما لم يدركه الاول بسبب البعد أو اي سبب آخر . وطالما ان المسألة هي هكذا ، والفناء قد وقع ، فمن الممكن ان لا يدرك الانسان ما يمكن ان يدركه إنسان آخر .

اذا لم يُدرك (الموضوع) اي مدرك فما تكون قاعدة الاستدلال ؟ والقول « ان كل المدركين تنقصهم هذه المعرفة » فرضية لا استدلال لها ، وذلك للصعوبة الكبرى لمعرفة العقول الاخرى (بسبب) اختلافها عن عقولنا .

والموضوع ، عندما يفنى ، هل نعتبر فناءه لمدة معينة ولمكان معين ام للأبد؟ إذا كان فناؤه بالنسبة لمكان معين ، او زمان معين فيكون انعدام وجوده غير معروف لأن المعرفة توجد فقط عندما يوجد فقط . وإذا كان فناؤه بالنسبة

لكل الأزمان والامكنة ، فإن هذا القول خطأ لانه لا يوجد برهـان محدود ، وبدون هذا البرهان لا يقبل اي شيء .

وكيف يمكن لموضوع ، بعد فنائه ، اي بعـد تجرده من مميزاته (كاللون والشكل والاسم) أن يحتفظ بصفة كونه موضوعاً ؟ ومتى يفقد كل صفاته ؟ هل في الزمان الذي يُعرف فيه أم في زمن توقفه عن أن يُعرف ؟ وإذا كـان الاول ، أي في الزمان الذي يعرف فيه ، فمن العجيب انه يعرف مـع ان لا صفات له .

وإذا قيل ان (صفاته تفقد) عندما يتوقف عن ان يعرف ، فإن هذ االقول سخيف ، وذلك لان الموضوع يمكن ان لا يعرف بسبب البعد مثلاً ، ومع ذلك يمكن ان يوجد ولا يتجرد من صفاته

د – وإذا كان الضد معلولا لشيء ما ، فإنه يكون عندئذ ، لانه معلول العصا ، ضداً لها (وليس للجرة فقط) . (وإذا قيل ان العصا ليست مسئولة بشكل مباشر عن فناء الجرة لكنها مسئولة عنها من خلال فعلها) فيكون هذا القول لا منطقياً ، وذلك لان الفعل (الفناء) لا يدرك بمعزل عن العصا .

هـ – اذا كان جوهر التضاد في كونه سبباً ما يضاده ، فإن ذلك خطأ ايضاً وذلك لأن فناء (الجرة او الدخان) لا يخلق الجرة ، او الدخان . ولو كان التضاد في كونه سبباً ، اذن لناقض اللاوجود معرفة اللاوجود (طالما ان الاول ينتج عن الثاني) .

و – اذا كان التضاد يمثل كونه سبباً لافعال مختلفة ولمعلولات مختلفة ، فإن كل شيء في هذا العالم يتناقض .

ز – وليس صحيحاً ان التضاد ينتج بواسطة علل مختلفة ، وذلك لأن الجرة ، وفناءها ينتجان عن ديفاداتا واحد . واذا كان التضاد بـين المواضيع الموجودة

وغير الموجودة يلمع في انها تُنتج باسبابها اللامتبدلة ، فيكون ان جميع الاشياء تتناقض وذلك لأنها تنتج بشكل خاص بواسطة اسباب مختلفة .

ن – اذا كان الاستقلال والاعتماد رمزين للضد ، فإن التضاد قائم بين الذات والمعرفة (الذات) ، ويكون فنـــاء الجرة مناقضاً لأي شيء آخر لأن عملية الاستقلال والاعتماد مشتركة للاثنين .

٣ : استحالة فهم العلاقة بين العلة والمعلول

لا توجد امكانية لفهم العلاقة بـين العلة والمعلول . واذا أدرك المعلول بعد العلة ، فيكون الاعتبار كما يلي : هل أدرك المعلول بعد ادراك العلة غير الموصوفة او العلة الموصوفة ؟ اذا اتى (ادراك المعلول) بعد ادراك العـــلة الموصوفة ، تتكون العبارة خطأ لأن العلة غير الموصوفة لا تُدرك وهكذا لا تخضع للتجربة واذا اتى بعد ادراك العلة الموصوفة فتكون العبارة خطأ ايضاً ، لأن العـــلة الموصوفة لا تكون العلة (١) .

عندما يُعتبر غزل الصوف علة القماش – ايكون هذا الاعتبار صحيحاً لأن الغزل يسبق القماش او لأنـــه يُدرك اولاً ؟ واذا كانت العلة هي لأن الغزل يسبق (المعلول ، اذن لا تكون عندنا عـلة خاصة للصوت الذي ينتج بواسطة الأثير ، وذلك لأنه توجد اشياء عديدة تنتج اشياء اخرى كثيرة وتسبق الصوت) .

واذا كان علينا ان نعترف فقط ان هذه السوابق التي تقوم على امثلة ايجابية او سلبية ، هي علل معلولات خاصة . لأن المعلول المتبدل يوجد بواسطة هـذه

---

(١) وذلك لأنهـــا لا تشترك مع مظهر المعلول حتى ينتج المعلول ، ومتى اشتركت مع المعلول فانها لا تكون السبب .

Scanned with CamScanner

العلل ، فماذا نعني عندئذ « بالايجاب » « والسلب » او النفي ؟ اتكون العلة شيئاً آخر له علاقة ايجابية او سلبية ؟ فإذا كانت العلة، فإنه لا شيء يجعل من السبب ان يكون هو السبب . واذا كان شيئاً ما مختلفاً ، فإنه يستحيل علينا أن نعرف ان كان قد سبق الآخر ! وانهما وجدا معاً او انهما لم ينتجا معاً .

واذا قيـل ان تتابع (العلة والمعلول) يحدد ضمن نظام معرفتهما ، فإن مـا ذكرناه ينطبق على عملية المعرفــة ايضاً لأنها هي الحقيقة كما توجد، الحقيقة التي لا تعرف وليس شيئاً آخر . هكذا نرى ان ادراك الخيط يتبع ادراك القماش ؛ وبالمثل ، يوجد الادراك ذاته لشيئين ، ولا فرق بين الاثنين ، ولا علاقـــة لعلة ومعلول بينهما. وهكذا لا تختلف المعرفة عن موضوع المعرفة ، وذلك لأن كليهما قد شكلا الوجود ولا شكل آخر لهما – في الواقع ، هما واحد وذات الشيء .

ولهـذا السبب لا تعرف معرفة العلة والمعلول . ان المعرفة المولدة لا تعرف ذاتها لأنه لا معرفة ثانية إلّا هي . ولو قيل انه بدون فعل ثانوي للمعرفة لا بـد وان تعرف بذاتها ، فلماذا لا نقول بأنهـــا لا تعرف بذاتها طالما ان غياب فعل ثانوي للمعرفة مشترك بين الاثنين ؟

ولا تكون المعرفة علم الموضوع ذاته. (وإذا سألت) كيف لا توجد معرفة الموضوع ، فان الجواب يكون : هل نحصل على معرفـة (الموضوع) من مجرد وجود الموضوع او لأنها لا تنتج عن الموضوع ؟ اذا كان الموضوع يُعرف لمجرد وجوده فإنه يلزم ان يُعرف العالم كله ، وذلك لأن مجرد الوجود موجود هنـــا ايضاً . وإذا قلنا ان المعرفـة تنتج عن الموضوع ، فيكون اذن معرفة جديدة تنتج عن العيون والندر والله والخ. .واذا قلت ان موضوعاً يقدر ان ينتج معلولاً خاصاً (معرفة) فيكون ذلك حقاً ، لكن لا يكون هنا صحيحاً لأنه لا يبرهن عليه بالتجربة ، وذلك لأن المعلول هو نتـــاج كامل منظم للعلل والشروط . وهكذا (حسب رأيك) يؤدي مثل معرفة الموضوع الى معرفـة بمجموعة العلل

كلها . (وإذا قلت) بأن المسألة لا تكون ذات الشيء في الشروط المسببة ، ولا تكون ادراك حق الموضوع ذاته ؛ وفي انعدام تلك ، لا توجد معرفة للعلاقة بين العلة والمعلول ، وبما انها لا تُعرف ، لذلك لا يوجد استدلال للعلاقة من إدراك المعلول .

وبعد مشاهدتنا للمعلول ، هل يتذكر الشخص المستدل او ايعرف العلة ؟ يستحيل ان يتذكرها ان لم يكن قد عرفها اولاً .

وإذا هو عرف العلة ، فهل يعرف العلة الموصوفة او غير الموصوفة ؟ اذا عرف الاولى ، فانه يخطىء لأن العلاقة اي (المعلول) لا تُبرهَن ، وبدون علاقة كهذه لا يمكن معرفتها .

وإذا عرفنا انها علة غير موصوفة ، فيكون علينا ان نحددها ان كانت علة كهذه توجد او لا توجد . وقولنا انها توجد لا يعتمد على العقل ، لأنه يقال ان العلة ، تسبب نشاطاً ما ، مثلاً ، يقال عن موضوع ما انه مادي لأن المادة فيه . وحسب رأيك ، لا توجد أية علة لأي امتداد من الوقت بدون أن تنتج عدداً من المعاملات . وإذا قلت انها لا تنتج (معلولات) مع انها تملك قدرة انتاجها ، فإنها تبطل أن تكون علة ولا شيء . وإذا عُرف ما لا يوجد ، فانه من المدهش أن يعرف الانسان ما لا يوجد !

بعد أن عرفنا ما هو المعلول (الدخان) ، كيف نعرف العلة او القبلية المسببة او المعلول الذي تسبقه العلة ؟ وإذا عرفت العلة ، فإنك تصل عندئذ الى هذا القول « توجد علة لأنه يوجد معلول » . هذا الاستدلال شبيه بالقول : « للبقرة روح لأنها سوداء » .

وإذا كانت قبلية علة المعلول هي التي تُستدل ، فهل ان تلك القبلية تتضمن في معلولها علاقة لوجود العلة ، او مجرد الوجود او انموذجاً من نماذج (الوجود)؟

وإذا كان الاستدلال بالنسبة لعلاقته بوجود العلة ، فان هذا لا يكون صحيحاً ، لأن ذلك يكون موضوع الادراك ، ولا توجد صحة في التكلم عن الاستدلال حيث يوجد ادراك ؛ وإلا فان قاعدة الاستدلال ذاتها (المعلول) تصبح موضوع الاستدلال . وكما يقال عن مواضيع مشتركة يوجد البرهان عما عرف الآن . وبالمواضيع المشتركة نعني تلك المواضيع التي يمكن ان تكون مواضيع للادراك وللاستدلال .

وإذا كان وجود (القبلية المسببة) لوحدها موضوع الاستدلال ، فإن ذلك ايضاً يكون موضوع الادراك ، ولا تحتاج الى استدلال . ويلاحظ هنا ان المشاركة في وسائل البرهان [1] يبرهن ما عرف الآن او يقيم الدليل على ما هو كائن .

واذا عنت قبلية العلة صفات اخرى ، وهذا يعني انها تُستدل ، فان تلك القبلية تكون موضوع الادراك ولا تحتاج لأية وسيلة اخرى لكي تعرف . ولا توجد أية علة للادراك مثل البعد والمسافة والعوائق الاخرى . وكما يقال «في حالة الخاصية الفردية» لا يوجد إدراك » . إن الخاصية هي لوحدها موضوع الاستدلال ، ولا نعرف أي شيء له علاقة بها . وفي انعدام معرفة كهذه لا يمكن وجود استدلال من رمز يرمز الى الشيء المعرف ، وبالنسبة لك يا (نيابابيكاس) لا توجد معرفة وراء النماذج الستة [2] . ولكن اذا قبلت اي انموذج آخر فانه يكون ضدك . وإذا تجادلنا أن القبلية السببية هي صفة أخرى وُتستدل من رمز (الدخان) فان العلل الأخرى كالفراغ والله الخ. لا تكون معروفة .

وإذا قبل أن ما يُعرف هو المعلول الذي تسبقه العلة ، فان العبارة تظهر سخافة العقل . لماذا ؟ لأنه اذا أدرك المعلول في طبيعته الاساسية (كالدخان) ،

---

(١) يعني انه يدرك بالادراك والاستدلال .

(٢) الجوهر ، الصفة ، الفعل ، الشمول ، الفطرية والسلب .

فما هو النفع من الاستدلال ؟ وإذا قيل أنه يمكن الحصول على معرفة الشامل بالادراك او الاستدلال ، فاذا كان الشامل غير واقعي ، فتكون وسائل التأكيد على الشامل غير ضرورية . وإذا كان علينا معرفة المعلول (ذاته) من خلال الاستدلال ، فلا توجد وسائل لمعرفة علة أي شيء ، ويستحيل عندئذ معرفة العلة التي لا تُعرف وعلاقتها بالزمان والمكان الخ .

وبرؤيتنا للعلة ، ليس من الممكن أن نستدل المعلول ، وذلك لأن علة المعلول هي مجموعة الشروط السببية كلها . وإذا كانت (هذه المجموعة السببية) تُدرك فلا توجد وسائل اخرى تؤدي الى معرفتها . وعندما يُدرك الرمز ، تُتذكر معه العلاقة الشاملة ويعتبر الرمز وتخلله بالموضوع المستدل.لكن مجموعة الشروط السببية لا تدوم طويلاً .

وإذا أردت أن تقول ان إدراك جزء من مجموعة الشروط السببية يجعلنا أن نستدل على المعلول ، فلا يكون هذا القول صحيحاً ، لان جزءاً من مجموعة الشروط السببية لا يكون الناتج (للمعلول) وشيئاً ما يجب أن يكون الناتج عندما ينتج المعلول . ولكن ذاك الذي يقدر أن ينتج المعلول لا يبقى موجوداً عندما يُعرف المستدل.وما لا يكون جزءاً من مجموعة الشروط السببية لا يؤدي الى معرفة المعلول .

د ـ برابودها ـ كاندرودايا

الانفعال : (وهو يبتسم) . حمقى هم الذين يتخيلون أن الروح هي شيء ما يختلف عن الجسد .. وان الناس يحصدون جزاء الافعال في عالم آخر .

هكذا نتوقع أن نجد ثمراً من الاشجار التي تنمو في الهواء ! إنهم يخدعون الناس بما يخلقونه في مخيلتهم . هم يؤكدون وجود ما لا يوجد ، وفي خلافاتهم

المتكررة يحاولون أن يوبخوا نيانيكاس(١) الذين يتفوهون بكلمات الحقيقة. من رأى الروح موجودة في حالة منفصلة عن الجسد ؟ ألا تنتج الحياة عن الشكل السامي للمادة ؟ انني أعتبر ما أقوله جيداً . انهم يخدعون العالم ويخدعون أنفسهم ، وعلى أي أسس يقيمون الفروق بين الكائنات التي تتشكل من أجسام تمتلك ذات الاجزاء والاعضاء ، كالفم مثلاً ؟

لماذا يؤكدون أن هذه المرأة تخص شخصاً واحداً ، وأن هذا الشيء يخص شيئاً آخر ؟ هذه فروقات لا أعرفها . الذين يتساءلون إن كان ذبح الحيوانات ، والانغماس في الملذات التي تقودها الانفعالات وأخذ ما يخص الغير شرعياً او غير شرعي ، لا يعملون حسب الغاية الرئيسية للحياة . (وهو يتأمل بكبرياء) كارفا كاساسترا بعقائدها الواضحة للجميع والتي قامت على وضوح الحواس ، وتعترف فقط بعناصر التراب والماء والهواء والنار ، وتعلن ان الحب ووسائل المعيشة هي مواضيع الوجود الانساني ، وتؤكد أن المادة تمتلك الذكاء ، وتنفي وجود أرواح منفصلة ، وتؤكد ان الموت رحمة ، كتبها فيا كاسباتي (براهسباتي) ، وهو مؤمن في هذا المنهاج . وسلمها الى مادي ، علمها الى تلاميذه ، وهؤلاء التلامذة قد علموها بدورهم لأتباعهم . وهكذا انتشرت في العالم .

يدخل مادي مع أحد تلامذته

المادي : أنت تعلم يا ولدي أن التشريع (قانون العقاب) الذي يخافه الناس فيقومون سلوكهم ، هو العلم الوحيد ، ويتضمن كل شيء آخر . الفيدا الثلاث كذب . فلو أن السماء تُحصل بواسطة الكهنة والطقوس والعبادات وفي فناء المادة ، فلماذا لا نحصل على الثمار من رماد الشجرة التي احترقت بنار الغابة ؟

---

(١) الذين لا يؤمنون بالفيدا .

واذا صعدت فريسة العبادة الى السماء ، فلماذا لا يقدم الأبناء آباءهم ضحايا ؟ واذا كانت تقدمات الدفن تغذي الميت ، فلماذا لا ينتعش لهيب شمعة منطفئة عندما نصب الزيت عليها ؟

التلميذ : معلمي المحترم ، اذا كانت غاية الحياة هي إحياء الشهوات ، فلماذا يتنكر هؤلاء الناس للملذات ، ويخضعون للألم الناتج عن اذلال الجسد ؟

المادي : هؤلاء الحمقى هم ضحايا ساسترا ويعيشون بالأمل . لكن هل يقارن الصوم والاستعطاء والندامة والتعرض لحرارة الشمس المحرقة بعناق امرأة جميلة؟

التلميذ : هل يعذب هؤلاء الزهاد أنفسهم حتى يزيلوا السعادة التي تمتزج بهذا الوجود البائس ؟

المادي(يبتسم): أيها الغبي ، هذه هي حماقات هؤلاء الرجال غير المستنيرين. يقولون عليك ان تلقي بعيداً بملذات الحياة لأنها تمتزج بالألم . ولكن أي انسان عاقل يلقي بسنبلة أرز بيضاء بعيداً لأنها مغطاة بالشوك ؟

الانفعال : الأفكار التي يُفترض أنها ستتحقق في المستقبل ملذة للسمع . (يبدو فرحاً) أيها المادي .. انت صديقي الحبيب .

المادي : (ينظر الى الملك العظيم (الانفعال) ويتقدم نحوه) : لتكن منتصراً . المادي يحييك .

الانفعال : ان غبطة الشر لا تبارى .

المادي : بكرمك نحن سعداء . يرغب الشر بعد ان أتم ما أمر به ان يلمس قدميك ، لأن الذي يقضي على اعداء سيده يكون مباركاً ويشاهد وجهه الجميل بفرح عظيم ، ويمرغ نفسه أمام قدميه اللوتس .

الانفعال : ما هي الفتوحات التي قام بها الشر ؟

المادي : جعل أفضل النـــاس يهجرون الطريق الذي عبّدته الفيــدا ، ويتبعون ميولهم الخاصة ، وهذا العمل لا يخصني ولا يخص الشر ، وذلك لأن جلالتك ألهمتنا الشجاعة. الناس الذين قضي عليهم ان يقوموا بواجبات منحطة، الذين خلقوا آخراً (١) قد تنكروا للفيــدا الثلاث ؛ فمنهم الهادىء والأمانة وغيرهما (٢) ؟ ومن يقرأون الفيدا يقرأونها فقط من أجل معيشتهم . ان المعلم براهسباتي قد أعلن أن القيـام بالعبادة وقراءة الفيـدا والندامة ودهن الجسد بالرماد هي وسائل يحاول الضعفاء أن يحصلوا على معيشتهم بواسطتها .

---

(١) الجيش ، الطبقات المستعبدة والفلاحون .

(٢) هذه هي شخصيات في الرواية .

الفصل الثامن

الجاينسية

الجايناس هم أتباع فاردهامانا (ماهـافيرا) (٥٩٩ – ٥٢٧ ق. م) الذي نظم عقيدة تيرثانكاراس (مؤسسو الطريق) ورشابها ، وآبلناثا ، وأريستلنمي (وكلهم ذُكروا في ياجورفيدا) .

لا يعترف منهاج جاينا بالفيدا كمرجع . وتنـــادي بحقيقة منهجها هي على أساس اتفاقها مع الواقع . ويقال ان منهجها الذي صيغ لدراسة الكون وفهمه قائم على المنطق والتجربة .

إن معالم جاينا المركزية هي تنظيمها الواقعي للكيان ، ونظريتها في المعرفة وعقائدها المشهورة عن سيادفادا وسبتانهاجي – وأخلاقها الزاهدة .

يعترف الجايناس بخمسة أنواع للمعرفة : ١ – ماتي او العلم العـــادي الذي يتضمن الذاكرة والتعرف والاستقرار. ٢– شروتي وهي المعرفة المستقاة بواسطة الرموز والاشارات والكلمات وتتضمن الانتباه والتركيز والفهم وناياا اي مظاهر

معاني الاشياء . ٣ – أفادهي وهي المعرفة المباشرة للاشياء عن بعد او في الفراغ (التبصر) . ٤ – ماناهبا ريايا او معرفة أفكار الآخرين . ٥ – كفالا أي المعرفة الكاملة التي تدرك الكل . وتخضع الانواع الثلاثة للخطأ ، أما الاثنتان الاخيرتان لا تخضعان .

والوعي هو جوهر الذات (الروح) ، أما دلائله هي الادراك والذكاء . والإدراك هو معرفة بسيطة ، والذكاء هو معرفة فكرية . ويعتنق الجاينساس نظرية الادراك الحسي المتوسطة ، ويقولون ان الاشياء هي وقائع فوق عقلية . والعلاقة بين المعرفة وموضوعها هي علاقة خارجية بالنسبة للمواضيع المادية ، على الرغم ان هذه العلاقة تختلف عن الادراك الذاتي . وكما أن النور والاشياء تفصح عن ذاتها ، كذلك تفصح جنيانا (الحكمة) عن ذاتها وعن أمور اخرى . وتعرف الذات بالتتابع لدى معرفة أي موضوع .

وفي حالتها الكاملة تكون الروح جنيانا (الحكمة) النقية ودارسانا أي المعرفة والحدس . وفي حالتها غير النقية توجد أجواء مزعجة ، انفعالات وعواطف تسبب سيلان المادة الى الداخل وتمنع الروح من أن تمارس وظيفتها الطبيعية. الأرواح هي جواهر تتصف بالذكاء ، والفروق بينها تعود الى درجات علاقتها او اتصالها بالمادة .

إن عقيدة نايا (معالم او مواقف) هي مظهر هام لمنطق جاينا . فالمعرفة هي إما معرفة الشيء كما هو في ذاته (براماتا) او معرفة الشيء في علاقته (نايا). وتعطينا النايايس معرفة شيء من مواقف خاصة ووجهات النظر هذه النسبية تكون تجريدات منها نعتبر الحقيقة . والنايايس سبعة في عددها . وفي سابتابها (الأشكال السبعة) نستعمل الحكم في طرق سبعة مختلفة لكي نميز ونعرف الصفات المتعدده للموضوع . وتقول الجاينسية أن المعرفة كلها إما جزائية او

ممكنة . وتمدنا بـ « نوعاً ما » او « ربما » او « يمكن » . وهذه هي عقيدة سيادفادا .

وتدرس الجايفنسية الكون كله وتشير الى انه نماذج لجينا واجينا (الوعي واللاوعي) المستقلة اللامحكومة والدائمة . وتتألف الاشياء الحية من روح وجسد . وتتميز الأرواح عن الجسد ، وهي خالدة ، وينقسم اللاوعي(اجينا) الى قسمين رئيسيين : ذلك الذي يكون بدون شكل (اردبا) مثل دهارما (مبدأ الحركة) ، وادهارما (مبدأ الراحة) ، القضاء والزمان ، وذلك الذي يكون بشكل (روبا) مثل يودجالا او المادة . ويعتقد الجايناس في البنيان الذري للوجود .

ان علة تجسد الروح هي حضورها في ما يسمى مادة (كارميك) . ولا تنفصل الروح عن المادة حتى تتحرر نهائياً . ويتم طريق الخلاص من خلال « الجواهر » الثلاثة – الايمان الصحيح والمعرفة الصحيحة والسلوك الصحيح . والايمان الصحيح هو الاعتقاد بالوجود الواقعي (تاتفا) ، والمعرفة الصحيحة هي معرفة الطبيعة الواقعية بدون شكل او خطأ ، والسلوك الصحيح هو ممارسة الفضائل الخمس : ١ – اللاعنف (اهيمسا) ٢ – قول الصدق ٣ – عدم السرقة ٤ – التعلق بالامور الدينية ٥ – قول الصدق . وكان الجايناس اول من جعلوا من اللاعنف قاعدة للحياة .

ان عقيدة «التحرر» في عقيدة الجايناس هي تميز النفوس الموهوبة بالصفات التي هي أوصاف المبدأ المقدس في المناهج الاخرى، مثلا ، الهدوء التام، المعرفة التامة والقدرة التامة .

تعتمد المنتجات في القسم الاول من هذا الفصل على كتاب شري او ماسناتي آشاريا (تاتفا رشاد هيجاما سوترا) .

١ _ تاتغا رشاد هيجاما سوترا

الفصل ١

١ – الاعتقاد الصحيح (١) والمعرفة الصحيحة والسلوك الصحيح – تشكل الطريق الى التحرر .

٢ – الاعتقاد بالأشياء المؤكدة كما هي (الاكيدة) هو اعتقاد صحيح .

٣ – انك تصل الى هذا الاعتقاد بالحدس والفهم .

٤ – النماذج (تاتفاس) هي ارواح (او ذوات) (جيفا) ولا ارواح ، هي:
١ – سيلان داخلي لمادة كارمي الى الذات ، ٢ – وعبودية الذات للذة المادة ،
٣ – وايقاف سيلان مادة كارمي الى الذات ، ٤ – واحراق الذات لمادة كارمي
٥ – وتحرر الذات من المادة (٢) .

٥ – وتعرف هذه النماذج باسمها وبتمثيلها (وصايتها) وبسلبها وبحالتها الراهنة .

٦ – يُستقى الفهم من المصادر الخارجية ، اي الكتب المقدسة والوصايا ، ونصل اليه بالمعرفة الصحيحة وبالمعرفة الجزئية .

---

(١) ليس الاعتقاد الصحيح شبيهاً بالايمان . وليست سلطته خارجية او توقراطية : انه المعرفة التي نستنتجها بالعقل ولا نشك بشهادتها . وطالما انه يوجد شك لا يوجد اعتقاد صحيح ، ويجب ان لا يقضى على الشك ، بل يجب ان يهدم .

(٢) بعض كتب الجايناس تتحدث عن نماذج تسعة ، فتضيف الاستحقاق واللااستحقاق (الجزاء والعقوبة) .

Scanned with CamScanner

٧ – نصل الى الفهم (باعتبارنا للشيء وعلاقته) بوصفه، بفطريته (طبيعته)، بعلته، بمكانه، بديمومته، وبتصنيفه.

٨ – ونصل اليه ايضاً بوجوده وعدده ومكانه وامتداده وزمانه وفترة زمانه وكيفه وكمه.

٩ – المعرفة خمسة انواع: المعرفة العادية، معرفة الكتب المقدسة، المعرفة فوق العادية، المعرفة العقلية، والمعرفة الكاملة.

١٠ – وتشكل هذه الانواع وسيلتي[١] المعرفة الصحيحة.

١١ – النوعان الأولان للمعرفة الصحيحة يعتمدان على الوسيط.

١٢ – والانواع الثلاثة الباقية مباشرة.

١٣ – المعرفة العادية، التذكر، التعرف، الاستقرار، والاستنتاج لا تختلف في المعنى.

١٤ – نحصل على المعرفة العادية بواسطة الحواس والعقل.

٢٠ – معرفة الكتب المقدسة تسبقها المعرفة العادية دوماً.

٢٣ – المعرفة العقلية نوعان: معرفة الأشياء العقلية البسيطة، ومعرفة الاشياء المعقدة.

٢٥ – الاختلاف بين المعرفة العادية وفوق العادية هو اختلاف في النقاء والفطرية وموضوع المادة.

٢٦ – موضوع مادة المعرفة العادية ومعرفة الكتب المقدسة هو الجواهر الستة ولكن ليس أوصافها كلها.

---

(١) الوسيلتان هما المعرفة المباشرة وتلك التي تعتمد على الوسط.

٢٧ - موضوع مادة المعرفة فوق العادية هو المادة (١) .

٢٨ - وأحذق شكل لتلك المادة هو موضوع مادة المعرفة العقلية .

٢٩ - موضوع مادة المعرفة الكاملة هو كل الجواهر وكل اوصافها .

٣١ - المعرفة العادية والروحية وفوق العادية يمكن أن تكون معرفة خاطئة .

٣٣ - وجهات نظرنا ؛ هي : تصورية ، عامة ، منتشرة (متوزعة) ، عملية وصفية ، خاصة ، وفاعلة .

ملاحظة : (جوهري) يعني ، يعود الى الجوهر . وفروعه هي :

تصورية : ليست صرفياً . اعتبار شيء كواقع او حقيقة . التحدث عن حادثة ماضية ومستقبلة كأنها حاضرة . التحدث عن شيء في اليد كأنه واقعة تامة .

عامة او مشتركة : النوع كمجموع . نوع من الاشياء يُطلق عليه ذات الاسم .

منتشرة : تجزئة اصطلاح عام الى انواعه ونظمه وأجناسه .

ملاحظة : (نموذج) ما له علاقة بوصف الجواهر ، هو :

عملي : الحالة الفعلية (١) في لحظة معينة (٢) وفي زمن طويل .

وصفي : يشمل الدقة اللغوية وخاصية التعبير .

خاص : اعطاء الكلمة معنى ثابتاً وذلك من اصل عدة معان لها .

فاعل : ربط الاسم والنشاط المتعلق بالاسم .

---

(١) تشمل ايضاً الارواح المتجسدة ، لكن ليس اوصاف الارواح والاجساد .

ملاحظة : يمكن تمييز نايا عن نيكسبا . نيكسبا هي مظهر للشيء ذاته . نايا هي وجهة النظر التي منها نقول شيئاً عن الشيء ... اذا اعتبرنا العبارة هكذا ، فانها تكون وجهة نظر نايا ، اذا اعتبرنا الواقع الذي يبرر وجهة النظر يكون نيكسبا .

من النايايس السبع ، الاربعة الأولى التصورية ، العامة والمنتشرة والعملية ، تكون موضوع مواقف (وبين مواقف لها صلة بالموضوع الذي نأخذه بعين الاعتبار) . والثلاث الباقية ، الوصفية والخاصة والفاعلة ، هي كلمة موقف (ويعني ان لها علاقة بالكلمة التي تعبر عن الموضوع) .

لكل من المواقف السبعة مدلول وامتداد أكبر من الموقف الذي يتلوه . فالتصورية لها المدلول الاكبر ، والفاعلة لها المدلول الاقل . وتعمل التصورية في الواقعي واللاواقعي . والعامة تعمل في الواقعي فقط . وتعمل المنتشرة في جزء من الواقع فقط . وتعمل الوصفية في التعبير عن الواقعي فقط ، وتعمل الخاصة في تعبير خاص . والفاعلة تعمل في ذلك التعبير الخاص الذي يطبق على الاشياء خلال نشاطها الراهن .

المواقف الرئيسية سبعة . ولكنها اكثر من سبعة من الناحية العملية . وذلك تبعاً لوجهة النظر التي نعتبر بها الموضوع او نتكلم عنه (١) .

الفصل ٢

٧ – جوهر الذات هو الحياة والقدرة على التحرر وعدم القدرة على التحرر (٢) .

٨ – الانتباه هو الصفة المميزة للذات .

---

(١) هذا المقطع كله هو شرح المترجم (شارلز مور) لكلمة نايا .

(٢) الارواح الجسدية نوعان : احداهما تملك القدرة على التحرر والاخرى لا تملك .

Scanned with CamScanner

١٠ – الذات نوعان : دنيوية ومتحررة .

١١ – الذوات الدنيوية نوعان : تلك التي لها عقل والمجردة منه .

١٢ – الذوات الدنيوية نوعان أيضاً : متحركة وساكنة .

١٣ – الذوات الساكنة هي الاجسام الترابية والمائية والنارية والهوائية والنباتية .

١٤ – الذوات المتحركة هي التي لها حسّان (١) .

١٥ – توجد حواس خمس .

٢١ – وظيفة العقل هي علم معرفة الكتب المقدسة .

٢٢ – الاجسام حتى تصل الى النباتية لها حس واحد (اللمس) .

٢٣ – الديدان ، النمل ، والناس ، يمتلك كل واحد منهـا حواس أكثر من الذي يأتي قبلها .

٢٤ – الذين يمتلكون العقل هم العارفون .

٣٦ – الأجسام خمسة انواع: المادية ، السائلة ، المتمثلة ، الفاخرة ، وكارمي .

٣٧ – كل جسم اعظم من الذي يسبقه .

٤٠ – الأجسام الكارمية والفاخرة (٢) لا تخضع لأي عائق او مانع .

٤١ – وعلاقتها بالذات تكون بدون بداية .

٤٢ – وهي تمتلك هذه الذوات الدنيوية .

---

(١) هي التي لها حسان او ثلاثة او اربعة او خمسة حواس .

(٢) يشير هذا القول الى الاجسام العلوية التي تسكن عادة في عوالم اخرى اكثر اشراقاً من عالمنا .

الفصل ٥

١ – الاجسام غير الحية هي : مجال الحركة، مجال الراحة ، والفضاء والمادة.

٢ – تسمى هذه جواهر .

٣ – الذوات هي ايضاً جواهر .

٤ – الجواهر الخمسة الممتدة دائمة في طبيعتها وفي الزمان .

٥ – لكن المادة كيفية (تلمس وتذاق وتشم وتلون) . ملاحظة – في سوترا ٣ و ٥ ، الجمع يشير الى ان الذوات ليست لا نهائية ومميزة ، وهكذا هي اجزاء المادة .

٦ – مجال الحركة ، مجال الراحة ، والفضاء ، حتى الفراغ ذاته، هي جوهر واحد . هي مجموعات لا تتجزأ .

٧ – هذه الثلاثة غير قادرة على التنقل من مكان لآخر . جوهر الزمان غير قادر ايضاً على التنقل .

٨ – توجد براديساس (وحدات فراغ تشغلها ذرة مادة) لا يحد لها ، في مجال الراحة والفراغ وفي كل ذات . ومجموع البراديسا في مجال الفراغ والراحة والذات ولوكياكياسا .. يعني الكون (الكل ما عدا الفراغ الصافي) ذاتها .. انها لا تعدي الكل .

٩ – نقط الفضاء لامتناهية .

١٠ – الاجزاء المادية معدودة وغير معدودة (١) .

---

(١) وذلك حسب تراكيبها المختلفة .

١٣ – يحتاج السكون والحركة كل الكون .

١٥ – مكان الذوات للأجزاء اللامعدودة (للكون) واحد او أكثر .

١٦ – الذات ، وهي تعتمد على عظمة الفراغ وصغره ، تشكل الفراغ كما يشغل نور المصباح الفراغ (١) .

١٧ – وظيفة مبدأ الحركة والسكون هي ان تسند الحركة والسكون .

١٨ – وظيفة الفراغ هي أن تعطي مكاناً للجواهر .

١٩ – وظيفة مبدأ المادة هي أن تشكل قاعدة للاجسام والكلام والعقل والتنفس .

٢٠ – وظيفة مبدأ المادة ايضاً هي أن تجعل المتع الدنيوية والألم والحياة والموت ممكنة .

٢١ – وظيفة مبدأ الذوات هي أن تسند بعضها .

٢٢ – وظيفة مبدأ الوقت هي أن يوضح الوجود في الحاضر والتبدل والحركة والمدى القصير والطويل .

٢٣ – تمتلك الجواهر المادية خاصية اللمس والذوق والشم واللون .

٢٥ – للمادة شكلان : الذرة والجزيء .

٢٩ – الصفة المميزة للجوهر هي الكينونة .

٣٠ – الكينونة هي ملكية المجيء الى الوجود ، والذهاب من الوجود والدوام .

٣١ – الدوام يعني عدم فناء ماهية الجوهر .

---

(١) في غرفة صغيرة يشغل النور مجالاً اصغر من المجال الذي يشغله نور القنديل في غرفة اكبر.

٣٢ – تحديد الجواهر هو ان نحققها بتعظم (ماهيتها) وأن نعطيهـا مكاناً ثانوياً بالنسبة لحالتها المتبدلة (١) .

٣٨ – تمتلك الجواهر صفات وصيغاً .

٣٩ – الزمان هو ايضاً جوهر .

٤١ – تعتمد الصفات على الجوهر ولا يكون الجوهر اساساً لصفة اخرى .

٤٢ – الصيغة هي تبدل الصفة .

الفصل ٦

١ – اليوجا هي نشاط الجسد والكلام والعقل .

٢ – اليوجا هي السيلان الداخلي لمادة كارمي الى الروح .

٣ – الارواح التي تتأثر بالانفعالات لها سيلان دنيوي .

٤ – والأرواح التي هي بدون الانفعالات لها سيلان زائل مؤقت (٢) .

٦ – الاختلافات في السيلان ، تنبع عن الاختلافات في : شدة الرغبة ، النعومة ، الصفة الارادية للفعل ، الصفة اللاارادية للفعل ، الاعتماد ، والقدرة على الفعل .

١٢ – العطف على الكائنات الحية كلها ، وعلى من كرسوا أنفسهم للخدمة والاحسان وضبط النفس مع التعلق ، والتأمل والتسامح ، والقناعة – هي علل سيلان مادة كارما التي تحمل السعادة .

---

(٢) السيلان الزائل المؤقت يقلل من الولادات .

(١) يقود هذا السيلان الى دوائر الولادة والموت .

١٣ – التشهير بالمعرفة الكلية وبالكتب المقدسة وبالأخوة والدين وبالكائنات السماوية – هي أسباب سيلان مادة كارما التي تقـدر الى الاعتقـاد بالعقل العواضدي .

١٤ – سيلان مادة كارما الرائعة والتي تُعتقد انها تسلك سلوكا جيداً تسببه شدة النشاط الفكري الذي يسببه الانفعال .

٢٢ – سيلان مـادة كارما السيئة للجسد يسببها العقل المخدوع والجسد والكلام السيء على الآخرين ومدح الانسان لذاته واخفاء الصفات الجيدة والايحاء بملكية الصفات الجيدة .

٢٣ – سيلان مادة كارما الجيدة يسببها العقل غير المخدوع وكذلك الجسد والكلام والتأمل والتحرر وعدم اهمال الواجبات وممارسة الزهـد والعطف على الاخوة ، واتباع المعرفة الصحيحة ونقاء الاعتقاد الصحيح .

الفصل ٧

١ – يجب ان يكون النذر مجرداً عن الأذى والكذب والسرقة وعدم الضعة والتعلق الدنيوي .

٢ – النذور نوعان : نذر عال (سام) ونذر منحط .

٣ – لتثبيت النذور الخمسة في العقل، توجد تأملات خمسة لكل واحد منها.

٤ – التأملات الخمسة (للنذر ضد الاذى) هي : الحذر في الكلام، الاعتناء بالعقل ، الحذر في السير ، الحذر في رفـع الاشياء وانزالها ، والحذر في تنـاول الطعام والشراب (١) .

---

(١) يعني ان يكون الانسان حذراً حتى لا يقتل الكائنات الحية في طعامه او شرابه .

٥ – التأملات الخمسة (للنذر ضد الكذب) هي: تجنب الغضب ، والطمع، والجبن ، والطيش ، والتحدث حسب الوصايا المقدسة .

٦ – التأملات الخمسة (للنذر ضد السرقة) هي : السكن في مكان منعزل، السكن في مكان مهجور ، السكن في مكان لا يتدخل فيه احد، نقاء العطاء ، وعدم الجدال مع من يؤمن مثلك .

٧ – التأملات الخمسة (للنذر ضد عدم العفة) هي : رفض الاستماع الى أحاديث الاتصال بالنساء، رفض رؤيا اجسادهن ، رفض تذكر المتع مع نساء في الماضي ، ورفض تجميل الجسد .

٨ – التأملات الخمسة (للنذر ضد التعلق الدنيوي) هي : التنكر للمحبة والحقد ، للذة او عدم اللذة ، مواضيع الاحساس .

١١ – يجب ان يتأمل الانسان بالعطف على كل المخلوقات ، وان يغتبط لكل كائن متقدم اكثر منه (في طريق التحرر) ، وان يشفق على المصاب ، وأن لا يهتم بمن يعاملونه معاملة سيئة .

١٢ – لمعرفة مآسي العالم ورفض الملذات الحسية ، علينا ان نتأمل في طبيعة العالم وفي اجسادنا المادية .

١٩ – الذين ينذرون أنفسهم هم ارباب البيوت والزهاد الذين لا بيوت لهم .

٢٠ – نذور رب البيت اقل من نذور الزاهد .

٢١ – يجب ان يحدد رب البيت نشاطه في مكان ثابت ، ويحدد نذوره لوقت اقصر ، ولا يقترف خطيئة عن عمد أو لا عمد، وعليه ان يتأمل في الروح، وأن يصوم ، وأن يأكل بعد ان يأكل الضيوف (القديسون) .

٢٢ – رب البيت هو من يراقب موته الهادىء في اللحظات الاخيرة من حياته .

٢٣ – الشك ، الرغبــة في الملذات الجسدية ، الاشمئزاز من كل شيء (من المريض او المشوه) ، الاعجـــاب بالمؤمنين الكذبة ومدحهم – هي نقائص في الانسان الذي يبغي الاعتقاد الصحيح .

الفصل ٨

١ – اسباب العبودية هي : الاعتقاد الخاطىء ، عدم الرفض ، الاهمــال ، الانفعالات اتحاد الروح مع العقل والجسد والكلام .

٢ – الروح ، لأنها موجودة مع الانفعال ، تتمثل مع المادة التي تكون ملائمة لأن تشكل كارما . هذه هي العبودية .

٤ – الاقسام الرئيسية بطبيعة كارما هي: المعرفة المضللة، الادراك المضلل، الشعور بكارما ، الزيغ ، تمديد العمر ، صناعة الجسد ، والموانع .

الفصل ٩

١ – يحدث توقف لسيلان مادة كارما الداخلي الى الروح .

٢ – ويتم هذا التوقف بالوقاية والعناية ومراقبة الواجبات والتـــأمل وقهر الألم والسلوك الجيد .

٣ – ان اهراق مادة كارما (ايقافها) يتسبب عن الزهد .

٤ – الوقاية هي ضبط العقل والجسد والكلام بشكل صحيح .

٥ – العناية هي أن نعتني بالسير والكلام والاكل ورفع الاشياء وإنزالهـــا والبراز بشكل لائق .

٦ – مراقبة الواجبات هي التسامح والتواضع والرفض وعـــدم التعلق والعفة .. وكلها من درجة عالية .

Scanned with CamScanner

١٧ – التأملات هي الزوال وعدم الحماية ودورة الحياة والموت والوحدة وضبط السيلان الداخلي ، اهراقه ، وطبيعة الكون ، وصعوبة التوصل الى الطريق الصحيح .

١٨ – السلوك الجيد يتضمن الحصافة واستعادة الحصافة وعدم الايذاء على الاطلاق والتحرر من الانفعال والسلوك اللامنفعل .

١٩ – انواع التقشف الخارجي هي : الصوم والاكل دون الشبع والرفض اليومي للاشياء الملذة والنوم في مكان منعزل وإماتة الجسد .

٢٠ – وانواع التقشف الداخلي هي : التكفير والاحترام وإهمال التعلق بالجسد والتركيز .

٢٧ – التركيز هو مصدر الافكار في موضوع معين .

٢٨ – التركيز أربعة انواع : التركيز المؤلم ، التركيز الشرير ، التركيز الصالح والتركيز النقي .

٢٩ – والنوعان الاخيران هما أسباب التحرر .

٣٥ – التركيز الشرير هو الغبطة في الأذى والكذب والسرقة والاعتقاد بمواضيع الحس .

٣٦ – التركيز الصالح هو التأمل في موضوع مادة التعليم المقدس ، إزالة الاعتقاد الخاطيء ، معرفة وسلوك الناس وطبيعته وتشكيل الكون .

٣٩ – (الانواع الاربعة) للتركيز النقي هي الفناء في صفات الروح المتعددة ، الفناء في مظهر واحد للروح والمركز على حركات الروح الذكية (العاقلة) والفناء الكلي للروح في ذاتها .

الفصل ١٠

١ — تُكسب المعرفة الكاملة بتهديم كارماس المضللة وبتهديم معرفة وإدراك كارماس المضللين وبتهديم موانع كارماس .

٢ — الحرية هي التحرر من مادة كارماس وذلك باحراقها (إبقافها) وبعدم ايجاد سبب للعبودية .

٤ — بعد ان تتحرر الروح ، يبقى الايمان الصحيح الكامل والمعرفة الصحيحة الكاملة والادراك الكامل ويكتمل الكل .

ب — سياد فيادا ما نجاري

إن سياد فيادا مانجاري هي ما كتبه مالينا (في القرن الثالث عشر الميلادى) كتعليق على عمل جاينا المشهور « فحص المقاطع الاثنين والثلاثين لعقائد المناهج الاخرى» ، والذي كتبه احد اتباع مذهب جاينا وهو هيما كاندرا (١٠٨٨ — ١١٧٢) . وتعتبر سيادفيا دانجاري إحدى الاعمال الهامة التي تشرح منطق ومنافيزيقا جاينا . وبسبب عرضها المنظم فكرياً وسلاسة اسلوبها يعتبر الكتاب عملاً رائعاً واصيلاً ، كما يعتبر افضل مرجع لدينا لأجل توضيح اساسي لعقائد جاينا المنطقية .

ان مقاطع هيما كاندرا الاثنين والثلاثين تنتقد المناهج للهندوس وللبوذية وللكارفاكا الفلسفية ببراعة . وكما يدل اسم العمل الاصلي، تملىء معظم المقاطع بنقد للمناهج غير الجاينسية .

إن المقاطع العشر الأخيرة تتحدث فقط عن النظريات الجاينسية . وقد ترجمنا التعليق على اربعة من هذه المقاطع . وتهتم هذه المقاطع « بوجهات النظر » (نايا) كما تتمثل في نظرية سيادفادا (الاثبات الشرطي) وستبابهانجي

(النماذج السبعة) . وتؤدي هذه النظرية المنطقية التي تبحث في اصل المعرفة الى عقيدة جاينا المتافيزيقية في وجهات النظر المختلفة للحقيقة » .

ان نظرية سيادفادا ، كما هي ملخصة ، تؤكد ان الحقيقة ، مهما كانت ، تعبر عن ذاتها بأشكال عديدة ، مع العلم أننا لا نصل الى اثبات مطلق . وتسمى هذه النظرة ايفكانتفادا أي ان للحقيقة معالم عديدة لا واحدة تؤدي الى امكانية الاثبات النسبي . وهنا يناقض منطق جاينا المناهج الاخرى ، ومن بينها عقيدة اكنتفادا ، التي تقول ان للحقيقة طبيعة حقة واحدة تؤدي الى امكانية الاثبات المطلق لا النسبي . ان هذه النظرية « وجهات النظر المختلفة للحقيقة » هي خلاصة لعقيدة ناياس ، أي وجهات النظر . وناياس ، في إحدى معانيها الرئيسية ، هي موقف تستقي منه الاشياء عباراتها .

تعني سيادفادا حرفياً عقيدة النسبية كما يعبر عنها في وضع الأداة « نوعاً ما » او « في شكل ما » او « ربما » او « يمكن » امام العبارة .

لماذا لا توجد سوى سبع وجهات نظر ، لا اكثر ولا أقل ؟ اولاً ، لأننا نريد ان نشكل عبارة تأكيد عن شيء حسب علاقته بجوهره وزمانه ومكانه او صفاته . وثانياً ، ربما نريد ان نشكل عبارة نفي . وثالثاً ، يمكن ان نوحد هذين الشكلين للسلب والإيجاب ونقول انه صحيح من جهة وغير صحيح من جهة اخرى . ورابعاً ، يمكن ان نقول عن شيء انه لا يوصف عندما نجد صعوبة في إيجاد كلمة دقيقة . هذه هي اربعة اشكال لوجهات النظر . وتعطينا الامكانيات الثلاث الأولى ، باتحادها مع الرابعة التي هي امكانية الوصف ، الاشكال السبعة الممكنة لعبارة تتمثل بهذا الشكل :

١ – الشيء يكون بطريقة ما .

٢ – الشيء لا يكون بطريقة ما .

٣ – الشيء يكون ولا يكون بطريقة ما .

٤ – الشيء لا يوصف بطريقة ما .

٥ – الشيء يوصف بطريقة ما .

٦ – الشيء يوصف ولا يوصف بطريقة ما .

٧ – الشيء يكون ولا يكون ولا يوصف بطريقة ما .

اذ فهمنا النسبة هكذا ، فلا يمكن عندئذ اثبات مطلق او نفي اي شيء ، لأن طبيعة الاشياء معقدة جداً حتى نعبر عنها باثبات واحد محدد . وهكذا تكون الاثباتات كلها اثباتات من وجهة نظر معينة .

لقد وجد نقاد سيادفادا غير الجاينسيين خطأ في هذه العقيدة على اساس انها تذكر عبارات متناقضة عن شيء ممكن. لكن اتباع مذهب الجايذسية يعتبرون أن هذا النقد لا يصيب النقطة الأساسية في العقيدة لانهم يعتقدون انهم قد تجنبوا التناقض في عقيدتهم خاصة عندما تذكر العبارات من وجهات نظر مختلفة . ويعترف منطق جاينا أن العبارات المتناقضة لا تذكر عن نفس الشيء بنفس المعنى وفي نفس المكان والزمان ، لكنها تشدد على الحقيقة انه يمكن تجنب التناقض بعقيدتهم (سيادفادا) لأن كل عبارة تقال من وجهة نظر خاصة . ان التهجم على التناقض يوجد ، اذا وجد على الاطلاق ، على باب أتباع المطلق الذين يؤكدون او ينكرون عبارة عن شيء لا يقال من أية وجهة نظر ، وهذا مستحيل حسب رأي جاينا .

المقطع ٢٣ : عندما تتوحد الاجزاء، تصبح الوحدة بدون صيغ ، وتكون هذه الوحدة ذاتها بدون جوهر عندما تجزأ . لقد اظهرت عن عقيدة النماذج السبعة التي يعبر عنها بنوعين من العبارات (١) ، انها عقيدة يفهمها معظم الناس الاذكياء .

---

(١) يعني العبارات التركيبية والتمثيلية .

الوحدة التي توصف كمجموعة هي « اتحاد » ؛ انها بدون « صيغ » عندما توصف بدون رجوع مقصود الى الصيغ ، تسمى « وحدة » او اتحاد تلك التي تقطنها الصفات والصيغ. توجد ستة جواهر: مجال الحركة، مجال السكون، الفراغ ، المادة ، الزمان ، والروح . وهذا هو المعنى ؛ عندما نرغب ان نتكلم عن وحدة فردية فقط – الذات ، الوعاء ، الوعي ، اللاوعي – اذ يكون بهذه الوحدة شكل جوهر فقط ، دون رجوع مقصود الى صيغها حتى ولو كانت حاضرة ، تسمى عندئذ « بلا صيغ » اي يكون لها شكل جوهر صاف فقط – وذلك لأنها تعين كوحدة مع صفات الجسد كله للصيغ الموجودة. هذا هو المعنى.

كما يقول شخص « هذه الروح » ، « هذا الوعاء » الخ . وبسبب عدم التمييز في الجوهر والصيغ ، هكذا تعترف المواقف المرتبطة بالنموذج الجوهري ، ان كان فردياً او جماعياً ، بالجوهر فقط وذلك لعدم تجزئته هو والصيغ .

« التجزئة » تعني وصف الشيء بميزاته وذلك بسبب قدرته على اتخاذ اشكال مختلفة . من جهة ما ، تكون هذه الوحدة ذاتها جوهرية فقط ، يعني ان لها شكل صيغ صافية فقط بدون اي رجوع مقصود الى الجوهر المضمون . هذا هو المعنى .

عندما تُعتبر الروح بالنسبة لصيغ عديدة ، وتعطى اسبقية للصيغ ، تبقى المعرفة والادراك مثلاً الصيغ خارجاً ولا تكون جوهراً ما يسمى « ذاتاً » . وبنفس الطريقة عندما ينظر الى « الوعاء » انه مستدير الخ. من حيث الاجزاء ، الاجزاء السفلى والعليا ، فيكون صيغاً فقط ولا يكون وحدة تسمى « وعاء ». ولهذا يقال من يتبعون موقف نموذج الصيغ :

« الاجزاء وحدها تبقى خارجاً ،
ولا نفهم منها مفهوماً غير مجزأ » .

Scanned with CamScanner

ومع ان الوحدة تتضمن الجوهر والصيغ ،فان لها شكل الجوهري – جوهر عندما نشدد اولاً على الموقف – وثانياً عندمـا نشدد على الموقف – الصيغي : ويكون له ايضاً شكل الصيغي – صيغة عندما نشدد على الموقف اولاً – وثانياً عندما نشدد على الموقف الجوهري . ويكون له ايضاً شكل الجوهر والصيغة . وهكذا يقول اوماسفاتي ، المعلم الرئيسي : « الموقف هو ما يشدد عليه اولاً او ما يشدد عليه ثانياً » . ان وحدة كهذه تتضمن الجوهر والصيغ ، على الرغم انها لوحدها . من هذه الكلمات يشدد على التوكيد من خلال التشديد .

« الجوهر » يعبر عن اسم او فكرة خاصة ، و « الصيغ » تعبر عن اسماء او افكار خاصة . اذن كيف توجد وحدة من كلا الطبيعتين ؟ اننـــا نزيل الشك بواسطة المكيف اي « بأنواع العبارة ». النماذج (انواع التأكيد) السبعة بالنسبة لتلك الوحدة فتوضح بنوعي العبـارة التي تسمى « عبـارة بالنسبة للكل » و « عبارة بالنسبة للأجزاء » .

ما هي « النماذج السبعة » وما هي « انواع العبارة » ؟ يقـال : عندئذ نأخذ وحدة بعين الاعتبـــار ، الروح مثلاً ، ونبحث عن علاقتها بالصيغ ، الوجود مثلاً ، ونأخذ واحدة بعد الاخرى بدون تناقض اي بدون تنازع مع الادراك – وعندما نعتبر مسألة ايجاب او سلب مفترقتين او متحـدتين ، عندئذ توصف عبارة مزينة بـ « نوعاً مـا » بطرق سبعة . هـــذه هي « العقيدة ذات النماذج السبعة » :

١ – النموذج الاول ، وهو نموذج التأكيد : كل شيء يوجد (او يوجد فعلاً) بشكل ما (او من وجهة نظر معينة) .

٢ – النموذج الثاني ، وهو نموذج النفي : كل شيء لا يوجد بشكل مـا (او من وجهة نظر معينة) .

٣ – النموذج الثالث ، وهو نموذج التأكيد والنفي : يؤكد انه من وجهة نظر معينة كل شيء يوجد ومن وجهة نظر اخرى لا يوجد .

٤ – النموذج الرابع ، وهو نموذج التأكيد والنفي في آن واحد : كل شيء يوصف بالتأكيد ، بشكل ما .

٥ – النموذج الخامس ، نموذج التأكيد والتأكيد والنفي في آن واحد : بشكل ما كل شيء يوجد وبشكل لا يوصف بالتأكيد .

٦ – النموذج السادس ، النفي والنفي والتأكيد في آن واحد: بشكل ما كل شيء لا يوجد وبشكل ما يوصف .

٧ – النموذج السابع ، تتابع التأكيد والنفي ، والتأكيد والنفي في آن واحد : بشكل ما كل شيء يوجد ، وبشكل ما لا يوجد ، وبشكل ما يوصف بالتأكيد .

بشكل ما « من وجهة نظر معينة » كل شيء (الوعاء مثلا) يوجد بالتأكيد في شكل جوهره ومكانه وزمانه وطبيعته ؛ لكنه لا يوجد بالتأكيد في شكل جوهر آخر او مكان آخر او زمان آخر او طبيعة اخرى . مثلا : يوجد الوعاء بشكل ترابي بالنسبة لمادته ولا يوجد بشكل مائي ؛ انه يوجد في مكان ما ، بالنسبة للمكان ، لكنه لا يوجد في مكان آخر ؛ انه يوجد في فصل بارد ، بالنسبة للزمان ، لكنه لا يوجد في الربيع ؛ انه يوجد بلون اسود ، بالنسبة للطبيعة ، لكنه لا يوجد بلون احمر . ان فقدان شكله الخاص ينتج عن تبدله الى شكل آخر . وكلمة « بالتأكيد » قد استعملت هنا في النموذج لكي تبعد معنى غير مقصود ؛ وإلا ، فإن عدم ذكر معناه الخاص ينتج تعادلاً غير مقصود للعبارة . لقد قيل :

يجب ان تستعمل كلمة « بالتأكيد » فقط لابعاد معنى غير مقصود ؛ وإلا فإن عبارة غير مقولة لا بد وان تنتج في بعض الحالات. لذلك يفهم اناس اذكياء

كلمات « بشكل ما » ، « نوعاً ما » انها تبعد فقط ما ليس مقصوداً . وهكذا قيل :

يجب ان يفهم الاذكياء هذه الكلمة « نوعاً ما » ، حتى عندما لا تستعمل ، من المعنى في كل الحالات .

ان غاية كلمة « بالتأكيد » هي ان تُبعد ما ليس مناسباً .

هذا هو النموذج الأول .

بشكل ما (من وجهة نظر معينة) لا يوجد الوعاء بالتأكيد . لأنه ، لدى استنتاج عدم وجود وحدة بالنسبة لجوهر ما او مادتها ، لن توجد فردية لهذه الوحدة لنقصان شكلها الخاص او الفردي .

اذن ، وجود وحدة (في شكلها الخاص) مرتبط ضمنياً بلا وجودها (في شكل آخر) ، ولا وجودها مرتبط بذلك الوجود . واولويتها او ثانويتها تعتمدان على المعنى . وفي نفس الطريقة ، يجب ان يفهم المرء النماذج التالية مع ما يتفق وعبارة المعلم ، « بالتشديد على ما هو اولي وعلى ما هو ثانوي » .

هذا هو النموذج الثاني .

والنموذج الثالث واضح اشد الوضوح .

عندما يريد احد الناس ان يعين وحدة فريدة بصيغتين ، الوجود واللاوجود ويشدد على الوحدة ، كالروح مثلاً ، انها اولية ، فإنها لا تخضع للوصف وذلك لعدم وجود كلمة لائقة . وهكذا لا يمكن التعبير عن الصيغتين (الصفتين) ، الوجود واللاوجود ، في ذات الوقت . واذا اخذنا الاصطلاح « الموجود » بعين الاعتبار إنما لندل على عجزنا عن التعبير عن لاوجوده ، ولا يمكن اعتبار « اللاوجود » وذلك لأنه لا يعبر عن وجوده ...

هكذا، لعدم توفر مصطلح شامل، تخضع الوحدة للوجود واللاوجود مشدد عليه كأولي، ولذلك لا « توصف ». وهي لا توصف في كل شكل هذا هو النموذج الرابع.

والنماذج الثلاثة الباقية يسهل فهمها.

فلا نقول ان « النماذج السبعة لا توافق بسبب النماذج اللانهائية التي تنبثق عن الصيغة اللانهائية المتبدلة والتي يمكن انكارها او اثباتها في وحدة فريدة ». ان شيئاً كهذا لا يقال، لأنة توجد امكانية نماذج سبعة فقط بخصوص تأكيد او نفي اية صيغة في وحدة فريدة، على الرغم ان (النماذج السبعة او مجموعها) يمكن ان يكون لانهائية (بسبب الصيغة اللانهائية.

ذكرنا ان الطبيعة ذات الجوانب المتعددة للوحدة يمكن أن يفهمها الأذكياء، وذلك لأنه يمكن استنتاج هذه الطبيعة من عرض النماذج السبعة.

أن أتباع المطلق، وهم غير اذكياء، إذ يرون أن الوحدة في (النماذج السبعة) تخضع لصيغ متناقضة، يشيرون الى التناقض. ويصف هيما كاندرا سقوطهم عن طريق المعرفة الصحيح.

المقطع ٢٩ : اللاوجود، عندما نعيده الى معالم مختلفة، لا يناقض الوجود في الأشياء، والوجود وإمكانية الوصف لا يتناقضان في « الاشياء » (المواضيع). الوعي واللاوعي، « اللاوجود » (اللاشيء) لا « يتناقض » (لا يتأثر بالتناقض) — أي لا يجلب التناقض الى الوجود. هذا هو المعنى. ولا يناقض اللاوجود الوجود كما لا يناقض الوجود اللاموصوف. هذا هو المعنى.

وهكذا لا يناقض الوجود اللاوجود، ولا يتناقض اللاوصف في شكليه الايجابي والسلبي، واللاموصوف لا يناقض الموصوف، والتناقض غير موجود في العقيدة ذات النماذج السبعة التي تظهر لنا بهذه النماذج الثلاثة للاوجود والوجود

واللاموصوف ، لأن هـــذه الثلاثة هي النماذج الثلاث الرئيسية والنماذج الباقية متضمنة فيها .

« هذه الصيغ متناقضة . فكيف تجتمع في وحدة وكيف تكون ذاتها » ؟ يقول المكيف : «بارجاعها الى معالمها المختلفة » ، («والمعالم » هي « الخواص »، « الاجزاء المختلفة او المختلف » يعني « عدوِفها » ، « وإرجاعِها » يعني «التشديد على» : وهذا كله هو صفة اللاوجود). ولا يشير اللاوجود في المواضيع الموجودة الى التناقض عندما نرجعه الى معالم مختلفة، وتقسيم المركب (الوجود ـ اللاموصوف) يطبق ايضاً على الوجود والموصوف . وعندما نعود بهما الى مظاهر مختلفة ، فإن الوجود واللاموصوف لا يتناقضان .

هذا هو المعنى : حيث لا يوجد شيئان مستقلان ، كالحرارة والبرد ، يوجد تناقض يعرّف بأنه لا امكانية وجودهما معاً. لكن المسألة لا تكون هكذا هنا، لان الوجود واللاوجود يحدثان بسبب طبيعتهما غير الشاملتين . ففي حالة « الوعاء » لا يطرد الوجود اللاوجود ؛ ولو فعل ، فان الوجود بشكل آخر يحدث أو يتم . وهكذا لا توجد حالة نسميها مواضيع المواضيع الاخرى الا الوعاء ، وذلك لانه يرافق كل الافعال التي تعللها كل المواضيع في العوالم الثلاث. ولا يطرد اللاوجود الوجود لانه لو فعل ، لتبع لاوجود (وحدة) . وهكذا يتبع الفراغ الشامل بسبب غياب المادة . وهكذا يوجد تناقض اذا أُعيد الوجود واللاوجود الى نفس المظهر . ولكن المسألة لا تكون هكذا هنا ، وذلك لأنه في أي جزء كان الوجود، فإن اللاجود لا يكون فيه . على كل حال، يعود الوجود لمظهر ما ، ويعود اللاوجود لمظهر آخر . فوجود (وحدة) يكون نسبياً لشكلها الخاص وعدم وجودها يكون نسبياً لشكل آخر .

ففي الجوهرة ذات الألوان المتعددة ، يُفهم تنوع الالوان انه معالم جواهر ، لونية متنوعة . ولا يُفهم من هـــذا أن الوجود واللاوجود يعودان للأجزاء

المتعددة وذلك بسبب وحدة الجوهرة .

واذا لم يقتنع من يجادلنا ، فماذا نقول عن مشهد نألفه لصيغ متناقضة ومشتركة (مثلاً حالة الأب والابن والعم من جهة الأم ، وابن الاخت والعم من جهة الاب ، والأخ الخ . .) لإنسان واحد هو ذاته بسبب علاقات القرابة المختلفة؟ اننا نقول نفس الشيء عن اللاموصوف .

المقطع ٢٥ : بشكل ما يكون الشيء ذاته فانياً وأبدياً؛ بشكل ما يكون له شبيه ولا شبيه ؛ بشكل ما يوصف ولا يوصف ؛ بشكل ما يوجد ولا يوجد .

١ — « بشكل ما » تشير الكلمة الى تعدد الجوانب ، ويجب أن تستعمل مع المصطلحات الثمانية كلها . « الشيء وحده وذاته » يعني : الواحدية والذاتية اللتان تخصان الوحدة . « بشكل ما » يعني من موقف ما ، « يفنى » يعني : له طبيعة الفناء ، ولا أبدي . بشكل ما « أبدي » يعني : له صيغة اللافناء . هذا هو المعنى . هذه هي الفرضية الاولى التي تسمى « الأبدي واللاأبدي » .

٢ — بشكل ما « شبيه » يعني : له شكل كأصل التشابه ؛ « غير شبيه » يعني : له صفات مختلفة ، ويتضمن تطورات مختلفة ، وله شكل خاص كأصل الاختلاف او اللاتشابه . هذا هو المعنى . وهذا هو الجزء الثاني في شكل التعميم والتخصيص .

٣ — بشكل ما « يوصف » يعني : يُعبّر عنه ؛ بشكل ما « لا يوصف » يعني : لا يُعبر عنه . هذا هو المعنى . . . هذا هو الجزء الثالث بشكل الموصوف واللاموصوف .

٤ — بشكل ما « يوجد » يعني : فعلياً ، بشكل الكينونة ؛ بشكل ما « لايوجد » يعني : عكس ذاك . . هذا هو الجزء الرابع الذي يُعرف بالوجود واللاوجود .

Scanned with CamScanner

ج ـ ساغاتي تاركا

٣٠١ ـ الجوهري (الذي له علاقة بالجوهر) والظواهري (الذي له علاقة بالصيغ والشروط) او طرق البحث التحليلية ، همـا الطريقتان الرئيسيتان اللتان تشملان وجهات النظر العامة والخاصة للأشياء كما وضعها تيرثانكاراس ؛ وتتضمن كل وسائل البحث التحليلية في هذين الرأسين .

٤٠١ ـ طبيعة درافياستيكا الاساسية في شكلها المتطرف هي ما يُسمى : [العام والخاص] (سامجراها) ناتا ، وتقـع التعميات المحدودة بالنسبة للاشياء الخاصة ضمن فيافاهار (المنتشرة) نايا .

٥٠١ ـ نايا (العملية) هي اساس بارياباسثيكا نايا. ونايا (الوصفية)وأنواع نايا الصغرى الاخرى هي فروع للعملية .

٦٠١ ـ الاسم والصورة والطاقة هي تنوعات (لمعالم الشيء ذاته) التي تطبق في مجال درانياستيكا بينما تتضمن بهافا (الحاضرة الحاضرة) بارياپا ستيكا .

١٢٠١ ـ لا يوجد شيء مجرد من صفات الولادة والانحلال (الفساد) . ولا توجد صفات بدون شيء مـا دائم ـ جوهر دائم للولادة والفساد والاستقرار (الاستمرار) ، وهذه الثلاثة تشكل صفة جوهر او وحدة .

١٣٠١ ـ يجب أن تحيا هذه الصفات للولادة والفساد والاستقرار مع بعضها في انسجام لتحدد ، عن حقيقة ، الشيء في شكله الممتـــد . ولو أخذت كل نايا لوحدها وعزلت عن نايا غيرها ، لا تعطي فكرة كافية عن الوحدة . وهكذا تكون نايا اثنتان ، مفصولتين عن بعضهما ، مرافق خاطئة .

١٤٠١ ـ لا توجد نايا ثالثة ، ولا يمكن القول ان الحقيقة لا تعـــبر عنهما بكفاية . فاذا مزجنا موقفيهما من معالمها الخاصة فاننا نصل بالتأكيد الى الحقيقة من خلال طريقة انيكانتا (تعدد المعالم والمظاهر) .

١٥٠١ – وبما ان نايا الاثنين كاذبتان عندما تؤخذان لوحدهما ، فان النايا الاخرى خطأ عندما تؤخذ في مواقفها المنفردة ، وذلك لان النايا التابعة تشغل ذاتها في دراسة المعالم المختلفة للشيء الذي هو عنوان هذا المبدأ – نايا .

١٧٠١ – لا يمكن دراسة هذه الحياة الدنيوية من موقف درانيا ستيكا ولا من موقف بارياپا ستيكا لان الاول يقول بوجود عنصر واحد وشيء واحد ثابت ، والثاني يقول ان الولادة والفساد هما الصفات الحقة للشيء .

١٨٠١ – حسب وجهة نظر الذين يقولون ان الوحدة لا تتبدل ، لا تتفق السعادة والمأساة ؛ وحسب رأي الذين يقولون ان الاشياء تتبدل باستمرار ، فإن فكرة السعادة والمأساة لا تعني شيئاً .

٢١٠١ – كل نايا ، في مواقفها الخاصة خاطئة ، وتكون صحيحة عندما تعتبر أنفسها انها مكملة لبعضها .

٢٣٠١ – ... إذا نظمت كل نايا ذاتها في طريق لائق وكملت بعضها، تسمى « الحقيقة بكاملها » او الشمول أو الرأي الصحيح . وفي هذة الحال تُغرق كل واحدة منها فرديتها في المجموع الكلي .

٢٧٠١ – كل النايا – صحيحة ضمن حلقتها – وخاطئة عندما تدحض غيرها او تعتدي عليها .

٢٨٠١ – الانسان الذي يصل الى نظرة شاملة للحقيقة ، لا يقول ان رأياً خاصاً صحيح أو ان رأياً خاصاً آخر خطأ .

٣٦٠١ – إذا أردنا أن نصف شيئاً من موقف معين ومن موقف آخر ، فانه يعيق الوصف ويقال انه لا يوصف .

٣٧٠١ – إذا أردنا أن نقول ان شيئاً ما يوجد من وجهة نظر ولا يوجد من وجهة نظر اخرى – فيقال انه يوجد ولا يوجد .

٣٨٠١ – إذا اردنا ان نقول ان جزءاً من شيء يوجد وجزءاً آخر يوجد ولا يوجد في نفس الوقت ، فيقال عن الشيء انه يوجد ولا يوصف .

٣٩٠١ – اذا اردنا ان نقول ان جزءاً من شيء لا يوجد وجزءاً آخر يوجد ولا يوجد في نفس الوقت ، فيقال عن الشيء انه لا يوجد ولا يوصف .

٤٠٠١ – اذا جزء من شيء يوجد ولا يوجد وجزءاً آخر يوجد ولا يوجد في نفس الوقت – فيقال عن الشيء انه يوجد ولا يوجد ولا يوصف .

٤٧٠١ – كما انه يستحيل ان نفصل الماء عن الحليب بعد امتزاجهما، كذلك يستحيل ان نفصل شيئين (مثلاً الروح والجسد) عندما تمتزجان معاً او عندما يدخل الواحد في الآخر . ولا نستطيع ان نقول ان هذا شيء وذاك آخر . وليس ممكناً ان نوزع بارياباس (شروط وصيغ) شيء مركب الى عناصره المؤلفة .

٤٨٠١ – يجب ان توصف كل اللفات في جسد ما كالشكل وغيره بأنها ممتزجة مع بعضها بشكل انها لا تنفصل . وفي حالة الروح وصفاتها ، في حالة وجودها المؤقت ، توصف بأنها لا تُخترق .

٥٣٠١ – تتضمن فكرة جاينا الصحيحة اتحاد نايا الاثنتين مع كل قراراتها (اقوالها) الملازمة لها .

* * *

الفصل التاسع

البوذيّة

للبوذية تاريخ طويل في الهند ، تبدلت فيه عقائدها على مر الزمن. ويشكل تاريخ البوذية تعاليم بوذا وأمثال هيفايانا (الاول) ومهايانا (المتأخر) .

تعتنق البوذية بعض أفكار الأوبانيشاد وتكسبها اتجاهاً جديداً لم يضع بوذا منهاجاً جديداً للمتافيزيقيين والاخلاق ، لكنه اكتشف ، من جديد ، قانوناً قديماً وجعله أن يتلاءم مع الاحوال الجديدة للفكر والحياة .

إن حقائقه الأربع النبيلة هي أنه يوجد ألم ، ان له سبباً ، انه يمكن التغلب عليه ، وانه توجد طريقة لتحقيقه . كل الاشياء تنقضي ، الأحلام ، والآمال ، والمخاوف والرغبات . لا أحد يقدر أن يقاوم سيطرة الموت الشاملة .

ويفترض بوذا ان الحياة جدول من الصيرورة . لا يوجد شيء دائم في الذات المادية . الشيء يتعلق بالشيء الآخر ويعتمد عليه . هذا هو قانون الإحداث المرتبط (المتعلق ببعضه) . حتى الذات تأليف من سانجيا (الادراك) وفيدانيا

Scanned with CamScanner

(الشعور) وساملسكيارا (التصرفات الارادية) وفيجنيانا (الذكاء) وروبا (الشكل) . وكل هذه الاشكال تتبدل حسب قانون كارما .

يعود سبب الألم الى الجهل والقلق الاناني . وعندما نتجنب الجهل والنتائج العملية للأنانية ، نصل الى النرفانا ، التي توصف بشكل سلبي انها التحرر من الجهل والأنانية والألم ، وبشكل ايجابي انها الوصول الى الحكمة والرأفة .

طريق الوصول الى النرفانا ، الى تخفيف الجهل والأنانية ، هو طريق الأخلاق المشهور ذات الأوجه الثمانية .

لا يقر بوذا بحقيقة ايجابية متضمنة في عالم التبدل ، ولا يؤكد وجود ذات متضمنة في التتابع التجريبي للاحداث العقلية ، ولا أخلاقاً ايجابية للنرفانا . ومع انه لا يهيء عقيدة لهذه المفاهيم ، لكننا لا نستطيع أن نتهمه بالشك . وبما انه يهتم بصياغة الانسان ، وبما انه يشعر ان الجدل المتافيزيقي يبعدنا عن واجب التبدل الفردي ، لذلك يظل صامتاً لا يتحدث عن طبيعة الحقيقة المطلقة والذات والنرفانا (١). لكن صمته ليس دليلاً على الشك . وعندما لا نستطيع ان نتكلم فإنه يلزم ان نظل صامتين . وهذه هي الأسطورة الكبرى لصوفية الأوبانيشاد.

ولكن عندما انتشرت البوذية ، قدمت أجوبة عديدة عن هذه المفاهيم المتافيزيقية . وقد اعتنقت هينايانا عقيدة زوال الجواهر أو الأفراد . ويتحدد هدف الوجود بالنرفانا التي لا تحدد محتوياتها . وتستند هذه العقيدة مثال القديس (ارهات) الذي يحرر نفسه من عبودية كارما بمثله هو . ولا يعتبر بوذا مخلصاً بقدر ما يعتبر مثالاً صالحاً . وعبادة بوذا هي مسألة ذكرى . وقد أدخلت الآلهة الى البوذية بأشكالها الدينية لتكون مواضيع تأمل .

---

(١) هذا يعني أن عمق النرفانا لا يوصف بكلام ولا يحد بتعابير ، المترجم .

وتقدم لنا مهايانا فلسفة ايجابية تؤمن في حقيقة المطلق ، جوهر الوجود . وهذا الاعتقاد هو القانون المتجسد . ان عالم التجربة ظواهري ، وهو تعبير عن الحقيقة المطلقة . وبوذاذاته تشخيص للقانون . وهنا تظهر لنا عملية التحول من دهارما كايا الى سامبهوجا كايا (التمتع الجسدي) .

وبينما ان ارهات (القديس) هو مثال هينايانا ، فإن بورهسياتفا (سأكون بوذا) هو مثال مهايانا . وبودهسياتفا ، لكثرة محبته ، يفرض على نفسه واجب تعليم كل كائن حاس . الزمان ، بالنسبة لمهايانا ، ليست الفناء ، بل الوصول والتحقيق .

وقد وجدت في مجرى تطور الفكر البوذي مدارس فلسفية عديدة . واهمها أربع : فيبهاسيكا (التحقيق المباشر) وسوترانتيكا (التحقق غير المباشر) وهاتان مدرستان تخصان هينايانا ، ويوجاسارا (المثالية) ومذهياميكا (النسبية – وتسمى العدمية بعض الاحيان) ، وتخصان مهايانا .

١ ــ هينايانا

أ ــ الصفات الثلاث

ان قام البوذيون أو لم يقوموا ايها الكهنة ، فالواقع يبقى ان مكونات الكائن الأساسية وتشكيله زائلة او مؤقتة . هذا واقع يكتشفه البوذي . وعندما يكتشفه ويدركه تماماً ، يعلمه ويعلن عنه وينشره بين الناس ويشرحه ويوضحه ويقول ان العوامل المكونة زائلة .

ان قام البوذيون او لم يقوموا ايها الكهنة ، فالواقع يبقى ان مكونات الكائن الاساسية وتشكيله مأساة ، هذا واقع يكتشفه البوذي . وعندما يكتشفه ويدركه تماماً ، يعلمه ويعلن عنه ، وينشره بين الناس ويشرحه ويجعله واضحاً ، ويقول ان العوامل المكونة مأساة (شقاء) .

إن قام البوذيون أو لم يقوموا ايها الكهنة ، فالواقع يبقى ان مكونات الكائن الاساسية ، وكل عناصره تنقصها (طبيعة هي بذاتها دائمة وجوهرية) هذا واقع يكتشفه ويدركه تماماً يعلمه ويعلن عنه وينشره بين الناس ويوضحه ، ويقول ان كل عناصر الكينونة تحتاج الى روح .

٢ ــ الموعظة الاولى

هاتان النهايتان (الغايتان) ، ايها الكهنة ، لا يمارسهما الانسان الذي هجر العالم . وما هما ؟ الغاية المقترنة بالانفعالات المنحطة العامية ، عديمة النفع وغير النبيلة ، والغاية المقترنة بتعذيب النفس ، المؤلم وغير النبيل . عندما يتجنب ناثاجاتا (اسم بوذا) هاتين الغايتين يكسب معرفة الطريق الوسطى التي تكسب البصيرة والمعرفة ، وتسير به الى الاستنارة (النرفانا) .

ما هي الطريق الوسطى ، ايها الكهنة ، التي تكسب البصيرة ... ؟ هي الطريق ذات الجوانب الثمانية وهي : الآراء الحقة ، النية الحقة ، الكلام الحق ، والتركيز الحق . هذه هي الطريق الوسطى ، ايها الكهنة ..

١ – وهذه ، ايها الكهنة ، هي حقيقة الالم النبيلة : الولادة مؤلمة ، الشيخوخة مؤلمة ، المرض مؤلم ، الموت مؤلم ، الحزن والنحيب واليأس مؤلمة كلها . الاحتكاك بالاشياء الملذة مؤلم ، عدم الحصول على ما يريده الانسان مؤلم . وباختصار جهاندهاس (مجموعات) الخمس للحصول مؤلمة ⁽¹⁾ .

٢ – وهذه ، ايها الكهنة ، هي الحقيقة النبيلة لعلة الألم : التعلق الذي يؤدي الى الولادة ثانية ، الممتزج باللذة والفجور ، والبحث عن اللذة هنا وهناك ، وهذا يعني : الرغبة في الانفعال الرغبة في الوجود ، الرغبة في عدم الوجود .

---

(١) هي الشكل والشعور ، والادراك (التصرف الارادي) ، والانطباعات والوعي .

٣ — وهذه ، ايها الكهنة ، هي الحقيقة النبيلة لابطال الالم : ايقاف التعلق دون ابقاء اثر له ، اهماله وهجرانه ، والتحرر .

٤ — وهذه ، ايها الكهنة ، هي حقيقة الطريق التي تؤدي الى ايقاف الألم : هي الطريق ذات الجوانب الثمانية .

طالما ان معرفتي الثلاثية وبصيرتي القائمة على اجزائها الاثني عشر (١) لا تعتبران نقيتين بالنسبة لهذه الحقائق النبيلة ، فانني ، ايها الكهنة ، لا اصل الى الاستنارة الكاملة في عالم مارا (الهة التجربة) وبراهما (الله في دور الخالق) .

ولكن عندما تكون معرفتي الثلاثية وبصيرتي القائمة على اجزائها الاثني عشر نقيتين بالنسبة لهذه الحقائق النبيلة . فإنني اصل الى الاستنارة الكاملة . هذا ما اعرفه . المعرفة انبثقت فيَّ . وبصيرتي حدثتني ان تحرر عقلي لا يُقوض ابداً ، هذا هو وجودي الأخير .. ولن اعود الى الحياة ثانية .

٣ — خلاصة الحقيقة

هذا ما سحقه مرة عندما كان السيد مقيماً في حديقته ايسيباتانا في بنارى ، خاطب المستعطون قائلاً : هنا ، في حديقة بنارى هذه ادار واجد الحقيقة ، اراهات الكلي الاستنارة ، الدولاب السامي للعقيدة — هذا الدولاب الذي لن يُعكس دورانه الى الوراء براهمين او تاسك او اله او مارا او براهما او اي انسان في الكون — وأعلن عن الحقائق الاربع النبيلة ، وعلمها .

ما هي هذه الحقائق الاربع ؟ — البشارة ، التعليم ... واظهار حقيقة الألم النبيلة — اصل الألم ، توقف الألم — الطريق المؤدية الى ايقاف الألم .

---

(١) انظر الجزء الرابع من هذا الفصل .

يا من تستعطون ، اتبعوا شاربوتا وموجالانا واسترشدوا بهما؛ انهما مساعدان حكيمان لاتباعهما في الحياة العليا ... ان شاربوتا قادر ان يعلم وان يبشر .. وان يظهر الحقائق الاربع النبيلة في تفاصيلها .

بعد ان تكلم هكذا ، نهض الواحد المبارك وذهب الى حجرته .

وبعد ان ذهب السيد تابع شاربوتا عرض الحقائق الاربع النبيلة التي تكلم عنها واجد الحقيقة :

ايها المحترمون ، ما هي حقيقة الالم النبيلة ؟ الولادة الم ، الفساد الم ، الموت الم ، الحزن والنحيب الم ، الشقاء الم ، الم هو عدم الحصول على ما نرغب ؛ - كل العوامل الخمسة للتمسك بالوجود الم .

الولادة ، بالنسبة للمخلوقات الحية لكل نوع ، هو المولود او المنتج ، الخروج الى ، الانبثاق او الانبثاق ثانية ، ظهور الانطباعات . ونمو الذرات .

الفساد ، بالنسبة للمخلوقات الحية لكل نوع ، هو المرور ، الفساد او عملية الفساد ، فقدان الاسنان والشعر ، التجاعيد ، تلف فصل للحياة .

الموت ، بالنسبة للمخلوقات الحية لكل نوع ، هو المرور ، الانحلال ، الاختفاء ، الممات ، انحلال الانطباعات ، وطرح الجسد الميت .

الحزن هو الحزن ، عملية الحزن والانتحاب ، الحزن الداخلي والألم الداخلي لمن يتألم ، وهو الألم في شكل ما .

النحيب هو الانتحاب على شخص يعاني من الألم .

الوجع هو اي ألم جسدي او شر جسدي ، هو الألم الناتج عن احتكاك جسدي ، وهو اي احساس شرير .

التعاسة هي الالم العقلي والشر . اي شعور شرير للعقل .

الضيق هو ضيق القلب والعقل ، هو ألم من يعاني من شقاء .

يبقى موضوع عدم الحصول على ما نرغب فيه . عند المخلوقات التي تخضع للولادة والفساد او للموت او الحزن والنحيب والوجع والتعاسة والضيق - تكون الرغبة ان نتخلص من انواع الألم هذه . لكن الخلاص لا يتم بمجرد الرغبة ، وأما الفشل في تحقيقها ألم جديد .

ما هي العوامل الخمسة للتعلق بالوجود التي هي آلام؟هي - عوامل الشكل، الاحساس ، الادراك ، الانطباعات والوعي .

ان ما ذكرناه ، أيها السادة ، يشكل الحقيقة النبيلة للألم .

والآن ، ما هي الحقيقة النبيلة لأصل الألم ؟ هي أية شهوة تؤدي الى الولادة ثانية وتتعلق بالغبطة التي يسببها الانفعال .. كاشتهاء اللذة الحسية ، واشتهاء الوجود الدائم ، واشتهاء الفناء .

ما هي الحقيقة النبيلة لإيقاف الألم ؟ هي إيقاف هذه الشهوة - اي هجران ورفض الاشتهاء ، التخلص منه والابتعاد عنه .

ما هي الحقيقة النبيلة للطريق التي تؤدي الى ايقاف الألم ؟ هي الطريق ذات الجوانب الثمانية .

النظرة الحقة هي ان نفهم الألم وأصل الألم وإيقافه والطريق المؤدية الى إيقافه .

القرارات الحقة هي التصميم على رفض العالم وعدم الايذاء .

الكلام الحق هو الامتناع عن الكذب والخبث والشتم والمداهنة .

الافعال الحقة هي الامتناع عن قتل الحياة ، عن السرقة ، وعن الفسق .

المعيشة الحقة هي تلك التي يحياها تلميذ الواحد النبيل ، وعدم الاعتماد على انواع المعيشة الخاطئة .

المحاولة الحقة هي عندما يحمل المستعطي ارادته ان تتحمل ، تدفعه المحاولة والقدرة – يجاهد بكل قلبه لكي يوقف الصفات الخاطئة او الشريرة التي لم تنبعث فيه بعد ولكي لا تنبعث ، وان يرفض التي انبعثت ، وأن ينعش ويحتضن الصفات الجيدة التي لم تنبعث فيه بعد – ويكمل وينمي ويزيد ويثبت الصفات الحسنة الموجودة فيه .

التعقل الحق هو عندما نتحقق ما هو الجسد – ما هي الاحاسيس والمشاعر – ما هو القلب – وما هي الحالات العقلية – المستعطي يبقى يقظاً ونشيطاً ومتعقلاً ومتحرراً من مطالب وعدم اكتفاء اي من الأمور المذكورة .

غبطة التركيز الحق هو عندما نقضي على الشهوات والتصرفات الخاطئة ؛ ان المستعطي ينمي نشوته الاولى (غيبوبته) ويحيا بكل حماس وكفاية ، وتنشأ هذه الحالة عن الترفع ولا تنفصم عن الملاحظة والتفكير . وبتصحيحه على الملاحظة والتفكير ، يحيا في رصانة داخلية ، في تفكير القلب ، في حماس وكفاية الغيبوبة الثانية التي تنفصم عن الملاحظة والتفكير وتقوم على التركيز – عندئذ نمضي الى الغيبوبة الثالثة والرابعة .

هذا ، ايها السادة ، يشكل الحقيقة النبيلة للطريق التي تؤدي الى ايقاف الألم.

٤ ــ الاصالة الاتكالية

أ ــ ساميوتا ـ نيكايا

القول ان للأشياء كياناً يشكل ، يا كشانا ، طرفاً من أطراف العقيدة ؛ والقول ان للاشياء لا كياناً يشكل الطرف الآخر . هذان الطرفان ، قد تجنبهما تاتاجاتا ، وهو يعلم انها طريق وسطى :

- على الجهل يعتمد كارما ؛
- على كارما يعتمد الوعي ؛
- على الوعي يعتمد الاسم الشكل ؛
- على الاسم والشكل تعتمد الأعضاء الستة للإحساس ؛
- على الاعضاء الستة للاحساس يعتمد الاحتكاك ؛
- على الاحتكاك يعتمد الاحساس ؛
- على الاحساس تعتمد الرغبة ؛
- على الرغبة يعتمد التعلق ؛
- على التعلق يعتمد الوجود ؛
- على الوجود تعتمد الولادة ؛
- على الولادة تعتمد الشيخوخة والموت والحزن والنحيب والتعاسة والأسى واليأس . هكذا تعتمد مجموعة التعاسة هذه .
- لكن بتوقف الجهل يتوقف كارما ؛
- بتوقف كارما يتوقف الوعي ؛
- بتوقف الوعي يتوقف الاسم والشكل ؛
- بتوقف الالم والشكل تتوقف الأعضاء الستة للاحساس ؛
- بتوقف الاعضاء الستة للاحساس يتوقف الاحتكاك ؛
- بتوقف الاحتكاك يتوقف الاحساس ؛
- بتوقف الاحساس تتوقف الرغبة؛
- بتوقف الرغبة يتوقف التعلق ؛
- بتوقف التعلق يتوقف الوجود ؛
- بتوقف الوجود تتوقف الولادة ؛
- بتوقف الولادة تتوقف الشيخوخة والحزن والنحيب والتعاسة والأسى واليأس . هكذا تتوقف مجموعة الأسى هذه .

ب ــ فيسودهي ـ ماجا

تتأصل عناصر الكينونة بالقدر الذي تعتمد عوامل التأليف على بعضها أو تتحد . هكذا يسمي الحكماء العوامل « الاحالة الاتكالية » .

هذا ما نقوله للجاهل ، عندما ينتج ما دعوناه بالاتكال (الاعتماد) المؤلف (الاحالة الاتكالية) اي عنصر من عناصر الكينونة ، وهي كارما وماتبقى ، فان هذا الانتاج يتم عندما تعتمد العناصر على بعضها وفي حال عدم نقصان عددها . اذن في اتكالها (اعتمادها) على بعضها وفي اتحادها تنتج العوامل التي تشكل الاتكال عناصر الكينونة . ليس بجزء من عددها ولا بواحدة تتلو الاخرى . هكذا يسمي الحكيم الضليع في فن اكتشاف مغزى الاشياء هذا الاتكال (الاعتماد) « الاحالة الاتكالية » .

تبطل اولى هاتين الكلمتين الهرطقة القائلة بدوام الوجودات ، وترفض الثانية الهرطقات القائلة بتوقف الوجودات ، وفي الكلمتين معاً تظهر الحقيقة .

بالكلمة الثانية : كلمة « اتكالي » التي تظهر مفعولا كاملا للاتكال . وطالما ان عناصر الكينونة تخضع لمفعول الاتكالي ، تظهر سخافة هرطقات كهذه مثلا دوام الوجودات ، الوجودات بدون علل ، الوجودات الخاضعة لقدرة حاكمة ، الوجودات التي تحدد ذاتها . ما علاقة الوجودات الدائمة ، والوجودات بدون علل الخ ... بمعقول الاتكال ؟

بالكلمة الاولى : كلمة « احالة » تظهر انبثاق عناصر الكينونه . وطالما ان عناصر الكينونة تنبثق بواسطة مفعول تام للاتكال ، فانها ترفض هرطقات : فناء الوجودات ، الفناء ، عدم فعالية كارما . وإذا كانت عناصر الكينونة تنبثق باستمرار بواسطة اتكال (اعتماد) سابق ، فمن اين يأتي إذن فناء الوجود او الفناء او عدم فعالية كارما ؟

بالكلمتين معاً : تتم العبارة الكاملة « الاحالة الاتكالية » على ما ذكرناه. وطالما ان عناصر الكينونة هذه توجد بواسطة سلسلة لا تنقطع من مفعول الاتكال ، فإن الحقيقة ، والطريق الوسطى تظهران. وترفض العبارة الهرطقة القائلة ان من يختبر ثمرة العمل يكون كالذي يقوم بالعمل. وترفض الهرطقة المعكسية القائلة ان من يختبر ثمرة العمل يختلف عن من يقوم بالعمل ؛ لذلك لا تعتمد هذه العبارة على هاتين الفرضيتين اللتين تعبران عن الاسمية.

٥ — نظرية اللاروح (الذات)

أ — ساميوتا - نيكايا

الجسد ، ايها الكهنة ، لا روح. ولو كان الجسد او طالما خضع للمرض ، ولكان ممكناً ان نقول في حالة الجسد : « ليكن جسدي هذا ، ليكن ذاك ». لان الجسد بدون روح ، فانه يخضع للمرض. فلا يمكنك ان تقول في حالته « ليكن جسدي هذا ، ليكن ذاك ».

الشعور لا روح ... الادراك بدون روح ... ومجموعة الفهم بدون روح.

الوعي لا روح ... ولو كان الوعي هو الروح ، لما خضع للمعرفة ، ولكان ممكناً في حالته ان نقول « ليكن وعيي غير هذا ».

لماذا تعتقدون ، ايها الكهنة ، ! هل الجسد دائم أم غير دائم ؟

غير دائم ، ايها السيد.

وهل غير الدائم مؤلم أو مفرح ؟

انه مؤلم ، ايها السيد.

وهل يلمناسب ما نعتبره غير دائم ومؤلم وخاضع للتبدل مع القول « هذا خاصتي ، انا هذا ، هذه روحي » ؟

كلا ، ايها السيد .

(وذات الشيء ينطبق على الشعور والادراك ومجموعاتها والوعي) .

الحق ، ايها الكهنة ، اي جسد ، ماض أو حاضر او مستقبل ، داخلي ام خارجي ، كثيف ام نحيف ، متعال او منخفض ، قريب او بعيد ، - يعتبره من ينظر اليه ويفهمه جيداً ويقول وكل هذا الجسد ليس لي، ليس هذا انا، ليست الروح لي » . (وهذا ما يطبق على الشعور والادراك الخ) .

عندما يدرك التلميذ المتعلم النبيل هذا يشعر بنفور نحو الجسد ونحو الشعور والادراك ومجموعاتها والوعي . واذ يشعر بالاشمئزاز يتحرر من الانفعال ، وبالتحرر من الانفعال ينعتق . وفي الانسان المنعتق تنبثق معرفة انعتاقه - ويفهم ان ولادته الجديدة تقوم على الانتصار على هذه المفاهيم ، ويحقق الحياة الدينية ، ويحب ما يجب ان يعمله ، ويعرف ان لا شيء (له) في ما وراء هذا العالم .

ب - ميلندا بانها

عندئذ اقترب ميلندا الملك الى حيث كان نياجاسنا ، وعندما اقترب ألقى التحية ، وبعد ان قدم مجاملات الصداقة جلس الى جانبه بكل وقار . وأعاد نياجاسنا التحيه ؛ وبتحيته كسب قلب الملك ميلندا .

وتكلم الملك ميلندا الى نياجاسنا الموقر كما يلي :

« كيف اسميك ايها الموقر ؟ ما هو اسمك ايها السيد (بهانت ج ؟) » .

« اسمي نياجاسنا ، يا صاحب الجلالة . ويدعوني كهنتي نياجاسنا . وان كان الاهل يعطون الاسماء الى اولادهم ، لكن ليست هذه الاسماء طريقة تعداد او اصطلاح او نداء او اسم . وفي نياجاسنا هذا لا توجد ذات » .

وتكلم ميلندا الملك الى نياجاسنا الموقر كما يلي :

« بهانت نياجاسنا ، اذا لم تكن توجد ذات ، فمن يجهزكم ايها الكهنة بالمتطلبات الكهنوتية – الارواب ، والطعام والنوم والدواء ؟ من الذي يحفظ النصوص ؟ من يقدم نفسه للتأمل ؟ من يحقق الطرائق والثمار والنرفانا ، من الذي يهدم الحياة ؟ من الذي يأخذ ما لم يُعط ؟ من الذي يقترف الشر ؟ من الذي يكذب ؟ ومن الذي يشرب الخمرة المسكرة ؟ ومن الذي يقترف الجرائم الخمس؟ في هذا الحال . اذا لم توجد ذات ، لن تكون للأعمال الخيرة او الشريرة نتائج او ثمار ، ولن يوجد من يفعل افعالاً لأجل الجزاء او عدمه. ويا بهانتِ نياجاسنا لا يكون قاتلاً من يقتل كاهناً ، ولن يكون لكم ، ايها الكهنة ، اي معلم او ملهم . عندما تقول « زملائي الكهنة ، ايها الملك ، يخاطبونني باسم نياجا سنا . ما هو نياجاسنا هذا ؟ ارجوك يا سيدي ، قل لي هل ان شعر الرأس هو نياجاسنا ؟ » .

« كلا ، ايها الملك » .

« هل ان شعر الجسد هو نياجاسنا ؟ » .

« كلا ، ايها الملك » .

« هل الاظافر .. الاسنان .. الجلد .. اللحم .. العضلات .. العظام .. مخ العظام .. الكليتان .. القلب .. الكبد .. الطحال .. غشاء الصدر .. الرئتان .. الامعاء .. الاحشاء .. الصفراء .. البلغم .. القيح .. الدم .. العرق .. الدهن .. الدموع .. اللعاب .. البول .. ودماغ الرأس هي نياجاسنا ؟ » .

« كلا ، أيها الملك » .

« هل ان بهانتِ يشكل فياجاسنا ؟ »

« كلا ، ايها الملك » .

« هل الاحساس فياجاسنا ؟ »

« كلا ، ايها الملك » .

« هل الانطباعات فياجاسنا ؟ »

« كلا ، ايها الملك » .

« هل الوعي فياجاسنا ؟ »

« كلا ، ايها الملك » .

« هل ان بهانتِ والشكل والاحساس والادراك والانطباعات والوعي متحدة هي فياجاسنا ؟ »

« كلا ، ايها الملك » .

« هل ان فياجاسنا هو شيء ما بالاضافة الى شكله وإحساسه وادراكه وانطباعاته ووعيه ؟ »

« كلا ، ايها الملك » .

« يا بهانتِ ، على الرغم انني اسألك بعد تفكير ، لكنني أفشل ان اكتشف نياجاسنا . حقاً ان نياجاسنا هو مجرد صوت فارغ . ما هو نياجاسنا ، هذا الذي يكون هنا يا بهانتِ ؟ انك تقول شيئاً باطلاً ، وتكذب : لا يوجد نياجاسنا » .

عندئذ تحدث نياجاسنا الموقر الى الملك ميلندا كما يلي :

« أيها الملك ، انت ملك لطيف . أرجوك ان تخبرني ، هل أتيت راكباً أم سائراً ؟ »

« اني أتيت في مركبتي » .

« ايها الملك ، ان كنت قد أتيت في مركبة .. فقل لي مـا هي المركبة ؟ هل العمود هو المركبة ؟ »

« كلا ، يا بهانتِ » .

« هل العمود الذي تدور عليه المركبة هو المركبة ؟ »

« كلا يا بهانت » .

« هل الدولاب هو المركبة ؟ »

« كلا يا بهانت » .

« هل جسم المركبة هو المركبة ؟ »

« كلا يا بهانت » .

« هل النير هو المركبة ؟ »

« كلا يا بهانت » .

« هل المهماز هو المركبة ؟ »

« كلا يا بهانت » .

« هل الدولاب والعمود وجسد المركبة والنير واللجـــام وعصا السائق والمهماز بأجمعها هي المركبة ؟ »

« كلا يا بهانت » .

« هل المركبة اذن شيء ما بالاضافة الى العمود والدولاب الخ. ؟ » .

« كلا يا بهانت » .

« ايهـا الملك . مع انني اسألك بتمعن وتفكير ، لكنني أفشل في اكتشاف المركبة . حقاً ان كلمة مركبة صوت فارغ . اية مركبة هي هـذه هنا ؟ أيهـا

الملك ، انك تقول الباطل وتكذب ، لا توجد مركبة . ممن تخاف ان تكذب ايها الملك ؟ اصغوا اليّ ايها الاسياد ، ايها الكهنة ، ميلندا الملك يقول هكذا : أنا اتيت في المركبة. وعندما سُئل: أيها الملك، انت كنت قد اتيت في المركبة، فقل لنا ما هي المركبة ، فشل ان يقدم لنا المركبة ، هل بإمكاني ان اسلم بما يقوله ؟ » .

وعندما قال هكذا صفق الكهنة لنياجاسنا الموقر . وتكلم بعدئذ الى الملك ميلندا كما يلي :

« الآن اجب ايها الملك ان كنت تستطيع » .

عندئذ تحدث الملك ميلندا الى نياجاسنا الموقر كما يلي :

« يا بهانت ، انا لا اكذب : الكلمة « مركبة » هي طريقة للعد فقط ، هي اصطلاح ونداء وتعيين ما ، هي اسم للدولاب والعمود الخ » .

« انك تفهم المركبة جيداً ايها الملك . وفي نفس الطريقة ، وبالنسبة لي ، يكون نياجاسنا طريقة عد واصطلاح ونداء وتعيين مناسب ، ومجرد اسم لشعر رأسي ، وشعر جسدي ، ولدماغ رأسي ، وشكلي وإحساسي وإدراكي وانطباعاتي ووعيي ، لكنني ، في المفهوم المطلق ، لا توجد ذات هنا » .

قالت الكاهنة فاجيريا ما يلي امام الملك :

كما ان لكلمة « مركبة » تعني .

اتحاد الاعضاء لتشكل كلاً ،

هكذا عندما تظهر الجماعات للوجود ،

نستعمل عبارة « الكائن الحيّ » .

« مدهش يا بهانت نياجاسنا ! ان بداهة اجوبتك دقيقة عظيمة . لو كان بوذا حياً لصفق . عظيمة هي مواهبك » .

ج — فيسودهي ـ ماجا

وكما ان كلمة « مركبة » ليست إلا شكل تعبير للعمود والدولاب وجسد المركبة وأعضائها الاخرى ، موضوعة في نسبة معينة مع بعضها ، لكن عندما نتفحص الأعضاء واحداً واحداً ، نكتشف انه من المفهوم المطلق لا توجد مركبة ، وكما ان كلمة « منزل » هي شكل تعبير للخشب والمسائل الاخرى المنزل تحيط بالفراغ في نسبة معينة ، لكن في المفهوم المطلق لا يوجد منزل ، وكما ان كلمة « الكف » هي شكل تعبير للأصابع وراحة اليد الخ. في نسبة معينة ، لكن في المفهوم المطلق لا يوجد كف ، وفي نفس الطريقة تكون الكلمات « الوحدة الحية » و « الذات » شكل تعبير لحضور المجموعات الخمس المتعلقة ، ولكن عندما ندقق عناصر الكينونة واحدة واحدة ، نكتشف انه في المفهوم المطلق لا توجد وحدة حية تشكل قاعدة لتعابير مثل « انا أكون » او « انا ». وبمعنى آخر يوجد الشكل والاسم فقط في المفهوم المطلق . والبصيرة التي تدرك هذا تسمى معرفة الحقيقة .

من يهجر هذه الحقيقة ويؤمن في وحدة حية عليه ان يعلم ان هذه الوحدة ستفنى او انها لا تفنى . وإذا علم انها لا تفنى ، فإنه يقع في هرطقة دوام الوجود. وإذا علم انها تفنى يسقط في هرطقة فناء الوجودات ، ولماذا أقول هذا ؟ القول ان « الوحدة الحية تدوم » هو أن اخطىء الحقيقة بقليل ؛ والقول « الوحدة الحية تفنى » هو ان نسبق الحقيقة ، لذلك قال الواحد المبارك :

« توجد هرطقتان ، إحداهما تخطىء الحقيقة بقليل والاخرى تسبقها ؛ لكن الذكي يعرف الحقيقة .

« وكيف ، أيها الكهنة ، يخطىء البعض الحقيقة بقليل ؟

« يبتهج الناس والآلهة بالوجود ويسرون به ، وعندما يبشّرون بتوقفه لا تتفهم عقولهم هذا التبشير ، ولا يعتنقون هذا المبدأ ولا ترتاح نفوسهم له .

« هكذا ، ايها الكهنة ، يخطىء البعض الحقيقة بقليل !

« وكيف يسبق البعض الحقيقة ؟

« البعض يتألمون ، ويخجلون ويسأمون من الوجود ، ويرحبون بفكرة اللاوجود قائلين « انظر هنا » . وعندما يقولون انه لدى انحلال الجسد تفنى هذه الذات ولا توجد بعد الموت ، يعتبرون الفناء شيئاً جيداً ورائعاً ويقولون « يجب أن يكون الأمر هكذا » .

« هكذا ايها الكهنة ، يسبق البعض الحقيقة .

« وكيف يعرف الذكي الحقيقة ؟»

« الانسان الذي يعرف الاشياء كما هي ، يكون في طريقه الى نكران الاشياء ، فلا ينفعل بها ، ويوقفها » .

« هكذا يعرف الذكي الحقيقة » .

د ــ ساميوتا ـ نيكيايا

هكذا سمعت .

في وقت ما كان شاربوتا الموقر يقطن في شافاتهي في دير جيتافانا في حديقة انياثابيندويكا .

وفي ذلك المكان انبثقت في عقل أحد الكهنة واسمه ياماكا هرطقة بغيضة وقال : « إن ما أفهمه من العقيدة التي علمها الواحد المبارك هو انه لدى انحلال الجسد يفنى الكاهن الذي فقد كل شر ولا يوجد بعد الموت » .

وسمع عدد كبير من الكهنة هذا القول ...

واقتربوا من حيث كان يجلس ياماكا الموقر ؛ وحيوه لدى اقترابهم منه ،

وجلسوا قربه باحترام بعد أن تبادلوا التحية . وتحدث هؤلاء الكهنة الى ياماكا كما يلي : « هل صحيح ان الهرطقة دخلت عقلك ايها الاخ ياماكا ...

« قل انها لم تدخل ، ايها الاخ ياماكا . ليس عملا صالحا ان تهتك الواحد المبارك . الواحد المبارك لا يقول انه بانحلال الجسد يفنى القديس الذي فقد كل شر ولا يوجد بعد الموت » .

وعلى الرغم مما قاله الكهنة ، استمر الموقر ياماكا في عناده ولم يتنازل عن ضياعه .

وعندما علم الكهنة انهم لا يستطيعون ان يبعدوا ياماكا الوقور عن هرطقته السيئة ، نهضوا واقتربوا من شاربوتا الموقر وقالوا : « ايها الأخ تاربوتا ، لقد قامت هرطقة في عقل كاهن يسمى ياماكا » ..

عندئذ تحدث الموقر شاربوتا الى الموقر ياماكا كما يلي :

« ماذا تعتقد ايها الأخ ياماكا ؟ هل الشكل زائل ام دائم ؟ » .

« انه زائل ايها الأخ » .

« وما هو زائل ، هل هو شر ام خير ؟ » .

« هو شر ايها الأخ » .

« وهل نستطيع ان نقول عما هو زائل وشر وعرضة للتبدل: هذا خاصتي، هذا انا ، هذه ذاتي » ؟

« كلا ايها الأخ » .

« هل الاحساس .. والادراك .. والانطباعات .. والوعي دائمة ام زائلة »

« انها زائلة ايها الأخ » .

« وما هو زائل – هل هو شر ام صالح » ؟

« انه شر ايها الأخ » .

« وما هو شرير وزائل وعرضة للتبدل ، هل يمكن ان نقول عنه : هذا خاصتي ، هذا انا ، هذه ذاتي ؟ » .

« كلا ، ايها الاخ » .

« اذن ايها الأخ ياما كا ، كل الاشكال مهما كانت ، الماضي والحاضر والمستقبل باطنية كانت ام خارجية ، ثقيلة كانت ام ضعيفة ، بعيدة كانت ام قريبة ، تؤكد النظرة الحقة لهذه المعرفة العليا التي هي : هذا ليس لي ، هذا ليس انا ، هذه ليست ذاتي » .

عندما يدرك التلميذ النبيل هذا ، ايها الاخ ياما كا يتنكر للشكل والاحساس والادراك والانطباعات والوعي . وفي تنكره هذا يصبح مجرداً من الانفعال ، وبتجرده من الانفعال يصبح حراً ، وعندما يتحرر يعي بأنه حر ، ويعلم ان الولادة قد انتهت وانه قد عاش الحياة المقدسة ، وانه عمل ما توجب عليه ولم يعد يخص هذا العالم .

« ماذا تعتقد يا اخي ياما كا ، هل تعتبر الشكل كالقديس ؟ » .

« كلا ايها الأخ » .

« هل تعتبر الاحساس والادراك والانطباعات والوعي كالقديس ؟ » .

« كلا ايها الأخ » .

« وهل تعتبر القديس متضمن في الشكل ؟ » .

« كلا يا اخي » .

« وهل تعتقد ان القديس يتميز عن الشكل ؟ » .

« كلا يا اخي » .

« وهل تعتبر ان للقديس متضمن في الاحساس ؟ متميز عن الاحساس ؟ متضمن في الادراك ؟ متميز عن الادراك ؟ متضمن في الانطباعات ؟ متميز عن الانطباعات ؟ متضمن في الوعي ؟ متميز عن الوعي ؟ » .

« كلا ايها الأخ » .

« هل الشكل والاحساس والادراك والانطباعات والوعي تكون القديس متحدة » ؟

« كلا ايها الاخ » .

« ماذا تعتقد ايها الأخ ياماكا ؟ هل تعتبر القديس كشيء لأشكاله . ولااحساس ، ولاادراك ولاانطباعات ولاوعي ؟ »

« كلا ايها الأخ ... »

« واذ تعتبر الآن انك فشلت ، ايها الاخ ياماكا ، ان تشكل او ان توطد وجود القديس في الحياة الحاضرة ، أمن المعقول اذن ان تقول : « هذا ما أفرغه من العقيدة التي علمها الواحد المبارك ، ان الكاهن الذي فقد كل شر سيفنى بفناء جسده ولن يوجد بعد الموت ؟ »

« أخي شاربوتا ، كان ذاك بسبب جهلي ؛ الآن اذ أصغيت الى ارشادك العقائدي ، هجرت تلك الهرطقة الشريرة واعتنقت العقيدة الحقة » .

« واذا سألك الآخرون ايها الاخ ياماكا ما يلي : « ماذا يصير للكاهن الذي فقد كل شر بعد انحلال جسده وبعد الموت؟ بماذا تجيب لو سئلت سؤالاً كهذا؟»

« سأجيب كما يلي : « ايها الاخوة ، الشكل زائل ، وكل زائل شر ، وكل شر يتوقف ويختفي . الاحساس والادراك والانطباعات والوعي زائل ، وكل ما هو زائل شر ، وكل ما هو شر قد توقف واختفى ! هكذا أجيب لو سئلت ايها الاخ .

٥ — فيشو وهي ـ ماجا

هكذا قيل :

التعاسة توجد ، لا أحد تعيس ،

لا فاعل هناك ، لا يوجد شيء سوى العمل .

النرفانا كائنة ، لكن الانسان لا يبحث عنها .

الطريق موجودة ، لكن لا يسير المسافر عليها .

٦ — اسئلة لا تؤدي الى التعلم

هكذا سمعت :

... فاشا ، الزاهد المتجول ، تحدث الى الواحد المبارك كما يلي :

« هل يظن غوتاما ان العالم أبدي ، وان وجهة النظر هذه لوحدها حقة ، وكل شيء ما عداها كاذب ؟ »

« كلا يا فاشا ، انا لا اعتقد ان العالم أبدي وان وجهة النظر هذه لوحدها حقة ، وكل شيء ما عداها كاذب ! » .

« هل يعتقد غوتاما ان العالم نهائي ... وان الروح والجسد متماثلان ، وان القديس يوجد بعد الموت ؟ » .

« وهل يعتقد غوتاما ان القديس يوجد ولا يوجد بعد الموت وأن وجهة النظر هذه لوحدها صحيحة ، وكل شيء ما عداها كاذب ؟ »

« كلا ، يا فاشا ، انا لا أعتقد ان القديس يوجد ولا يوجد بعد الموت ، وأن هذه النظرة لوحدها حقة ، وكل شيء ما عداها كاذب ! »

« كيف اذن يا غوتاما ؟ وهل تعتقد أن القديس لا هو موجود ولا يوجد بعد الموت ، وأن هذه النظرة لوحدها صحيحة وما عداها كاذب ؟ »

« كلا يا فاشا ، النظرية القائلة ان العالم أبدي هي غابة ، هي برية ، معرض لعب ، اعوجاج وقيد . وتعترف بالتعاسة والدمار واليأس والنزع ولا تلتهي بالنكران وانعدام الانفعال والتوقف والمعرفة والحكمة السامية والنرفانا . . .

« يافاشا ، النظرية القائلة ان القديس لا هو موجود ولا يوجد بعد الموت هي غابة ، برية الخ . .

« هذا هو الاعتراض الذي اقدمه ضد هذه النظريات ، لكنني لم اعتنق احداها لحد الآن » .

« لكن هل لغوتاما نظرية تخصه ؟ » .

« تاثاجاتا يافاشا ، حر من كل النظريات ، لكن هذا ما يعلمه تاثاجاتا — طبيعة الشكل ، وكيف ينبثق الشكل ، كيف يفنى الشكل ، طبيعة الاحساس وكيف ينبثق وكيف يفنى ، طبيعة الادراك وكيف ينبثق وكيف يفنى ، طبيعة الانطباعات وكيف تنبثق وكيف تفنى ، طبيعة الوعي وكيف ينبثق وكيف يفنى . هكذا اقول ان تاثاجاتا يصل الى الخلاص ويتحرر من التعلق . وعندما تنتمي كل التصورات والاضطرابات والأفكار الخاطئة عن الذات او اي شيء الى الذات ، تفنى وتتوقف وتهمل » .

« لكن ياغوتاما ، اين هو الكاهن المولود ثانية الذي توصل الى خلاص عقله ! »

« يافاشا ، ان نقول انه مولود ثانية لا يناسب حالتنا » .

« اذن ، لا يولد ثانية يا غوتاما » .

« يافاشا ، ان نقول انه يولد ثانية ولا يولد ثانية لا يناسب حالتنا » .

« اذن يا غوتاما ، لا هو مولود ولا يولد ثانية » .

« يافاشا ، ان نقول انه ليس مولوداً ولا يولد ثانية لا يناسب حالتنا » .

« يا غوتاما ، انا ضائع ولا أعرف كيف افكر في هـذه القضية . وأصبحت قلقاً ، الايمان بغوتاما الذي حصلت عليه سابقاً قد اضمحل » .

« كفى يا فاشا ! لا تكن ضائعاً لما تفكر في هـذه القضية ولا تضطرب . عميقة هي هذه العقيدة وغامضة وصعبة الفهم وصالحة ولا يمكن الوصول اليهـا بالتفكير السطحي ، ولا يفهمها الا الحكماء . وهي عقيدة يصعب عليك تعلمها ، انت يا من تخص فئة اخرى ، من تخص ايماناً آخر واعتناقـاً آخر ، وأنت من تجلس عند اقدام معلم آخر . اذن يا فاشا ، اسألك الآن : مـاذا تعتقد يا فاشا ؟ لنفترض ان ناراً كانت تشتعل امامك ، فهل كنت تعي ان النـار كانت تشتعل امامك ؟ » .

« يا غوتاما ، لو اشتعلت نار امامي ، لوعيت ان ناراً كانت تشتعل امامي » .

« لكن ، لنفترض يا فاشا ، ان احداً ما سألك : « علام تعتمد هذه النـار التي تحترق امامك ! ماذا تجيب يا فاشا ؟ » .

« يا غوتاما ، لو سألني احد ما « علام تعتمد هذه النار المحترقـة ؟ لأجبته يا غوتاما » تعتمد على محروقاتها من العشب والخشب » .

« لكن يا فاشا ، لو انطفأت النار التي كانت امامك ؛ فهل تعي ان النـار التي كانت امامك قد انطفأت ؟ »

« يا غوتاما ، اذا انطفأت النار من امامي ، لوعيت ان النار التي كانت امامي قد انطفأت » .

« لكن يا فاشا ، لو سألك احد ما « في اية جهة ذهبت النـار — الى الشرق او الغرب ، الى الجنوب ام الى الشمال ؟ » فماذا تقول ؟ » .

« السؤال لا يناسب الحالة يا غوتاما . لأن النـار التي اعتمدت على العشب

والخشب كمحروقات ، عندما انتهت هذه المحروقات ، ولم تعـد تحصل على محروقات اخرى ، واذا ظلت بدون طمام ، انطفأت » .

« تماماً بنفس الطريقة ، يا فاشا ، كل شكل نستطيع بواسطته اثبات وجود القديس ، كل ذلك الشكل قـد خلعناه من مكانه ، وأصبح لا موجوداً وغير قابل لأن ينبثق ثانية في المستقبل . فالقديس ، يا فاشا ، الذي تحرر ممـا نسميه الشكل عميق لا يقاس مثل المحيط الجبار . ان نقول انه يولد ثانيـة لا يناسب حالتنا . وان نقول انه لا يولد ثانية لا يناسب حالتنا، ان نقول انه يولد ثانية ولا يولد ثانية لا يناسب حالتنا ، أن نقول انـه ليس يولد ثانية ولا يولد ثانيـة لا يناسب حالتنا » .

« كل احساس .. كل إدراك .. كل الانطباعات .. كل الوعي الذي به نقدر أن نثبت بواسطته وجود القديس ، كل هذا الوعي قد أهمل وخلع من مـكانه وأصبح لا موجوداً وغير قادر أن ينبعث ثانية .

٧ ــ الاخلاق ـ طريق الحياة

أ ــ دهاما بادا (طريق الفضيلة)

الفصل ١ : المقطعان التوأمان

١ ــ الطبائع (العقلية) هي نتاج فكرنا ، تتزعمها أفكارنا وتُشكل منها. إذا تحدث الانسان أو عمل بفكرة شريرة ، يتبعه الحزن (كنتيجة) كما يتبع الدولاب قدم الثور .

٢ ــ الطبائع (العقلية) هي تتابع ما فكرنا به ، تتزعمها أفكارنا وتُشكل منها . إذا تحدث إنسان او عمل بفكرة صالحة ، تتبعـه السعادة (كنتيجة) مثل ظل لا يترك صاحبه .

Scanned with CamScanner

٣ – « أهانني ، ضربني ، تغلب عــلي ، سرقني » – من ينغمس في هذه الافكار ، من يبدأ الحقد فيه .

٤ – « اهانني ، ضربني ، تغلب علي ، سرقني » – من لا ينغمس في هــذه الافكار ، يهدأ الحقد فيه .

٥ – العداء لا يقابل بالعداء بل باللاعداء . هذا هو القانون الأبدي .

٦ – البعض (غير المتعلمين) لا يعرفون بأننا سنأتي الى نهاية هنا ؛ لكن من يعلمون هذا ، تهدأ خصوماتهم بمعرفتهم هذه .

٧ – كما يقصف الريح شجره ضعيفة ، هكذا يهدم (مارا) الفادي من يحيا ليبحث عن الملذات ، ومن لا يكون متزنــاً بحواسه ، وغــير معتدل في الاكل وخمولاً وقليل النشاط .

٨ – كما ان الريح لا يهدم الجبل الصخري ، هكذا لا يهدم مارا من لا يهتم بالملذات ويكون متزناً بحواسه ومعتدلاً في طعامه ومليئاً بالايمان (الايمان ببوذا وبالقانون وبالمجتمع) وكثير النشاط .

٩ – من يلبس الثوب الأصفر دون ان ينظف نفسه مــن الاوساخ ، ومن يكون خالياً من الحقيقة وضبط النفس ، لا يستحق الثوب الاصفر .

١٠ – لكن من يبعد الشر ، ويتعمق في الفضيلة ، ويضبــط نفسه ويسعى وراء الحقيقة يستحق الرداء الأصفر .

١٢ – الذين يتصورون الحق في الباطل والباطل في الحق ، لا يصــلون الى الحق بل يتبعون الخيالات (الرغبات) الباطلة .

١٣ – كما ان المطر يخترق السطح المكسور ، هكذا تشق الرغبة طريقها الى عقل لا يفكر .

١٤ – كما ان المطر لا يخترق السطح المكسور ، هكذا لا تشق الرغبة طريقها الى عقل يفكر .

١٥ – فاعل الشر يشقى في هذا العالم وفي العالم الآخر ، ويتألم في كليهما . انه يتألم عندما يرى شر أفعاله .

١٦ – الانسان الفاضل ، يبتهج في هذا العالم وفي العالم الآخر. يبتهج اذ يرى نقاء أفعاله .

١٧ – يتألم فاعل الشر في هذا العالم وذاك ، يتألم في الاثنين . يتألم عندما يفكر « لقد فعلت الشر » . ويتألم اكثر عندما يصل الى المكان الشرير .

١٨ – الانسان الصالح يبتهج في كلا العالمين . يبتهج اذ يفكر « لقد فعلت الخير » . وتزداد بهجته عندما يصل الى المكان الصالح .

١٩ – ان الشرير ، حتى ولو تلا عدداً كبيراً من النصوص المقدسة ، بسبب خبثه ولأنه لا يفعل وفق القانون ، لا تكون له حصة في الحياة الدينية .

٢٠ – اما الصالح ، حتى ولو تلا عدداً قليلاً من النصوص المقدسة ، لأنه يعمل وفق القانون ، ولأنه يهمل الانفعال والحقد والحماقة ، واذ تتملكه المعرفة الحقة ورزانة العقل ، ولأنه يتحرر من الرغبات الدنيوية في هذا العالم وذاك ، تكون له حصة في الحياة الدينية .

الفصل ٢ : النباهة

١ – النباهة مسكن الحياة الابدية والاهمال مسكن الموت ، النابهون (الذين يفكرون) لا يموتون . والمهملون أموات في هذه الدنيا .

٢ – الحكماء الذين فهموا هذه النباهة يغتبطون فيها ويفرحون في معرفة آرياس .

٣ – هؤلاء الحكماء ، المتأملون ، المثابرون ، الذين يقومون بجهد شديد للوصول الى النرفانا ، هم أعلى حرية واكثر سعادة .

٤ – الانسان المفكر ، النابه العقل ، اذا كانت اعماله نقية ، وعمل اعماله بعد تفكير ، واذا عاش وفق القانون وضبط نفسه ، يزداد مجده .

٥ – الحكيم ، عن طريق النباهة وضبط النفس ، يتخذ لنفسه جزيرة لا تغمرها الفيضانات .

٦ – الحمقى ، وهم اناس ذوو ذكاء منحط ، يخضعون للكسل ، اما الحكماء فإنهم يحافظون على نباهتهم لأنها كنزهم المفضل .

٧ – لا تستسلموا للكسل او « لصداقة » الشهوة والملذات الحسية . من يتأمل باخلاص يصل الى الفرح العظيم .

٨ – عندما يطرد الانسان الحكيم الخمول بعد جهد قاس ويصعد قمة برج الحكمة العالي ، يأسف للحشد الكبير المحزن تحته . الحكيم ينظر الى الحمقى تماماً كما ينظر من يقف على رأس الجبل الى ساكن السهل .

٩ – المتشوق بين الخاملين ، اليقظ بين النائمين ، يتقدم كما يتقدم الحصان السباق في جلسة السباق .

١٠ – بالنباهة صعد اندرا الى مركز سيادة الآلهة . الناس يمتدحون النباهة ، والاهمال يُحتقر .

١١ – المتسول الذي يغتبط بالنباهة ، ومن يخاف من الاهمال (ويرى الخطر فيه) يتنقل كالنار التي تحرق كل شيء صغيراً كان ام كبيراً .

١٢ – المتسول الذي يغتبط بالنباهة ، ومن يخاف من الاهمال (لا يسقط من مملكة كما له) لأنه قريب من النرفانا .

الفصل ٣ : الفكر

١ – كما يصوب رامي السهم سهمه ، هكذا يصوب الانسان غير الحكيم فكره غير الثابت والمهتز الذي تصعب مراقبته ويصعب ضبطه .

٢ – كما تتحرك السمكة التي تؤخذ من المياه وتلقى على الأرض بقلق واضطراب ، هكذا يرتجف هذا الفكر لكي ينجو من سلطة مارا (غاوي الموت) .

٣ – ضبط الفكر ، الذي يصعب ضبطه والذي يتجول كما يشاء ، شيء جيد ، العقل المروّض يحمل السعادة .

٤ – ليراقب الانسان الحكيم فكره الحاذق ، الذي يصعب ادراكه والذي يتجول كما يشاء ؟ الفكر الذي يراقب جيداً يحمل السعادة .

٥ – من يضبط فكره الذي يسافر بعيداً لوحده والذي يجلس في كهف (القلب) ، سيتحرر من عبودية الموت .

٦ – اذا لم يكن فكر الانسان ثابتاً ، اذا لم يكن يعرف القانون الحق ، واذا اضطربت رزانة العقل ، فإن الحكمة لا تكتمل فيه (الانسان) .

٧ – لا خوف على من لا يضطرب فكره (بالاخطاء) ولا يقلق فكره ، وفي توقف عن التفكير في الخير والشر ، ومن يكون يقظاً .. متنبهاً .

٨ – اذ نعرف ان هذا الجسد (قابل للكسر) كالجرة ؛ اذ نجعل هذه الفكرة قوية كحصن ، فإننا نهاجم مارا (الفادي) بسلاح الحكمة ، ونحمي ما قد قهره ونظل متعلقين به .

٩ – لن يمضي وقت طويل إلا وسيوضع هذا الجسد في التراب ، محتقراً ، مجرداً من الوعي ، وعديم النفع مثل حطبة محروقة .

Scanned with CamScanner

١٠ – مهما فعل عدو بعدو ، مهما فعل كاره بكاره ، لا يفعـل من كان عقله سيء التوجيه اكثر منهما .

١١ – إن عقلاً جيد التوجيه يخدمنا اكثر من أب او أم او اي قريب .

الفصل ٤ : الأزهار

١ – من يقهر هذا العالم وعالم ياما (سيد الراحلين) وآلهته ؟ من يكتشف طريق الفضيلة ، الذي تعلمه جيداً كما يكتشف الانسان الحاذق الزهرة الحقة ؟

٢ – التلميذ يقهر هذا العالم وعالم ياما وآلهته . التلميذ يجد طريق الفضيلة الذي تعلمه جيداً كالانسان الحاذق الذي يكتشف الزهرة الحقة .

٣ – اذ نعرف ان هذا الجسد مثل زبد البحر ، اذ نعرف انه كالسراب ، واذ نكسر سيقان مارا الزهرية ، نذهب الى حيث لا يرانا ملك الموت .

٤ – الموت يحمل من يجمع زهور (الحياة) ومن يضطرب عقله ، كما يحمل الفيضان قرية نائمة .

٥ – الموت يقوي من يجمع زهور (الحياة) ومن يضطرب عقله حتى قبل ان يكتفي بملذاته .

٦ – كما تجمع النحلة العسل من زهرة وترحـل دون ان تؤذي الزهرة او لونها او رائحتها ، هكذا يلزم على الحكيم ان يقطن قريته .

٧ – لا تراقب اعمال الآخرين الشريرة ، بل راقب اعمالك الشريرة .

٨ – كلمات الانسان المنمقة وغير المثمرة، هي كالزهرة الجميلة بدون رائحة.

٩ – كلمات الانسان المثمرة والمنمقة هي كالزهرة الجميلة ذات الرائحة الفواحة .

١٠ – على الانسان الفاني أن يحقق اعمالاً كثيرة بعد ولادته ، تماماً كما تصنع أكاليل زهر عديدة من كومة زهور .

١١ – إن رائحة الازهار لا تنتشر بعكس اتجاه الريح ، لكن رائحة الناس الطيبة تنتشر باتجاه الريح وبعكسه. الانسان الصالح ينتشر في كل مكان.

١٢ – رائحة الفضيلة العطرة تتفوق على رائحة زهرة اللوتس وخشب الصندل .

١٣ – رائحة من يمتلكون الفضيلة تصعد عالياً الى الآلهة وتسمو على رائحة زهرة اللوتس وخشب الصندل القليلة .

١٤ – من يمتلكون هذه الفضائل ، من يحبون بدون اهمال ، من يتحررون بالمعرفة الكاملة ، لا يجد مارا (الفادي) طريقهم .

١٥ – كما تنبت زهرة اللوتس العذبة بأريجها الذي يفرح القلب في كومة أوساخ .

١٦ – هكذا يظهر تلميذ بوذا المستنير ويشع بالمجد والحكمة بين الفانين العميان الذين يشبهون الاوساخ .

الفصل ٥ : الأحمق

١ – طويل هو ليل المستيقظ ، طويلة هي مسافة تسعة أميال للمتعب ؛ طويلة هي سلسلة الوجود للأحمق الذي لا يعرف القانون الحق .

٢ – على المسافر ان يتابع طريقه لوحده اذا لم يصادف في رحلته مسافراً مثله او أفضل منه .. لا رفقة مع أحمق .

٣ – يتعذب الأحمق بتفكيره « هؤلاء الأبناء يخصونني ، هذه الملكية لي » هو نفسه لا يخص نفسه . فكيف يخصه الابناء ؟ كيف تخصه الثروة ؟

Scanned with CamScanner

٤ – الأحمق الذي يعرف حماقته حكيم بهذا المقدار ؛ لكن الاحمق الذي يعتبر نفسه حكيماً يسمى أحمقاً حقاً .

٥ – حتى ولو اجتمع أحمق مع حكيم طوال حياته ، لا يدرك الحقيقة ، تماماً كالملعقة التي لا تدرك طعم الحساء .

٦ – لكن اذا اجتمع حكيم مع حكيم لدقيقة واحدة ، يدرك الحقيقة حالاً كما يدرك اللسان طعم الحساء .

٧ – الحمقى ذوو الفهم الضيق ، لأنهم أعداء انفسهم ، يتجولون ويعملون الاعمال الشريرة التي تحمل ثماراً لاذعة .

٨ – العمل الذي لم يصنع جيداً ، اذ صُنع ، يسبب الندم والتوبيخ ، وجزاؤه دموع محيا متألم .

٩ – العمل الذي يصنع جيداً ، إذ يصنع ، لا يسبب الندم والتوبيخ ، وجزاؤه الغبطة والسعادة .

١٠ – يعتقد الاحمق ان العمل الشرير الذي لم يحمل ثماره بعد انه لذيذ كطعم العسل ، لكن عندما يحمل ثماره ، يقاسي الاحمق من الاسى .

١١ – العمل الشرير ، مثل الحليب الجديد ، لا يبدو حالاً ، لكنه يتبع الشرير مثل الاحتراق المغطى بالرماد بدون لهيب .

١٢ – المعرفة التي يملكها الأحمق ، التي لا تكون لمصلحته ، تهدم استحقاقه الجيد وتشق رأسه .

١٤ – يرغب الأحمق في السمعة الباطلة وفي السيادة على الناس والتقدم على المتسولين ، دعه يعبد مع الآخرين .

١٥ – « دع الكهنة» وأرباب البيوت يعلموا انني صنعت هذا. دعهم يتبعون

لذتي في ما يجب ان يعقل وفي ما لا يجب ». هذه هي رغبة الأحمق وهكذا يزداد كبرياؤه وتكثر رغبته .

١٦ – يوجد طريق يؤدي الى الكسب ، ويوجد طريق آخر يؤدي الى النرفانا . على المتسول ، تلميذ بوذا ، بعد ان يعلم هذا ، ان لا يبحث عن احترام الناس له بل ان يجاهد لكي يحصل على الحكمة .

الفصل ٦ : الحكيم

١ – على الانسان ان يتبع الحكيم الذي يوبخه لعمل سيء اقترفه كما يتبع من يكشف له عن كنز . ان اتباعه يعطي نتيجة جيدة لا سيئة .

٢ – عليه ان يحذر ، وان يرشد وان يشدد على عدم اتباع الشر . عندئذ ، يحبه الصالحون ويكرهه الاشرار .

٣ – يجب ان لا يجتمع الانسان مع فاعلي الشر او مع المستهزئين ؛ عليه ان يجتمع مع الاصدقاء والفاضلين ، بل مع افضل الناس .

٤ – الحكيم يبتهج بالقانون الذي عرّفت عنه النخبة الصالحة .

٥ – المهندسون الذين يبنون الاقنية يأخذون الماء حيث يرغبون ، ضاربو القوس يصوبون السهام ، النجارون يصقلون الخشب ؛ والحكماء يصفون العظام بانفسهم .

٦ – كما ان الصخرة القوية لا تهزها الريح ، هكذا لا يزعزع الحكيم اللوم والمديح .

٧ – كما ان البحيرة العميقة نظيفة وهادئة ، هكذا يصبح الحكيم هادئاً وعميقاً بعد ان يستمع الى القانون .

٨ – الصالحون لا يهذبون ، ولا يتوقون للملذات ، ولا يتبدلون إن داهمهم الشقاء او أتتهم السعادة .

٩ – من لا يرغب في ولد او ثروة او مملكة ، ولا يطلب الازدهار بوسائل غير لائقة ، يكن فاضلاً وحكيماً وتقياً .

١٠ – قليلون هم الذين يصلون الى الشاطىء الأبعد : الآخرون يركضون على (هذا) الشاطىء .

١١ – لكن الذين ، بعد ان يتعلموا القانون جيداً ، يتبعون القانون ، يعبرون الى الشاطىء الثاني الذي يقع الى ما وراء مستعمرة الموت التي يصعب الانتصار عليها .

١٢ – ليترك الانسان الصالح طريق الظلام ويتبع طريق النور . وبعد ان يترك منزلة الى حالة لا منزل له فيها تعتبر استراحة صعبة .

١٣ – ليبحث هناك عن المتعة . وبعد ان يبعد كل الملذات ولا يدعي بأنه يملك اي شيء ، عندئذ ينظف نفسه من شوائب القلب كلها .

١٤ – من تثبت عقولهم في العناصر السبعة للاستنارة ، ومن ، بدون أن يتعلقوا بأي شيء ، يبتهجون بالتحرر من التعلق ، ومن يقهرون شهواتهم ، ومن يمتلئون بالنور ، يحققون النرفانا في هذا العالم .

الفصل ٧ : القديس (آرهات)

١ – من يتم رحلته ويتحرر من الحزن ومن يحطم كل قيوده .. لا يتألم .

٢ – المفكر يجهد نفسه ، لا يبتهج في مسكن ، وكالنعجة التي تركت بحيرتها ، يترك هو بيته .

٣ – من لا يجمع المال، من يأكل حسب المعرفة ، من أدرك طبيعة التحرر والحرية اللامشروطة ، يصعب فهم طريقه لأنه يطير كالطيور عبر الفضاء .

٤ – من يهدم انفعالاته ولا يبالي بالطعام ، ومن يدرك طبيعة التحرر والحرية اللامشروطة – يصعب فهم طريقه ويطير كالطيور عبر الفضاء .

٥ – حتى الآلهة تحسد من يخضع حواسه مثل المروض الذي يروض الأحصنة جيداً ، ومن يتحرر من الكبرياء ومن الشوائب .

٦ – انسان كهذا يتحمل الأرض ، كعتبة البـاب ، ويقوم بواجبه من كان كالبحيرة الخالية من الأوحال : لا توجد دورة حياة وموت لإنسان كهذا .

٧ – عندما يحصل على الحرية من خلال المعرفة الحقة ويصبح هـادئاً ، يروق فكره ، وتروق افعاله وكلماته .

٨ – الانسان المتحرر من السذاجة ، الذي يعرف اللامخلوق ، الذي فصل كل الاربطة ووضع حداً للظروف (السيئة والصالحة) ورفض الرغبـات ، يغتبط من بين الآخرين .

٩ – المكان الذي يسكنــه القديسون هو مكان سعيد ؛ ان كان في القرية او في الغابة ، في المياه العميقة او على الارض اليابسة .

١٠ – الغابات امكنة تسعد القديسين، وحيث لا يجد فيها الناس (العاديون) اية غبطة ، يلقى اللامنفعلون الغبطة، وذلك لأنهم لا يفتشون عن ملذات الحس.

الفصل ٨ : الآلاف

١ – كلمة واحدة تطمئن القلب افضل من ألف كلمة فارغة .

٢ – سطر واحد يطمئن القلب افضل من ألف سطر فارغ .

Scanned with CamScanner

٣ - تلاوة نص واحد يطمئن القلب أفضل من تلاوة ألف نص فارغ .

٤ - الذي يقهر نفسه افضل من الذي يقهر الآلاف في المعركة ، ويسمى قاهراً حقاً .

٥ - قهر الذات افضل من قهر الآخرين .

٦ - الانتصار الذي يحققه من يقهر ذاته لا يتغلب عليه إله .

٧ - الولاء الذي يقدم لحظة واحدة لإنسان متعمق في الفهم افضل من الولاء الذي يقدم مئات المرات .

٨ - الولاء الذي يقدم لحظة واحـــدة لإنسان متعمق في الفهم افضل من التقدمات التي يقدمها انسان لمئات السنين في الغابة .

٩ - من يقدم تقدمات وأضاحي لكي يجازى عليهـــا ، لا يشرف . الولاء الذي يقدم الى الصالحين افضل بكثير .

١٠ - من يمارس الوقار ويحترم المسنين ، تضاف اليه اربعة اشياء : الحيـاة (طول الحياة) والجمال والسعادة والقوة .

١١ - ان حياة انسان فاضل ليوم واحد افضل من حيـاة شرير لا يضبط نفسه لمائة سنة .

١٢ - حياة انسان حكيم ومفكر ليوم واحد افضل من حياة شريرة لمئات السنين .

١٣ - حياة انسان مجتهد وعامل ليوم واحد افضل من حياة خاملة وضعيفة لمئات السنين .

١٤ - حياة انسان يدرك البداية والنهاية ليوم واحد افضل من حياة شريرة لمئات السنين لا تدرك البداية والنهاية .

١٥ – حياة إنسان يدرك حالة اللاموت افضل من حياة مئات السنين لا تدرك حالة اللاموت .

١٦ – حياة إنسان يدرك القانون الأعلى أفضل من حياة مئات السنين لا تدرك القانون الأعلى .

الفصل ٩ : السلوك الشرير

١ – على الانسان ان يسرع نحو الخير ؛ عليه ان يبعد افكاره عن الشر . واذا تباطأ الانسان في فعل الخير ، فإن عقله يبتهج بالشر .

٢ – على الانسان ان لا يقترف الخطيئة التي اقترفها مرة . عليه ان لا يضع قلبه فيها . محزن هو تجميع السلوك السيء .

٣ – على الانسان ان يعمل الخير الذي كان قد فعله . عليه ان يضع قلبه عليه . والسعادة هي نتاج السلوك الجيد .

٤ – فاعل الشر يرى السعادة طالما ان عمله الشرير لم ينضج بعد؛ لكن عندما ينضج هذا العمل ، فانه يرى الشر .

٥ – وفاعل الخير يرى الشر طالما ان عمله الجيد لم ينضج بعد ؛ لكن عندما ينضج هذا العمل ، يرى الخير .

٦ – لا تقلل من شأن الشر ولا تقل « لا يقترب مني » . النقط القليلة تملأ الجرة . والاحمق يمتلىء بالشر حتى ولو جمعه بالتدريج .

٧ – لا تقلل من شأن الخير ولا تقل « لا يقترب مني » . النقط القليلة تملأ الجرة . والصالح يمتلىء بالصلاح ولو جمعه بالتدريج .

٨ – على الحكيم أن يتجنب الأفعال الشريرة كما يتجنب الانسان السم .

٩ – المرء يمسك بالسم اذا لم يوجد جرح في يده . السم لا يؤذي من لا جراح في يداه . من لا يعمل الشر لا يصيبه الشر .

١٠ – من يفعل الشر ببريء يرتد الشر عليه كما يرتد الغبار الناعم على من يلقي به في الريح المعاكسة .

١١ – بعض فاعلي الشر يدخلون الرحم ، وبعضهم يذهبون الى جهنم ، والصالحون يذهبون الى السماء ؛ والذين يتحررون من الرغبات الدنيوية يحققون النرفانا .

١٢ – فاعل الشر لا يقدر ان ينجو من نتائج عمله .

الفصل ١٠ : العقاب

١ – يرتجف الناس من العقاب ويخافون الموت . لا تذبح غيرك لأنك لا تريد ان يذبحك الغير .

٢ – يرتجف الناس من العقاب ، ويحبون الحياة . لا تذبح غيرك لأنك لا تريد ان يذبحك الغير .

٣ من يوقع الأذى بالآخرين وهو يبحث عن السعادة، الآخرين الذين يبحثون عن السعادة مثله ، لا يحصل على السعادة بعد الموت .

٤ – من لا يوقع الأذى بالآخرين وهو يبحث عن السعادة ، الآخرين الذين يبحثون عن السعادة مثله ، يحصل على السعادة بعد الموت .

٥ – لا تتكلم كلاماً فاحشاً لكي لا تجاب بمثله . وبما ان الكلام الحقود مؤلم ، فإن الثأر يصيبك .

٦ – اذا كنت كالصنج المكسور فإنك تصل الى النرفانا لأنك لا تعرف الاضطراب .

٧ – كما ان الراعي يسوق نعاجه الى المرعى، هكذا تسوق الشيخوخة حياة الكائنات الحاسة الى وجود جديد .

٨ – لكن الاحمق الذي يرتكب الموبقات لا يعرف (مـا هو مخبأ له) . الاحمق يحترق في افعاله كما يحترق الانسان في النار .

٩ – من يوقع العقاب بمن لا يستحقون او الأذية بمن لم يفعلوا الاذى ، يصل الى إحدى هذه الحالات العشر :

١٠ – اما ان يعاني من الم قاس او مـن مرض او من اذى او من مصائب شديدة او من فقدان العقل .

١١ – او من سوء حظ ناتج عن تهمة او من الملك، او من فقدان الاقارب او من فقدان ثروته .

١٢ – او من النار الصاعقة تحرق بيته ، وعندمـا ينحل جسده يذهب الاحمق الى جهنم .

١٣ – الانسان الذي لا يتحرر من الشك لا تطهره العري او الشعر القصير او الصوم او الندم على الارض او الجلوس بدون حركة .

١٤ – يكون براهمين او زاهداً او اخاً من يصقل عقله الرصين حتى ولو ظل يرتدي الثياب الزاهية ، ومن يكون هادئاً ويضبط نفسه ، ومن يحيـا حسب طريقة بوذا ، ومن يكون عفيفاً ومن يتوقف عن إيذاء الآخرين .

١٥ – هل يوجد في العالم انسان عظيم في تواضعه يتجنب اللوم والتوبيخ كما يتجنب الحصان ضرب السوط ؟

١٦ – كن سريعاً مثل الحصان الذي لا يلمسه السوط . وستوهب المعرفة والسلوك الجيد والتفكير بالايمـان والفضيلة والقدرة والتأمل وتطبيق القانون وابعاد الحزن (الوجود الارضي) .

Scanned with CamScanner

الفصل ١١ : الشيخوخة

١ – لماذا نضحك ونفرح بينما العالم يشتعل ؟ لماذا لا تبحث عن نور ، انت يا من تحيط بك الظلمة (الجهل) ؟

٢ – انظر الى هذه الصورة ، صورة جسد مليء بالجروح ، صورة مريضة ، ومليئة بالافكار والتي لا وجود للدوام او الاستقرار فيها .

٣ – هذا الجسد يمحى ، انه عش للأمراض وضعيف . هذه الكومة من الفساد تتحطم ، مثلا تنتهي الحياة بالموت .

٤ – من يغتبط لرؤيا هذه العظام البيضاء مثل اليقطينة التي يلقى بها بعيداً في الخريف .

٥ – في العظام تقام قلعة مكلسة باللحم والعظم ، وبها تسكن الشيخوخة والموت ، والكبرياء والخداع .

٦ – مركبات الملوك الفاخرة تمحى وتهترىء ؛ الجسد ايضاً يشيخ لكن فضيلة الانسان الصالح لا تشيخ . هذا ما يعلمه الصالح للصالح .

٧ – الانسان الذي لم يتعلم سوى القليل يكبر كالثور ، يزداد لحمه ، لكن معرفته لا تنمو .

٨ – اني ولدت خلال ولادات عديدة وفتشت عن صانع هذا المسكن ولم اجده ، مؤلمة هي الولادة مرة بعد اخرى .

٩ – انك تصل الى النرفانا عندما تركز عقلك عليها وتطفىء غرائزك .

الفصل ١٢ : الذات

١ – من يكرم نفسه عليه ان يراقبها دائماً . يجب أن يكون الحكيم حذراً اثناء احدى رقاباته الثلاث .

٢ – لا يعلم الانسان غيره قبل أن يكون قد ثبت نفسه في الفضيلة . واذا فعل هكذا لا يتألم .

٣ – الذي يعلم نفسه ويخضعها يمكنه أن يعلم الآخرين ويخضعهم . الذات يصعب اخضاعها .

٤ – الذات هي سيدة الذات ، ومن غيرها يكون السيد ؟ بذات مخضعة حقاً يجد الانسان سيداً يصعب الحصول عليه .

٥ – الشر الذي يفعله الاحمق يتولد عنه وينتج عنه ، يحطمه كما تحطم الماسة حجراً ثميناً .

٧ – الاعمال الشريرة ، المؤذية الذات ، يسهل فعلها . ويصعب فعل ما هو نافع وصالح .

٨ – الاحمق الذي يوبخ القديس ، المعلم والنبيل والفاضل ، ويتبع عقيدة باطلة ، يحمل ثمرة فنائه .

٩ – الانسان يفعل الشر ويؤذي نفسه . وهو الذي لا يفعل الشر ويطهر نفسه . النقاء وعدم النقاء يعتمدان على الذات . لا احد يطهر الآخر .

١٠ – لا يهمل الانسان واجبه من اجل انسان آخر مهما كان عظيماً ، ليكرس نفسه ، بعد ادراك واجبه ، الى القيام بواجبه .

الفصل ١٣ : العالم

١ – لا تتبع القانون الشرير . لا تحيا في الاهمال الفكري لا تتبع العقيدة الباطلة . لا تخف من العالم .

٢ – انهض، لا تكن مهمل الفكر . اتبع قانون الفضيلة. من يمارس الفضيلة في هذا العالم كمن يمارسها في ذلك العالم .

٣ - اتبع قانون الفضيلة ، ولا تتبع قانون الشر . من يمارس الفضيلة يحيا بسعادة في العالم الآخر .

٤ - اعتبر العالم فقاعة ؛ اعتبره سراباً. من يعتبر العالم هكذا لا يقوى عليه ملك الموت .

٥ - أنظر الى هذا العالم الذي يشبه مركبة ملكية مزينة بالنقوش والرسوم. الحمقى يغرقون فيه ، والحكيم لا يتعلق به .

٦ - من كان مهمل الفكر في السابق وأصبح مفكراً، ينير العالم كما ينيره القمر عندما يتحرر على غيمة .

٧ - من يغطي سلوكه الحسن سلوكه الشائن ينير العالم كما ينيره القمر عندما يتحرر من غيمة .

٨ - هذا العالم أعمى ، قلة يرون هنا . كالطيور التي تنجو على الشبكة ، قليل يذهبون الى السماء .

٩ - البجعة تتبع طريق الشمس، وتطير في الفضاء بواسطة قدرتها المدهشة. العالِم يقدر نفسه خارج هذا العالم عندما يقهر مارا (الفادي) وأتباعه .

١٠ - من يخرق القانون الأوحد (عقيدة بوذا) ، من يتكلم باطلاً، ويهين عالماً آخر ، لا يوجد شر إلا ويعمله .

١١ - حقاً ، لا يدخل البخيل عالم الآلهة . الحمقى لا يمدحون العطاء . لكن الحكيم الذي يبتهج بالعطاء ، يسعد في العالم الآخر .

١٢ - جزاء الوصول الى الساتية (الخطوة الاولى في القداسة) أفضل من الحكم المطلق ، وأفضل من الذهاب الى السماء ، وأفضل من السيادة على كل الكائنات .

الفصل ١٤ : بوذا (المستنير)

١ – كيف تقود أيها المستنير ، يا صاحب الادراك اللانهائي ، من لم يدخل الى محراب انتصاره ومن لم يُقهر انتصاره هذا؟

٢ – كيف تقود ايها المستنير ، يا صاحب الادراك اللانهائي ، من لا تقوده رغبة مسمومة ؟ .

٣ – الآلهة ذاتها تفتخر بالحكماء الذين نذروا أنفسهم للتأمل ، الذين يبتهجون فى سلام التحرر من الرغبة ، المستنيرين العقلاء .

٤ – يصعب أن نحصل على الولادة كثيراً ؛ صعبة هي حياة الفانين ؛ صعب هو الاصغاء الى القانون الحق ؛ صعب هو الارتفاع الى الاستنارة .

٥ – تجنب الشرور كلها . أكمل الأعمال الجيدة ، طهر العقل ونقه ... هذه هي تعاليم بوذا المستنير .

٦ – الصبر الذي هو المقاساة الطويلة هذا هو أفضل زهد . وبوذا يعلن ان النرفانا هي أسمى (الأشياء) . ليس زاهداً من يظلم (الآخرين) ؛ ليس زاهداً من يسبب الأسى للآخرين .

٧ – من لا يؤذ ، من يمارس الانضباط وفق القانون ، من يتواضع في الطعام ، من يحيا في العزلة ، من يسمو في فكره ... هذه هي مثالية بوذا .

٨ – لا نهاية للانفعالات (لا تكتفي الانفعالات). من يعلم ان « الانفعالات ذات متعة ضئيلة وتقود الى الألم » يكون حكيماً .

٩ – حتى في الملذات العلوية لا توجد غبطة . التلميذ الذي يستنير استنارة كاملة يغتبط فقط في تهديم كل الرغبات .

١٠ – الذين يخافون يذهبون الى الملاجىء العديدة والى الجبال والى الغابات والى الاشجار المقدسة والهياكل .

١١ – ليست تلك ملاجىء أمينة ، ولا هي أفضل الملاجىء . وعندما يصل الانسان الى ملجأ منها يعلم انه لم يتخلص من الألم .

١٢ – لكن من يلتجىء الى بوذا ، القانون والنظام ، يدرك في حكمته الصافية الحقائق الاربع .

١٣ – الألم ، أصل الألم ، ايقاف الألم ، والطرق الثمانية النبيلة التي تؤدي الى ايقاف الألم .

١٤ – هذا هو الملجأ الأمين ، أفضل ملجأ ، وبعد الوصول الى هذا الملجأ يتخلص الانسان من كل الآلام .

١٥ – الانسان المغتبط (بوذا) يصعب وجوده . لا يولد في كل مكان. وفي البيت الذي يولد ذلك الحكيم يزدهر رب البيت .

١٦ – مباركة هي ولادة المستنير ؛ مباركة هي تعاليم القانون الحق، مبارك هو الوفاق مع النظام ، مبارك هو زهد هؤلاء الذين يحيون وفق النظام .

١٧ – مبارك من يقدم الولاء لمن يستحقون الولاء، للمستنيرين او لتلامذتهم، ومن تغلب على الشر وعبر الى ما وراء ساقية الألم .

١٨ – مبارك من يقدم الولاء الى من وجدوا الحرية وتحرروا من الخوف ؛ ان جزاءه لا يقاس .

الفصل ١٥ : السعادة

١ – لنعش سعداء اذن ، ولا نكره احداً من الذين يكرهون . لنعش احراراً من الكره بين الذين يكرهون .

٢ – لنعش سعداء اذن ، وأحراراً من المرض وسط الذين يمرضون .

٣ – لنعش سعداء اذن ، وأحراراً من التحفظ وسط من يتحفظون .

٤ – لنعش سعداء اذن ، نحن الذين لا نملك شيئاً . لنعش بسعادة كالآلهة المنيرة .

٥ – الانتصار يولد الكره ، والمغلوب يعيش في حزنه ، من يترك الانتصار والهزيمة ، يكون هادئاً ويحب بسعادة .

٦ – لا نار كالانفعال ، لا مرض كالحقد ، لا حزن مثل الوجود المادى (الفردية) ، لا سعادة أعظم وأسمى من السكينة .

٧ – الطمع أسوأ الأمراض ، الميول اعظم الاحزان . من يعرف هذا ، تكون النرفانا غبطة الاسمى .

٨ – الصحة اعظم الهبات ، القناعة اعظم ثروة ، الثقة أعظم العلاقات . النرفانا أسمى سعادة .

٩ – من يتذوق عذوبة الوحدة وعذوبة السكينة ، يصبح حراً من الخوف ومن الخطيئة .

١٠ – رؤيا النبيل شيء جيد ، والعيش معه يعني السعادة . هو سعيد على الدوام من لا يرى الحمقى .

١١ – من يجتمع بالأحمق دوماً يتألم كثيراً ولوقت طويل . الاجتماع بالحمقى وبالأعداء شيء مؤلم . والاجتماع بالحكماء يؤدي الى السعادة .

١٢ – كما ان القمر يتبع طريق دورانه ، كذلك يتبع الانسان الحكيم الذكي ، المتعلم ، المتحمل والنبيل : انسان جيد كهذا يجب ان نتبعه .

الفصل ١٦ : اللذة

١ – من يستسلم الى اضطراب العالم ولا يستسلم للتأمل ،ويسلم فهمه لرغبته ، يحسد من يجهد نفسه في التأمل .

٢ – يجب أن لا يتعلق الانسان بالملذ وغير الملذ . ان لا يرى ما هو ملذ يؤلمه وأن يرى ما هو غير ملذ يؤلمه .

٣ – لذلك لا تتعلق بأي شيء . ان ضياع الموضوع المحبوب شر . لا يخضع من لا يحب او يكره للقيود .

٤ – من المحبوب ينشأ الحزن ، ومنه ينشأ الخوف . من يتحرر من الميل لا يحزن . كيف اذن يمكن أن يوجد الخوف ؟

٥ – من العاطفة يتولد الأسى ، ومنه يتولد الخوف . من يتحرر من العاطفة لا يحزن . كيف إذن يمكن أن يوجد الخوف ؟

٦ – من التمتع ينشأ الأسى ، ومنه يتولد الخوف . من يتحرر من التمتع لا يحزن . كيف اذن يمكن أن يوجد الخوف ؟

٧ – من الرغبة ينشأ الأسى ، ومنه يتولد الخوف . من يتحرر من الرغبة لا يحزن . كيف إذن يمكن أن يوجد الخوف ؟

٨ – من التعلق ينشأ الأسى ، ومنه يتولد الخوف . من يتحرر من التعلق لا يحزن . كيف إذن يمكن أن يوجد الخوف ؟

٩ – من كان موهوباً بالفضيلة والبصيرة ، ومن يعتمد على القانون ، ومن كان مخلصاً ، ومن يهتم بأموره الخاصة ، يكره العالم .

١٠ – من تنشأ فيه رغبة لما لا يوصف ، ومن يمتلىء بالعقل ، ومن يتحرر فكره من الرغبات ، يسمى الشخص الذي يصعد الساقية .

١١ – متى عاد من كان بعيداً عن منزله سليماً، يستقبله الاصدقاء والأقارب والمحبون بسرور .

١٢ – هكذا تستقبله اعماله الجيدة عندما يمضي من هذا العالم الى العالم الآخر، كالأقرباء الذين يستقبلون الصديق عند عودته .

الفصل ١٧ : الغضب

١ – على الانسان ان لا يغضب وان يتنكر للكبرياء . وعليه أن يسمو على كل تعلق دنيوي ؛ من لا يتعلق باسم او بشكل ومن لا يقول ان شيئاً خاصته تصيبه الآلام .

٢ – من يكبح جماح غضبه يكون مثل مركبة شاردة ، واسميه سائقاً حقيقياً، اما الآخرون فإنهم يمسكون باللجام (لكنهم لا يستحقون اسم سائق) .

٣ – ليكبح الانسان غضبه بالعطف ، لينتصر على الشر بالخير ، وينتصر على الكاذب بالصدق .

٤ – ليقل الإنسان الحق ، ولا يستسلم للغضب ، حتى ولو سئل منه القليل . بهذه الوسائل الثلاث يأتي الانسان الى حضرة الآلهة .

٥ – الحكماء الذين لا يؤذون احداً ، من يسيطرون على اجسادهم دائماً ، يذهبون الى المكان الذي لا يتبدل ، الذي ، متى ذهبوا اليه ، لا يحزنون .

٦ – اليقظون (النابهون) الذين يدرسون في الليل والنهار ، الذين يجاهدون للوصول الى النرفانا . فسادهم ينتهي .

٧ – هذا مثل قديم « يلام من يبقى صامتاً ، يلام من يتكلم كثيراً ، يلام في اعتدال » . لا احد في هذا العالم الا ويلام .

٨ – لم يوجد ولا يوجد من يلام (كلياً) او يمدح (كلياً) .

٩ - لكن من كان حكيماً وموهوباً بالحكمة والتأمل والفضيلة تمتدحه الآلهة كما يمتدحه براهما ذاته .

١١ - ليكن الانسان حذراً من هيجان جسده . يمارس ضبط الجسد . وعندما يهجر اخطاء جسده ، يمارس الفضيلة بجسده .

١٢ - ليحذر الانسان هيجان كلامه . يمارس ضبط الكلام . وعندما يهجر اخطاء كلامه ، يمارس الفضيلة بكلامه .

١٣ - ليحذر الانسان العقل . يمارس ضبط العقل . وعندما يهجر اخطاء عقله ، يمارس الفضيلة بعقله .

١٤ - الحكماء الذين يضبطون اجسادهم ، ويضبطون كلامهم ، وعقلهم ، يسيطرون بالفعل .

الفصل ١٨ : الدناسة

١ - انك الآن كورقة ذابلة : حتى ان رسل الموت قد اقتربوا منك . انك تقف على عتبة الرحيل (على بوابة الموت) ولم تهيء لنفسك مؤونة .

٢ - اصنع لنفسك جزيرة (ملجأ) ، جاهد بسرعة ، كن حكيماً . وعندما تطرح دناستك وتتحرر من الخطيئة تصل الى السماء ، بلاد النخبة .

٣ - حياتك كادت ان تنتهي . لقد حضرت امام ياما (ملك الموت) . لا مكان راحة لك على الطريق ولم تهيء لنفسك مؤونة (للرحلة) .

٤ - اصنع لنفسك جزيرة (ملجأ) ، جاهد بسرعة ، كن حكيماً ، عندما تطرح دناستك وتتحرر من الخطيئة ، لن تدخل الولادة والموت ثانية .

٥ - كما يزيل الحداد شوائب الفضة ، هكذا يزيل الحكيم اوساخه بنفسه ، شيئاً فشيئاً ، ومن وقت لآخر .

٦ – الشوائب التي تدخل الحديد تأكله على الرغم انهـــا تولد منه ، هكذا اعمال الشرير تقوده الى الحالة الشريرة .

٧ – عدم تلاوة (الكتب المقدسة) دناسة للباحث (عن الحقيقة) ، والخمول دناسة للمظهر (الشخصي) والاهمال دناسة لليقظ (النابه) .

٨ – السلوك السيء دناسة للمرأة ؛ البخل دناسة للمعطي ، الافعال الشريرة هي دناسة في هذا العالم وذاك .

٩ – توجد دناسة اكبر من كل الدناسات . الجهل اكبر الدناسات . عندما تلقون بهذه الدناسة بعيداً تتحررون من كل دناسة .

١٠ – الحياة سهلة لمن لا يخجل ، ولمن كان شجاعاً شجاعة الغراب ، وسهلة لصانع الأذى وللنمام وللقذر وللوقح .

١١ – لكن الحياة صعبة لمن يتضع ولمن يبحث عما هو طاهر ونقى ، ولمـن لا يهتم ولا يكون وقحاً ، ولمن يحيا في النقاء ، ولصاحب البصيرة .

١٢ – من يهدم الحياة ، من يقول الكذب ، من يأخذ في هذا العـالم ما لا يُعطى له ، من يمضي الى زوجة غيره .

١٣ – من يستسلم لشرب الكحول المسكرة ، يحفر عـــن جذوره في هذا العالم .

١٤ – اعلم هذا ايها الانسان ، ان الامور الشريرة تكون من نصيب من لا يضبط نفسه . لا تجعل الطمع وفعل الشر ان يوقعاك في الحزن لمدة طويلة .

١٥ – الناس يعطون الصدقـــات بالنسبة لإيمانهم او بالنسبة لصداقتهم . هكذا، من يحرد غيره من الشراب والطعام لا يتمتع بطمأنينة العقل ليلاً ونهاراً.

١٦ – من يهدم روح الحسد ويجتثها من جذورهـا ، يتمتع بطمأنينة العقل ليلاً ونهاراً .

١٧ - لا نار كالانفعال ، لا أسر كالحقد ، لا شبكة مثل الزيغ .

١٨ - خطأ الآخرين يُرى بسهولة ، أما خطأك فصعب رؤياه . الانسان يظهر عيوب غيره ، لكن أخطاءه وعيوبه يخفيها .

١٩ - من يراقب أخطاء غيره ويعددها ، تزداد انفعالاته ولا يقضي عليها .

٢٠ - لا طريق في الفضاء ، لا زاهد خارجنا ، الانسانية تبتهج في الامور الدنيوية ، اما البوذيون فانهم متحررون من الامور الدنيوية .

٢١ - لا طريق في الفضاء ، لا زاهد خارجنا . لا شيء أبدي في العالم الظاهري ، كل شيء استقرار لليقظ .

الفصل ١٩ : المستقيم

١ - من ينفذ هدفه بالعنف لا يكون مستقيماً . حكيم هو من يقرر الحسنات والسيئات .

٢ - من يرشد الناس باللاعنف والمحبة ، يكون حارساً للقانون ، حكيماً ومستقيماً .

٣ - لا يكون الانسان متعلماً اذا تكلم كثيراً . من كان هادئاً ، حراً من الكره ، متحرراً من الخوف ، يقال انه متعلم .

٦ - من تسكن فيه الحقيقة والفضيلة واللاعنف وضبط النفس ، من يتحرر من الدناسة ويكون حكيما ، يسمى شيخاً .

٧ - ليس بالكلام ولا بجمال المحيا يصبح الانسان الحقود والحسود والطامع والشرير صاحب تصرف لائق .

٨ - من يقضي على (الحسد والطمع والشر) ويقتلعها من جذورها ، ومن يتحرر من الجريمة ، يقال عنه وسيماً .

٩ – ليس بقص الشعر يصبح من يتكلم كثيراً ومن لا ينخرط في نظام الكهنوت انساناً تقياً . كيف يكون تقياً من امتلأ قلبه بالطمع والرغبة ؟

١٠ – لكن من يميت ميوله الشريرة ، الكبيرة والصغيرة ، يسمى رجلا تقياً لأنه أمات كل شر .

١١ – ليس متسولاً لأنه يتسول ، من يعتنق القانون يكون متسولاً ، وليس من يعتنق جزءاً منه فقط .

١٢ – لكن من يسمو على الخير والشر ويكون عفيفاً ، ومن اتفق في هذا العالم مع المعرفة ، يسمى متسولاً .

١٣ – بممارسة الصمت لا يصبح الانسان عاقلا اذا كان أحمقاً وجاهلاً؛ ولكن من يحمل الميزان يأخذ ما هو صالح ،

١٤ – ويتجنب الشر . انه عاقل لهذا السبب . ومن يزن كلا الجانبين في هذا العالم يسمى عاقلاً لهذا السبب ذاته .

١٥ – لا يكون الانسان نبيلا لأنه يؤذي المخلوقات الحية . يسمى نبيلا من لا يؤذيها .

١٦ – ليس بالسلوك المنظم او بالتعلم ولا بالسكينة التأملية ولا بالنوم المنفرد.

١٧ – أصل الى سعادة التحرر التي لا يصل اليها الدنيوي . ايها المتسول، لا تثق بذاتك طالما انك لم تضع حداً لدناستك .

الفصل ٢٠ : الطريق

١ – من الطرق افضلها الثمانية ؛ من الحقائق افضلها الاقوال (الحقائق) الاربعة ؛ من الفضائل افضلها التحرر من التعلق ؛ من الناس أفضلهم من يمتلك البصيرة .

٢ – هذا هو الطريق ، ولا طريق سواه يؤدي الى تنقية البصيرة . اتبع هذا الطريق لكي تنجو من مارا (الموت – الخطيئة) .

٣ – انك تنهي ألمك عندما تمضي في هذا الطريق . اني وعظت من هذا الطريق عندما أزلت الاشواك (في الجسد) .

٤ – يجب ان تجاهد بنفسك . ليس المقدسون سوى واعظين . من يدخلون الطريق ويمارسون التأمل يتحررون من عبودية (مارا) .

٥ – « كل الاشياء المخلوقة غير دائمة » . وعندما يتأكد الانسان من هذا ، لا يهدف الى هذا العالم المحزن . هذا هو طريق الصفاء .

٦ – « كل الاشياء المخلوقة محزنة » . وعندما يتأكد الانسان من هذا ، لا يهدف الى هذا العالم المحزن . هذا هو طريق الصفاء .

٧ – « كل عناصر الكينونة غير ذاتية » . وعندما يتأكد الانسان من هذا ، لا يهدف الى هذا العالم المحزن . هذا هو طريق الصفاء .

٨ – من لا ينهض متى يحين وقت نهوضه ، على رغم قوته وبأسه وشدته ، يمتلىء بالخمول ؛ ومن يكون ضعيف الارادة والفكر ، لا يجد طريق الحكمة لأنه خامل وكسول .

٩ – لا يقترف الانسان خطأ بجسده إذا راقب كلامه وضبط عقله جيداً . من يحافظ على طرق العمل الثلاثة هذه يحقق الطريق التي علمها الحكماء .

١٠ – من التأمل تنبثق الحكمة . إن معرفة هذا الطريق المزدوج للازدهار والانحطاط نضع الانسان في طريق نريد حكمته .

١١ – اقطع الغابة (بكاملها) لا الشجر وحدها ؛ الخطر يأتي من الغابة . عندما تقطع الغابة والرغبة ، تصل الى الحرية ايها المتسول .

١٢ – طالما ان رغبة الرجل للمرأة ، مهما كان خسيراً ، لا تهدم ؛ هكذا يتعلق عقل الانسان بالوجود كما يتعلق العجل بثدي البقرة .

١٣ – اقطع حب الذات كما تقطف زهرة لليلي باليد . عزز طريق السلام ، النرفانا التي أشار اليها بوذا .

١٤ – « هنا اقطن اثناء المطر ، هنا اقطن في الصيف والشتاء » . هذا ما يفكر به الاحمق ، إنه لا يفكر بصعوبة (الحياة) .

١٥ – كما يحمل الفيضان قرية نائمة ، هكذا يأخذ الموت الانسان الذي يطمع في ملكية الأولاد والماشية ، والذي تشوش عقله الرغبة .

١٦ – الاولاد والأب والأقارب ليسوا الحماية ، لأن من يفيض عليه الموت لا يحميه الأقرباء .

١٧ – عندما يتأكد الحكيم والمستقيم من مغزى هذه الأقوال ، يتوضح الطريق الذي يقوده الى الانعتاق .

الفصل ٢١ : أقوال متنوعة

١ – إن كان ترك اللذة الضئيلة يعني الحصول على لذة اكبر ، فإن الانسان الحكيم يترك اللذة الضئيلة وينظر الى لذة اكبر .

٢ – من يرغب بسعادة ذاته ويدفع بالآخرين إلى الأذى ، لا يتحرر من الحقد لأنه مقيد به .

٣ – المهملون والذين لا يغبطون انفسهم يزدادون إتساخاً لأنهم يهملون ما يجب ان يفعلوه ، فيفعلون ما يجب ان لا يُفعل .

٤ – لكن النابهين الذين لا يهدفون الى فعل ما يجب الاّ يفعل – ويفعلون ما يجب ان يُفعل ، تنتهي دناستهم .

٧ – تلاميذ جوتاما يتعظون على الدوام ، وافكارهم مركزة على بوذا ليلا ونهـــاراً .

٨ – تلاميذ جوتاما يتعظون على الدوام ، وافكارهم مركزة على القانون ليلا ونهاراً .

٩ – تلاميذ جوتاما يتعظون على الدوام ، وافكارهم مركزة على النظام ليلا ونهاراً .

١٠ – تلاميذ جوتاما يتعظون على الدوام ، وافكارهم مركزة على طبيعة الجسد ليلا ونهاراً .

١١ – تلاميذ جوتاما يتعظون على الدوام ، وعقلهم يبتهج ليلا ونهاراً في الانتصار على الأذى .

١٢ – تلاميذ جوتاما يقظون على الدوام ، وعقولهم تبتهج ليلا ونهـــاراً في التأمل .

١٣ – صعب ان تترك العالم كزاهد وصعب ان تتمتع . صعب ايضاً ان تحيا في البيت كرب البيت . ومؤلمة هي الحياة مع غير المؤمنين . ان حيـاة المتجول منغمسة بالألم . فليمتنع الناس عن التجول وعن الالم .

١٤ – صاحب الايمان يحصل على نصيبه في اية منطقة ويُحترم ، لأنه موهوب بالفضيلة ، بالشهرة والازدهار .

١٥ – الصالحون يشعون من بعيد كجبال هملايا ، لكن الاشرار لا يُرون ، هم كالأسهم التي تنطلق في الليل .

١٦ – ليجلس الانسان لوحـــده ، ليعمل لوحده دون ان يكون خاملا ، وليخضع نفسه بواسطة نفسه وحدها : انه سيجد الغبطة في اطفاء الرغبات .

الفصل ٢٢ : الطريق الاسفل (جهنم)

١ – من يقول ما ليس صحيحاً يذهب الى جهنم . ومن يكون قد فعل شيئاً يقول « لا افعله » . كلاهما بعد الموت يتساويان لأنهما رجلا اعمال شريرة في الوجود الثاني .

٢ – كثر هم الذين يرتدون اللباس الاصفر لكنهم يسلكون سلوكاً شائناً ولا يضبطون انفسهم . فاعلو الشر هؤلاء ، بسبب اعمالهم الشريرة ، يذهبون الى جهنم .

٣ – اللامتعقل الذي يعاشر زوجة غيره يكسب اربعة اشياء : الراحة القلقة ، عدم الاستحقاق ، اللوم وجهنم .

٤ – لا تسعوا وراء زوجات غيركم لأن الحاكم يعاقبكم عقاباً شديداً .

٥ – كما ان طرف العشب يجرح اليد عندما تمسك به خطأ، هكذا يقود الزهد الى جهنم عندما يُتبع خطأ .

٦ – العمل الذي يُعمل بإهمال، النذر الذي يقدم بشكل غير لائق ، الطاعة غير المرغوب فيها لقانون الفقه ، لا توصل الى جزاء .

٧ – ليعمل الانسان ما عليه أن يعمله بحماس . الزاهد المهمل يلوث نفسه بالغبار .

٨ – فعل الشر الذي يترك غير مصنوع أفضل لأن العمل الشرير يسبب الألم. فعل العمل الصالح أفضل لأنه لا يؤدي الى الألم .

٩ – احم نفسك كما تحمى المدينة من الداخل والخارج بالأسوار . لا تترك لحظة أن تفلت من يدك لأن الذين يتركون اللحظات أن تمر بالألم يذهبون الى جهنم .

١٠ – من يخجلون مما لا يخجل منه ، ومن لا يخجلون عما يخجل منه ، يدخلون طريق الشر لأنهم يتبعون عقائد كاذبة .

١١ – من يخافون حيث لا يوجد خوف ، ولا يخافون حيث يوجد خوف ، يدخلون طريق الشر لأنهم يتبعون عقائد كاذبة .

١٢ – من يرون الشر حيث لا يوجد شر، ولا يرون الشر حيث يوجد الشر، يدخلون طريق الشر لأنهم يتبعون عقائد كاذبة .

١٣ – من يرون الشر كشر وعدم الشر كعدم شر، يدخلون الطريق الصالح لأنهم يتبعون عقائد حقة .

الفصل ٢٣ : الفيل

١ – سأحتمل العمل الشاق كما يحتمل الفيل الشقاء في المعركة ؛ أكثرية الناس ذوو طبيعة سيئة .

٢ – الفيل الأليف يقاد الى المعركة ؛ ويركب الملك على الفيل الأليف . الأليف هو الأفضل بين الناس لأنه يتحمل العمل الشاق بصبر .

٣ – عقلي هذا رغب كما أراد وأحب كما أراد وفعل كما أراد . أما الآن فإني سأسيطر عليه وأروضه .

٤ – راقب أفكارك ولا تتركها مهملة ، جرد نفسك من طريق الشر .

٥ – إذا وجدت رفيقاً فاضلاً يحيا حياة البر والتقوى ويتغلب على المخاطر ، سر معه وأنت مغتبط ومفكر .

٦ – وإذا لم تجد رفيقاً فاضلاً ولا يحيا حياة البر والتقوى ولا يتغلب على المخاطر، سر لوحدك كملك رفض ملكه.

Scanned with CamScanner

٧ – الأفضل أن يحيا الانسان لوحده ؛ لا رفقة مع الاحمق .

٨ – سعادة ان تكون لك ام في هذا العالم ، وأن يكون لك أب سعادة ايضاً ، ان يكون لك زاهد سعادة ايضاً ، وأن يكون لك حكيم سعادة .

٩ – سعادة هي الفضيلة التي تدوم حتى الشيخوخة ؛ سعادة هو الايمان القوي الجذور ، سعادة هو الوصول الى الحكمة ، سعادة هو تجنب الشر .

الفصل ٢٥ : المتسول

١ – ضبط العين عمل جيد ، وضبط الاذن جيد ، وضبط الانف واللسان جيد ايضاً .

٢ – ضبط الجسد عمل جيد ، وضبط الكلام والفكر وكل الاشياء جيد . المتسول الذي يضبط كل شيء يتحرر من كل حزن .

٣ – من يسيطر على يده وعلى قدمه وكلامه ، ومن يغتبط داخلياً ، ومن يحيا لوحده ، يسمى متسولاً .

٤ – المتسول الذي يسيطر على لسانه ، الذي يتكلم بحكمة ولا يتكبر ، من ينير المعنى والقانون يكون كلامه عذباً .

٥ – من يُسر بالقانون ، ومن يغتبط به ، ويتأمل فيه ويتبعه ... ذلك المتسول لا يسقط من القانون .

٦ – يجب ان لا يحسد المتسول الآخرين وان لا يقيم الاشياء كثيراً . المتسول الذي يحسد غيره لا يحصل على السكينة .

٧ – الآلهة ذاتها تمتدح المتسول الذي يقيم القليل الذى يستلمه كثيراً والذي تكون حياته نقية .

Scanned with CamScanner

٨ - المتسول الحقيقي هو الذي لا يعتبر لنفسه شكلاً واسماً والذي لا يحزن لأنه لا يملك شيئاً .

٩ - المتسول الذي يصادق الجميع ويحيا حياة هادئة (عنده ايمان) في عقيدة بوذا، يصل الى السكينة التي هي المكان المبارك حيث يرتاح الوجود (الجسدي).

١٠ - افرغ قاربك ايها المتسول لأنه ينطلق بخفة عندما يفرغ . انك تذهب الى الحرية عندما تقطع جذور الحقد والانفعال .

١١ - المتسول الذي حرر نفسه من القيود الخمسة (١) يسمى « عـابر الفيضان » (٢) .

١٢ - تأمل ايها المتسول ولا تكن مهملاً . لا تجعل افكارك ان تبتهج بالملذات الحسية .

١٣ - لا حكمة عند من لا يتأمل ، ولا تأمل عند من لا يكون حكيماً ؛ من تكون فيه الحكمة والتأمل يكون قريباً من النرفانا .

١٤ - عندما يدرك المتسول اصل فناء عناصر الجسد يحصل على السعادة التي هي الحياة الابدية لمن يفهمون .

١٥ - هذه هي بداية المتسول : ضبط الحواس، القناعة ، الانضباط بواسطة القانون ، معاشرة الاصدقاء النبلاء ، من تكون حياتهم صافية .

١٦ - عليه ان يحيا حياة صداقة ، وان يقوم بواجباته .. عندئذ تتحقق سعادته ويضع حداً لألمه .

---

(١) هي : الطمع والحقد والسخف والكبرياء والعقائد الباطلة .

(٢) الولادة الثانية .

١٧ – ايها المتسولون ، تجنبوا الانفعال والحقد .

١٨ – المتسول الهادىء هو من يكون له جسد هادىء ، كلام هادىء ، عقل هادىء ، ومن يرفض طعم العالم .

١٩ – ارفع نفسك بنفسك، وافحص نفسك بنفسك . ستحيا سعيداً عندما تدرس نفسك بنفسك .

٢٠ – الذات هي سيدة الذات ، الذات ملجأ الذات ، اذن قُد نفسك كما يقود الراكب الحصان .

٢١ – المتسول الممتلىء بالغبطة والايمان في عقيدة بوذا ، يصل حالة السلام(١) .

الفصل ٢٦ : ألبراهمين

١ – ايها البراهمين ، اقطع الساقية ، كن مركباً ، واطرد الرغبات . انك تعرف اللامخلوق عندما تعرف فناء كل ما صُنع .

٢ – تختفي كل القيود عندما يصل البراهمين الى الشاطىء الآخر لكلا القانونين .

٣ – اسميه براهمين من يتحرر من الخوف ومن الأغلال .

٤ – اسميه براهمين من يتأمل ويتحرر من الانفعال ، ومن يستقر ، ومن يقوم بعمله ، ومن يصل الى أعلى درجة للقداسة .

٥ – الشمس تشع اثناء النهار ، والقمر يشع في الليل ، والمحارب يشع في لباسه ، والبراهمين يشع في تأمله ، واليقظ (النابه) يشع ليلا ونهاراً بروحه (بشعاعه) .

---

(١) اي توقف الوجود الطبيعي .

٦ – يسمى براهمين لانه دفع عنه كل شر ؛ لانه يحيا برصانة ؛ ولأنه قضى على الدناسه .

٧ – لا يهاجم الانسان البراهمين، لا يصب البراهمين غضبه على فاعل الشر، اندبوا من يقتل براهمين واندبوا اكثر البراهمين الذي يصب غضبه على غيره .

٨ – اسميه براهمين من لا يؤذي بالجسد او بالكلام او بالعقل ، ومن يضبط هذه الاشياء الثلاثة .

٩ – لا يصبح الانسان براهمين بالطبقة او بشكل الشعر . من توجد فيه الحقيقة والتقوى يكون براهمين .

١٠ – ما ينفع الشعر المسترسل او لبس جلد الماعز ؟ داخلك مليء بالشر ، وخارجك نظيف .

١١ – لا اسميه براهمين من ينحدر من ام نبيلة المولد ، بل من يتحرر من التعلق .

١٢ – اسميه براهمين من قطع كل القيود ، من لا يرتجف من الخوف ، من يتفوق على التعلق ، ومن ينفصل عن التعاسة .

١٣ – اسميه براهمين من يتحمل التوبيخ مع انه لم يقترف خطأ ، ومن يتحمل المعاملة السيئة والسجن .

١٤ – اسميه براهمين من يتحرر من الغضب ، من يقوم بواجباته الدينية ، ويطبق القواعد الاخلاقية ويكون نقياً ويلبس جسده الاخير .

١٥ – اسميه براهمين من كان مثل نقطة الماء على زهرة اللوتس لا يتعلق بالملذات .

١٦ – اسميه براهمين من كانت حكمته عميقة ، ومن يمتلك المعرفة ، ومن يميز بين الخير والشر ، ومن يصل الى أعلى هدف .

١٧ -- اسميه براهمين من لا يقتل او يسبب الموت والاذى .

١٨ – اسميه براهمين من يتجرد من العداء بين المعتدين ، ومن يكون مسالماً بين غير المسالمين ، ومن يتعلق بشيء بين من يتعلقون بكل شيء .

١٩ – اسميه براهمين من سقطت عنه اانانيته وانفعاله وحقده .

٢٠ – اسميه براهمين من يتكلم كلاماً صحيحاً ، ولا يكون خشناً ، ويُفهم بسهولة ولا يؤذي احداً .

٢١ – اسميه براهمين من لا يأخذ في هذا العالم ما لا يُعطى له ، ان كان قليلاً او كثيراً ، صغيراً ام كبيراً .

٢٢ – اسميه براهمين من يتجرد من الشك لدى معرفة الحقيقة ، ومن يصل الى اعماق الابدية .

٢٣ – اسميه براهمين من عبر هذا الطريق الطويل الموحل ، طريق الولادة والزيغ .

٢٤ – اسميه براهمين من يلقي بكل الاشياء بعيداً ، ويترفع عن التعلق ويسمو الى الامور السماوية .

٢٥ – اسميه براهمين من يترك كل ما هو مسر وغير مسر ، ومن يتحرر من بذور الوجود ، ومن يقهر كل العوالم .

٢٦ – اسميه براهمين من يعرف حياة الاشياء وفناءها وانبثاقها ، ومن يكون يقظاً .

٢٧ – اسميه براهمين من لا شيء امامه او وراءه او بينهما ، من لا يملك شيئاً ولا يتعلق بشيء .

٢٨ – اسميه براهمين من يعرف سكناه السابق (حياته) ، من يدرك السماء وجهنم ، ومن يصل الى نهاية الولادات ، ومن يكون حكيماً وذا معرفة كاملة وأتم كل ما يجب ان يتمه .

اودانا (سطور في السمو)

انظر الى هذا العالم المتنوع الذي ألمّ به الجهل ،
أتى الى الوجود واغتبط بما صاره ،
ومع ذلك لم يتحرر من الصيرورة . نعم ، كل المصائر –
كيف كانت وأينما كانت –
كلها زائلة ومعتلة وخاضعة للتبدل .

من يرى بالحكمة ما هو كائن بالفعل .
يترك التعلق بالصيرورة ، ولا يسعد في القضاء عليها .
أما نهاية التعلق الفضول فهي نبّانا .
هكذا يصبح ذلك الناسك بارداً ، ولا يولد ثانية ، ولا يصير .
وُيغلب مارا . انه الناسك في المعركة وقد نجا من الصيرورة .

أيها الناسك ؛ توجد حالة لا وجود للماء والنار والهواء والتراب فيها ؛ هناك لا يوجد فضاء لا منته لا وعي لا منته او عدم او لا وعي ، ولا يوجد عالم او عالم بعد او كلاهما ولا شمس ولا قمر . من هناك ، أيها الناسك ، لا عودة الى الولادة ؛ والى هناك لا ذهاب من الحياة ، وهناك لا صيرورة ولا انبعاث . ليس ذاك شيئاً ثابتاً ، لا يستمر في الحركة ، ولا يعتمد على اي شيء . تلك هي نهاية العلل .

مهايانا (في نظرية التمثيل — فقط)

العوالم الثلاثة في مهايانا هي تمثل فقط . ويقال ، حسب الكتب المقدسة ، ان العوالم الثلاثة هي عقل فقط . العقل ، والفكر والوعي والتمييز هي اسماء مختلفة له . وما يقال عنه عقل يتضمن الفعاليات الذهنية ، كلمة « فقط » لا

تتضمن المواضيع الخارجية ، ولا تنفي الوحدة العقلية . عندما تنبعث التمثلات الداخلية ، تظهر معها المواضيع الخارجية ايضاً .

توجد اعتراضات لهذه العقيدة :

١ – لو كانت التمثلات بدون مواضيع واقعية .
اذن لكان تعريفها الزمني والفضائي ؛
ولكان عدم تعريف ساقية الوعي المدركة ،
وأفعالها – شيئاً لا اساس له .

٢ – المكان والزمان يعرّفان كأننا في حلم ،
الذوات لا تعرف ، كالأطياف في مساكنها
ترى كلاهما نهر القيىح ذاته ، (و)
كما هي الحال في الاحلام توجد وظيفة لدى فقدان (النطفة) .

هذا يعني : على الرغم انه لا توجد مواضيع واقعية في الحلم ، مع ذلك ، في مكان ما ، تُرى الأشياء كهذه ، قرية وحديقة ، رجل أو إمرأة ، وليس في كل الامكنة ؛ وفي هذا المكان تُرى هذه الاشياء ذاتها في زمن ما وليس في كل الازمان .

هذا يعني : كما أن الاطياف الجائعة ، من خلال بلوغها نوع الاعمال ذاته ، تجتمع معاً مثل ذوات كثيرة وكلها ترى نهر القيح ، في هذا القول لا يُعرف ان واحداً فقط يرى ... من هذا نرى انه على الرغم من عدم وجود مواضيع واقعية منفصلة عن الوعي ، مع ذلك يُشرح مبدأ لا تحديد (لا تعيين) الساقية التي لا تدرك .

وكما هو الحال في الحلم ، على الرغم ان المواضيع غير حقيقية ، مع ذلك فإن لها وظيفة مثل فقدان النطفة ...

Scanned with CamScanner

٣ـ الكل (ممثّل) مثل (تلك) التي في الجحيم .
ومعاً تشاهد حراس الجحيم الخ .
وقدرتها على ايقاع العذاب .
هكذا لا تزال المبادىء الاربعة ثابتة .

٤ - مثل الحيوانات في السماء .
تلك التي في الجحيم لا تكون ، حقاً .
لان الحيوايات المؤكدة والاطياف
لا تقاسي من تلك الشدة .

٥ - إذا مُنحت قوة الاحتمال
تولد عناصر خاصة
وتنتج تحولات كهذه ،
لماذا لا نتقبل الوعي ؟

٦ - اثر العمل يكون في مكان واحد ؛
وتؤكد ان ثماره في مكان آخر ؛
ان يكون للوعي الذي يترك اثراً
ثمار تنكرها .. ما هو السبب ؟

[المعترض]...لو كان الوعي يبدو كأنه ملون الخ.ولا يوجد موضوع منفصل ملون ، لكان على بوذا ان لا يقول أنه توجد «قواعد» للمعرفة ، بصرية وغيرها.

[الجواب] ليس هذا التعليم سبباً لان له معنى مختلفاً ...

٧ - لكي يكون هناك توافق في تحول المخلوقات
الواحد المبارك ، بنية سرية ،
قال بوجود قواعد المعرفة ، بصرية وغيرها .
تماماً كما توجد كائنات لها ولادة ظاهرية .

... لم يقل ان المخلوقات ذات الولادة الظاهرية توجد حقاً ، لانه قال « لا يوجد مخلوق ولا ذات بل توجد فقط عناصر وعلل » ... والقواعد لا توجد فعلاً بشكل منفصل .

[سؤال] بالمطابقة مع اي معنى باطني يتكلم عن القواعد العشر، البصرية وغيرها ؟..

٨ – الوعي (الحسي) يولد من بذرته،
وينمو ليصبح موضوعاً ذو معالم ظاهرة .
ولكي نثبت التمييز الباطني والخارجي للمعرفة ،
يقول بوذا انه توجد عشرة منه .

[سؤال] ما المنفعة من تعليم المعنى الباطني؟

٩ – بتعقل هذا التعليم يدخل الانسان الى
(عقيدة) لاذاتية الفرد ،
لامادية العناصر المؤكدة
يصلها الانسان من خلال ما تبقى من التعاليم .

[اعتراض] اذا علمنا ان عناصر كل نوع غير موجودة، فاننا ندخل الى لامادية العناصر ، ويكون التمثل ، فقط في النهاية غير موجود . وكيف يمكن اثبات التمثل ، فقط ؟

[جواب] ليس الانسان الذي يعرف ان كل عناصر كل نوع غير موجودة هو الذي يحصل اسم من « دخل الى لامادية العناصر » . لكن من يخترق لامادية عناصر « الطبائع الذاتية » و « الصفات الخاصة » التي تتصورها مخيلة الجاهل . هكذا يُسمى من « دخل لامادية العناصر » .

[سؤال] كيف نعلم ان بوذا كان ينوي معنى باطنياً كهذا عندما قال انه

توجد قواعد لمعرفة الحس ؟ الا توجد عناصر منفعلة وموجودة فعلا ، ولها لون وشكل الخ .. تصبح مواضيع الوعي البصري وغيره ؟

١٠ – ذلك الحيز ليس (شيئاً) واحداً ،
وليس ذرات عديدة ،
وليس هو ايضاً تكتلاً الخ ..
لأن الذرة لا يبرهن عليها .

لا يكون الموضوع الخارجي واحداً من الناحية المنطقية لأننا لا نستطيع ان ندرك جوهر الكل في الاجزاء ، ولا يكون ايضاً عديداً ، لاننا لا نستطيع ان نرى الذرات منفصلة ...

١١ – ذرة تتحد مع ست ذرات اخرى
يجب ان تحتوي ست اجزاء .
واذا كانت في نفس المكان مع الستة
فإن التكتل يجب ان يكون ذرة واحدة .

اذا اتحدت ذرة واحدة على جوانبها الستة مع ذرة اخرى يجب ان تحتوي على ستة اجزاء لأن مكان الواحدة لا يسمح ان يكون مكان الأخريات . واذا وجدت ست ذرات في مكان ذرة واحدة ، فيكون التكتل ذرة واحدة في الكم ، لانها ، على رغم دورانها في تقابل مشترك لكنها لا تزيد الكم . وهكذا يجب ان يكون التكتل غير منظور.

١٢ – بما انه (قيل) ان الذرات لا تتحد ،
فكيف اذن يتم اتحاد (تكتل) ؟
واذا كان لا يبرهن على الاتحاد
فلا يكون لأنها لا تملك تقسيمات فراغية .

ان كنت تقول ان التكتلات ايضاً لا تتحد مع بعضها ، اذن يجب ان تقول ان الذرات كانت بدون امتزاج لأن لها تقسيمات فراغية .

التكتلات لهـا تقسيمات فراغية ، ومع ذلك لا تقر باتحادها . اذن لااتحاد الذرات لا يعود الى انعـدام تقسيمها الفراغي . لهذا السبب لا يبرهن على الذرة الفردية الحقيقية . واذا تقبلنا فكرة اتحاد او عدم الاتحاد الذرى ، فالخطأ يكون كما قلناه . ان قبلنا فكرة الاتحاد الذري او عدمه ، تكون الفكرتان خطأ ...

١٣ – اذا كان للذرة تقسيمات فراغية ،
فانها لا تصنع وحدة من الوجهة المنطقية .
واذا لم يكن لها ، فلا يبقى هناك سر
التكتلات ، لأنها لا تختلف ، تكون بدون هذين .

... خطأ التعدد قد وُضح قبلا . والوحدة ايضاً غير عقلية (منطقية) .

١٤ – افتراض الوحدة ، لا يسهل علينا التقدم ،
في وقت ما ، ولا يعطينا الكثير ،
ولا الحالة التعددية المنفصلة ؛
وعلاوة على ذلك ، لا تجعلنا ان ندرك الاشياء الصغيرة .

... خطوة واحدة ونصل الى كل مكان ... وشيء متحد لا يمكن ان يُحصل ولا يُحصل عليه في آن واحد . ومكان واحد يجب ان لا يتضمن اشياء غير متصلة كالفيلة والاحصنة الخ ... واذا تضمن المكان واحداً فانه يتضمن الباقي . كيف نقدر ان نقول ان شيئاً يتميز عن الثاني ؟ لنفترض وجود شيئين في نفس الوقت ، فكيف يمكن القول انه في مكان واحد يوجد شغل المكان وعـدم شغله ، وانه يمكن رؤية الفراغ بينهما ؟...

[سؤال] ان وجود او عدم وجود اي شيء يحدد بواسطة برهان . من بين

وسائل البرهان يكون الادراك المباشر هو الافضل . واذا لم تكن توجد مواضيع خارجية فكيف يوجد اذن وعي بالمواضيع كما هي الآن مبرهنة لي مباشراً ؟

١٥ – الوعي المباشر كالوعي في الحلم الخ ..
عندما ينبثق البرهان المباشر ،
الرؤيا والموضوع غير موجودين ؛
كيف تقبل ان الادراك موجود ؟

[بالنسبة لي] هؤلاء الذين يعتقدون بالحدوث الوقتي (في الزمن ذاته) ، عندما ينشأ هذا الوعي تفنى المواضيع المباشرة المرئية او الملموسة او المسموعة . كيف تقبل انه في هذا الوقت (الحدوث) يوجد ادراك مباشر ؟

واذا أردت ان تبرهن هكذا على وجود المواضيع الخارجية من « التجربة الاولى ومن التركيز الاخير » فان هذه النظرية تفشل .

١٦ – [القسم الاول] كما قيل ، الموضوع الظاهري هو تمثل .
من هذا التمثل تنشأ الذاكرة .

[سؤال] إذا كان الوقت في اليقظة وفي النوم هو ذاته ، فان التمثلات تنشأ حتى ولو لم توجد مواضيع حقيقية وكما يعلم العالم عندئذ ان مواضيع الحلم غير موجودة ، فلماذا لا يعرف الانسان ذات الشيء عن مواضيع اليقظة ؟ ..

[القسم الثاني] قبل ان نكون قد استيقظنا لا نقدر ان نعرف ان ما رأيناه في الحلم لا يوجد .

تعتمد معرفة العالم الصافية التي نعتمد عليها على ما قبلها ، وحسب الحقيقة يُفهم بوضوح ان تلك المواضيع غير حقيقية . والمبدأ هو ذاته .

[اعتراض] اذا كانت التمثلات بالنسبة للكائنات الحاسة تنشأ كمواضيع ظاهرية بسبب التحول والتنوع في سياق وعيها ولا تتولد من الاشياء الخارجية التي تعمل كمواضيع ، فكيف نوضح الواقع ان هذه الاشياء الحسية من خلال احتكاكها بالاصدقاء الاشرار او الاخيار او من خلال سماع العقائد الكاذبة او الصحيحة تتحدد بنوعين من التمثل طالما انه يوجد لا اصدقاء ولا تعليم ؟

١٧ — [القسم الاول] بقدرة التأثير المتبادل .
يصبح التمثيلان محدودين .

وهذا يعني ، لان تمثيلاً خاصاً في سياق وعي يسمح لنشوء تمثيل خاص في سياق وعي آخر ، يتحدد عندئذ كل واحد منهما ، لكن ليس بالمواضيع الخارجية .

[القسم الثاني] يضعف العقل في النوم :
فالمجازاة في النوم وفي اليقظة ليست ذاتها .

[سؤال] اذا كان لا يوجد سوى التمثلات .. فكيف يقتل اي شخص الاغنام وغيرها ؟

١٨ — بسبب التحول في تمثل آخر .
يحدث عمل القتل والإيذاء ؛
تماماً كما تسبب قوة الشيطان .
العقلية فقدان ذاكرة آخر .

١٩ — فراغ غاية دايفكادا ، الخ .
كيف اتى من غضب رسي ؟
« العقاب العقلي جريمة كبرى » .
كيف يبرهن على هذا مرة اخرى ؟

[سؤال] اذا كان لا يوجد سوى التمثل ، فهل ان معرفة عقل آخر تعرف
معرفة عقل آخر ام لا ؟

اذا كانت لا تعرف ، فلماذا نتكلم عن معرفة عقل آخر؟ واذا كانت تعرف،
فالتمثل – فقط بالضرورة لا يبرهن عليه .

[الجواب] على الرغم انها تعرف معرفة عقل آخر لكنها لا تعرفها تماماً ..

٢٠ – كيف تعرف معرفة عقل آخر
موضوعها بشكل غير دقيق ؟
تماماً كمعرفة الانسان لمعرفة عقله
لا تعرف (انها) موضوع بوذا .

[سؤال] لماذا لا تكون معرفة الانسان لعقله معرفة صحيحة لموضوعها ؟

[جواب] بسبب الجهل . معرفتنا الموضوع كلاهما ، لأن كل واحـدة يغلفها الجهل فيجعلها قائمة ، لا تعرفان انـه الموضوع الذي لا يُعبر عنه ، الذي تصله معرفة البوذي النقية . هاتان المعرفتان ، في موضوعها ، لا تعرفان تماماً بسبب المظهر الخداع للمواضيع الخارجية الظاهرة ؛ ولأن التمييز بين مـا هو مُدرك والمدرِك لم ينقطع بعد .

(نتيجة)

ان عقائد ومضامين نظرية التمثل – فقط هي انواع متنوعة الى مـا لا نهاية لدى اتخاذ قرار او اختيار ؛ ومن الصعب ان نقيس اعماقها. واذا لم تكن بوذياً، فإنك لا تستطيع ان تفهم امتدادها الكلي !

Scanned with CamScanner

٢١ — انا ، بالنسبة لقدرتي .
قد أبنت باختصار مبادىء التمثل .
بين هذه الانواع (الاخرى) كلها .
التي يصعب التفكير فيها ؛ وقد حلـّها بوذا (لوحده)

٢ — عقيدة العقل — فقط

١ — لأن تفكيرنا يسهل نشوء افكار الذات الكاذبة
ودهارماس (عناصر الوجود)
لذلك توجد تغيرات عديدة وسريعة المظاهر .
هذا التفكير ، وهو يعتمد على العقل ، يمر خلال تحولات .
وهذه التحولات ثلاثة انواع .

٢ — هي وعي « النضوج في عالم آخر » .
وعي القوة العاقلة ، ووعي التمييز في
العالم الموضوعي .
اولاً ، وعي الأيا (مخزن التفكير) .
الذي يُنضج كل البذور [او مؤثرات الاعمال الخيرة والشريرة] .

٣ — [وفي حالته الواعية الصافية] لا يكون وعياً لانطباعاته .
وفي وظائفه الموضوعية والفكرية ، فإنه يتحد مع اللمس .
والارادة والشعور والفكرة والمعرفة .
لكنه يختلف عن هذه المجموعات .

٤ — انه لا يتأثر بظلمة الجهل او بالذاكرة (التمييز بين الخير والشر) .
ذات الشيء اصبح بخصوص اللمس والشعور الخ .
انه يسيل دوماً كالسيل الجارف ،
لكنه يُهجر في حالة آرهات .

٥ – التحول الثاني ، يسمى التحول العقلي ،
الذي يُعدل على اساس الوعي (مخزن الفكر)
على الرغم من انه يعتمد عليه .

٦ – ترافقه دوماً الرغبات الاربع الشريرة ،
وهي ، جهل الذات ، اعتبار الذات انها حقيقة ودائمة ،
الكبرياء الذاتي ، وحب الذات ،
وترافقه ايضاً الارادة والشعور واللمس والفكر والمعرفة الخ ..

٧ – انه متحرر من الذاكرة (التمييز بين الخير والشر) لكنه غير متحرر
من ظلمة الجهل .
ويتّبع مواضيعه لدى بروزها واتكالها .
يهجره آرهات عندما يصل الى حالة
الانطفاء الكلي للاحساس والفكر ،
ويصعّد عالمه الدنيوي .

٨ – التحول الثالث الذي يتضمن النماذج الستة الاخيرة للتمييز (وعي
اللمس ، والبصر ، والسمع ، والذوق ، والشم ، ووعي مركز الحس)
طبيعته وصفته مضمونتان في تمييز الاشياء .
ليس شراً او خيراً .

٩ – الوظائف العقلية تشمل الوظائف العقلية العامة ،
الوظالف العقلية الخاصة ، الوظائف الجيدة ، الوظائف الشريرة ،
الوظائف الشريرة الصغرى ، والوظائف العقلية غير المحددة .
كلها تطبع العقل بطرق ثلاثة (بالفرح ، بالألم ، وباللامبالاة) .

١٠ – الوظائف العقلية العامة هي : اللمس الخ .. (الارادة ، الشعور ، الفكر والمعرفة) .

الوظائف العقلية الخاصة هي : الرغبة ، والتصميم ، التذكر ، التركيز ، والحكمة ،

وتعتمد كل واحدة منها على احوال خاصة .

١١ – الوظائف العقلية الصالحة هي : الاعتقاد ، الشعور بالخجل ، الاحتشام ، انعدام الزنا والحقد والتعلق ، القدرة ، راحة العقل ، النباهة ، عدم الإيذاء ، الحصافة .

١٢ – الوظائف العقلية الشريرة هي : الزنا ، الكره ، التعلق ، الخيلاء ، الشك والنظرة الباطلة .

الوظائف العقلية الصغرى هي : الغضب ، العداء ، التخفي ، الايقاع ، الحسد ، والبخل .

١٣ – والخداع والغش والأذى والكبرياء وانعدام الشعور بالخجل وانعدام الحياء والخمول وعدم التصديق .

١٤ – والبطالة والنسيان وتشتيت الفكر وانعدام التمييز .

والوظائف العقلية غير المحددة هي : الندامة ، الارتداد ، التساؤل .

١٥ – لأنها تقوم على الوعي – العقلي

تظهر انواع الوعي الخمس (للحواس) ذاتها ملازمة للعالم الموضوعي .
تظهر الذرات معاً بعض الاحيان ، وبعض الاحيان لا تظهر معاً ،
تماماً كما تعتمد الموجات على المياه .

١٦ – وعي مركز الحس ينشأ دوماً ويظهر ذاته ،
الا عندما يولد في مملكة انعدام الفكر ،
وفي حالة اللاوعي ، وفي شكلي التركيز ،
في النوم ، وفي تلك الحال حيث تكون الروح غائبة او ذليلة .

١٧ – هكذا تكون انواع الوعي تحولات .
ما يُميِّز وما لا يُميِّز هما ،
بسبب هذا ، غير حقيقيين .
لهذا السبب ، كل شيء هو عقل .

١٨ – بسبب نتيجة الافكار المتنوعة التي تخدم كبذور ،
تحدث تحولات مختلفة ،
قوة الانفعال وتبدل هذه الأفكار ، تنشىء كل انواع التمييز .

١٩ – بسبب قدرة – عادة كارماس المتعددة
تتأثر قدرة – عادة الاعضاء الستة ومواضيعها .
وعندما يتم « النضوج في عالم مختلف »
تنتج « انواع نضوج متعاقبة في حياة مختلفة » .

٢٠ – بسبب انواع التمييز الكاذبة ، تميز اشياء كثيرة باطلاً .
وما يدرك بأنواع تمييز باطلة كهذه لا يكون له طبيعة ذاتية من اي نوع.

٢١ – الطبيعة الذاتية التي تنتج عن الاتكال على الاشياء الاخرى تنتج عن حالة التمييز .
والفرق بين المطلق (الحكمة الكاملة) والمتكل هو ان الاول متحرر دائماً مما يدرك بالتمييز الكاذب .

٢٢ – هكذا المطلق والمتكل
لا يكونا من ذات الشيء ولا يختلفان ،
كما هو الحال في الدوام واللادوام ،
الواحد يرى فقط في الآخر .

٢٣ – من المعالم الثلاث للوحدة ، تتأسس المعالم الثلاث للاوحدة .
هكذا وعظ الواحد المستنير
ان كل دهارما ليس لها وحدة .

٢٤ – الاول (اول العالم) هو لاوحدة المظهر .
الثاني هو لاوحدة الوجود الذاتي .
الثالث هو لاوحدة الوجود المطلق .

٢٥ – الحقيقة السامية لكل دهارما ليست الا النموذج الحق .
انها دوماً مخلصة لطبيعتها التي هي طبيعة العقل فقط .

٢٦ – طالما ان الوعي في حالته اللامستيقظة
لا يكون في مسكن حقيقة العقل ، فقط ،
فان اعضاء الحس الستة ومواضيعها وبذور الرغبات الشريرة ،
لا يمكن السيطرة عليها او اجتثاثها .

٢٧ – ان امسك بشيء وأضعه امامي ،
وأقول انه حقيقة العقل – فقط ،
لا يكون حالة العقل – فقط ، لأنه نتيجة المسك (الادراك) .

٢٨ – ولكن عندما يُنحّى [العالم الموضوعي الذي هو]
اساس التعديل والحكمة [التي تقوم بالتعديل]
تتحقق حالة العقل – فقط ،
طالما ان اعضاء الحس الستة ومواضيعها غير حاضرة .

٢٩ — ان الحكمة فوق — الدنيوية
لا تُمسك (تدرك) وهي اسمى من الفكر .
وبسبب هجران قدرة — العـادة لكارما العديدة واعضاء الحس الستة
ومواضيعها ،
يتحقق التبدل من المعرفة النسبية الى المعرفة التامة .

٣٠ — هذه هي مملكة اللاإنفعال والنقاء ،
التي هي اسمى من الوصف ، وصالحة وابدية ،
وفيها يكون الانسان في حالة انعتاق وسلام وغبطة .
هذا هو قانون بوذا العظيم .

٣ ـــ مهايانا فيمشاكا

١ — بوذا المستنير ، قد أبان مـا ليس كلمة ولا يعبر عنه بكلمات : هكذا اقوى قدرة بوذا التي هي اسمى من الفكر .

٢ — من حيث المطلق لا توجـــد ولادة ولا فناء . بوذا كالفضاء ، وهكذا الكائنات ؛ كلهم من طبيعة واحدة .

٣ ـ لا ولادة فى (الجهة) الثانية ولا في هـــذه الجهة ، والنرفانا بطبيعتها الذاتية لا توجد . عندمـا تتجهز الكائنـات بمعرفته تعرف كل شيء ، وتصبح فارغة .

٤ — طبيعة الاشياء المادية تعتبر كالاطياف ، هي في جوهرها نقيـــة ، لا ثنائية ومتماثلة .

٥ — [التفكير] بالذات او بلا — ذات ليس الحقيقة ؟ المشوش عقله وحده يميز بينهما ؛ اللذة والالم نسبيان ؛ وهكذا تكون الانفعالات والتحرر منهـــا نسبية .

٦ – الانتقال في الممرات الستة للوجود ، عظمة العالم السماوي ، وانعدام الالم – تأتي من فهم العالم الخارجي كحقيقة .

٧ – يتألم الانسان كثيراً عندما لا يجد شيئاً ملذاً . وحتى عندما تكون الاشياء ممكنة ، تنقضي لانها غير دائمة ، ومن المؤكد ان الصالحات تأتي من الاعمال الصالحة .

٨ – حيث لا يوجد اصل تنتج الاشياء من التمييز الباطل ، وهكذا عندما تظهر المطهرات تحترق الاخطاء مثل نار الغابة .

٩ – ممرات الوجود الستة هي في جوهرها خلائق سحر ، وهي توجد بشكل شرطي .

١٠ – كما ان الرسام الذي يرسم وحشاً فظيعاً يخاف منه ، هكذا يخاف الاحمق من الارتحال .

١١ – كما ان الطفل الاحمق يغرق في البركة الموحلة التي يصنعها ، هكذا تغرق الكائنات الحاسة في وحل التمييز الكاذب ولا تخرج منه .

١٢ – الذين يعتبرون اللاوجود وكالوجود يقاسون من الشعور بالالم .

١٣ – على الانسان ان يعلم نفسه على المحبة والحكمة لاجل الوصول الى الاستنارة الكاملة وذلك ليساعد الكائنات الضعيفة .

١٤ – وعندما يجمع الانسان المؤونة الروحية ، يصل ، من وجهة نظر نسبية ، الى الاستنارة السامية ويتخلص من عبودية التمييز الخاطىء .

١٥ – عندما يدرك الانسان المعنى الحقيقي للحقيقة كما سيكون ، يدرك ان ممرات الوجود فارغة ، ويقطع (سلسلة) الممر الاول والوسط والاخير .

Scanned with CamScanner

١٦ – هكذا ، لا جوهر حقيقيـــاً للنيرفانا ولسامشار (دورة الولادة والموت). ليس للانفعالات جوهراً . ان افكاراً كالاول والوسط والاخير تفنى عندما نفهم طبيعتها – الذاتية .

١٧ – كما يحدث الادراك في الحلم وكما يختفي لدى الاستيقاظ ، هكذا يحدث نومنا في ظلام الجهل ، عندما تستيقظ لا تحدث تنقلات .

١٨ – كل الاشياء ليست الا العقل ، كلها اطيــاف ، هكذا ينضج الوجود الشرير حسب الاعمال الخيرة او الشريرة .

١٩ – عندما تتوقف العقل – العجلة عن الوجود تتوقف معه الاشياء عن الوجود ؛ هكذا لا توجد ذات في طبيعة الاشياء كلها ، وهكذا تكون طبيعتنا صافيــة .

٢٠ – عندما يدرك الجاهل الابدية او الغبطة في الاشياء كما تبدو او كما هي في ذواتها ، ينساق في محيط التنقل .

٢١ – عندما يكون محيط الولادة والموت مليئاً بمياه التمييز الكاذب ، من يقدر ان يصل الى الشاطىء الثاني الا في قارب بمهايانا ؟

٢٢ – عندما نفهم ان العالم ينشأ ويحيط به الجهل ، من اين نحصل عندئذ على التمييز الصحيح ؟

٤ ــ مادهيا ميكا ـ شاستراً ، او مقالة في العقيدة الوسطى

فحص السببية

هكذا اراد بوذا ان يوضح [مبدأ السببية] اي ان الوحـدات تنتج بمعنى انها متماثلة في الدرجة . وهكذا يقول انها لا تنتج بالصدفة ، ولا من علة واحدة

Scanned with CamScanner

ولا من علل متنوعة ، وينكر انها تشترك (تتشابه) بعللها ، وانها تختلف عنها او انها تتشابه جزئياً او تختلف جزئياً عنها . وبهذه الطريقة السلبية يكشف النقاب عن الصفة النسبية الحقة لكل الوحدات النسبية ، هذا هو الوجود النسبي او الاصل الاتكالي ، وذلك لأن لا شيء جديد ينتج فعلا . من حيث وجهة النظر المتعالية تكون حالة لا يختفي فيها شيء (ولا يظهر فيها شيء جديد) ولا توجد فيها حركة . انها حالة تتصف بالصفات الثمانية المذكورة « لا شيء يختفي » الخ .. ومجموعة هذه المقالة اراد بها كاتبها ان يبرهن ان حالة الاتكال [مبدأ النسبية] لا يسمح لأي شيء في الكون ان يختفي او لاي شيء جديد او يوجد .

ان مبدأ النسبية [لأنه القانون المركزي لكل الوجود] يمكن وصفه بعدد لانهائي من الصفات المنتهية . لكن ثمانية صفات قد أنتجت له وذلك لانها ذات شأن عند بحث الموضوع .

وتعتبر النرفانا السكون [تساوي] كل تعدد ، وذلك لاننا لا نعبر عن فروقات الوجود بأفكارنا وكلماتنا . جوهر النسبية ذاته يسمى (النرفانا) سكون التعدد ، ولا تعبر عنها الكلمات .

لا تنشأ الافكار والمشاعر في هذا [الكل اللامختلف] ، ولا يوجد ادراك او موضوع معرفة ، ولا توجد [بالتالي] مشقة مثل الولادة والشيخوخة والموت ... وتوجد الغبطة الأبدية ...

إهداء

احيي بوذا
اقدم كل المعلمين .
أُعلن عن مبدأ النسبية (الشاملة) ،

لا شيء يختفي ،
ولا شيء يظهر ،
ولا نهاية لشيء ،

ولا شيء ابدي ،
التي هي النيرفانا المبهجة ، لا شيء شبيه (بذاته)
ولا شيء مختلف
والتي تعني سكون التعدد . لاشيء يتحرك ، لا الى هنا ولا الى هناك .

* * *

١ – لا توجد اشياء تنشأ من جديد ،
في اي مكان ،
لا من ذواتها ، ولا من لا – الذات ،
ولا من كليهما ، ولا بالصدفة .

٢ – اربعة هي حالات [كل شيء ينتج]
علة ، موضوعه ، لحظة انبعاثه .
وعامله الاكثر فاعلية .

٣ – في هذه الحالات لا نقدر ان نجد وجوداً ذاتياً للوحدات .
وحين يكون الوجود الذاتي ناقصاً ، يكون الوجود ناقصاً .

٤ – لا طاقات في العلل ، ولا طاقات خارجها .
لا علل بدون طاقات ، ولا علل التي تمتلكها .

٥ – لتكن تلك الحقائق عللا . عندما تتماثل مع غيرها تنشأ حقائق اخرى .
وتبقى لا عللا طالما ان الحقائق لم تنشأ .

٦ – اذا لم توجد العناصر (المنفصلة) ولم يكن بامكانها ان تختفي .
اللحظة التي تتبع حالاً تكون مستحيلة . واذا انقضت ، فكيف تكون علة ؟

٧ – اذا كانت الوحدات نسبية ، فلا يكون لها وجود حقيقي .
القاعدة « هذا يكون ، ذلك يختفي » تفقد كل معنى .

٨ – ليس في علة واحدة وليس في العلل كلها توجد النتيجة (المفترضة) .
فكيف نقدر ان نستخلص منها ما لم يوجد فيها ابداً .

٩ – لنفترض انه وُجد من هذه العلل
ما لم يوجد فيها ابداً ،
إذن ، لماذا لا يبدو من لا – علة
شيئاً جديداً ؟

١٠ – النتيجة هي العلة – المالكة ،
لكن العلل ليست عللا – مالكة .
فكيف تكون النتيجة علة – مالكة ،
اذن كانت هناك نتيجة من لا مالكي – الذات ؟

١١ – لا توجد اذن علة – مالكة ،
ولا يوجد معلول بلا علة .
واذا كان المعلول لا ينشأ
[كيف نستطيع اذن ان نميز]
بين العلل واللا -- علل ؟

٢ ــ فحص النرفانا

١ – لو ان كل شيء نسبي ،
ولا يوجد اصل (حقيقي) او فناء (حقيقي) .

فكيف ندرك النرفانا ؟
بأي خلاص ، بأي فناء ؟

٢ – لو ان كل شيء حقيقي في جوهره ،
لا خلق (جديد) ولا فناء جديد ،
فكيف نصل الى النرفانا ؟
بأي خلاص ، بأي فناء ؟

٣ – ما لا ينعتق ، ولا يوصل اليه ،
ما لا يفنى ، ولا يكون ابدياً ،
ما لا يختفي ، ولا يولد ،
هذه هي النرفانا : انها لا تخضع للتدقيق والفحص .

٤ – ليست النرفانا نوعاً من شيء ،
والا لفنيت وماتت .
لا انواع اشياء في العالم
الا وتخضع للفناء والموت .

٥ – لو كانت النرفانا شيئاً ،
لنتجت عن علل ،
لا توجد الوحدة في أي مكان
التي لا تنتج عن علل .

٦ – ليست النرفانا شيئاً ،
فكيف اذن تكون مستقلة ؟
ان الشيء المستقل
لا يوجد ابداً .

٧ — المشترك المسبب هما (اشياء منفصلة) .
نسمي هذا العالم ظاهرياً ؛
وهكذا نسمي النرفانا ،
عندما نجردها من السببية .

٨ — أعلن بوذا
ان الاشياء وعدمها يجب ان تُرفض .
ويجب ان لا ندرك النرفانا ،
انها شيء وآخر .

٩ — لو كانت النرفانا شيئاً او لا شيئاً
لكان الخلاص النهائي أحدهما ،
اي الحقيقة وعدم الحقيقة معاً .
هذا لا يمكن ان يكون !

١٠ — ما هو بوذا الذي يتبع النرفانا ؟
هل يوجد أم لا ؟
او كلاهما ، او ولا أيهما ؟
ابداً لن ندرك !

١١ — ما هو بوذا ، في الحياة ؟
هل يوجد أم لا ؟
أم كلاهما ، أو لا كلاهما ؟
لن ندرك ابداً !

١٢ — لا فرق ابداً
بين النرفانا وسامسارا .

Scanned with CamScanner

لا فرق ابداً
بين سامشارا ونرفانا .

١٣ – ان حدود النرفانا
هي حدود سامشارا .
وبينهما لا نقدر ان نجد ابداً
ظلاً بسيطاً من الاختلاف .

١٤ – الآراء [المتناقضة لا تحل]
الآراء التي تبحث في ما يوجد وراء النرفانا ،
« « « « ما تكون غاية هذا العالم ،
« « « « بداية العالم .

١٥ – طالما ان كل شيء نسبي (لا نعلم)
ما هو نهائي وما هو لانهائي !
ماذا يعني النهائي واللانهائي ؟
ماذا يعني نفي الشيئين ؟

١٦ – ما التشابه ، ما الاختلاف ؟
ما الأبدية ، ما اللاأبدية ؟
ماذا تعني النهاية واللانهاية معاً ؟
ماذا يعني نفي الشيئين ؟

١٧ – الغبطة تعني توقف كل فكر،
وتعني سكينة التعدد .
لم ُيعلم بوذا حقيقة (منفصلة)
ابداً في اي مكان .

كيف يستطيع هذا الشرح ان يؤثر فينا ؟ رأينا ان النرفانا تمثل السكينة اي عدم تطبيق كل انواع الاسماء و [لاوجود] المواضيع الخاصة . هذه السكينة ، طالما انها سكينة العالم الطبيعية ، تسمى الغبطة . وسكينة التعدد هي ايضاً الغبطة وذلك بسبب توقف الكلام وتوقف الفكر . انها غبطة ايضاً ، لأنه يوضع حد لكل الوساطات المدنسة ، تتوقف كل الوجودات الفردية . انها غبطة ايضاً لأنه ، باطفاء كل القوى الدنسة وكل الغرائز تُقتلع وتطفأ . انها غبطة لأن المعرفة ماتت طالما ان كل مواضيع المعرفة قد ماتت .

* * *

المناهج الأرثوذكسيّة

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

١ ــ المناهج الأرثوذكسية

يمثل عصر بوذا (٥٦٣ – ٤٨٣ ق . م) المد الروحي الفلسفي في الهند . وقد تقدمت الفلسفة نتيجة للتهجم القوي على الاسطورة التاريخية التي رفع الناس اسئلة اساسية ضد المناهج القديمة التي كان آباؤهم قد وضعوها . ان ثورة البوذية والجانسية تشكل حقبة في تاريخ الفكر الهندي ، طالما انها فجرت العقيدة وعملت على ايجاد وجهة نظر نقدية . وللمفكرين البوذيين، كان المنطق هو المعمل الوحيد الذي تصنع فيه اسلحة النقد الشامل المعدم . وقد نظفت البوذية عقل المؤثرات الحاضرة للموانع القديمة .. وقد أدت الحاجة الى وضع أسس اعمق الى حركة كبرى في الفلسفة كما أدت الى تأسيس المناهج الستة للفكر ، فحل النقد والتحليل محل الشعر والدين . وقد اجبرت المدارس المحافظة ان تضع آراءها في شرائع وان تدافع عنها منطقياً . واصبحت الناحية النقدية في الفلسفة هامة كالناحية التأملية . والآراء الفلسفية التي تعود الى فترة ما قبل المناهج قدمت افكاراً عامة بخصوص طبيعة الكون ككل ، لكنها لم تعرف ان نظرية نقدية المعرفة هي الاساس الضروري لأي تأمل مثمر . واجبر النقاد خصومهم ان يستعملوا الطرق الطبيعية المتعلقة بالحياة والخبرة ، لا الالهام العلوي ، في الدفاع عن مناهجهم الفكرية . ان قوة الفكر التي تنبثق عن الحياة والتجربة كما نجدها في الاوبانيشاد او عظمة الروح التي ترى وتترنم برؤيا الله كما اتى في البهاجفادجيتا،

تفتح الطريق لتفلسف اكثر شدة... وقد تطلبت روح العصر ان يُعترف بكل منهج فكر قائم على العقل بأنه دارسانا . واعتبرت كل المحاولات المنطقية لتجميع المعتقدات دارسانا . وتساعدنا دارسانا هذه على رؤيا مظهر للحقيقة . وقد ادى هذا الاعتقاد الى قبول النظرة ان المناهج المستقلة والمنعزلة ظاهرياً كانت اعضاء حقيقيه لخطة تاريخية اوسع . ولا تُفهم طبيعتها تماماً طالما اننا نضطر اليها باستقلال ذاتي ، ودون اعتبار مكانها في هذه العلاقة التاريخية المتشابكة .

٢ ــ العلاقة بالفيدا

ان اعتناق المنهج النقدي عدل من اندفاع الخيال التأملي وأظهر ان الفلسفات الظاهرة لم تكن ثابتة ، كما ارادها معلموها . لكن حمية الماديين والمشككين وبعض اتباع بوذا هدمت كل قواعد التأكيد . والعقل الهندوسي لم يتأمل بهذه النتيجة السلبية بعدالة . . لا يمكن يحكم على آمال وإلهامات نساك الاوبانيشاد، ولا يمكن ان عصوراً من الجهاد والفكر لم تقرب العقل خطوة واحدة نحو الحل . . ان أصحاب رؤى الاوبانيشاد هم المعلمون العظام في مدرسة الحكمة المقدسة . انهم يحدثوننا عن معرفة الله وعن الحياة الروحية، واذا لم يستطع [illegible] الانسان العاجز عن الوصول الى الحقيقة بمجرد التفكير ، فان المساعدة تأتي من كتابات اصحاب الرؤى العظيمة الذين ادعوا انهم حققوا التأكيد الروحي . هكذا قامت جهود عظيمة لتبرير الايمان بالعقل . وليس هذا موقفاً غير عقلي ، طالما ان الفلسفة هي محاولة لتفسير تجربة الانسانية المتسعة . والخطر الوحيد الذي يجب ان نتجنبه هو ان نوع الايمان يجهز الفلسفة بالنتائج .

من بين مناهج الفكر او دارسانا ، اصبحت ستة اكثر شهرة من الاخرى وهي : نيايا لجوتاما ، فايسيسكا لكانيادا ، سانكيا لكابيلا ، اليوجالباتنا

نياجالي ، بورفايمامسا لجاميتي ، واوتار اميمامسا لبادارايانا او الفيدانتا . هذه هي المناهج البراهمانية وذلك لانها تعترف بالفيدا كمرجع . ان مناهج الفكر التي تعترف بشرعية الفيدا تسمى استيكا وتلك التي ترفضها تسمى نياستيكا . ان استيكا او نياستيكا هي صفة منهج لا يعتمد على نتيجتها السلبية والايجابية في ما يتعلق بطبيعة الروح السامية ، بل في قبول او عدم قبول الفيدا كمرجع ...

ان الصفة الاخلاقية للمناهج لا تتفق كثيراً في قبول الفيدا . والتمييز بين سروتي وسمرتي معروف ، وحيث تتنازع الاثنتان ، تنتصر الأولى . وتنقسم سروتي الى كارما - كاندا [السامهتياس والبراهماناس ، وجنيانا - كاندا (الاوبانيشاد)] . وللأخيرة قيمة اسمى ، على الرغم ان معظمها يعتبر اقوالاً غير اساسية . وتساعدنا كل هذه التمييزات ان نعامل النصوص الفيدية بروح تقدمية . وتعتمد شروح النصوص الفيدية على اثباتات المؤلفين . وبينما كانوا يستعملون الطرق المنطقية ويصلون الى حقائق مناسبة للحقيقة ، كانوا لا يزالون تواقين لأن يحافظوا على استمرارهم بالنصوص القديمة . لم يرغبوا ان يفكر الناس بهم انهم قدموا شيئاً جديداً بالتمام. ومع ان هذه الرغبة كانت تحتاج الى صراحة مع انفسهم لكنها ساعدتهم على نشر ما اعتقدوا فيه كحقيقة . ان نقاد المدارس المختلفة والمعلقين عليها يدعون ان لآرائهم سلطة الفيدا . وعلى ضوء الجدل الذي قام خلال الاوقات التالية ، أدخلوا على لغة الفيدا آراء تتعلق بأسئلة لم يعرفوا عنها سوى القليل او لا شيء . ان معتقدات الفيدا العامة لم تكن محددة او مفصلة ، وهكذا سمحت للآخرين ان يتداولوها بطرق مختلفة وحسب افكار المدارس المتعددة . ان الفيدا الواسعة التي استطاع المؤلفون ان يختاروا منها بحرية اي جزء كمرجع لهم أفسحت مجالاً للعودة الى الفكر الأصلي .

٣ — سوترا

عندما ضاق أدب الفيدا وكان على مفكري الفيدا ان يضعوا وجهات نظرهم

في مناهج ، قام ادب سوترا . ان العقائد الاساسية لدارسانا موضوعة في شكل سوترا (اقوال قصيرة) . وقد قصد ان تكون قصيرة قدر الامكان ، وبعيدة عن الشك ، وقادرة على بث المعنى الاساسي وعلى وضع حد لشكوك كثيرة ؛ كما يجب ان لا تتضمن اي شيء خاطىء وعديم القيمة . وتحاول ان تتجنب كل اعادة غير ضرورية وأن تقتصد في الكلمات . ولم يكن الكتاب القدماء ثرثارين طالما كان عليهم ان يعتمدوا على الذاكرة وليس على الكتب المطبوعة . ويجعل هذا الانتصار الكبير من الصعب ان نفهم سوترا بدون تعليق عليها .

نمت المناهج المختلفة في مراكز مختلفة للنشاط الفلسفي . وكانت الافكار تستمر في نموها خلال عصور عديدة حتى قبل ان تجمع في السوترا. انها ليست عمل مفكر واحد او عصر واحد بل عمل مفكرين تتابعوا وتوزعوا على عدة اجيال . وكما ان السوترا تفترض فترة حمل وتشكل ، فمن الصعب ان نتتبع اصولها ... لقد تطورت المناهج في فترة سبقت فترة تشكل السوترا . ان لهجة وطريقة السوترا الفلسفية تقترح انها تخص ذات الفترة تقريباً . ان مؤلفي السوترا ليسوا مؤسسي او مبدعي المنهج لكنهم مشكلوها وجمعوها . وتشير هذه الحقيقة الى المراجع في السوترا الفلسفية ، ويجب ان ننتبه الى ان المناهج المتعددة كانت تنمو جنباً الى جنب مع بعضها خلال الفترة التي سبقت تشكيل السوترا . ويعود تبلور المناهج المختلفة عن اصلها المعقد الى الاجيال السابقة بعد الاساطير الشفهية ، كما يمكن ان نقول بعدم نقاء المناهج . ويعيد ماكس موللر التشكل التدريجي للسوترا للفترة بين بوذا الى اسوكا (القرن الثالث قبل الميلاد) مع انه يعترف، انه في حالة الفيدانتا وسانكيا واليوجا قد وجد تطور سابق. وحتى ذلك الوقت ، كانت المناهج المنطقية الأرثوذكسية تنقسم الى مدرستين ، بورفاميامسا وسانكيا . وعلى رغم غموض الشواهد في النصوص البوذية ، يمكن ان يقال ان السوترا البوذية تحتوي على معرفة المناهج الستة . ان الحياة الفكرية التي تعود للقرون الأولى بعد بوذا سالت في سواقي موازية لبعضها ، مع ان الدافع لمنهجها يعود الى رد الفعل ضد المناهج الثائرة . وتلاقي مناهج الفكر هذه

تعديلات وصيغاً على يد الشارحين المتأخرين، على الرغم ان المنهاج الناتج لا يزال ابناً للمنهاج الاصلي ... ويعتبر مفكرو الهند العظام انهم مدرسيون ، ولكن في محاولتهم لعرض النصوص ، يحسنون فيها . وقد نما كل منهج بالنسبة للمناهج الاخرى التي تحافظ على رأيها . ولا يزال تطور المناهج الستة ينمو حتى الوقت الحاضر ، ويدافع الشارحون المتواليون عن الأسطورة ضد تهجم الأعداء وانتقاداتهم .

وفي حالة دارسانا ، تتشكل عندنا فترة تخمر فلسفي ، يتقلص بعد ذلك ليصبح سوترا واقوالاً . وتتبع هذه الاقوال كتابة التعليقات على الاقوال ، وتتبع هذه بحواشي وبخلاصات موضحة ، وفيها تتعرض القصائد الاصلية لصيغ جديدة ، ولتوسع وتعليمات . وتستعمل التعليقات شكل الحوار الذي اتى من زمن الاوبانيشاد والذي يعتبر الشكل الوحيد الكافي لعرض موضوع معقد . ويقدر المعلق بواسطة الحوار ان يظهر علاقة الرأي الذي يظهره بسلسلة الفكر المختلفة التي يقترحها المحاورون المنافسون . الافكار تعاد كتابتها ويشاد سموها على الافكار الاخرى .

٤ ــ أفكار عامة

تتفق المناهج الستة على امور معينة هامة . ويدل الاعتراف بالفيدا على ان كل المناهج قد اخذت من مستودع فكري واحد . وكان المعلمون الهندوس مجبرين على استعمال التراث الذي تسلموه من الماضي حتى يجعلوا افكارهم مفهومة . ان استعمال كلمات مثل افيديا (الجلل) ومايا (الدم او المظهر) وبوروشا (الشخص ، الذات) وجيفا (الذات ، الروح) يدل على ان جدال الفكر مشترك بين المناهج المختلفة ، ويلاحظ ان المناهج تتميز بالمعاني المختلفة المعينة لتلك التعابير في المدارس المختلفة . ويحدث كثيراً في تاريخ الفكر ان ذات

التعابير والعبارات تستعمل بمعان مختلفة . ويضع كل منهج عقيدته الخاصة باستعمال ، بصيغ ضرورية ، اللغة السائدة في الفكر الديني السامي . وفي المناهج ، تصبح الفلسفة واعية بذاتها . وتخضع الخبرات المسجلة في الفيدا لنقد منطقي . ان مسألة شرعية ووسائل المعرفة تشكل فصلاً هاماً في كل عقيدة . ولكل اسلوب فلسفي نظريته الخاصة في المعرفة ، وهو جزء من كل او نتيجة ضرورية لميتافيزيق النظرية . الحدس ، الاستدلال ، والفيدا متبدلة في المناهج . العقل اقل اهمية من الحدس . ولا تفهم الحياة بكمالها بالعقل المنطقي . الوعي الذاتي ليس هو النموذج المطلق للكون . يوجد شيء ما يصمد وعي الذات، وقد اعطيت اسماء كثيرة لهذا التعالي – الحدس ، الوعي ، الوعي الكوني ، ورؤيا الله . ونحن نسميه الوعي الفوقي . وعندما نحصل ، من حين لآخر ، على لحظات من هذا النوع ، نشعر انها تشمل استنارة انقى وحقلاً اوسع . وبما ان الفرق بين الوعي والوعي الذاتي يشكل الخليج الواسع الذي يفصل الانسان عن الحيوان هكذا يشكل الفرق بين الوعي الذاتي والوعي الفوقي كل الفرق بين الانسان كما هو والانسان كما يلزم ان يكون . تعتمد فلسفة الهند على الروح التي تسمو على المنطق ، وتقول ان الحضارة القائمة على العلم والمنطق يمكن ان تكون فعالة لكن لن تكون ملهمة .

تحتج كل المناهج على تساؤل البوذيين وتشيد قاعدة للحقيقة الموضوعية والواقع التي تعارض مادة ابدية غير مستقرة . ان ساقية العالم لا تزال تسيل منذ الابدية، وهذا السيلان ليس عقلياً فقط بل موضوعياً ايضاً ، ونتتبع هذا السيلان حتى براكتي (الطبيعة) الابدية او مايا او الذرات . ويستنتج ان كل ما له بداية له نهاية . كل شيء مصنوع من اجزاء لا يكون ابدياً او موجوداً بذاته . الفرد لا يجزأ . الحقيقي ليس هو الكون المتحد في الزمان والفراغ لأن طبيعته هي الصيرورة لا الكيان . يوجد شيء اعمق من هذا – الذرات والذوات او براهما او بوروشا او براكتي .

وتتقبل كل المناهج نظرية الايقاع العالمي العظيم ، فترات شاسعة من الخليقة ، التثبيت والانحلال يتبعان بعضهما في تتابع لا ينتهي . ولا تتنافى هذه النظرية مع الاعتقاد بالتقدم ، لأنه ليست مسألة حركة العالم لتصل الى اهدافها الزمنية بدون عدو ، وتجبر مرة اخرى للعودة الى نقطة انطلاقها . الخليقة والانحلال لا يعنيان النشوء الجديد للكون وتهديمه التام . ان الكون الجديد يشكل المرحلة الثانية لتاريخ الوجود ، حيث الطاقات غير المنهوكة للخير والشر تتجهز بفرص للعمل . ويعني ان جنس البشر يدخل ويعيد قطع ممره الصاعد للتحقيق . هذا التتابع اللامنتهي للعصور العالمية ليس له بداية .

كل المناهج ، ما عدا بورفاميامسا ، تهدف الى الغاية العملية للخلاص . وتعني المناهج بالتحرر استعادة الذات لوحدتها الطبيعية التي تطرد الشر والخطأ . كل المناهج تتخذ كمثال التوازن العقلي التام والتحرر من الباطل واحزان وآلام الحياة ان فكرة التحرر في الحياة مقبولة في كثير من المدارس .

انه اعتقاد اساسي لدى الهنود ان للكون هو مسكن القانون ، ومع ذلك فإن الانسان حر ان يعطي شكلاً لمصيره فيه . وتعتقد المناهج الولادة الثانية وبالوجود السابق . ان حياتنا خطوة في طريق ، واتجاهه وهدفه يضيعان في اللانهاية . وفي هذا الطريق لا يكون الموت غاية او عقبة بل بداية خطوات جديدة . ان نمو الذات هو تطور مستمر ، على الرغم انه ينقطع الى مراحل من خلال إعادة معمودية الموت .

تحملنا الفلسفة الى ابواب الارض الموعودة ، لكنها لا تدخلنا. ولذلك تكون البصيرة والتأكد ضروريين . نحن كالاطفال نضطجع في ظلمة سامشارا (عالم وحياة التبدل او المظهر) وليس لنا علم عن طبيعتنا الحقة ، ونميل الى تخيل المخاوف والتعلق بالآمال في الظلام الذي يحيط بنا . من هنا تأتي الحاجة للنور الذي يحررنا من سلطة الانفعالات ويرينا الحقيقي ، الذي نحن هو ، واللاحقيقي

الذي نعيشه . بجهلنا . ان بصيرة كهذه تعتبر الوسيلة الوحيدة للخلاص ، على رغم وجود فروقات بخصوص موضوع البصيرة . الجهل هو علة العبودية ، وهكذا نحصل على التحرر بالبصيرة التي تقودنا الى الحقيقة . ان مثال المناهج هو ان تصعد الى المستوى الاخلاقي . الانسان المقدس يقارن بزهرة اللوتس التي لا تتلسخ بالاوحال . في حالته لا يكون الصلاح الهدف الذي يجتهد لأجله ، لكنه واقع محتم . بينما الفضيلة والشر تقودان الى حياة شريرة او صالحة ضمن دائرة سامسارا ، نستطيع ان ننجو من سمسارا بواسطة تصعيد الفردية الاخلاقية . كل المناهج تعترف ، كشيء اجباري ، المحبة الصافية والنشاط الذي لا يمت الى المصلحة بصلة ، وتشدد على تنظيف القلب كضرورة للحضارة الاخلاقية . وفي درجات مختلفة تتعلق المناهج بقواعد الطبقة ومراحل الحياة .

تعترض تاريخ الفلسفة الهندية صعوبات عديدة . تخضع تواريخ الكتاب الاصليين واعمالهم للشك ، ولا يمكن الحصول على الكثير من الكتابات المختصة ، حتى القليل منها الذي طبع لم يدرس من حيث النقد . وحتى عظام المفكرين الهنود لم يقوموا بدراسة تاريخية للفلسفة الهندية .

◆

الفصل العاشر

نيايا

تمثل نيايا وفايسسيكا ، من اصل مناهج الفكر الستة التي وجدت في هذه الفترة ، النموذج الفلسفي النقدي . ويمتد تاريخ نيايا الى عشرين قرناً ويتشابه تاريخ الفكر الطويل والنسبة الكبرى للأدب الرمزي مع المناهج كلها. ان الصفة المميزة لفلسفة نيايا هي تفحصها النقدي لمواضيع المعرفة من خلال قواعد البرهان المنطقي . ان مناهج الفكر الهندوسي تتقبل عادة مبادىء منطق نيايا الاساسي. وتشبه آراء نيايا المادية والمتافيزيقية – التحقيق الذري – آرا فايسسيكا المادية والمتافيزيقية تماماً .

« نيايا » تعني حرفياً ما يقود العقل الى نتيجة . ونحن يقودنا الجدل او المحاورات الى النتائج . وتكون هذه المحاورات شرعية او غير شرعية . «نيايا» في استعمالاتها العامية تعني « الصحيح » او « العادل » . وهكذا تصبح نيايا علم التفكير الصحيح والعادل . وتكون ، في معنى اشمل، علم البرهان او المعرفة الصحيحة . فبالمعرفة يمكننا ان نميز عوامل اربعة : الفكر ، الموضوع ، الحالة الناتجة للمعرفة ، ووسائل المعرفة . وطبيعة المعرفة ، كونها شرعية او غير

شرعية ، تعتمد الى الاخيرة منها . وبواسطة وسائل المعرفة نصل الى معرفة المواضيع الصحيحة وسيكون بقدرتنا ان نختبر شرعية المعرفة .

والحدس اهم الاشياء . وعلى الرغم انه عنى في الاصل الادراك الحسي، لكنه تضمن كل ادراك مباشر ، ان كان عن طريق الحواس ام لم يكن . ان تعريف جوتاما للادراك الحسي يعني العوامل المختلفة المضمونة : الاحاسيس، مواضيعها، احتكاك الاثنتين ، والمعرفة الناتجة عن هذا الاحتكاك . توجد اعضاء حسية خمسة : العين والاذن والانف واللسان والجلد، وكلها من طبيعة واحدة كالعناصر الخمسة وهي النور والاثير والتراب والماء والهواء، والتي تظهر فيها صفاتها الخاصة كاللون والصوت والرائحة والذوق واللمس. والعقل هو مطلب سابق للادراك. وهو يتأمل بين الذات والحواس .

يوجد نوعان للادراك ، المحدد وغير المحدد . وفي الاول نحصل على معرفة النوع الذي يخصه الموضوع المدرك والصفات الخاصة التي تميزه عن اعضاء النوع ، والاتحاد بين الاثنتين . هذه العناصر الخاصة تنعدم في الادراك غير المحدد الذي هو من نوع الادراك البسيط . والثاني هو نقطة انطلاق المعرفة كلها ، على الرغم انه ليس معرفة بذاته . وتوجد آراء عدة بخصوص هذا التمييز بين الادراك المحدد وغير المحدد . وقد ميز منطقيو الفترات المتأخرة ، دهارما كيري مثلاً ، اربعة انواع للادراك : الادراك الحسي، الادراك العقلي، الوعي الذاتي، والحدس اليوجي .

والاستدلال (انومانا) يعني حرفياً المعرفة التي تلي معرفة اخرى . ويعرف ايضاً كمعرفة يسبقها ادراك . ويتضمن الاستدلال الاستنتاجي والاستقرائي . ولا يوجد استدلال بدون علاقة شاملة . نحن نستدل ان الجبل يحترق، من الواقع انه يوجد دخان على الجبل ، ولان الدخان متعلق بالنار . القياس المنطقي في نيايا خمسة عناصر : ١ – الفرضية التي ستثبت (الجبل يحترق) ٢ . – السبب

(لانه يدخن) . ٣ – المثل (ما له دخان له نار) . ٤ – التطبيق (المثال يطبق على الجبل) . ٥ – قول النتيجة (الجبل يحترق) . وتوجد احتياجات يجب ان يتفق معها كل عضو من هذه الاعضاء الخمسة . مثلاً – في مقابلة ممتعة للمنطق الشكلي الغربي – يشير العضو الثالث ، وهو المثل ، الى ان الفرضية الشاملة التي هي القاعدة المنطقية للاستدلال تقوم على لحظات واقعية وخاصة . وقد وجدت محاولات لانقاص عدد اعضاء القياس المنطقي الى ثلاثة . ويتفق الكل على ان اصول الاستدلال هي العلاقة الشاملة والسبب (المقدمة الصغرى) . وتعدد الفرضيات العامة الى تعداد اللحظات ، سلبية وايجابية ، في حدس الشامل ، والى البرهان غير المباشر الذي به يبرهن ان لا فرضية اخرى تقدر ان تكون نتيجة للوقائع .

اوبانياما هي مقارنة او تشبيه نحصل بواسطته على معرفة الشيء من تشابهه مع شيء آخر . التشابه يجب ان يكون اساسياً لا سطحياً .

سابوا ، المعرفة اللفظية او الشهادة ، تشير الى المرجع . وعلى هذا الاساس ، يبحث أتباع نيايا في الكلمات ، وفي معانيها ، واذا كانت تشير الى الفرد او الشكل او النوع .

يعتقد مفكرو نيايا ان اللاوجود (أبهافا) يمكن ان يُستدل ، مع اشكال المعرفة الاخرى .

ونجد في نيايا ابحاثاً عن الذاكرة والشك وأخطاء التفكير الخ .. وتجربة الحقيقة هي العمل الناضج .

نيايا منهج شامل يتضمن عرضاً واسعاً للمبادىء النفسية والميتافيزيقية ، والمنهج هام في معتقداته المنطقية .

١ ــ نيايا سوترا

الكتاب ١ : الفصل ١

١ ــ الغبطة السامية تتحقق بمعرفة طبيعة النماذج الستة عشرة الحقة ، وهي : وسائل المعرفة الصحيحة ، موضوع المعرفة الصحيحة ، الشك ، الغاية ، اللحظة القائمة (المألوفة) ، العقيدة المؤسسة ، اعضاء القياس المنطقي ، التنفيذ ، التأكيد ، البحث ، الجدال ، المماحكة ، الخطأ ، المراوغة ، العبث وايجاد مناسبة للتوبيخ .

٢ ــ الألم ، الولادة ، الحيوية ، الأخطاء وسوء الفهم ، يتحقق الانعتاق التخلص منها .

من الفكرة الخاطئة ينتج التعلق بالمناسب والاشمئزاز من غير المناسب ؛ وتحت تأثير هذا التعلق والاشمئزاز ، تظهر النقائص ، كالحسد والغيرة والخداع والطمع .

وعندما تشجع هذه النقائص الانسان ... يقترف الاعمال الخاطئة .

يُقصد بكلمة « حيوية » في هذا الصدد ، نتائج النشاط ...

« الحيوية » المذكورة (التي تعني الاستحقاق او عدمه) تصبح سبباً للولادة الوضيعة والمحترمة .

عندما توجد ولادة يوجد ألم .

عندما نصل الى « المعرفة الحقة » تختفي « الافكار الخاطئة » . وفي اختفائها تختفي « النقائص » ، وباختفائها « تختفي الحيوية » (الاستحقاق او عدمه) . وعندما لا توجد حيوية لا توجد « ولادة » ؛ وبتوقف الولادة يتوقف الألم ، وبتوقف الألم ينعتق الانسان نهائياً وهذا هو « الخير الاسمى » .

٣ – الادراك ، الاستدلال ، المقارنة ، والشهادة ، هي وسائل المعرفة الصحيحة .

الادراك أهم هذه الأربعة ... عندما يدرك الانسان الشيء تهدأ رغباته مباشرة ، ولا يبحث عن اي نوع آخر للمعرفة ...

٤ – الادراك هو تلك المعرفة التي تنبع من احتكاك حاسة بموضوعها ، والتي تعرف جيداً ، ولا يعبر عنها بكلام (لا اسم له) ، ولا تخطىء ...

... الاسم لا يعمل حين يحدث ادراك الشيء ؛ ويعمل فقط عندما يُحكى عنه ، او عندما يعطى الى الآخرين ...

... اذا كان تعريف الادراك الحسي يتضمن شرطين فقط ، « ما ينتج عن احتكاك موضوع الحس » و « ما لا يتمثل بالكلمات » ، فإن ادراك الماء (في حال السراب) يعتبر انه « ادراك حسي » ... هذه المعرفة خاطئة لأن الشيء يُدرك بما ليس هو ، لكن عندما يُدرَك الشيء بما يكون هو ، فان الادراك لا يكون خطأ .

عندما يشاهد الانسان عن بعد ويرى (شيئاً ما يصعد من التراب) تكون المعرفة التي يمتلكها عندئذ في شكل (شك) ، « هذا دخان ، او غبار » ؛ وبقدر ما تنتج هذه المعرفة المشككة عن احتكاك عضو الحس بالموضوع ، تعتبر معرفة حسية ، واذا عرفت فقط بأنها « ما ينتج عن احتكاك عضو الحس بالموضوع » . ولكي يتجنب هذا الخطأ ، اضاف المؤلف ميزة اخرى هي ان المعرفة يجب ان تعرف جيداً .

٥ – الاستدلال معرفة يسبقها ادراك ، وهو ثلاثة انواع : سابق على التجربة ، لاحق للتجربة ، و « منظور عامة » .

٦ – المقارنة (التشابه) هي معرفة شيء من خلال تشابهه بشيء آخر عُرف جيداً .

٧ – الكلمة (الشهادة اللفظية) هي التأكيد الذي يأتي به شخص موثوق .

٩ – الروح (الذات) ، الجسد ، مواضيع الحس ، الذكاء، العقل، الحيوية، الخطأ ، الولادة الثانية ، الثمر ، الألم ، والانعتاق ، هي مواضيع المعرفة الصحيحة .

١٠ – الرغبة ، الاشمئزاز، الارادة، اللذة، الألم والذكاء، هي دلائل الروح.

١١ – الجسد هو مركز الأفعال ، والحواس و (المواضيع)بعض الأحيان.

كيف يكون الجسد مركبة المواضيع [او الأحاسيس] ؟

ما يعتبر مركبة المواضيع هو ما يبدو فيه مشاعر اللذة والألم الذي يسببه احتكاك موضوع الحس بهذه المواضيع .

١٢ – الأنف ، اللسان ، العين ، الجلد ، الأذن ، هي الأحاسيس التي تنتج عن العناصر .

١٣ – التراب ، المياه ، النور ، الهواء ، الفضاء ، هي العناصر (المادية) .

١٤ – الذوق ، اللون ، اللمس ، والصوت هي مواضيع الحواس وصفات التراب الخ ..

١٥ – الفكر (بودهي) ، الفهم ، والمعرفة ، لا تختلف عن بعضها .

يستحيل ان نخص المعرفة انها الأداة اللاواعية (بودهي) ؛ كأن بودهي تقدر ان تكون وحدة واعية ؛ بينما توجد وحدة واعية واحدة ، منفصلة عن الجسد المتجمع وعن الاعضاء والحاسة ، وعلى الرغم ان العبارة التي تؤلف سوترا هي لايجاد تعريف لإحدى مواضيع المعرفة ، ومع ذلك تعتبر كأنها تتضمن واقعاً واحداً هو (دحض نظرية سانكيا) بقوة الجدل (المتضمنة في ذكر المترادف) .

[حسب فلسفة سانكيا، تطور الفكر (بودهي) الذي هو اول شيء من المادة الأولية (براكتري) ، لكنه يختلف عن المعرفة (جنيانا) التي تشمل انعكاس المواضيع الخارجية على الذات (بوروشا) التي هي مسكن الوعي الشفاف] .

١٦ — حد العقل هو انه لا تبثق (في الذات) اعمال معرفة اكثر من مرة في اللحظة الواحدة .

... حتى ولو في ذات اللحظة كانت عدة مواضيع مُدركة ... مجاورة للأعضاء الحسية المدركة ... مع ذلك، لا توجد معرفة لها في ذات الوقت. ومن هذا نستدل انه توجد علة اخرى [نسميها العقل] تبدو المعرفة عن جوارها ... لو كان تجاور اعضاء الحس لمواضيعها ، بذاتها ، مستقلة عن الاحتكاك بالعقل ، العلة الوحيدة للمعارف ، اذن لكان ممكناً لمعارف عديدة ان تظهر معاً وفي لحظة واحدة .

١٧ — الحيوية هي التي تجعل الكلام والعقل والجسد ان تبدأ بفعلها . او الحيوية مضمونة في مجهودات اي عملية الكلام والعقل والجسد .

١٨ — تتصف الأخطاء بأنها تسبب الحيوية . [الأخطاء هي] التعلق ، الاشمئزاز ، والجهل .

١٩ — الارتحال يعني الولادات الثانية .

بعد الموت ، عندما تولد (الذات) ثانية في جسد حي، يشكل هذا الكيان المولود ثانية الولادة الجديدة (للذات) التي ولدت .. وعودة عملية الولادة والموت هذه يجب ان تعتبر بدون بداية ، وتنتهي فقط بانعتاق نهائي .

٢٠ — الثمر هو الشيء الذي تنتجه الحيوية والاخطاء .

الاثمار (التمتع) مضمون في اختبار اللذة والألم ، وذلك لان كل فعل يؤدي الى لذة والم .

٢١ – الالم يتصف بأنه يسبب القلق .

... كل شيء (الجسد الخ واللذة والالم) ، بما انه ممتزج مع الالم ، لا ينفصل عن الالم ، وهكذا يعتبر انه الالم ذات. واذ نجد ان كل شيء يمتزج بالالم ، فعندما يريد الانسان ان يتجنب الالم ، يجد ان الولادة (او الحياة) ذاتها ليست الا الالم . وهكذا يشمئز (من الحياة) . وبما انه يشمئز يفقد كل تعلق ، وعندما يتحرر من التعلق ، يصبح منعتقاً .

٢٢ – الانعتاق هو الخلاص من الالم .

عندما تبطل الولادة الثانية يتحقق « الانعتاق النهائي » .. حالة الخلود هذه ، المتحررة من الخوف ، والتي لا تفنى او تتبدل ، التي تحتوي الغبطة ، تسمى « براهمان » .

٢٣ – الشك الذي هو محاكمة تتنازع بخصوص الصفة الدقيقة لموضوع ، ينشأ من التعرف الى الخواص ، المشتركة بين مواضيع كثيرة ، او التعرف الى الخواص غير المشتركة بين اي من المواضيع ، ومن الشهادة المتنازعة ، ومن شواذ الادراك واللاادراك .

٢٤ – الهدف (الدافع) هو ما يتابع الانسان فعله بعينه .

٢٥ – لحظة مألوفة [او مثل] هو الشيء الذي ينظر اليه الانسان العادي الخبير بنظرة واحدة .

[تساعد اللحظة المألوفة الانسان على ابعاد تناقض افكاره وعلى تثبيتها . وتعتبر « احدى العوامل الهامة لعملية الاستدلال »] .

٢٦ – عقيدة قائمة هي مبدأ يعتمد على سلطة احدى المدارس (كمرجع) او فرضية او تضمين .

تعريف التعقل (نيايا)

٣٢ – اعضاء (القياس المنطقي) هي الفرضية ، السبب ، المثل ، التطبيق والنتيجة .

٣٣ – الفرضية هي التصريح عن ما يجب ان يثبت .

[مثلاً : الصوت غير نهائي] .

٣٤ – السبب هو وسيلة اثبات ما يجب ان يثبت بواسطة صفة المثل الايجابية والمتجانسة .

[مثلاً : الصوت لا نهائي] لأن الصوت له صفة كونه منتوجاً ؛ وفي الواقع ، كل ما هو منتوج غير ابدي .

٣٥ – كذلك ، بواسطة الصفة النافية اللامتجانسة .

مثلاً ، الصوت غير نهائي ، وذلك لان له صفة انه يُنتَج ، وما لا تكون له صفة ان ينتج يكون دوماً ابدياً ، مثلاً – جواهر كالذات .

٣٦ – المثل الايجابي والمتجانس هو لحظة مألوفة يعرف انها تملك صفة ثباتها، وتعني ان هذه الصفة مضمونة بشكل لا يقبل التبدل، بالسبب المعطى .

... شكل الاستدلال يكون : الصوت لانهائي ، لان له صفة ان يُنتج ، تماماً كالاشياء مثل الصحن ...

٣٧ – المثل السلبي واللامتجانس هو لحظة مألوفة تعرف بأنها تتجنب صفة الثبات ، وتعني ان انعدام هذه الصفة مرفوضة بشكل لا يقبل التبديل بالسبب المعطى .

الصوت لا نهائي لان له صفة انه ينتج – كل شيء لا يمتلك صفة كونه ينتج هو ابدي ، مثلاً ، الذات ...

Scanned with CamScanner

٣٨ – « اعادة التأكيد » على قوة اللحظة هو ما يؤكد الموضوع ثانية بأنه « هكذا » [اي انه يملك الصفـة التي ‘وُجدت’ في اللحظة بأنها ملازمة لما سيثبت] او انه « ليس هكذا » [اي لا يملك الصفة التي وجدت’ في اللحظة بأنها ملازمة لما سيثبت] .

أ – عندما تكون اللحظة المقدمة متجانسة ، وتكون مشابهة للفكر – عندما يقدم الصحن كمثال – ... يكون عندنا « اعـادة التأكيد [التطبيق] ويوضع في الشكل ، الصوت كذا – يعني ، الصوت ‘منتَج .

ب – عندما تكون اللحظة المقدمـة غير متجانسة ولا تكون مشابهة للفكر – مثلا ، عندما تقدم الذات كمثال .. – فإن اعادة التأكيد [التطبيق] يوضع بشكل ، الصوت ليس هكذا ..

٣٩ – النتيجة هي اعادة قول الفرضية ، بعد ان ‘يذكر السبب .

٤٠ – التنفيذ الذي ينفذ لتأكيد الصفة الحقيقية لشيء لا ‘تعرف صفته ، هو التعقل الذي يوضح الصفة باظهار سخافة كل الصفات المناقضة لها .

٤٠ – التأكيد [الحقيقة المظهرة] هو ازالة الشك وتحديد السؤال ، لدى سماع جهتين متناقضتين .

الكتاب ١ ـــ الفصل ١١

١ – البحث يعني يقدم (شخصان) فكرة وفكرة معاكسة ، تسند الواحدة البحث وتحكم عليه بالبراهين والتفكير ، ولا واحدة منهما تناقض العقيدة الرئيسية (الفكرة) ، وكلاهما تنفذان باتفاق تام مع طريقة التفكير من خلال العوامل الخمسة .

Scanned with CamScanner

٢ - الجدال ، الذي يهدف الى كسب الانتصار ، هو دفاع وهجوم فرضية في الطريقة الموصوفة سابقاً ، بالمراوغة وامور اخرى تستحق اللوم .

٣ - المغالطة هي نوع من الجدل ، وتعني التهجم على الجهة المعاكسة .

٤ - اخطاء الفكر هي الافكار الخاطئة [غير متضمنة في الموضوع] والمتناقضة ، والمساوية للسؤال (حيادية) وغير المبرهنة ، والتي تقال في غير وقتها .

٥ - الافكار الخاطئة (غير المتضمنة) هي السبب الذي يقود الى اكثر من نتيجة .

مثلا : لدى تعقل « الصوت نهائي لانه لا يُلمس » « الجرة التي تلمس غير ابدية » - والصوت غير ملموس - إذن كونه لا يلمس ، الصوت يجب ان يكون ابدياً - نجد ان صفة عدم اللمس قد قدمت كبرهان على صفة الابدية، بينما في الواقع لا تحمل الصفتان لبعضهما علاقة البرهان .

٦ - المتناقض هو السبب الذي يناقض ما سيثبت .

٧ - المساوي للسؤال [الفكر الحيادي] هو الفكر الذي يثير السؤال ذاته للحل الذي من اجله استخدم .

ذلك التعليل ، الذي فيه ما يقدم كسبب هو الصفة التي تعترف بها (الجهتان) انها مشتركة (بين ما سيثبت وما هو نقيضه) ويكون « مساويا للشك » (لانه لا يؤدي الى نتيجة ما) . تعليل كهذا يسمى « غير مقرر» ..

٨ - غير المبرهن هو الفكر الذي يحتاج الى برهان، تماماً كما تفعل الفرضية. [كمثال :] .. « الظل مادة » - هو الفرضية ؛ ليبرهن على ما قُدم ليكون السبب « لان له حركة » ؛ ولا يختلف هذا السبب عن الفرضية ، طالما انها لا تزال تحتاج ان تبرهن » ...

٩ – ما يقال في غير وقته هو الفكر الذي ورد عندما مر الوقت الذي كان يمكن ان يكون فيه صحيحاً .

١٠ – المراوغة هي الضد المقدم لفرضية بافتراض معنى متعاقب .

١١ – المراوغة ثلاثة انواع : المراوغة بالنسبة لاصطلاح ، وبالنسبة لنوع ، وبالنسبة لمجاز .

١٢ – المراوغة بالنسبة لاصطلاح [المراوغة اللفظية] تعني اعتبار الشيء ارادياً بغير المعنى الذي قصده المتكلم الذي استعمله بشكل غامض .

١٣ – المراوغة بالنسبة للنوع [المراوغة في التعميم] تعني التشجيع على معنى سخيف ، والذي يمكن ان يكون ممكناً باستعمال اصطلاح عام جداً .

كلمة « عام جداً » تتخطى الشيء الذي تطبق عليه عندما يُحكى عنه ، مثلاً : البراهمانية – التي تعني بالمصطلح « براهمين » – تكون بعض الاحيان موافقة مع « التعلم والاخلاق » وبعض الاحيان تتخطاها ، اي لا تتفق معها.

١٤ – المراوغة بالنسبة لمجاز يعني التنكر لمعنى الكلمة اللائق عندما تؤخذ حرفياً ، بينما هي استعملت مجازياً ، والعكس بالعكس .

١٨ – البطلان يعني تقديم الاعتراضات التي تقوم على مجرد التشابه او عدم التشابه .

١٩ – مناسبة للوم تنشأ عندما يسيء الانسان فهم الشيء ، او لا يفهمه ابداً .

الانسان الذي يسيء فهم الأشياء يُقهر .

الكتاب ٢ ــ الفصل ١

١ – يقول البعض ان الشك ينشأ عن التعرف الى الخواص المشتركة وغير المشتركة مع بعضها او منفصلة عن بعضها .

٢ – ويقال ايضاً ان الشك لا ينشأ من شهادة متناقضة او من شذوذ الادراك واللاإدراك .

٣ – في حالة الشهادة المتناقضة يوجد اقتناع عند جهتي التنازع .

٤ – الشك ، كما يقولون ، لا ينشأ عن شذوذ الادراك واللاإدراك ، لأنه في الشذوذ يوجد لاشذوذ ،

٥ – كذلك يقولون ، يوجد شك ابدي ، وذلك بسبب استمرار علته .

٦ – جوابنا : قيل ان التعرف الى الخواص المشتركة لمواضيع كثيرة هي بالتأكيد علة الشك ، واذا لم توجد دلالة او اشارة او عودة الى الصفات الدقيقة للمواضيع : لا توجد مناسبة لعدم الشك او لشك دائم .

٧ – الفحص يجب ان يتم في صدد كل حالة يوجد فيها مجال للشك .

٢١– يمكن ان يقول المعترض ان تعريف الادراك كما أعطي سابقاً لا يمكن التحقيق ، لأنه ناقص .

٢٢ – الادراك يقال ، لا ينشأ إلا اذا قامت صلة بين العقل والذات .

٢٤ – الذات لم تبعد عن تعريفنا نظراً الى ما قلناه ان المعرفة هي علامة للذات .

٢٥ – العقل ليس يحذف من تعريفنا ، نظراً لما تكلمناه عن عدم حدوث أفعال المعرفة في وقت واحد .

٢٦ – ذكر في سوترا ان احتكاك عضو الحس والموضوع يؤلف العلة (المميزة) للادراك او (مظهره) .

٣١ – الادراك هو الاستدلال لأنه يضيء فقط جزءً كدليل على الكل . عندما يعرف الملاحظ الشجرة ما يراه فعلاً ، هو جزؤها الأقرب اليه ؛ وبالتأكيد لا يكوّن هذا الجزء « الشجرة » . حتى انه (عندما يعرف الانسان « الشجرة » ككل) يحدث انه يوجد استدلال عنها (من ادراك جزئها) تماماً كاستدلال النار من رؤيا الدخان .

٣٢ – لكن الموضوع ليس هكذا ، لأن الادراك يُعترف به ، على الأقل ، انه ذلك الجزء الذي يضيء فعلاً .

٣٣ – يوجد شك في الكل ، هذا ما يقوله البعض ، لأن الكل لم يثبت بعد .

٣٤ – لو لم يوجد كل ، لما وجد ادراك ابداً ... هذا ما نجيب به

... كالجوهر في حالته الذرية لا يمكن ان يكون موضوع ادراك لان الذرات تقع الى ما وراء اعضاء الحس ... ومع ذلك تكون كل هذه ، الجوهر والباقي ، مواضيع ادراك .

٣٥ – يوجد كل ، لأننا نقدر ان ندفع وان نمسك الخ .

لو لم يوجد كل ، لما استطعنا ان نمسك او ان ندفع شيئاً بكامله بمسك او بدفع جزء منه . نقول « جرة » واحدة و « رجل واحد » الخ . ان استعمال كلمة واحدة او احد .. تختفي لو لم يكن هناك كل .

٣٦ – في الاجابة على ما قال به اتباع نيايا ، يقول خصومهم ان الادراك المذكور (« الواحد او الواحدة » بالنسبة للكثير) يشبه الفكرة التي تقال

عن الاشياء الكثيرة « كالجيش » او « الغابة » – ولكن، حتى بالشكل الذي يقولونه لا تكون الفكرة ممكنة لان الذرات بعيدة عن تناول الحواس .

٣٧ – الاستدلال، يقول البعض ليس وسيلة للمعرفة الصحيحة لانه يخطىء في حالات معينة مثلا : عندما يفيض النهر ، عندما يدمر شيء ما .

اذا رأينا نهراً فائضاً ، نستدل ان مطراً قد سقط ؛ اذا رأينا النمل يحمل بيوضه بعيداً ، نستدل ان مطراً قد سقط ؛ واذا سمعنا صوت الطاووس ، نستدل ان الغيوم تتجمع . هذه الاستدلالات ، يقول معترض ، ليست صحيحة بالضرورة لان الهز يمكن ان يفيض لانه ليست له ضفة ، والنمل يحمل بيوضه بعيداً لان اعشاشه قد تهدمت ؛ وصوت الطاووس يمكن ان لا يكون سوى صوت رجل .

٣٨ – ليس الامر هكذا ، لان استدلالنا يقوم على شيء ما اكثر من الجزء والتشابه .

« البطلان » الذي تقدم به الخصوم لا يطبق في حالة الاستدلال ، وواضح ان ما ليس استدلالاً قد قيل عنه استدلال بالخطأ .

٣٩ – يقول البعض ، لا يوجد حاضر لانه عندما يقع شيء ، نعرف فقط الوقت الذي وقع خلاله والوقت الذي سيقع خلاله .

٤٠ – لو لم يوجد حاضر لما وجدت اوقات ماضية او مستقبلة ، وذلك لانها متصلة به .

٤١ – المستقبل والماضي لا يثبتان بمجرد حالة ودية .

٤٢ – لو لم يوجد حاضر لكان الادراك الحسي مستحيلا ، ولكانت المعرفة غير ممكنة .

يحدث الادراك باحتكاك عضو الحس بالموضوع؛ وما لا يكون حاضراً . . لا يكون في تماس مع عضو حاس .

٤٣ – نقدر ان نعرف الماضي والمستقبل لاننا نقدر ان ندرك شيئاً انه ُصنع وسيصنع .

٤٤ – يقول البعض ان المقارنة ليست وسيلة للمعرفة الصحيحة لأنها لا تؤسس على تشابه تام او جزئي او معين .

٤٥ – لا يصح هذا الاعتراض ، لان المقارنة تؤسس من خلال التشابه وفي درجة عالية .

٤٩ – الشهادة اللفظية ، يقول البعض، هي استدلال لان الموضوع المُبان بها لا يدرك بل ُيستدَل .

٥٢ – نجيب : يوجد اتكال على المادة المعينة بالكلمة (الشهادة) لان الكلمة استعملت من قبل شخص ُيعتمد عليه .

٥٧ – يقول البعض ان الفيدا لا يعتمد عليها لانها تحتوي على أخطاء الحقيقة والتناقض وتكرار الالفاظ .

٥٨ – هذه اللاحقيقة التي تلصق بالفيدا تنتج عن نقص في الفعل او في المتعبد ذاته او في التقدمات المادية .

٥٩ – التناقض يحدث لو وجد تبدل في الوقت المتفق عليه .

٦٠ – لا تكرار للألفاظ ، لان الاعادة حسنة .

٦٨ – الفيدا موثوقة لاننا نثق بمن كتبها .

الكتاب ٢ – الفصل ٢

١ – يقول البعض ان رسائل المعرفة الصحيحة هي اكثر من أربع لان الاشاعة (الاسطورة او الكفر) والظن وامكانية (الاستنتاج) واللاوجود (الفكرة المعاكسة) شرعية ايضاً .

٢ – نجيب : ليس هذا تناقضاً ، طالما ان الاسطورة والاشاعة مضمونة في الشهادة اللفظية ، والظن والامكانية واللاوجود مضمونة كلها في الاستدلال.

٣ – الظن ، يقول البعض ، ليس شرعياً لانه يقود الى الضلال .

٤ – نجيب : اذا وجد ضلال، فانه يوجد لانك تظن في ما ليس حقيقياً.

١٣ – الصوت ليس نهائياً لان له بداية [علة] ويعرفه الحس ويُحكى عنه انه اصطناعي .

١٤ – لا يقبل البعض هذا الجدل لان لاوجود الجرة ونوعها هما أبديان، والاشياء الابدية يُحكى انها اصطناعية .

نتكلم عن جزء من الذرات، وعن جزء من الفضاء . الشيء الذي له اجزاء ليس ابدياً ، بينما الذات والفضاء ابديان .

١٥ – نجيب : لا تضاد لأنه يوجد تمييز بين ما هو حقاً ابدي وبين ما هو جزئي ابدي [او : بين المباشر حقاً واليقين الخيالي (اللامباشر) لكلمة « ابدي »] .

١٦ – الاشياء التي يعرفها حسناً وتخص نوعاً معيناً ، يُستدل عليها انها لا ابدية .

.. ما نعنيه هو ان واقع الصوت الذي يدرك من خلال التماس الحسي يقود الى الاستدلال انه في كل مظهر صوت توجد سلسلة من الأصوات؛ وهذا

الواقع ... يبرهن على انه كلاً من هذه الأصوات ليس ابدياً .

١٧ – الصوت الأبدي ، لأننا لا ندركه قبل اللفظ ولا نلاحظ اي (مانع) يغطيه .

٥٩ – يوجد شك في ما تعنيه كلمة (اسم) لأنها تمثل لنا فرداً وشكلاً ونوعاً . (يعني انها لا تنفصل عن بعضها) .

٦٠ – يقول البعض ان لكلمة (اسم) تعني فرداً ، لاننا بخصوص الافراد ، نستعمل « تلك » ، « مجموعة » ، « المعطاء » ، « الأخذ » الخ .

٦١ – الكلمة (اسم) لا تعني فرداً لانه لا يوجد تثبيت (التحديد) الفرد .

... ما يعني بكلمة « بقرة » ليس مجرد الفرد بذاته ، بدون صفات ، ومنفصل عن الشامل (الذي يخصه) – لكن الفرد كما يوصف بالشامل ...

٦٢ – مع ان الكلمة لا تحمل حرفياً معنى ما [يشير الى فرد] لكنها تُستعمل تصورياً لكي تنقل ذات الكلمة (ملك ، دقيق ، طعام ، عربة ، رجل الخ) باعتبار تجمع او مكان او رسم او وظيفة او قياس او جوار او علاقة الخ .

٦٣ – يقول البعض ان كلمة (اسم) تعني الشكل الذي تُعرف به الوحدة .

٦٤ – حيث ان كلمة « غسيل » الخ لا يُصنع « بقرة » من الطين ، على الرغم انها توصف بالفردية والهيئة – يلزم ان يكون الشامل هو (المعين بالكلمة) .

٦٥ – نجيب : نقول ليس النوع (الشامل) لوحده الذي يقصد بكلمة (اسم) لان بيان النوع يعتمد على الشكل والفردية .

Scanned with CamScanner

٦٦ – معنى كلمة (اسم) يكون ، بالنسبة لنا ، النوع والشكل والفرد.

٦٧ – الفرد هو ذاك الذي له شكل محدد وهو مسكن صفات خاصة.

٦٨ – الشكل هو ما يشير او يدعى اشارة النوع.

٦٩ – الشامل هو علة او قاعدة المعرفة الادراكية.

الكتاب ٥ – الفصل ١

١ – الامور الباطلة هي : ١ – توازن الانسجام. ٢ – توازن اللاإنسجام ٣ – توازن إضافة. ٤ – توازن طرح. ٥ – توازن ما يخضع للسؤال. ٦ – توازن ما لا يخضع للسؤال. ٧ – توازن المتناوب. ٨ – توازن المتبادل. ٩ – توازن الحاضر. ١٠ – توازن الماضي. ١١ – توازن التقهقر. ١٢ – توازن المثل المعاكس. ١٣ – توازن ما لا يُنتج. ١٤ – توازن الشك. ١٥ – توازن المناظرة. ١٦ – توازن اللاسبب. ١٧ – توازن الظن. ١٨ – توازن اللاإختلاف. ١٩ – توازن عدم الإظهار. ٢٠ – توازن الادراك. ٢١ – توازن اللاإدراك. ٢٢ – توازن اللامؤبد. ٢٣ – توازن المؤبد. ٢٤ – توازن المسبب.

٢ – اذا قدم انسان ضد جدل قائم على مثل متجانس او لا متجانس معارضة قائمة على نوع المثل ذاته ، فان المعارضة تسمى « توازن الانسجام » او « توازن اللاإنسجام ».

٣ – تؤسس الفرضية بنفس الطريقة كواقع حيوان كون «بقرة» مؤسسة بحضور صفات نوع « البقرة » فيها.

المعارضة .. لكي تكون شرعية يجب ان تؤسس على مثل متجانس او لا متجانس ويعرض علاقة شاملة بين السبب والمحمول تماماً كما نميز بين بقرة

و « الاستبقار » او تماماً كعدم علاقة شاملة بين السبب وانعدام المحمول كما نميز بين البقرة وانعدام « الاستبقار » .

٤ – تحدث اخطاء تسمى « توازن للاضافة » ، « توازن الطوح » ، « توازن ما يسأل » ، « توازن ما لا يسأل »،و« المتناوب » عندما تؤسس على الاختلاف في خواص الفكر والمثل ؛ ويحدث خطأ « توازن المشترك » عندما يؤسس على الواقع ان [الفكر والمثل] يحتاجان الى برهان .

اذا قدم انسان تعارضاً قائماً على صفة إضافية ضد جدل قائم على صفة معينة للمثل ، تسمى المعارضة « توازن اضافة » .

اذا قدم انسان تعارضاً قائماً على صفة اخرى تنقصه ضد جدل قائم على صفة معينة للمثل ، تسمى المعارضة « توازن طرح » .

اذا عارض انسان جدلاً يقوله ان صفة المثل يخضع للتساؤل مثل صفة الفكر ، تسمى المعارضة « توازن ما يخضع للتساؤل » .

اذا قدم انسان جدلاً بتصريحه ان صفة الفكر لا تخضع للتساؤل مثل صفة المثل ، تسمى المعارضة « توازن ما لا يخضع للتساؤل » .

إذا قدم إنسان جدلاً بإصباغه صفة متناوبة الى الفكر والمثل ، تسمى المعارضة « توازن التناوب » .

إذا قدم إنسان جدلاً بتصريحه مشاركة رأي ان الفكر والمثل يتطلبان البرهان بالتساوي ، تسمى المعارضة « توازن المشاركة » .

٥ – هذا يكون [او : هذه المجادلات تكون] ، نقول ، لا تضاد لأنه يوجد اختلاف بين الفكر والمثل على الرغم ان النتيجة تؤخذ من تساو معين (تشابه) لصفاتها .

٧ – إذا قدم انسان معارضة تقوم على نفس النوع للحاضر او للغائب ضد

جدل يقوم على حضور السبب والمحمول او على غيابهما ، فالمعارضة تكون ، على اساس ان السبب لم يميز او لا يؤدي الى المحمول، تسمى « توازن الحاضر» او « توازن الغياب » .

هل يثبت السبب الفرضية عندما تتحد معه ؟ او لا يؤسس ؛ لا يقدر ان يثبتها باتحاده معها ؛ لأنه باتحاده معها ، لا يختلف عنها ، وهكذا لا يثبتها . عندما يتحد شيئان كلاهما موجود ، ايهما يكون السبب المثبت وأيهما الفرضية « المثبت » ؟ اذا لم يتحد السبب مع الفرضية ، فإن لا يستطيع ان يثبها .

٨ – ليس هذا تناقضاً لأننا نجد ان انتاج الأوعية يكون من الطين كما نجد ظلم الآخرين بالسحر .

وجواب من هذين الجوابين صحيح ، لأنه توجد فترات : ١ – تكون فيها العلة (صانع الاوعية) حاضراً مع الطين لينتج الجرة . ٢ – وتكون فيها العلة (مخرج الارواح الشريرة) غائباً من المسبب (الشخص الذي يقتله بسبب السحر الذي مارسه عن بعد) .

٩ – اذا عارض انسان جدلاً وأقامه على المثال الذي ثبت في مجموعة من الاسباب او قام على وجود مثال مناقض ، تسمى المعارضة « توازن التقهقر اللانهائي » او « توازن المثل المناقض » .

١٠ – المثال لا يحتاج الى مجموعة من الاسباب لإثباته تماماً كما لا يحتاج القنديل مجموعة من القناديل لتضيئه .

١١ – المثال لا يعتبر غير منطقي فقط لأن مثالاً معاكساً قد قدم كسبب.

[او] :

اذا كان المثال المعاكس فكراً مسبباً ، فان المثل لا يكون سوى فكر مسبب .

Scanned with CamScanner

١٢ – اذا قدم انسان جدلاً على اساس ان الناحية المعنى بها بالفكر غائبة عن الشيء المعين بالفكر بينما الفكر لم يُنتج بعد ، تسمى المعارضة « توازن اللامنتوج » .

١٣ – [جواب] بما ان الشيء عندما يُنتج يكون ما يكون ، وبما ان ما يعتمد عليه كأساس (الفرضية) يوجد فيه ، فان حضور الأساس لا يُنكر .

١٤ – اذا عارض انسان جدلاً قائماً على شك ناشيء عن انسجام الأبدي واللاأبدي لأن المثال ونوعه (انموذجه) هما موضوعا ادراك بالتساوي ، فان المعارضة تسمى « توازن الشك » .

يصرح المعارض ان الصوت منسجم مع الوعاء ومع (نوع الوعاء) حيث انهما مواضيع ادراك ؛ ولكن طالما ان الهواء لا ابدي ونوع الوعاء ابدي فان شكاً ينشأ بخصوص ما اذا كان الصوت ابدياً او لاأبدياً .

١٥ – نقول ان هذا ليس تعارضاً لاننا لا نعترف ان الابدية يمكن ان تثبت بالمحافظة على النوع ؛ ان شكاً ينشأ من معرفة التجانس يختفي من اللاتجانس ، والشك الذي ينشأ من كلا الطرفين لا ينتهي .

لا يقال ان الصوت ابدي على اساس تجانسه مع نوع الوعاء لكنه غير ابدي على اساس عدم تجانسه لانه نتاج .

١٦ – بسبب تشابه الاثنين ، ينشأ تعارض قائم على هذا السبب ويسمى « توازن التعارض » .

١٧ – ليس هذا تعارضاً لانه يثير تناقضاً له جهة معارضة .

٢١ – اذا تقدم تعارضاً على اساس الظن ، يسمى التعارض « توازن الظن » .

٢٢ – اذاً الاشياء التي لا تقال تأتي من الظن ، تنشأ امكانية التعارض ذاته .

Scanned with CamScanner

٢٣ – « اذا كان حضور خاصية واحدة مشتركة » يجعل الشيئين غير مختلفين ، اذن لاعتبرت كل الاشياء غير مختلفة ، لان خاصية « الوجود حاضرة في الكل » ، ويسمى هذا « توازن اللامختلف » .

٢٤ – النكران المذكور ليس صحيحاً ، لانه في حالة (خاصية مشتركة) ما يكون حضور (خواص اخرى) لشيء مشابه ممكناً ، بينما في حالة الاشياء الاخرى لا يكون ممكناً .

٢٥ – [« توازن البيان » يقوم على حضور أسس كلا الوجهتين] .

٢٦ – ليس لهذا النكران قوة ، لان حضور اساس ، يسند الفرضية الاصلية متبدل .

٢٧ – يسمى تعارض قدم على اساس اننا ندرك صفة الفكر حتى بدون تدخل السبب ، « توازن الادراك » .

٢٨ – حيث ان الخاصية موضوع البحث تعود الى علة اخرى ، فان النكران لا تكون له قوة ابداً .

٢٩ – اذا قدم انسان تعارضاً يهدف الى برهان العكس من خلال عدم ادراك اللاإدراك ضد جدل يبرهن على لاوجود شيء من خلال عدم ادراك هذا السبب ، تسمى المعارضة « توازن اللاإدراك » .

٣٠ – اذا اعتبر شيئان « بالتشابه » ان لهما خواصاً متشابهة ، فيلزم ان تعتبر كل الاشياء « لاابدية » ، وتحتوي هذه العبارة « توازن اللامؤبد ».

٤١ – النقص يتعلق بتناقض التناقض تماماً كما يتعلق بالتناقض .

٢٤ – اذا اعترف انسان بنقص في تناقضه بالنظر لقوله ان نقصاً متساوياً يرتبط بالمناقض تناقض، يسمى « تقبل رأي » او « الاعتراف برأي معاكس».

٤٣ - « اعتراف بالرأي » يحدث ايضاً عندما المجادل ، عوضاً عن ان يستعمل اسباباً لينقذ موقفه من النقص الذي اتهم به ، يتابع معترفاً بالنقص بالنظر لقوله ان النقص ذاته يخص جهة نقيضه .

الكتاب ٥ ـ الفصل ٢

١ - مناسبات اللوم او التوبيخ هي : ١ - ايذاء الفرضية . ٢ - نقل الفرضية . ٣ - معاكسة الفرضية . ٤ - رفض الفرضية . ٥ - نقل السبب. ٦ - نقل الموضوع . ٧ - ما لا معنى له . ٨ - ما لا يدرك بسهولة . ٩ - المتقطع . ١٠ - غير المناسب . ١١ - القول القليل . ١٢ - القول الكثير . ١٣ - الاعادة . ١٤ - الصمت . ١٥ - الجهل . ١٦ - انعدام العبقرية . ١٧ - المراوغة . ١٨ - تقبل فكرة . ١٩ - تقييم ما يذم . ٢٠ - ذم ما لا يذم . ٢١ - الانحراف من العقيدة . ٢٢ - تشابه السبب .

٢ - « ايذاء الفرضية » يحدث عندما يتقبل انسان في مثاله الخاص صفة مثال مناقض .

٣ - « نقل الفرضية » ينشأ عندما تناقض فرضية الشخص التي يدافع عنها صاحبها باستيراد صفة جديدة كمثاله وللمثال المعاكس .

٤ - « معاكسة الفرضية » تحدث عندما تتعارض الفرضية مع سببها .

٥ - « رفض الفرضية » يعني معارضة الفرضية بالبرهان انها مستوردة .

٦ - « نقل السبب » يحدث عندما يربط فيه الانسان صفة خاصة عندما سبب يعارض صفة عامة .

٧ - « نقل الموضوع » هو جدل يدخل موضوعاً غير متبدل عندما يبعد الموضوع الحقيقي ..

Scanned with CamScanner

٨ – « ما لا معنى له » هو جدل قائم على امتزاج سخيف لكلمات في مجموعة .

٩ – « ما لا يدرك بسهولة » هو جدل، على الرغم انه يعاد ثلاث مرات، لا يفهمه المستمعون ولا المعارض .

١٠ – « المقطع » هو جدل لا يحمل معنى متصلا في الكلمات التي رُبطت معاً في نظام غير منظم .

١١ – « غير المناسب » جدل تذكر اجزاؤه بدون نظام الأقدمية .

١٢ – « قول قليل او غير مكتمل » اذا نقص احد اجزاء الجدل .

١٣ – « القول الكثير » جدل يحتوي اكثر من سبب او مثل .

١٤ – « الاعادة » جدل تقال بدء الكلمة او المعنى ثانية .

١٥ – « الاعادة » يعني ايضاً ذكر الشيء بالاسم على الرغم ان الشيء قد اشير اليه بالظن .

١٦ – « الصمت » هو مناسبة للوم تنشأ عندما لا يجيب المعارض على فرضية ، على الرغم انها اعيدت ثلاث مرات من قبل المجادل حسب معرفة المستعملين .

١٧ – « الجهل » هو عدم فهم الفرضية .

١٨ – « تقبل الفكرة » اذا تقبلت الجماعة النقص في فكرتها ، وتحث على النقص في فكرة المعارض .

١٩ – « تقييم ما يذم » يعني عدم توبيخ شخص يستحق التوبيخ .

٢٠ – « ذم ما لا يذم » يعني توبيخ شخص لا يستحق التوبيخ .

٢١ – « الانحراف عن العقيدة » الشخص الذي ، بعد تقبله لفكرة ، ينحرف عنها في مجال جدله .

ب. نيايا كوسوميانجالي

على الرغم من اعتبار ذلك الكائن الذي يعبده كل الناس على السواء ، والذي ترغبه أهداف الانسان الاربعة [١] .

١ – هكذا [يعبده] أتباع الاوبانيشاد ويعتبرونه العارف – ويعتبره تلامذة كابيلا الحكيم الاول – وأتباع باتانياجالي يعتبرونه من لا يُلمس بالألم والفعل وقد أخذ لنفسه جسداً ، وهو عطوف على كل الكائنات الحية – ويعتبره ماهاياسوباتاس انه الواحد المستقل ، الذي لا يُحقر ، ويعتبره أتباع شيفا أنه شيفا– وأتباع بدريانا يعتبرونه الاب المظيم (براهما)– والاحتفاليون يعتبرونه روح التضحية – وأتباع سوجانا يعتبرونه اكليل المعرفة – وأتباع جاينا يعتبرونه اللامائع – وأتباع ميامساكا يعتبرونه من يشار اليه ليُعبد – وأتباع كارفا يعتبرونه من يثبت بتجمع العالم – وأتباع نيايا يعتبرونه كل ما يقال باستحقاق عنه – ولِمَ الزيادة في التفصيل ؟ – مع انني اقول عن ذلك الكائن انه شيفا المعبود، الذي يعرفه الجميع في كل العالم وتعترف به المذاهب والمدارس ، فكيف ينشأ الشك ؟ وماذا نقول اكثر لكي نشتبه ؟

٣٠١ – يسمى هذا البحث المنطقي التأمل في الله ، ويكون هذا التأمل عبارة عند ما يتبع سماع سروتي [النصوص المقدسة الملهمة] .

يجب ان نتأمل بذلك المعبود الذي ذكر عنه الكثير في سروتي وفي

---

(١) التقوى ، الثروة ، اللذة ، الانعتاق .

القصائد الخ . وحسب سروتى « يجب ان نسمع بـه وان نتأمله » ، وحسب سمرتي « في الفيدا ، الاستدلال والابتهاج في التأمل الدائم – في هذه الطريقة الثلاثية التي تنتج المعرفة ، يحصل الانسان على التركيز العالي » . توجد معارضة خماسية لنظريتنا تتحد ١ – على عدم وجود علة سامية لعالم آخر . ٢ – امكانية تنفيذ ما لعالم آخر (كالاضاحي) حتى ولو كان الله غير موجود ٣ – وجود البراهين التي تظهر عدم وجود الله ٤ – حتى ولو وجد الله ، لكنه لا يكون علة لمعرفة صحيحة . ٥ – انعدام أي بحث للبرهان على وجوده .

٤٠١ – من الاتكال ، – من الابدية – من التنوع ، من الممارسة الشاملة – من التخصيص المقدم لكل ذات فردية ، – يتضمن التمتع الدنيوي علة سامية .

فرضيتنا هي انه توجد علة لعالم آخر ، علة أسمى من الحواس . ١ – تثبيت نوع العلل عامة ، يقول : « من الاتكال » . والاتكال يعني هنا ان المسبب حدثي . كل المسببات يجب ان تكون لها علة طالما انها حديثة ، مثل اللذة التي تنشأ من الطعام (ولو لم تعتمد على علة لوجدت في أي مكان) .

٥٠١ – بما ان المعرفة تتطلب مصدراً خارجياً ، وبما ان الخلق والفناء يحدثان ، وبما انه لا يمكن ان نعتمد إلا عليه (الله) ، لذلك لا توجد طريقة اخرى .

المعرفة الصحيحة التي تسببها الشهادة هي معرفة تنتج كيفياً في المتكلم ، اي معرفة بالمعاني الدقيقة للكلمات المستعملة . « بما ان وجود الله مبرهن ، فيلزم ان يكون فكر كيف هذا في الفيدا . [اعتراض :] « لكننا نعلم ان كيفاً كهذا معتبراً كمعرفة المعنى الدقيق للكلمات المستعملة مطلوب في حالة معلول يتطلب وسيطاً ، ولكن في حالة الفيدا غير المخلوقة يكون الكيف تحرراً من النقائص التي تؤدي الى استتبابها ، ونقدر ان نعرف هذا الاستتباب من ان القديسين قد تقبلوه » .

[يجيب] « لان الخليقة والفناء يحدثان » . وبعد فناء دنيوي ، عندما تفنى الفيدا السابقة ، كيف تكون الفيدا التاليه مرجعاً ، طالما انه لم توجد إمكانية قبولها من قبل القديسين ؟..

[اعتراض] « اذن ، لتقل انه في بدء الخليقة كان كابيلا وآخرون مؤلفيها ، وقد حصلوا على معرفة كلية من خلال قدرة الاستحقاق التي كسبوها بممارسة العبادة المركزة في الخلود السابق » .

[يجيب] «لا احد سواه يُعتمد عليه». اذا كنت تقصد بالكائنات الشاملة المعرفة ، تلك الموهوبة بالميزات السامية التي تؤهلها بتحقيق الحجم اللامتناهي ، قادرة ان تخلق كل شيء ، نجيب ان قانون البخل يأمرنا ان تحقق الله . لا توجد ثقة بكائن غير ابدي وقليل المعرفة ، ولا يمكن تهديم اسطورة الفيدا لا يوجد طريق مفتوح غيره » .

الاعتراض الثالث هو انه قد وجدت مباحثات ايجابية تبرهن على وجود الله . « تماماً كما نستدل غياب جرة في فسحة من الارض ، هكذا نستدل لاوجود الله من انه لا يُدرك . واذا أجبت ان الكائن السامي ليس موضوعاً شرعياً للادراك ، هكذا ، بما اننا لا نقدر ان نحصل على لا إدراك شرعي ، لا نقدر ان نحقق لاوجوده . نجيب انه في ذات الطريق يمكننا ان نبرهن ان قرون الارنبة يمكن ان توجد طالما علينا فقط ان نبرهن انه ليس موضوعاً شرعياً لادراكنا » .

٥٥١ – في موضوع غير شرعي (للادراك) كيف يوجد لا إدراك شرعي؟ وكيف تثبت تناقضك ؟ كيف يمكن ان تقول ان قرن الارنبة سخيف اذا كان موضوعاً غير شرعي ؟ وكيف تحصل على استدلال بدون موضوع تقيمه عليه ؟

في حالة الكائن الاسمى الذي يمسي موضوعاً شرعياً ، كيف يوجد

لإدراك شرعي ؟ فقط هذا الذي ينتج وجود شيء ؛ لكن انعدام الادراك الذي يقع في حالة الله يقدر ان يحقق هذا التأثير المانع وإلا فاننا نجبر ان ننكر وجود الأثير والاستحقاق واللاإستحقاق الخ .. لكن القرن يجب ان يكون موضوعاً شرعياً للادراك . كيف اذن يناقض جواب جدلنا ؟ اذا قلت ان قرن ارنبة هو موضوع غير شرعي للادراك ، فانه لا يمنع وجوده بالضرورة ، ينعدم البرهان هنا لاثباته ؛ ولكن ألا يمكننا استدلال عدم وجود الله من غياب جسده ومن غياب دافع للحركة ؟ » . يجيب ، كيف يكون عندك استدلال عندما يكون الشرط الأدنى يخضع للجدل ؟ ومن جهة اخرى يكون البرهان الذي يثبت وجود الموضوع (الله) كافياً ان يوقف استدلالك الثاني [انه لا يوجد الله] .

الاعتراف الرابع هو انه لو ان الله وجد، فلا يمكنه ان يكون علة معرفة صحيحة لنا . « الله لا يمكن أن يكون مرجعاً لنا ، لأنه ليس عنده معرفة صحيحة، لأن معرفته تنقصها الصفة التي لا يستغنى عنها لمعرفة الموضوع الذي لم يعرف من قبل ، هكذا يكون معرفة صحيحة لنفسه ولا يمكن ان ينتجها فينا ، ومن يقدر ان يثق بكلمات كائن لا يقدر ان يكون علة معرفة صحيحة ! » يجيب :

٦٠١ – المعرفة ، للوهلة الأولى ، لا تكون دليلاً صحيحاً لأنها ضيقة جداً وواسعة جداً ؛ ونقر ان المعرفة الصحيحة تكون انطباعاً مستقلاً له صلته بالحقيقة .

ان « معرفتك لموضوع لم يعرف من قبل » ليس دليلاً مميزاً لا يستغنى عنه للمعرفة الصحيحة لانها تفشل ان تطبق في مثل ايجابية كهذه كمعرفة معادة [اي ، رؤيا شيء لمرة ثانية او ثالثة] وتطبق خطأ في مثل سلبية كمحاكمة خاطئة .

[اعتراض] « الا يمكننا ان نؤكد ان معرفة الله ليس تماماً معرفة

صحيحة طالما انها لا تنتج عن برهان ؟ وهكذا لا يكون عارفاً حقيقياً ولا علة معرفة حقة لنا طالما ان الاحوال الاساسية لكليهما معدومة فيه ، يجيب :

٧٠١ – المعرفة الحقة هي فهم شامل دقيق والعلم الصحيح هو امتلاكها ؛ المرجع المطلق هو ، حسب مدرسة جوتاما (نيايا) الكائن منفصل عن غياب اي شيء .

المعرفة الحقة هي فكر : تتعلق بالموضوع ؛ ولا تناقض معرفة الله ، على الرغم ان معرفته لا تنتج بل هي ابدية . « المعرفة الحقة » تعني الكائن متصل بالمعرفة الحقة بعلاقة ودية ... وهذا يثبت في الله ، مع انـه ليس علة معرفة حقة لنا . وفي نفس الطريقة ، الله هو مرجع لكونه « ذاته » متصلاً بالمعرفة الحقة ، اي انه منفصل عن غياب كل شيء . لا حاجة للقول انه يجب ان يكون اداة معرفة حقة للآخرين ، طالما ان سلطة الله الكلية قـد أعلن عنها في نيايا سوترا .

الاعتراض الخامس كان « من غياب البرهان الايجابي » . « ألا يمكننا ان نقول انه لا توجد براهين لإثبات وجود الله ؟ » يجيب :

٨٠١ – من المسببات ، من الاتحاد ، من السند ، من الفنون التقليدية ، من المرجع الشامل ، ومن سروتي – تؤكد وجود كائن كلي القدرة ودائم .

أ – الارض وغيرها ، يجب ان يكون لها صانع لأن لها طبيعة « المسببات » مثل الجرة ؛ ان يكون للشيء صانع نعني انـه ينتج بوسيط يملك الارادة ان يعمل ، وله ايضاً معرفة مدركة للعلة المادية التي صنع منها .

ب – « الاتحاد » هو فعل ، انتج صلة ذرتين ، وأوجد المزيج الثنائي ، في بدء الخليقة ، ترافق هذا الاتحاد ارادة كائن ذكي لأن له طبيعة فعل ، مثل افعال اجساد كأجسادنا .

ج – « السند » : يعتمد العالم على كائن يملك ارادة تمنعـه من السقوط ،

لأن من طبيعته ان يسند، وكونه يسند يعني انعدام السقوط في حالة الاجسام التي تملك اوزاناً .

د - « من الفنون التقليدية » : الفنون التقليدية القائمة « مثلاً صناعة القماش » نشأت عن كائن مستقل، وذلك لأنها منافع تقليدية مثل تقليد نماذج الكتابة الحديثة .

هـ - « من المرجع الشامل » . المعرفة الناتجة عن الفيدا تنشأ عن فضيلة توجد في علتها ، لأنها معرفة حقة .

و - « من سروتي » اي الفيدا . الفيدا انتجها شخص عظيم لأن فيه طبيعة العبارات تماماً كعبارات كائنات مثلنا .

ز - « من اعداد خاصة » . ان قياس مركب ثنائي ينتج عن العدد طالما انه قياس (لا ابدي) مستخلص لا ينتج عن قياس او مجموعة قياسات..

ان قياس الذرة لا ينتج قياساً لأن قياسها ابدي (وهكذا غير قادرة على التبدل) او لأنه قياس للذرة . هكذا يوجد في بدء الخليقة عدد من الازدواجية تقطن في الذرات ، هذا العدد الازدواجي الذي هو علة قياس المركب الثنائي ، لكنه لا ينتج في ذلك الوقت بادراك الكائنات المميز مثل انفسنا ، هكذا نقدر ان نستنتج هذه الصفة المميزة بأنها موجودة في الله .

[اعتراض :] « لكن كيف ان واقع شيء كونه مسبباً يتطلب انتاجه بالارادة ؟ » يجيب ..

٩٠١ - اذا كانت الذرة تستعمل باستقلال ، فإنها تبطل ان تكون مادة حيوانية . اذ لا توجد علة لا يوجد مُسبب ؛ والمسبب الخاص له علة خاصة.

لا يوجد سبب بدون مسبب . اذا كانت الذرة موهوبة بالارادة فينتج ان الذرة كانت ذكية طالما ان شيئاً ذكياً يقدر ان ينتج مسبباً فقط عندما يجبر من قبل كائن ذكي ..

١٠٠١ – الحيوية هي الارادة ، وتنبع من الرغبة للعقل ، وهذه تنبع من المعرفة ، وموضوع هذه المعرفة هو امر ، او هو ما يحمل امراً ان يُستدل .

١١٠١ – المعنى الاولي للطاقة المستعملة الآمرة ، [المعنى الحقيقي للأمر] هو ارادة المتكلم بشكل امر يفرض الحيوية او يوقفها ، بينما نستنتج بالاستدلال انه الوسيلة لغاية مرغوبة للفاعل .

ان ارادة شخص مناسب (الله) تعمل في موضوع لها لاكمال فعل [كما هي الحالة في الأمر] او للامتناع عنه [كما هو في حالة الامتناع] هي المعنى الاولى للطاقة ؛ وهي الوسيلة للحصول على غاية مرغوبة [وهكذا يبرهن وجود الامر على وجود آمر ، هو الله] .

الفصل ١١

فايْسيسيكا

يشتق هذا المذهب اسمه من « فيسيشا » (الخصوص) ويوضح معنى الاشياء الخاصة والأفراد . وهو منهج تعددي (جمعي) . ان فايسيسيكا مذهب فيزيائي ومتافيزيائي . ويعتنق تصنيفاً سداسياً لمواضيع التجربة : الجوهر ، الكيف ، الحيوية ، التعميم ، الخصوص ، والنظرية ، وقد أضافت فايسيسيكا المتأخرة موضوعاً جديداً هو اللاوجود . ونجد ان ثلاثة من هذه المواضيع (الجوهر ، الكيف والحيوية) تملك وجوداً موضوعياً ونقدر ان نحدس بها ؛ واما المواضيع الاخرى (التعميم ، الخصوص ، والنظرية) هي نتاج التمييز العقلي . انها تستدل منطقياً ، ولا تدرك مباشرة .

تتضمن الحقيقة جواهر تمتلك كيفاً (صفات) . والجواهر هي قاعدة الكيف (صفات) ، لكنها تختلف عن الكيف (الصفات) التي تمتلكها .

التراب والنور والهواء والاثير والزمن والفضاء والروح والذات ، والعقل هي الجواهر التسعة التي تشكل كل الاشياء المادية وغير المادية .

يستدل وجود الروح من ان وعينا لا يمكن ان يكون ملكة للجسد ، ولأعضاء الحس والعقل . ومع ان الروح موزعة في كل الاشياء ، لكن حياة معرفتها، وشعورها وارادتها تقطن فقط حيث يكون الجسد . ويستدل تعدد الارواح من اختلافاتها في احوالها وتنوع حالاتها . وكل روح تميز نتائج اعمالها . ويستعمل منهج فايسيسيكا هذا الواقع كبرهان على تعدد الارواح . لكل روح فرديتها المميزة لها . حتى الارواح المتحررة توجد بمظاهر خاصة.

تعتنق فايسيسيكا النظرة الذرية . الاشياء تتألف من ذرات ابدية لا ترى ولا تقبل القسمة . وتوجد انواع اربعة للذرات : التراب والماء والنور والهواء.

وقد اعتبرت الفايسيسيكا غير إلهية . وكانادا (اوكياسيابا) مؤلفها (هي اقدم من نيايا لكنها تأتي بعد عام ٣٠٠ ق . م) لا يذكر الله ، لكن الملقين المتأخرين شعروا ان الذرات غير المتبدلة لا تقدر بذاتها ان تنتج وجوداً منظماً ما لم ينظم الله حيويتها ونشاطها . ان سلطة الفيدا او تجمع معاني الكلمات تتطلب منا ايضاً ان نفرض محركاً اونياً ، ولا يفسر العالم بنشاطات وحيويات الذرات لوحدها او بعمل كارما . فالمنهج اذن يعتنق فكرة الله الموجودة في نيايا .

١ ــ فايسيسيكا سوترا

الكتاب الاول ــ الفصل الاول

١ - سنوضح الآن دهارما (التقدس) .

٢ ــ التقدس هي ما ينتج عنها كمال الغبطة والخير الأسمى .

٣ – تنشأ سلطة الفيدا عن كونها كلمة الله [او لكونها عرضاً للتقوى (١)] .

٤ – ينتج الخير الاسمى عن المعرفة التي تنتج عن تقوى خاصة، ولها صفة التأكيد، وجوهر، وصيغة، وفعل وموضوع وجنس وفطرة بواسطة تشابهاتها واختلافاتها .

٥ – التراب والهواء والنار والاثير والزمن والفضاء والروح والعقل هي جواهر فقط .

٦ – الصفات هي اللون والذوق والشم واللمس والاعداد والقياسات والانفصال والاتصال وفصل العلة والاسبقية والتبعة والفهم واللذة والألم والرغبة والاشمئزاز والارادة .

٧ – الالقاء الى الاعلى والى الاسفل، والتقلص والتوسع والحركة هي افعال.

٨ – تشابه الجوهر ، والصفة ، والعقل يقع في انه يوجد وغير ابدية ، وان لها جوهراً كعلة متحدة ، ويكون مسبباً كما يكون علة ويكون جنساً .

٩ – تشابه الجوهر والصفة هو صفة كونها اصل الاشياء المتشابهة (٢) .

١٠ – تنشىء الجواهر جوهراً آخر ، وتنشىء الصفات صفة اخرى .

١١ – العقل الناتج عن العقل لا يُعرف .

١٢ – الجوهر لا يفنى لا بالمعلول ولا بالعلة .

١٣ – الصفات (تفنى) في المعلول والعلة .

١٤ – العقل يناقضه معلوله .

---

(١) النص لا يستعمل كلمة الله لكنه يستعمل كلمة « ذلك » التي تعني الله .

(٢) الترجمة المفضلة : التشابه بين الجواهر (والجوهر) وبين الصفة (والصفات) هو في انه ينشىء (اعضاء) مدفوعة .

Scanned with CamScanner

١٥ – علامة الجوهر هو انه يمتلك فعلاً وصفة ، وعلة متحدة .

١٦ – علامة الصفة هو انها فطرية في الجوهر ، ولا تملك صفة ولا علة مستقلة في علاقات او في انفصالات .

١٧ – علامة العقل هو انه يقطن في جوهر واحد فقط ، تملك صفة ، ولا علة مستقلة في علاقات او في انفصالات .

١٨ – الجوهر علة الجوهر والصفة والعقل ذاتها ووحدها .

١٩ – الصفة هي العلة المشتركة للجوهر والصفة والعقل .

٢٠ – العقل هو العلة المشتركة للاتصال والانفصال والدافع .

٢١ – العقل ليس علة الجواهر .

٢٢ – (العقل ليس علة الجواهر) بسبب توقفه .

٢٣ – جوهر واحد يمكن ان يكون المعلول المشترك لاكثر من جوهر واحد .

٢٥ – الثنائية والاعداد الاخرى والانفصال والاتصال وعدم الاتصال تنشأ عن اكثر من جوهر واحد .

٢٧ – الجوهر هو المعلول المتحد لصلات عديدة .

٢٩ – الالقاء للأعلى هو (المنتوج المتحد) للجاذبية والارادة والعلة .

٣٠ – الاتصالات والانفصالات تكون ايضاً (فردياً نتاج) الافعال .

٣١ – تحت عنوان العلامة، يعرف الفعل انه ليس علة الجواهر والافعال.

الكتاب ١ ـــ الفصل ٢

١ – لاوجود المعلول (يتبع) عن لاوجود العلة .

٢ – لكن لاوجود العلة لا (يتبع) عن لاوجود المعلول .

٣ – الأفكار والنوع والجنس هي نسبة للفهم .

٤ – الوجود ، كونه علة الاشتراك فقط ، هو نوع .

٥ – الجوهرية ، والصفاتية والفعلية هي نوع وأجناس .

٦ – (عبارة النوع والاجناس قد صُنعت) ما عدا الاجناس النهائية .

٧ – الوجود هو ما يتعلق به الاعتقاد « هو موجود » بالنسبة للجوهر والصفة والفعل .

٨ – الوجود هو موضوع مختلف عن الجوهر والصفة والفعل .

٩ – وبما انه يوجد في الصفات والافعال ، فهو ليس صفة او فعلاً .

١٠ – (الوجود يختلف عن الجوهر والصفة والفعل) فقط بسبب انعدام النوع والجنس فيه .

١٢ – (الجوهرية تختلف عن الجوهر والصفة والفعل) ايضاً بسبب انعدام النوع والجنس فيها .

١٣ – (الصفاتية تختلف عن الجوهر والصفة والفعل) لأنها تُفهم من وجودها في الصفات .

١٤ – (الصفاتية تتميز عن الجوهر والصفة والفعل) بسبب انعدام النوع والجنس فيها .

١٦ – (الفعلية تتميز عن الجوهر والصفة والفعل) بسبب انعدام النوع والجنس فيها .

١٧ – الوجود واحد ، بسبب وحدة العلامة ، أي انه موجود ، وبسبب انعدام أية علامة مميزة .

الكتاب ٢ ـ الفصل ١

١ ـ يمتلك التراب اللون والذوق والشم واللمس .

٢ ـ تمتلك المياه اللون والذوق واللمس وهي سائلة ولزجة .

٣ ـ تمتلك النار اللون واللمس .

٤ ـ يمتلك الهواء اللمس .

٥ ـ لا توجد هذه (الصفات) في الاثير .

٩ ـ اللمس (علامة) للهواء .

١٠ ـ الهواء جوهر ، لأنه لا يحتوي او يسكن في جوهر .

١٣ ـ ابدية (الهواء) قائمة لانه لا يمتزج بالجواهر الاخرى .

١٨ ـ لكن الاسم والمعلول هما علامة (وجود) الكائنات التي تتميز عن أنفسنا .

١٩ ـ لان الاسم والمعلول يتبعان الادراك .

٢٠ ـ الخروج والدخول ، هما علامة (وجود) الاثير .

٢٣ ـ العقل لا ينتج على حساب الاتصال .

٢٤ ـ صفة المعلول تُرى انها تُسبق بصفة العلة .

٢٥ ـ الكلام ليس صفة للاشياء التي تمتلك اللمس وذلك لعدم ظهور معلولات اخرى (متشابهة) .

٢٦ ـ لأنه يمتزج بمواضيع اخرى ولأنه موضوع ادراك حسي ، لا يكون الكلام صفة للذات ولا صفة للعقل .

٢٧ – وعن طريق الاخراج يكون الكلام علامة للأثير .

٢٩ – تتوضح وحدة الأثير بوضوح وحدة الوجود .

٣٠ – (الاثير واحد) لانه لا يوجد فرق في الكلام الذي هو علامته ، ولأنه لا توجد علامة مميزة أخرى .

٣١ – الفردية تخص الاثير ، طالما ان الفردية تتبع الوحدة .

الكتاب ٢ – الفصل ٢

٢ – يتأسس الشم في التراب .

٤ – السخونة (صفة) للنار .

٥ – البرودة (صفة) للماء .

٦ – « التابع » هو فى علاقته لمـــا يكون تابعاً ، « في ذات الوقت » « بطيء » « سريع » ، معارف كهذه هي علامات للزمان .

٧ – جوهرية وأبدية الزمان تتوضحان (بتوضيح جوهرية وأبدية) الهواء .

٨ – وحدة (الزمن تتوضح) (بتوضيح وحدة) الوجود .

٩ – الاسم زمان يطبق على علة ، بقدر مـــا يوجد في الجواهر الابدية ويوجد في الجواهر اللاأبدية .

١٠ – ما يُنشيء معرفة واستعمالاً « لـ » هذا بعيد عن ذاك ، يكون علامة للفضاء .

١١ – جوهرية وأبدية الفراغ ، تتوضحان (بوضوح جوهرية وأبدية) الهواء .

١٢ – وحدة (الفضاء) تتوضح (بتوضيح وحدة) الوجود .

٢١ – الكلام هو ذلك الموضوع الذي عضو فهمه هو الأذن .

٢٣ – ليس الكلام جوهراً لأنه يسكن في جوهر واحد فقط .

٢٥ – تشابه الكلام ، على الرغم انه صفة ، بالافعال يتضمن في فنائه السريع .

٢٦ – (الكلام لا يوجد قبل التفوه) لانه لا توجد علامة (الكلام) قبل التفوه .

٢٧ – (الكلام ليس شيئاً ما يتطلب ان يؤتى به الى النور) لانه يختلف في الخاصية عما هو ابدي .

٢٨ – (الكلام لا أبدي لأنه يلاحظ انه ينتج عن علة .

٢٩ – ولا يعتمد الكلام على علة لا تبرهن عليها صفاتها .

٣٠ – الكلام لا أبدي لان النظرية التي تتطلب ايضاحه ستتضمن نقصاً .

٣١ – الكلام ينتج عن اتصال وعن انفعال او عن الكلام ايضاً .

٣٢ – الكلام لا أبدي بسبب علامته .

٣٧ – وجود العدد (في الكلام) هو بسبب علاقته بالنوع .

الكتاب ٣ ـــ الفصل ١

١ - تعرف مواضيع الاحساس بشكل شامل .

٢ – التجربه الشاملة لمواضيع الاحساس هي علامة (وبدو) موضوع يختلف عن الاحساسات ومواضيعها .

٣ – الادراك (كعلامة يُستدل منها الجسد أو الاحساسات) هو علامة باطلة .

٤ – لا يمكن ان يكون الجسد او الاحساسات مقعد الادراك لانه لا يوجد وعي في العلل [الاجزاء المؤلفة للجسد] .

٥ – لانه لا يوجد وعي في المعلولات .

٦ – ولانه لا يعرف ان أية درجة دقيقة للوعي توجد في وعاء الماء الخ.

٨ – (على الرغم ان العلامة تختلف عما تكون علامة ، ومع ذلك لا تنفصلان تماماً) لان أي شيء واحد لا يمكن ان يكون علامة لاي شيء آخر.

١٩ – الحيوية واللاحيوية ، الملاحظة في الذات ، هما علامتان لوجود الذرات الاخرى .

الكتاب ٣ – الفصل ٢

١ – مظهر ولا مظهر المعرفة ، لدى احتكاك الذات مع الاحساسات والمواضيع ، هما علامات (وجود) العقل .

٢ – جوهرية وأبدية العقل تتوضحان (بتوضيح جوهرية وأبدية) الهواء.

٣ – من عدم حدوث الارادات والمعارف في وقت واحد ، يوجد عقل واحد (في كل عضو حي) .

٤ – نفَس الحياة الصاعد والنازل ، اغلاق الجفون وفتحها ، حركة العقل وتأثيرات الحواس الاخرى ، واللذة والالم والرغبة والرفض والارادة هي علامات لوجود الذات .

٥ – جوهرية الذات وأبديتها تتوضحان (بتوضيح جوهرية وأبدية) الهواء .

٦ – لا علامة مرئية (لوجود الذات) ، لأنه ، باحتكاك (حواس جسد ياجيناداتا) لا ينشأ ادراك (ان هذه الذات هي ياجيناداتا) .

٧ – يلاحظ انه لا يوجد استدلال لأي شيء بشكل خاص .

٨ – اذن تبرهن الذات بالايحاء والالهام .

٩ – (البرهان على وجود الذات لا يتأثر فقط) عن الايحاء لعدم تطبيق الكلمة « أنا » لمواضيع اخرى .

١٠ – اذا وجدت ملاحظات حسية (او ادراكات) مثل « انا اكون ديناداتا » « انا اكون ياجيناداتا » فلا ضرورة للاستدلال .

١١ – كما هي الحال في بعض الأقوال ، هكذا ، اذا كانت العلامات (التي منها يُستدل) ترافق الذات التي تدرك بالادراك – يصبح الحدس مرتبطاً بموضوع واحد فقط .

١٢ – « ديناداتا يذهب » – في هذه الحالة الاعتقاد ان جسده يذهب) ينتج عن الانتقال .

١٣ – الانتقال ، على كل حال ، يُشك فيه .

١٤ – لأن الحدس « أنا » يوجد في ذات الانسان نفسه ، ولأنه لا يوجد في مكان آخر ، يدرك الحدس ان الذات الفردية هي موضوع ادراك .

١٨ – (الذات) تبرهن (فقط) بالايحاء . وكما ان (الاثير يبرهن عليه بالكلام ، هكذا) الذات يبرهن عنها بشكل خاص بالداخل وبالمعرفة الحسية بشكل « أنا » يرافقها تمايز ثابت المعرفة عن الاشياء الاخرى كما هي الحال في الكلام .

٢٠ – تعدد الذوات يبرهن عليه بالحالة .

٢١ – (تعدد الذوات ينبع) عن سلطة او معنى ساستراس [النصوص الرسمية] .

الكتاب ٤ ــ الفصل ١

١ ـ الابدي هو ما يوجد ولا يعلل .

٢ ـ المسبب هو علامة (وجود) الذرة المطلقة .

٥ ـ من الخطأ أن نفترض ان الذرة المطلقة ليست ابدية .

الكتاب ٥ ــ الفصل ٢

١ ـ الفعل (ينتج) عن الدافع والتأثر ، والاتصال مع المتصل به .

٢ ـ (اذا حدث الفعل على الأرض) بالعلاقة لما لتابع خاص ، فانه يتسبب عن المصير(١) .

٣ ـ سقوط الامطار ، لدى انعدام العلاقات (الاتصالات) يتسبب عن الجاذبية .

٤ ـ السيلان ينتج عن السيولة .

٥ ـ أشعة الشمس تسبب صعود الماء ، من خلال اتصالها بالهواء .

٦ ـ (جزئيات الماء تصعد عالياً) بواسطة صدمتها بالدافع ، وباتصالها بالمتصل به .

٧ ـ دوران الماء في الاشجار يتسبب عن ادراستا (المصير) .

١٢ ـ فعل النار وفعل الهواء يتوضحان بفعل التراب .

١٤ ـ فعل العقل يُنتشر بفعل اليد .

---

(١) صرفياً تعني غير المرئي . وغالباً تترجم بالمصير.

١٥ – ينتج الألم واللذة عن احتكاك الذات والحس والعقل والموضوح .

١٦ – عدم نشر الألم واللذة يحمل العقل ان يتركز في الذات ؛ وبعد هذا التركيز ينعدم الألم واللذة في الذات المتجسدة . هذه هي اليوجا .

١٧ – (دخول وخروج الحيـــاة والعقل من والى الجسد) وعلاقات [تجمع] بين الطعام والشراب ، وعلاقات المنتوجات الاخرى – تلتسب عن المصير (غير المرئي) .

١٨ – موكسا (الانعتاق) يتضمن في لاوجود العلاقة مع الجسد ، وعندما لا يوجد جسد قادر ، وبالتالي ، لا تحدث ولادة ثانية .

٢١ – الفضاء الزمني ، والاثير غير حيوية ، وذلك بسبب اختلافها عمـا يمتلك حيوية .

٢٣ – (علاقة) غير الحيوي [الصفة والفعل] بالجوهر ، هي الاتحـاد [النظرة] التي هي مستقلة عن الافعال .

الكتاب ٦ ـــ الفصل ١

٥ – [«نتيجة» (الفعل) الذي يشير اليه ساستراتضاف الى القائم به] لأنه لا توجد سببية صفات ذات في سببية صفات ذات اخرى .

٦ – ان جزاء الفعل لا يوجـد (ولا يضاف لفاعله) عندما تكون الافعال دنسة .

٧ – الدناسة توجد في القتل .

٨ – عدم الاستحقاق ينتج عن الاجتماع ببراهمين دنس .

الكتاب ٦ ـ الفصل ٢

١ – (من الافعال) التي فيها الدوافع مرئية وغير مرئية ، يميل الدافع الى الغبطة عندما لا يوجد دافع مرئي .

٢ – النظافة ، والصوم والسكن في بيت المعلم ، حياة الانعزال في الغابة ، التضحية ، الهبة ، التقدمة ، التوجيه ، والعبادات الدينية تقود الى الثمر غير المرئية .

٣ – تطبيق مراحل الحياة الاربع قد ذُكر . الايمان وقلة الايمان هما مصدران (للمصير) او (للاستحقاق) او (للإستحقاق) .

٤ – الدناسة تعني دناسة العاطفة ، او الذات ؛ يعني صفاء العاطفة او الذات .

٥ – النقي هو ما يملك لوناً موصوفاً وذوقاً وشماً ولمساً ، ويرش بالماء بالاضافة الى قراءة الأناشيد المقدسة .

٦ – الدنس هو شكل ينفي النقاء .

٧ – للمنعتق ، لا تتأتى الغبطة عن اكل ما هو نقي ، بقدر ما تتأتى عن ضبط النفس ، فالنقاء ينتج عن ضبط النفس بقدر ما يختلف ضبط النفس عن الاكل .

٩ – (ضبط النفس لا يكون وحده علة الغبطة) لأن انعدامها موجود ايضاً حيث لا يوجد اكل الطعام النقي .

١٢ – (الرغبة والرفض) ينشآن عن المصير .

١٤ – تطبيق الاستحقاق واللااستحقاق يتوقف على الرغبة والرفض .

١٥ – الاتصال الناتج عن اتصال (الروح بالجسد والحس والحياة) يسمى الولادة ؛ والانفصال الناتج عن (انفصال الجسد والعقل) يسمى الموت .

Scanned with CamScanner

الكتاب ٧ ــ الفصل ١

١ – اللون والذوق ولمس التراب والماء والهواء والنار ليست ابدية ، بسبب عدم ابدية مقدماتها .

٢٢ – الاثير واسع الى ما لا نهاية ، هكذا تكون الذات .

٢٣ – وكنتيجة لعدم وجود التوسع اللانهائي ، يكون العقل زريًا او صغيراً الى ما لا نهاية .

٢٤ – من خلال الصفات ، يُفسر الفضاء (انه منتشر في كل مكان)

٢٥ – الزمن (هو الاسم المعطى الى علة كاملة او شاملة) . هكذا ينتشر في كل مكان في الحالتين .

الكتاب ــ ٧ الفصل ٢

١ – الوحدة ، بسبب اختلاف عن اللون والذوق والشم والحس ، هي موضوع آخر .

٢ – ايضاً ، الانفصال (موضوع آخر) .

٤ – الافعال والصفات ، بسبب انعدام العدد فيها ، لا توجد الوحدة الشاملة .

٥ – ان معرفة الوحدة في العقل والصفة ، خاطئة .

٦ – كنتيجة لعدم وجود الوحدة ، على كل حال، فإن الثنائية لا توجد.

٩ – ينتج الاتصال بعقل اي من العملين ، كما ينتج عن فعل الاثنين ، كما ينتج بالاتصال .

١٠ – يوضح الانفصال بهذا .

٢١ – السابق واللاحق ينتجان عن موضوعين قائمين في ذات الاتجـــاه وموجودين في ذات الوقت وكونهما قريبين وبعيدين .

٢٢ – (الاسبقية المؤقتة واللاحق المؤقت يقال انهـما ينشآن تماماً) من اسبقية العلة ولاحق العلة .

٢٦ – وذلك يكون الاتحاد بالفضيلة التي ينشأ منها الحدس بشكل « هذا يكون هنا » بالنسبة للسبب والعلة .

٢٧ – نفي الجوهرية والصفاتية (مع بعضهما) يوضع بالوجود .

٢٨ – وحدة الاتحاد يُفسر بالوجود .

الكتاب ٨ ـــ الفصل ١

٢ – من بين الجواهر، الذات والعقل وغيرهما لا تكون مواضيع إدراك.

٤ – الجوهر هو علة انتاج المعرفة ، حيث الصفات والافعـال في تماس مع الحواس .

٦ –. المعرفة التي تنتج بالنسبة للجوهر والصفات والفعل تعتمد على النوع والأجناس .

الكتاب ٨ ـــ الفصل ٢

٥ – التراب هو العلة المادية لحاسة الشم .

٦ – المياه والنار والهواء هي علـل مادية لأعضاء الحس كالذوق واللمس واللون .

الكتاب ٩ ــ الفصل ١

١ – كنتيجة لعدم تطبيق الفعل وصفته، لا يوجد مُسبب سابق لانتاجه.

٢ – الموجود هو موضوع مختلف عن اللاموجود بقدر ما ان الفعل والصفة لا تؤكد انه من اللاوجود .

٥ – وما يكون لاوجوداً مختلفاً عن هذين ، هو لاوجود بالمعنى المطلق .

٩ – ما لا يُنتج لا يوجد ، هذه فرضية صحيحة .

١١ – المعرفة الدائمة للذات تنتج عن صلة خاصة للذات والعقل في الذات.

١٢ – المعرفة الدائمة تنتج ايضاً وبنفس الطريقة في حالة الجواهر الاخرى.

الكتاب ٩ ــ الفصل ٢

٦ – التذكر ينتج عن صلة خاصة بين الروح والعقل وايضاً عن الانطباع.

٧ – المعرفة الباطلة تنشأ عن عدم كمال الحواس ومن عدم كمال الانطباع .

١١ – أفيديا هي معرفة ناقصة .

١٢ – المعرفة المتحررة من النقص شمس فيديا او المعرفة العلمية .

١٣ – معرفة الحكماء والمتقدمين ، ورؤيا الكاملين ، تنتج عن دهارما او الاستحقاقات .

الكتاب ١٠ ــ الفصل ٢

١ – « انها العلة المتحدة » ، او حدساً كهذا ، بعلاقته مع الجوهر ، ينشأ عن امتزاج [فطرية] المسبب فيها .

٢ – ومن خلال الامتزاج(يصبح الجوهر العلة الفعالة او الشرطية ايضاً).

٣ – ومن خلال الامتزاج في العلة (الممتزجة) لا تكون الأفعال عللاً ممتزجة .

٨ – تحقيق افعال منفعة مُلاحظة وأفعال عُلم هدفها (في الكتب المقدسة) هو لانتاج المصير (غير المرئي) .

ب – البادار تادهار ماسا مجراها

الفصل الاول : المقدمة

سأصف طبيعة الاشياء التي تؤدي الى أفضل النتائج بعد ان أنشد امام ايشقارا ، العلة ، وللحكيم كاندالا .

سؤال : حسناً ، ما هي هذه النتيجة العالية ؟

[جواب] : ... « النتيجة العالية » هي التوقف التام للألم .

١ – معرفة الطبيعة الحقة للنماذج الستة – الجوهر ، الكيف العقل ، التعميم ، الفردية والفطرية – من خلال تشابهها ولا تشابهها – هي وسيلة تحقيق الغبطة العليا .

أبهافا ، النقي ، لا يذكر لوحده ، لانه يعتمد (لادراكه) على « بهاما » (النماذج الستة المذكورة) .

٢ – تأتي هذه المعرفة من دهارما (القانون الاخلاقي) وتظهر بعلاقاتنا مع الإله .

٣ ـ سؤال : ـ « ما هي النماذج ، الجوهر وما تبقى ؟ » .

٤ ـ جواب : ـ من بين هذه النماذج ـ الارض ، الماء ، النور ، الهواء ، الأثير ، الزمان ، الفضاء ، الروح ، والعقل . هذه النماذج ، المذكورة في سوترا [اقوال كانيادا] باسمائها العامة والخاصة ، هي فقط تسعة ؛ وغيرها لا توجد نماذج تُذكر بالاسم .

٥ ـ الصفات هي : اللون ، الذوق ، الرائحة ، اللمس ، العدد، الجسم ، الانعزال ، الصلة ، الانفصال ، المسافة ، الجوار . العقل ، اللذة ، الألم ، الرغبة ، الرفض والجهد ؛ هذه هي السبعة عشر صفة المذكورة في سوترا . وتشير كلمة « سا » (و) في سوترا الى الصفات السبعة الاخرى : الجاذبية ، السيولة ، الفردية ، القدرة ، [السرعة] ، القوتان غير المرئيتين [الفضيلة والشر] والكلام .

٦ ـ الالقاء للأعلى ، الالقاء للأسفل ، التقلص ، التمدد ، والذهاب ـ هذه الأفعال الخمسة الوحيدة .... الدوران ، التفريغ ، الرجفان ، السيلان للأعلى ، السقوط المستقيم ، لا السقوط للأسفل ، الارتفاع ؛ هي اشكال للذهاب ، ولا تشكل اصنافاً مميزة بذاتها .

٧ ـ التعميم ، الشمول ، يوجد نوعان : الأعلى والأسفل ؛ ويخدم التعميم كقاعدة للمعرفة الشاملة او المضمونة . التعميم الأعلى هو معرفة « الكيان » لأنها تمتد فوق اكبر عدد من الأشياء ولأنها تعميم صاف وبسيط ووحيد ، وتكون قاعدة لمعارف شاملة . والتعميمات السفلى هي « جوهر » والباقية (الكيف ، العقل ، التعميم ، الفردية ، الفطرية) تمتد فوق عدد لا محدود من

الاشياء . وهذه الاخيرة ، لأنها قاعدة المعرفة الداخلية والخارجية ، تعتبر بعض الاحيان كفرديات .

٨ – الخصوصيات الوحيدة تسكن في الجواهر المطلقة . هي العوامل التي تشكل التمييزات المطلقة بين هذه الجواهر .

٩ – الفطرية [الاتحاد الوافي ، الذي يتحد بدون انفصال] هي العلاقة القائمة بين الاشياء التي لا تنفصل ، وتكون لبعضها كصفة المتضمن للمتضمن ان علاقة كهذه هي قاعدة الفكرة « هذا في ذاك » .

الفصل ٣ ــ التشابه واللاتشابه بين النماذج

١١ – ان خواص الكينونة والمعرفة والتأكيد تخص النماذج الستة .

١٢ – صفة الاعتماد (على شيء ما) تخص كل الاشياء ما عدا الجواهر المطلقة الأبدية .

١٣ – للصفات الخمس ، الجوهر والباقي [الفعل ، الكيف ، التعميم ، والفردية] ، تخص صفات العدد والفطرية .

١٤ – للخمس ، الجوهر والباقي [الفعل والكيف والتعميم والفردية] تخص صفة فراغ الصفات ، وكونها بدون فعل (حركة) .

١٥ – للثلاث ، الجوهر والباقي [الكيف والفعل] تخص العلاقة مع الكيان ، وصفة الفرديات والشمول .

١٦ – صفة كون مسبباً وغير ابدي تخص فقط هذه [الجواهر ، والكيف والأفعال] التي لها علل .

١٧ – صفة كون العلة تخص كل (الجواهر والكيف والافعال) ما عدا « القياس الذري » .

١٨ – صفة الوجود في الجواهر (تخص الجواهر والكيف والافعال) ما عدا الجواهر الابدية .

١٩ – الثلاث التي تبتدىء بالتعميم [الفردية والفطرية] لها صفة – ان يكون كيانها الوحيد ضمن ذواتها ، ولها قدرة المعرفة كدليلها الوحيد ، وهي ليست مسبباً ولا سبباً وليس لها تعميمات خاصة ، وكونها ابدية ، ولا تعبر عنها كلمة « ارثا » (شيء) .

« لها قدرة المعرفة كدليلها الوحيد » يعني ، برهانها الوحيد يوجد في المتعقل .. بينما بالنسبة لوجود الجوهر والباقي . [الكيف ، والفعل ، والتعميم والفردية ، والفطرية] عندنا اسس اخرى للاعتقاد – اي بهيئة المسببات التي تأتي بها هذه ، مثلا .

٢٠ – كل التسعة ، الأرض والباقي . لها صفة – ١ – انها تخص نوع « الجوهر » ٢ – الانتاج الذاتي او انتاج المسببات في ذاتها ٣ – لها كيف . ٤ – لا تفنى بعللها ومسبباتها ٥ – كونها متعلقة بالفرديات المطلقة .

٢١ – صفة عدم كونه متحد وكونه ابدياً تخص كل الجواهر ما عدا تلك التي تتشكل من اجزاء مشكلة .

٢٢ – للتراب والماء والنار والهواء او الروح والعقل تخص صفة كونها عديدة ، وايضاً لها تعميمات اقل امتداداً واوطى [اجناس مزية] .

٢٣ – للتراب والماء والهواء والنار والعقل تخص صفة لها افعال ، ولها سرعة .

٢٤ – للاثير والزمان والفراغ تخص صفات – كونه كلي الانتشار ، له اربع قياسات ، وكونه الوعاء المشترك لكل الاشياء الجسدية .

٢٥ – للخمسة التي تبتدىء بالتراب [الماء والناس والنور والهواء والاثير] تخص صفات – كونها مادية ، كونها المبدأ الرئيسي المادي لاعضاء الحس ، وكونها موهوبة بصفات عامة حيث تدرك الواحدة من الاعضاء الخارجية لإدراك الاعضاء الاخرى .

الفصل ٥ – في الجواهر المطلقة

٤٠ – سنصف الآن عملية خلق وفناء الجواهر المادية الاربعة الاساسية [التراب والهواء والنار والماء] .... انت هذه العناصر ، وبمجيئها الى الوجود ، تنتج من مجرد فكر (التصور العقلي) الإله السامي ، البيضة الكبيرة ، من خارج الذرات الخارجية الممتزجة بذرات التراب ؛ وفي هذه البيضة انتجت كل العوالم وبراهما ذات الوجوه الاربع ، وهو جد كل المخلوقات ، ويعين له الإله الاسمى واجب انتاج المخلوقات المتنوعة ...

سؤال : « ما هي براهين وجود الله ؟ » .

يكون البرهان بشكل مرجع مقدس وتفكير استدلالي .

يكون التفكير الاستدلالي – الجواهر الأساسية العظيمة الاربعة يسبقها شخص ما عنده معرفة عنها وذلك لأنها مسببات – وكل ما هو مسبَّب يُسبق بشخص له معرفة عنه ، مثلاً ، الجرة (التي تُسبق دائماً بصانعها) – والجواهر الاساسية العظيمة الاربعة هي مسببات – هكذا يجب ان تُسبق بشخص له معرفة عنها .

اعتراض : « مقدمة هذا الاستدلال [ان الجواهر الاساسية مسببات] لا تُعرف تماماً بواسطة أية معرفة صحيحة ، مثلاً ، يكون التراب مسبباً لا يعترف بأنه ثابت » .

جواب : ليس هذا صحيحاً ؛ بما ان التراب والجواهر الاخرى مصنوعة

من أجزاء ، ولكن ما له جزء هو مسبب ، مثلاً الجرة ؛ التراب والجواهر الاخرى لها أجزاء - هكذا تكون مسببات .

اعتراض : - « التفكير الاستدلالي يعمل فقط عندما يكون ما يقوم عليه غير متبدل ويعرف تماماً؛ وفيما يتعلق بهذا المُقام عليه غير المتبدل لصفة المسبب وانه يُسبق بواحد له معرفة عنه ، لا يمكن ان يُعرف من حالة الجرة ومن الجواهر الاخرى ؛ وفي حال انبات البذرة نرى ان الانبات يظهر في نفس الوقت مع مثل معرفة الانبات من قبل الشخص الذي زرعها ، وهكذا لا نجد في هذه الحالة أية أسبقية للفاعل ومعرفته للمسبب لمظهر المسبب. ولا يمكن ان يكون الاستدلال مضموناً في موضوع الاستدلال القائم ، بما ان المُقام عليه اللامتبدل قد عُرف بعد ، ويبدأ الاستدلال ان يعمل ، ان نتابع وان نميز الموضوع ومحمول الاستدلال ، وذلك لفائدة الصفة ، بينما في حال الانبات نعلم انه مضمون في معرفة مناقضة للمُقام عليه ؛ وهكذا لا يمكن ان تكون هناك معرفة للمُقام عليه الضروري » .

جواب : اذا لم يوجد اعتراف بالمُقام عليه اللامتبدل فقط لأن لا يوجد ادراك للثنائية او فرق (بين زمن ظهور الانبات ومعرفته من قبل الزارع) - ففي تلك الحالة ، لا نستطيع ان نصل ابداً بحق الى ... استدلال حركة الشمس ... انه واقع النجوم فقط ، وقد اتخذت مراكز مختلفة لها ، وليس انها قد حُركت ، هو الذي أدرك في نفس الوقت كمعرفة مراكزها الأخرى المسبوقة بحركة المراقب من مكان لآخر ...

اعتراض : « هل ان الفكر الاستدلالي يؤكد وجود الخالق ، او خالق قادر على خلق الارض وغيرها واذا برهن على مجرد خالق لا يكمل ما يُرغب فيه ، طالما انه ما نبحث للبرهان عليه ليس مجرد وسيط ، مثل أنفسنا ؛ وأي شخص كهذا برؤيا محددة لا يقدر ان يخلق الأرض ...

جواب : « لا ينطبق هذا الاعتراض على الحالة، طالما ان الاستدلال الذي يراد برهانه ليس نوعاً خاصاً لخالق . وكل ما تبرهن عليه المقدمة المطروحة هو واقع الجواهر المأخوذة بعين الاعتبار وقد ُسبقت بكائن ذكي عامة ؛ وبالضرورة يؤكد هذا الكائن صفته الخاصة بشكل قدرة خلق الله ، – بما ان وجود لا وحدة يمكن ان ُيبرهن بدون ملازمة صفة عامة ... [مثلاً] لا جوهر شامل للنار يكون له وجود بعزلة عن نار معينة .

وجهة المعترض يمكن ان تلخص : ... « مثلاً » ، الاستدلال لا يمكن ان يبرهن على واقع المسببات (الأرض وغيرها) انها ُتسبق بجسد (الله) ؛ لأن ، لو كان الله يوجد ، لتضمن بالضرورة اعضاء الحس؛ واذ تكون له هذه الاعضاء ، فالله لا تكون له معرفة العلل المادية (الذرات) والملحقات (في هيأة ميول كارما للذات) وطاقة ادوات عديدة – وكلها تعرف الحس – في مادة خلق الارض ؛ وهكذا لا يستطيع ان يكون خالق هذه ، وفيما يتعلق بالخليقة غير المتبعة بجسد (الله) يستحيل برهانها ، لانه في الواقع ، نجد ان ما يفعله فاعل اي عمل يكون . ١ – أن يؤكد قدرة او قوة الادوات . ٢ – ان يرغب في أن يحقق العمل الخاص بواسطة هذه الادوات. ٣–أن يقوم بجهد . ٤ – أن يجعل الجسد ان يتحرك . ٥ – أن يراقب العلل المتعددة (المادية وغيرها) . ٦ – أن يعمل العمل . وإذا لم يؤكد ، يرغب او قام بجهد او جعل جسده ان يتحرك ، فإنه لا يعمل العمل . وفي هذه الامثلة النافية والايجابية (للفعل مع التأكيد والرغبة الخ) نستنتج انه مثل ذكاء (الله) ، يكون الجسد ايضاً وسيلة ضرورية لانتاج المسببات .

نجيب كما يلي : هل تتضمن طبيعة الفاعل بالضرورة ، في كونها ، تجسد (يعبر عنها في جسد) ؟ أم هل تتضمن في كونها تشغل الادوات المعترف بها انها قادرة ان تحقق المسببات الضرورية ! ان الامكانية الاولى لا يمكن قبولها بما انه في تلك الحالة يعتبر الشخص الذي يكون في نوم عميق او الشخص

Scanned with CamScanner

الذي لا يعمل اي شيء نحو فعل ، « كفاعل » (وحتى في هذه الاحوال سيكون له جسده) ·إذن علينا أن نقبل الامكانية الثانية ؛ وذلك لانه عندما تكون هذه الصفة حاضرة نرى ان المسبب يحدث ، هذه الصفة يمكن ان تخص كائناً لا جسد له . وكما نجد في حالة الذات (التي هي شيء لامادي) الفاعلة نحو تحريك الجسد . ويمكن ان يجادل ان الجسد يخص الذات التي حصلت عليه باعمالها السابقة (وهكذا الذات الفاعلة لا تعتبر انها لا جسدية). الجسد يخص الذات حقاً ، لكن ليس الجسد الذي يجهز القوة التي تفرض ذاتها، لان أي ذهن بذاته يتضمن تناقضاً . ويمكن أن يقال أن الجسد يمكن اعتباره كوسيلة للفرض ، بقدر ما يكون موضوع الفرض . لكن في حالة الله تكون الذرة هي الموضوع الذي يُفرض أو يفعل به .

اعتراض : «ان فرض جسد الذات يتحقق بالرغبة والجهد ، وليس عندما لا يوجد الجسد ؛ ومن هذا نستدل ان الجسد وسيلة او مؤلف فرضه الخاص، من خلال الرغبة والجهد المذكورين » .

جواب : ليس هكذا؛ لان الجسد يقبل فقط انه يفرض او ينشيء الرغبة والجهد (وليس بسبب عمليات الخاصة). بعد ان ينشأ الجهد والرغبة ، وعندما تبتدئان بالعمل نحو فرض (الجسد الى عمل معين) ، يتوقف الجسد عن ان يكون وسيطاً مُجبراً ، بما ان الجسد يكون موضوع هذا الإجبار ولا يكون ، في ذات الوقت ، فاعله . وهكذا نجد انه لا يوجد تشابه بين فعل الذات وفعل الجسد. وغالباً ما نصادف حالات حيث تتحرك اشياء غير حية للعمل بكائن ذكي ، فقط من خلال رغبته وجهده، او باستقلال عن كل افعال الجسد . ومن جهة اخرى ، لا نجد اي فعل بمعزل عن الكائن الذكي . وكل هذه الوقائع تبرهن على وجود الله .

٤١ — الأثير ، الزمان ، والفضاء وما ليس أجناساً دنيا ... هي اسماء ثلاث تعطى للأفراد أنفسهم .

Scanned with CamScanner

صفات الأثير هي، الكلام، والعدد، والحجم والانفصال والاتصال والانفراد.

الكلام لا يكون خاصية هذه الجواهر التي تلمس ... ولا يعتبر انه يخص الذرات ... ولا يكون صفة الفراغ والزمان والفعل.

بما ان المظهر المميز للكلام مشترك بين كل الاثير، فانه يعتبر واحداً فقط.

من هذه الوحدة يتبع انعزالها الفردي او انفصالها.

الأثير، اذ يقال انه كلي الحضور، يشير الى حجمه انه الأوسع او الاعلى.

وبقدر ما نقول ان الاثير علة الكلام، يتبع ان له اتصالاً وانفصالاً.

* * *

هكذا يعتبر كجوهر ولا يعين في اي شيء آخر لأنه موهوب بصفات. وبقدر ما له علة متجانسة او غير متجانسة يكون ابدياً.

٤٢ – الزمان هو علة (نسبية، افكار) «الأسبقية»، «التابع» او «الحدوث في وقت واحد» و «التتابع» و «متأخر» و «حالاً». وبقدر ما لا توجد علة اخرى او قاعدة لهذه الافكار، كما تبدو بعلاقتها بهذه المواضيع، الافكار التي تختلف في الصفة عن كل الافكار الموصوفة قبلاً، نستنتج ان «الزمن» قاعدة كل هذه.

الزمان قاعدة او علة انتاج، واستمرار وفناء (أو توقف) كل الاشياء المنتجة، طالما اننا نتكلم عنها بعلاقتها بالزمان.

يبرهن على كون الزمان جوهراً او كونه أبداً بذات الطريقة التي يبرهن فيها على الاثير.

٤٣ – الفراغ هو علة افكار الشرق والغرب والشمال والجنوب. وهذا

يعني ان منه تنشأ الافكار العشرة — الشرق، الجنوب الشرقي، الجنوب الغربي، الغرب ، الشمال الغربي ، الشمال ، الشمال الشرقي ، تحت وفوق — بالنسبة لموضوع مادي واحد معتبر بعلاقته بموضوع مادي آخر كنقطة انطلاق واحدة. ولا علة اخرى ممكنة لهذه الافكار .

٤٤ — الذات تخص طبقة آتما او آتمان .

بقدر ما هي ذكية في صفتهـا ، وغير مدركة ، تتحقق معرفتها بواسطة اعضاء السمع الخ . كما تستدل من ادراك الصوت الخ .

في معرفة الصوت الخ. تستدل عن « عارف » . هذه الصفة لا تخص الجسد او اعضاء الحس او العقل ؛ لان كل هذه غير واعية وغير ذكية . الوعي لا يخص الجسد لأنه منتوج مادي ، مثل الجرة ؛ لأن الوعي لا يوجد في الاجساد الميتة .

ولا يمكن ان يخص الوعي اعضاء الحس . لأن هذه الأخيرة مجرد ادوات، ولأن لنا ذكريات عن مواضيع حتى بعد ان يفنى عضو الحس ، وحتى عندما لا يكون الموضوع في تماس مع العضو .

ولا يمكن ان يخص الوعي العقل ؛ وذلك لأنه اذا اعتبر العقل انه يعمل باستقلال عن الاعضاء الاخرى ، عندئذ يكون عندنا ادراك وتذكر يظهران انفسهما في وقت واحـد ، (واذا اعتبر ان العقل يعمل من خلال الاعضاء الاخرى فانه يكون تماماً كالذات ، وأيضاً لأن العقل ذاته هو اداة فقط) .

الشيء الذي يمكن ان يخصه الوعي هو الذات التي تعرف بهذا الوعي .

كما نستدل من وجود العربة وجود وسيط قائد ذكي بشكل سائق العربة، هكذا نستدل وسيطاً قائداً ذكياً للجسد، من الحيوية والتوقف اللذين يظهران في الجسد الذي عنده قدرة الحصول على الموضوع المرغوب فيه واللامرغوب .

ويستدل على الوسيط الذكي ايضاً من افعال التنفس ، « كيف » ؟ ١ - عندما تدرك عملاً متنوعاً للهواء المضمون في الجسد ، (نستدل وجود وسيط قائد) يعمل مثل نافخ المزمار . ٢ - من واقع جراح الجسد التي تشفى نستدل وجود وسيط كسيد البيت الذي يصح منزله . ٣ - من فعل العقل نحو تماس اعضاء الحس التي ترغب في المواضيع المرغوب فيها ، نستدل وجود الوسيط الذي يكون كالولد فيزاوية بيت يلقي بطابة الى طابة اخرى ملصقة بالارض . ٤ - عندما نرى موضوعاً بالعين ، وبعد ان نتذكر طعم ذلك الموضوع ، نجد صفة معينة تبدو في عضو الذوق ؛ من هذا نستدل وجود وسيط واحد للعمليتين، مثل الانسان الذي ينظر من نافذتين. ٥ - من صفات اللذة والالم والرغبة والرفض والجهد نستدل وجوداً واحداً تخصه هذه الصفات. وهذه الصفات لا يمكن ان تخص الجسد او عضو الحس : أ - لأنها توجد متعلقة بفكرة « انا » . ب - لأنها توجد فقط في اجزاء معينة من الموضوع الذي تخصه . ج - لأنها لا تعاصر الاساس الذي تبنى عليه . د - لأنها لا تدرك بالاعضاء الخارجية للادراك . ٦ - وجود الذات (كجوهر متميز) يبرهن عليه ايضاً بأنه يحكى منه بواسطة الكلمة « أنا » التي تتميز كلياً عن كلمات « التراب » والمادة الخ .

* * *

صفات الذات هي هذه : الذكاء ، اللذة ، الالم ، الرفض ، الرغبة ، الجهد ، الفضيلة ، الشر ، الميل ، العدد ، القياس، العقل ، العزل الاتصال.. حضور الخير والشر يبرهن بذكر[في سوترا]واقع صفات ذات واحدة لا تكون علة مظهر صفة في ذات اخرى . وجود الميل يبرهن بذكره انه علة تسبب التذكر ... واقع اللذة الخ ، لا انه يتسبب عن الاحتكاك الذي يبرهن على وجود اتصال في الذات ، والانفصال يهدم الاتصال .

* * *

اعتراض : نجد ان وجود موضوع يُدرَك ترافقه معرفة هيئته وشكله ؛ في حالة الروح نجد انه لا توجد معرفة لهيئة الروح ولأننا لا نجد اساسها اللامتبدل لا يمكننا إلا ان نرفض وجود الروح ...

جواب : لا ضرورة لتنحية فكرة وجود الروح ؛ لأن انعدام ادراكها لحسي متضمن في طبيعها ، ومن جهة اخرى ، لوجودها عندنا برهان بشكل استدلال ...

اعتراض : « يمكن ان يكون الوعي ميزة للعقل ، لانه يطبق في حال كل المواضيع ، وهو ابدي . وهكذا فان وحدة المعارف ... تكون ممكنة في هذه الحال » .

جواب : ... اذا اعتُقد ان العقل يعرف بمساعدة عضو ما او ادراك آخر غير العين الخ .. لاختلفت نظريتك عني بالاسم فقط (انت تطبق كلمة « عقل » على ما نسميه « روحاً »). ويكون هذا العضو الاخير هو العقل . والعقل الذي تعتبره اساساً للوعي هو ما نسميه « روحاً » ...

لا يخص الوعي العقل لأن العقل هو ذاته من طبيعة الأداة . وهذا يعني ان العقل ليس واعياً ، لانه أداة للوعي ، مثل الجرة .

اعتراض : « كون العقل أداة لا تقبله (الجهتان المتباحثتان) على انه فاعل ووسيط » .

جواب : لو كان العقل هو الفاعل لوجدنا أداة اخرى لادراك اللذة ، مثل العين لادراك اللون ؛ لا فعل يمكن ان ينتج بدون اداة . واذا وافقت ان تقبل وجود عضو ما كهذا ، لكان الاختلاف في الاسم فقط ، كما انك تعترف بوجود فاعل (تسميه « عقلاً » بينما نسميه « روحاً ») وأداة مميزة (تسميها شيئاً آخراً بينما نسميها « العقل ») .

وليس للاسباب المذكورة اعلاه فقط ، بل لأن خواص اللذة والألم ، والرغبة والرفض والجهد ، التي تؤدي الى استدلال شيء ما تخصه هذه الخواص ، تعرف كل هذه المميزات انها تمتد مع افكرة « أنا » ، وكونها تدرك « كما أمر أنا » « كما أتألم أنا » ، غير ان الموضوع « انا » هو الذي يتصف باللذة . لا تدل فكرة « انا » على الجسد ، لانها « تطبق على جسد شخص آخر . ولا يقال انه يطبق على جسد الانسان وحده ... اذا دلت كلمة « انا » على الجسد ، تماماً كما ان جسد رجل آخر يدرك كجسدنا ، فان فكرة السحنة التي تبدو متساوية لدى الاثنين ، جسد الانسان الآخر يكون قادراً ان يُحكى عنه « كأنا » ؛ خاصة كما هو في كليهما ، الشكل يكون ذاته ... واذا دلت فكرة « انا » على الجسد ، فانها لا تبدو في وعينا كشيء داخلي .

كما ان الروح تستدل من اللذة وغيرها ، هكذا تستدل من فكرة « أنا » . نجد ان كلمة « انا » تستعمل في الفيدا كحديث عادي من مثل الاشخاص المتعلمين ؛ ولا يمكن إلا ان تعني هذه الكلمة شيئاً ما . وشكلها الخاص لا يشكل تعيينها الخاص بما ان ذلك يتضمن عدم تطابق عمليتها التي تحملها عن ذاتها . كما صُرح « لا كلمة تعني ذاتها » . فان كلمة « انا » تعني الروح .

نجد في السوترا « يوجد تعدد ارواح بسبب تعدد الاحوال » . تشير السوترا الى تعدد الذوات . ويظهر هذا ان تعدد العدد هو احدى خصائصه .

ماذا يقصد بكلمة « تعدد » ؟ تعني عدم تذكر او تعرف المعارف واللذة الخ التي تخص اشخاصاً عديدين . وهذا يعني ، في حالة لذتنا ، تذكر في الشيخوخة خبراتنا الماضية . انها خاصتنا ، وكما تكون عندنا غالباً فكرة — « تمتعت بهذه اللذة وبتلك » ، وإذا لم تكن التجربة واحدة وذاتها في كل الأجساد ، فتكون لنا فكرة متشابهة لخبرات الاشخاص الآخرين ؛ وفي الواقع

لا يكون عندنا تذكر كهذا ؛ ومن هـــذا نستدل انه توجد روح متميزة في كل جسد .

اعتراض : « الروح الانسانية ، مثل براهما » لا بداية لهـا ولا نهاية لانها انعكاس لبراهما ؛ وهكذا « لا تشع كل الاشياء بعد ان تشع ، وتشع كلهـا بواسطة نوره » نقول انه جوهر براهما اللامبتدىء واللامنتهي الذي يظهر في كل الاجساد .

جواب : ليس هذا صحيحاً ولو كانت هذه الحال لكان التنوع الذي تبحث فيـــه لا يُشرح – هكذا كان واضحاً تماماً لمؤلف سوترا أن يعلن « تعددية براهما ستنتج حتماً » وفيما يتعلق بالنصوص التي تذكر عدم اختلاف الارواح فإنه يؤخذ بمعنى رمزي .

٤٥ – العقل (الحس الداخلي) يسمى هكذا لانه يخص طبقة «العقل» .

حتى عندما يوجد جوار الموضوع الروح وعضو الحس ، نجـد ان المعرفة واللذة الخ لا تظهر ، ونستدل من هذا ضرورة وجود أداة اخرى غير الجوار المذكور . وغير ان التذكر الحق يبدو حتى عندما لا يوجد عمل لاعضاء السمع الخ .. وان مواضيع هذه الوسيلة او الأداة هي اللذة وغيرها الخ .. التي لا تُدرك باعضاء الحس الخارجية . ومن هذين الواقعين نستدل واقع الاداة انه داخـــلي .

* * *

صفات العقل هي – العدد ، الحجم ، الانفصال ، الاتصال ، الانعزال ، الأسبقية ، التابعية ، والقدرة [الميل] .

* * *

Scanned with CamScanner

الروح في كل وقت واحدة وهي في ذات الوقت في تماس مع كل اعضاء الحس ؛ وأعضاء الحس هي في تماس مع مواضيع من جدارها ؛ ومع ذلك نجد انه بينما تعرف موضوعاً من المواضيع العديدة بتماس مع أعضاء الحس المتعددة ، لا تكون عندنا معرفة او لذة بالنسبة للمعارف وللذات الأخرى . هكذا يتبع ان لمعرفة كهذه توجد وسيلة ما أو أداة هي تميز تماس الموضوع ، هي أعضاء الحس والروح – الجدار الذي يحقق المعرفة بسبب علة أخرى ، الذي لا يبدو أبداً . ويمكن أن نضع البحث هكذا : تماس المواضيع وعضو الحس والروح يعتمد على علة ما أخرى في تحقيق المسبب الناتج – لانه حتى في وجود تماس سابق فإن المسبب الضروري لا يبدو ، – كما هي الحال في مسألة الخيوط . وهذه الاداة التي يعتمد عليها التماس هي العقل .

... يوجد عقل واحد في كل جسد .. ولو وجدت عقول عديدة لوجد تعدد تماس العقل والروح ؛ واذا كان الامر هكذا لوجدنا ان للانسان نفسه معارف وانه يحقق مجهودات عديدة في ذات الوقت .

تكون عندنا في بعض الحالات فكرة عن اكثر من معرفة واحدة وتبدو في ذات الوقت ، ولكن هذا يتسبب عن واقع المعرفة الذي يتبع الواحد الآخر بسرعة ...

انعدام صفة التوزيع الكلي في العقل يبرهن على ماديته ...

ان مادية العقل قد بُرهنت انها ذرية (كما تذكر سوترا) . هو ذري في ابعاده .

الفصل ٦ في الميزات : التشابه واللاتشابه

٤٦ – اللون والذوق والحس الخ. تخص الصفة (المشتركة) التي تخص طبقة « ميزة » الفطرية في الجوهر ، وميزة كونها فارغة من الميزات ومن الفعل .

٤٧ – اللون والذوق والحس والاسبقية والتابعية والجاذبية والسيولة واللزوجة والسرعة هي ميزات تخص المواضيع المادية .

٤٨ – الذكاء ، اللذة والألم والرغبه والرفض والجهد والفضيلة والشر والقدرة (الميل) والصوت تخص الأشياء غير المادية .

٤٩ – العدد والامتداد والانعزال والانفصال والاتصال تخص الاثنين .

٥٢ – اللون والذوق والشم واللمس واللزوجة والسيولة الطبيعية والذكاء واللذة والألم والرغبة والرفض والفضيلة والشر والقدرة (الميل) والصوت هي ميزات (خاصة) .

٥٣ – العدد والامتداد والانعزال والاتصال والانفصال والأسبقية والتابعية والجاذبية والسيولة المسببة والسرعة هي صفات (عامة) .

٥٤ – الصوت واللمس واللون والذوق والشم – تدرك كل واحدة منها كل عضو من اعضاء الحس الخارجية .

٥٥ – العدد والامتداد والانعزال والاتصال والانفصال والاسبقية والتابعية والسيولة واللزوجة والسرعة تدرك بواسطة عضوين من اعضاء الحس .

٥٦ – الذكاء واللذة والالم والرغبة والرفض والجهد تدرك بالعضو الداخلي (العقل) .

– ... يقول بعض الناس ان المعرفة (الذكاء) هي موضوع معرفة استدلالية ولا تدرك بالعقل . ليس هذا صحيحاً ، ذلك لعدم وجود علاقة مميزة او مصطلح وسطي تُستدل بها المعرفة (الذكاء) .

٨٥ – العدد هو ما يشكل قاعدة « للواحد » وما تبقى . ويتضمن في الواحد وفي جواهر عديدة . العدد المضمون في جوهر واحد له مظاهره المؤقتة والابدية في ذات العدد كتلك التي للون والشم والذوق الخ . الذي

يعود لذرة الماء وما تبقى . العدد المضمون في جواهر عديدة يبتدىء (باثنين) وينتهي ب ٥٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,١٠٠ مثلا ... تطبق نفس العملية على حالة الافكار (ثلاثة) وما تبقى . وذلك لأن هذه ايضاً تنبع من وحدات ترافقها فكرة جواهر عديدة ...

٨٦ – الامتداد هو ما يشكل قاعدة القياس كله . وهو اربعة انواع : (١) رقيق (٢) كبير (٣) طويل (٤) قصير . والكبير نوعان : أبدي ولاأبدي . والابدي يخص الامتداد العالي للفضاء والزمان والروح ، بينما اللاأبدي يوجد في الثلاثي والباقي . والدقيق نوعان : ابدي ولاأبدي . الابدي هو ما يكون في الذرة وفي العقل ، وهذا ما يعرف بالقياس الذري . واللاأبدي هو الديار ، من الاحجام اللاأبدية . وتتسبب الامتدادات الاربعة (الطويل والقصير والدقيق والكبير) عن العدد والحجم والتجمع .

(١) تعدد العدد يبدو في الذرات والديار ، حسب ارادة الله ، وعندما تحقق هذه الذرات والديار مسببات يشكل الثلاثيات وما شابهها ، يختلف هذا التعدد في هذه المسببات طولاً معيناً وكبراً معيناً .

(٢) عندما يتسبب الموضوع المخلوق عن مركبين كبيرين ، وعندما يتسبب عن مركبات كبيرة ، يعدد كبر الموضوع لكبر المركبات الكبيرة ، وليس التعدد .

(٣) يحدث التجمع عندما تتدحرج طابتان من القطن وتصبحان طابة واحدة – وما نتيجة التكتل في هذه الطابة المضاعفة لا يكون تعدداً او كبراً ، بل كبراً فقط ، وذلك اما باتصال الجزئيات المؤلفة لطابات القطن ، او باتصال داخلي لجزئيات طابة مع جزئيات طابة اخرى .

ان ثنائية ذرتين تسبب دقة الديار ، وفي الديار ، ينتج طولها ، مثل

كبرها ، بواسطة تعدد وكبر وتجانس التكتل ، وعن علة المبادية (الدقائق المركبة) . وفي الديار ، ينتج النصر ، مثل الدقة ، عن ازدواجية العدد .

٨٨ – يشكل الاتصال اساساً لفكرة ان الشيئين « يتحدان معاً » . انه علة الجواهر والميزات والافعال ...

٨٩ – الانفصال هو قاعدة الفكرة ان شيئين هما « غير متحدين » .

يتضمن الانفصال عزل شيئين كانا متماسين . وهو ثلاثة انواع : ١ – ينتج عن فعل اي من الشيئين . ٢ – ينتج عن فعل الشيئين . ٣ – ينتج عن انفصال آخر .

٩٠ – البعد والجوار يشكلان قاعدة انكار « السابق » و « اللاحق » . وهما نوعان : ١ – ينتجان بسبب الفضاء . ٢ – بسبب الزمان .

٩٢ – بودهي لها اشكال عديدة طالما ان المواضيع لا تنتهي ، وتنتمي الى كل موضوع فردي .

٩٣ – على الرغم من وجود انواع عديدة لبودهي ، لكنها نوعان : في شكل معرفة ولا معرفة اي جهل . ومن هذا الشكل يكون الجهل اربعة انواع ، في شكل : ١ – الشك . ٢ – عدم فهم الادراك . ٣ – المعرفة غير المميزة او غير المحددة . ٤ – الحلم .

٩٨ – المعرفة الحقة اربعة انواع : ١ – حسية . ٢ – استدلالية . ٣ – تذكرية . ٤ – سامية .

٩٩ – المعرفة الحسية هي التي تنبعث من اعضاء الحس . وهذه الاعضاء ستة : الانف واللسان والعين والجلد والاذن والعقل .

وتبدو هذه المظهر بالنسبة للجوهر والنماذج الاخرى .

١١٠ – النفي ... هو مجرد استدلال ؛ تماماً كما يصبح مظهر المسبب

«دالاً» على وجود العلة . هكذا يصبح مظهر المسبب «دالاً» على عدم وجود العلة .

يعتقد البعض انه لمعرفة غياب الشيء توجد وسيلة مميزة بشكل نفي ، تتضمن في لا مظهر الادراك الحسي والوسائل الاربع لمعرفة حضور الاشياء... من يعتبر النفي كوسيلة مميزة للمعرفة ، لا يتأكد ان معرفة غياب الشيء او عدم وجوده يتبع عن لا مظهر معرفته ، الشيء الذي يقع بعيداً عن المراقب (ولا يُعرف) سيُعرف انه غير موجود (بسبب غياب معرفته). ما يُعتقد به هو هذا ، عندما تكون كل علل وأحوال المعرفة حاضرة ، وإذا وجد لا ظهور للمعرفة المتوجبة للموضوع الذي يمكن معرفته ، عندئذ تؤدي لا معرفته الى معرفة لا وجوده . على كل حال ، لا يوجد فرق في الطبيعة بين لا معرفة وما يمكن معرفته وبين الموضوع الذي لا يُعرف بما انه لا توجد درجات متبدلة للنفي . وهكذا لا يقدر النفي بذاته ، مثل اعضاء الحس ، ان يحقق معرفة اي شيء . وما يشكل فرقاً بين الاثنين هو ان لا معرفة الموضوع القابل للمعرفة لا يخطىء في ارتباطه بانعدام لا وجود ذلك الموضوع ، بينما ان لا معرفة الموضوع غير القابل للمعرفة تخطىء في ارتباط كهذا . وبسبب هذا نعرف ان لا معرفة الموضوع القابل للمعرفة ، وليس الموضوع غير القابل للمعرفة ، هي التي تؤدي الى معرفه (عدم وجود الموضوع) .

هكذا يصبح النفي مجرد «دال استدلالي» لأنه يحتاج الى تذكر الارتباط اللامتبدل ؛ ولو لم يتطلب هذا الارتباط اللامتبدل ، لما وجد اي شيء يمنع الامكانية غير المرغوبة ان كل النفي معرض بشكل متساوٍ لأن يحقق معرفة (غياب الاشياء) .

«اللاوجود» اربعة انواع : ١ ـ اللاوجود السابق . ٢ ـ الفناء . ٣ ـ النفي الضمني . ٤ ـ اللاوجود المطلق .

«النفي الضمني» حد نفي البقرة في الحصان والعكس بالعكس .

« النفي المطلق » هو نفي ما لا يوجد ابداً .

١٣٣ – [الفضيلة والاستحقاق] هي خاصية الانسان . تتحقق السعادة الوسيط . ووسيلة السعادة والخلاص الابدي هي فوق – حسية . السعادة تنتج عن تماس الانسان بالعضو الداخلي بواسطة الافكار النقية والتصميم . وتوجد وسائل عديدة لتحقيقها كالايمان بالفضيلة والاحسان ، وعدم الايذاء ، والصدق ، والتحرر من رغبة التملك غير الصحيح ، والتحرر من الشهوة ، وصفاء النية ، وانعدام الغضب ، وتنقية الجوهر وعبادة الاله ، والصوم ، وعدم اهمال الواجبات .

الفضيلة هي العلة المباشرة للسعادة . وتفنى في المعرفة الحقة .

ليست الروح فاعلة او متمتعة ، انها حيادية . وعندما تصبح متصلة بتحديدات جسدية تملك افكاراً كهذه « انا » و « خاصتي » التي تجعلها ان تكون الفاعلة او المتمتعة. وافكار كهذه لا تعتبر باطلة لأنها تمثل اشياء ليست حقيقية . من هذه الافكار « انا » و « خاصتي » تنبع عاطفة للشيء الملذ ، واشمئزاز للشيء غير الملذ ، وتنشىء هذه العواطف والاشمئزاز حيوية وتوقفاً للحيوية ؛ ومنها تنبع الفضيلة واللافضيلة .. ويضع هذا الشيء الروح في ارض الولادات والولادات الجديدة ..

وللحصول على معرفة مباشرة للروح من الضروري ان نعتمد على التأمل ؛ وعندما يصل التأمل الى المرحلة العليا الى طبيعة الروح الحقة ، وترفض كل فكرة عن انها الفاعلة او المتمتعة ، فانها تصبح قابلة للمعرفة بشكل مميز ..

١٣٤ – (اللااستحقاق) هو صفة للروح ايضاً . انه يقود الى الخطيئة والى النتائج غير المرغوبة . انه لا يدرك ، ويفنى بمعرفة المادة الاخيرة للألم (الذي ينتج عنه) . اسبابه : ١ – فعل الاعمال الممنوعة في الكتب المقدسة والتي تناقض الفضيلة كالأذى وعدم الصدق والملكية غير الحقة . ٢ – عدم

القيام بالأعمال المذكورة في الكتب المقدسة . ٣ – اهمال الواجبات . هذه ، بالاضافة الى دناسة الدوافع تميل الى الاحتكاك العقلي (١) الذي يؤدي الى اللااستحقاق .

١٣٥ – عندما لا يصل الانسان الى المعرفة الحقة ، ويظل تحت تأثير العواطف والاشمئزاز ، يتعود فعل الاعمال الفاضلة والممتازة المتصفة بقوة دافعة كبرى وترافقها خطيئة صغيرة الى الاحتكاك بالأجساد المرغوبة وأعضاء الحس والملذات التي تتفق مع الانطباعات (المتروكة من اعماله السابقة) في مناطق مثل تلك التي يقطنها براهما ، وأندرا وبراجاباتي . والقيام بالافعال الشريرة الخاطئة التي ترافقها خطيئة صغيرة يجعله ان يحتك بالاجساد المرغوبة وأعضاء الحس واختبار الآلام في مناطق الحيوانات المنحطة والأشباح . وبالقيام بالاعمال الصالحة الفاضلة التي ترافقها الخطيئة يمر الانسان خلال المناطق المقدسة والانسانية والحيوانية مرة بعد اخرى ، وهذا ما يشكل « دولاب عبوديته » .

١٣٦ – عندما يحصل الانسان على الرصانة الكاملة يتحرر من العواطف وأنواع الاشمئزاز ومشاعر مثلها ؛ وانعدام هذه العواطف يضع نهاية لانتاج أية فضيلة او لافضيلة وتنتهي فضائل وعدم فضائل حياته السابقة ، ويتوقف الألم واللذة وكل العواطف . واذا كانت اعماله من طبيعة الفضيلة التي تميل الى السلام ، وتنتج هذه الاعمال فيه سعادة القناعة وعدم تقدير الجسد . وبتحقيقه للسعادة التي نتجت عن رؤيا الحقيقة السامية تتحقق الفضيلة ايضاً . وعندما يحدث التوقف التام تصبح الروح « بدون بذرة » ويسقط الجسد الحاضر ولا يتخذ اجساداً جديدة . وهذا التوقف للأجساد والأعضاء ، وهو يشبه اطفاء النار وقد احترقت كل وقودها ، تشكل ما يُسمى « موكسا » (الخلاص النهائي) .

---

(١) يعني ان هذه الدناسات تعقم العقل .

Scanned with CamScanner

سؤال : « ما هي الطبيعة الحقة للروح والقرار الذي يشكل الخلاص » ؟

جواب: يعتقد بعض الناس ان طبيعة الروح تتضمن في الغبطة. لكن ليست هذه النظرية صحيحة ، لانها لا تحمل تدقيقاً للتوترات الممكنة .

مثلا ، هو ان الغبطة مُختبرة في حالة الخلاص أم لا ! اذا لم تكن مختبرة ، عندئذ ، على الرغم من انها ممتدة تكون صالحة كعدم وجودها ، لسبب بسيط وهو انها غير قابلة للتمتع . واذا كانت مختبرة في حالة الخلاص ، فانها تصبح ضرورية لك لتعرف علة الاختبار . انك لا تستطيع ان تجد علة كهذه في غياب الاختفاء المطلق للاجساد والاعضاء . ويمكن ان يقال ان تماس العضو الداخلي سيكون علة هذا الاختبار . لكن هذا ليس ممكناً لان العضو الداخلي اي العقل يساعد في هذا الشكل فقط عندما يتأثر بالفضيلة واللافضيلة. وعندما يكون العقل قد اقتلع كل بذور الخير والشر منه ، لا يستطيع ان يعمل نحو اية غاية للروح . ويُشدّد على ان يحب العقل الروح بقوة الفضيلة التي تتولد عن الممارسة اليوجية . ولكن حتى هذه الفضيلة التي هي نتاج ، يجب ان تكون مؤقتة . وعندما تفنى ، ماذا يبقى لمساعدة العقل ؟

الفصل ٨ — في الفرديات (الخصوصيات)

١٥٦ — الفرديات هي الفروقات او التعيينات النهائية لجواهرها. وتوجد في أسس أبدية غير مبتدئة او فانية. كالذرات والفراغ والروح والعقل، والفطرية تكون في كلتيها في كل من هذه وتخدم كأساس للتعيينات والفروقات النهائية. كما ان معارف متميزة تجعلنا ان نميز الحصان عن الثور: (١) « انه ثور » وذلك لأنه معرفة تقوم على ان له شكل الثيران الاخرى . (٢) انه « ابيض » لانه يقوم على الصفة. (٣) انه « يركض بسرعة » لانه يقوم على الفعل . (٤) « له مؤخرة سخية » لانها تقوم على « الاجزاء المشكلة » . (٥) يحمل « جرساً كبيراً » لانه يقوم

على الاتصال : هكذا يكون للبوجيين الذين يمتلكون قوى لا نملكها نحن ولهم معارف متميزة تقوم على اشكال متشابهة وصفات متشابهة وافعال متشابهة – بالنسبة لذراتهم الابدية وارواحهم وعقولهم المتحررة . وكما هي في هذه الحال لا علة اخرى ممكنة تلك العلل التي لها معارف متميزة – كتلك المعرفة « هذا جوهر خاص » تلك « روح خاصة » الخ .. والتي تقود ايضا الى تذكر ذرة واحدة لكونها ذاتها التي أدركت في وقت مختلف ومكان مختلف ، ما نسميه « الفرديات النهائية » .

اعتراض : « لماذا لا تستطيع ان تحقق الفارق الذاتي في الذرات ذاتها كما تستطيع ان تحققه في « الفرديات » ؟

جواب : الذرات ذاتها لا تقدر ان تكون علة هذه المعارف المتميزة، لأن لكل الذرات ذات الطبيعة . وهذا يعني ، اننا نجد ان المعارف التي يحققها شيء ما هي هي بالنسبة للأشياء غير ذاته ، مثلاً ، القنديل يقدم لنا معرفة الجرة . وبالتأكيد لا يُعرف قنديل واحد بقنديل آخر . وكما ان لحم البقرة والحصان غير نظيف ، وتتسخ الاشياء الاخرى عندما تحتك بهما ، هكذا يكون في الحالة المعروضة ، « الفرديات النهائية » على الرغم ان لها ذات الطبيعة ، لكنها تفرق ذاتها عن غيرها والذرة الخ .. تصبح متفرقة بسبب تماسها بهذه « الفردية » .

الفصل ٩ — في الفطرية

١٥٧ – الفطرية هي العلاقة بين الاشياء التي تكون متصلة ولا تنفصل والتي تكون لبعضها بنسبة الحاوي والمحتوى ، العلاقة التي تخدم كاساس للفكرة ان « كذا وكذا من الاشياء توجد في هذا » . وهذا يعني ، العلاقة التي تسمى « الفطرية » هي تلك التي منها تنبثق فكرة ان « هذا يوجد في هذا » ، بالنسبة للجواهر والصفات والأفعال والشاملات والفردية التي تبدو في شكل

علل ومعلولات ، وأيضاً تلك التي لا تبدو ككل ومعلولات ، التي تتصل بدون انفصال ؛ وإبطاء تلك العلاقة التي منها ينبثق الاتكال المشترك للأشياء ذات الامتداد المحدود على شيء ما آخر ، والتي يُعرف عنها انها مختلفة . مثلاً ، فكرة « القماش يكون في هذه الخيوط » « الحصيرة تكون في هذه الألياف » ، « هذه الصفة وذلك الفعل يكونان في هذا الجوهر » « الكيان يكون في هذه الجواهر والصفات والأمثال » « توجد الصفة العامة للجوهر في هذا الجوهر » « الصفة العامة للفعل في هذا الفعل » « الفرديات النهائية في هذا الجوهر الابدي » . من افكار كهذه نستدل وجود العلاقة في الاسئلة المطروحة .

١٥٨ – ليست الفطرية مجرد اتصال: (١) لأن اعضاء هذه العلاقة متعلقة بدون انفصال (٢) لأن هذه العلاقة لا تسبب بفعل أي من الاعضاء المتعلقة (٣)لانها لا تنتهي بانفصال الاعضاء (٤)لانها توجد فقط بين الحاوي والمحتوى.

١٥٩ – الفطرة نموذج متميز عن الجوهر والباقي ؛ مثل « الكيان » ولها صفة مختلفة عن هذا . وهذا يعني ، كما هو حال « الكيان » اننا نجد ان تحقيقه للأفكار بذاته بالنسبة لأساس أصناف « الجوهر » يختلف عن أسسه وعن الاصناف الاخرى – وهكذا الفطرية – لانها سبب الفكرة ان « هذا يوجد في ذاك » بالنسبة للنماذج الخمس الاخرى ، تعتبر انها تختلف عنها . ولا يوجد تعدد للفطرية كما يوجد تعدد للاتصالات لانها مثل « الكيان » لها ذات المظهر المميز ، ولا توجد أسباب لخلق تمييزات بالنسبة لها . لهذه الاسباب تعتبر الفطرية كالكيان واحدة فقط .

١٦١ – مع ان الاعضاء المتعلقة وقتية ، لكن الفطرية ليست وقتية كالاتصال ، لانها كالكيان لا تتسبب عن أية علة . ففي حالة الكيان وجدنا أنه لا نعرف علة له ، وهكذا يحدث ذات الشيء للفطرية وذلك لاننا لا نجد علة لها .

Scanned with CamScanner

اعتراض : « بأية علاقة توجد الفطرية في الجوهر » ! هذه العلاقة لا تكون اتصالاً، لأن الاتصال هو ميزة توجد في الجوهر فقط (الفطرية ليست جوهراً) ، ولا تكون العلاقة فطرية لأن الفطرية واحدة فقط ، ولا توجد علاقة ثالثة تقدر ان توجد الفطرية فيها » .

جواب : ليس الأمر هكذا ؛ لأن من طبيعة العلاقة او الوجود المادي . في حالة « الكيان » بالنسبة للجواهر والصفات والأفعال » ، رأينا أن لا علاقة لها بأي « كيان » آخر . وتبقى الطريقة » الفطرية « كونها غير منفصلة (عن أساسها) وعن طبيعة العلاقة القائمة » ، لا تكون لها علاقة اخرى ، وهكذا تعتبر مكتفية بذاتها . لهذا السبب تعتبر انها لا تُدرك باعضاء الحس، خاصة أن ليس لها وجود في الجواهر المدركة بذات الشكل « كالكيان » . ولا تدرك بذاتها ، ونستنتج انها تستدل من فكرة انها « هذا يكون في ذاك ».

* * *

الاحترام والتقدير لكانياديا الذي أسعد هسفارا بتأمله السامي وتقشفه وعرض فلسفة منهج فايسيسيكا .

◆

الفصل الثاني عشر

سانكيا

يشتهر هذا المنهج بنظريته في التطور ، هذه النظرية التي قبل بها كثير من المناهج الهندية لأنها قلصت النماذج المتعددة لنيايا وفايسيسيكا الى نموذجين اساسيين بوروشا وبراكتي ، اي الفكر والموضوع . كل خبرة تقوم على ثنائية الفكر العارف ، بوروشا ، والموضوع المعروف ، براكتي . براكتي (عادة تترجم « الطبيعة ») هي اساس كل الوجود الموضوعي ، الفيزيائي والنفسي . وكموضوع متبدل ، تكون براكتي مصدر عالم الصيرورة . وفيها يتضمن كل وجود محدد . انها الطاقة الصافية . انها ليست كياناً بل قوة ، انها حالة شدة المشكلات الثلاثية : ساتفا ، راجاس ، وتاماس . وبراكتي هي خيط له ثلاثة اطراف : ساتفا اي الوعي القادر ، وراجاس اي مصدر الحيوية ، وتاماس اي مصدر ما يقاوم الحيوية . هي تنتج اللذة والألم واللامبالاة . كل الأشياء ، كنتاج لبراكتي ، تحتوي على هذه الثلاثة بنسب مختلفة . إن تفاعل جوناس المتنوع يعود الى تنوع العالم . وعندما تكون العناصر الثلاثة متساوية فان الفعل يبطل . وعندما يقوم التوازن ، تبتدىء عملية التطور .

ان تطور براكتي غير الواعية يحدث فقط في حضور بوروشا الواعية . ويثير حضور بوروشا حيوية براكتي ، وهكذا يؤدي انقلاب توازن جوناس في براكتي الى بدء عملية التطور . ان وحدة بوروشا وبراكتي تقارن برجل اعرج صاحب رؤيا جيدة ويركب على اكتاف رجل أعمى له قدم جيدة (اكيدة) .

ان نمو عملية التطور هذه يتبع قانون التتابع . ماهات (« العظيم » او « الواحد العظيم ») هو المنتوج الاول تطور براكتي . انه اساس ذكاء (بودهي) الفرد . ماهات يسبب المظهر الكوني ، وبودهي يسبب المظهر النفسي لماهات في الفرد . بودهي ليس بوروشا ، الروح . انه الجوهر الذكي لكل العمليات الذهنية . اهامكارا او الاحساس بالذات ، الذي يتطور من بودهي ، هو مبدأ الفردية .

تنشأ ثلاثة فروع من اهامكارا. من مظهر ساتفا (٥) تنمو ماناس (العقل) واعضاء الحس الخمس ، والاعضاء الخمسة او ادوات الفعل ؛ من مظهر تاماسا (٥) تنشأ العناصر الخمسة . ومن هذه تنمو العناصر الكبيرة بسبب ثقل قيمة تاماس . ومظهر راجاسا (٥) يجهز كلا هذين النموين بالقدرة .

الخلق هو اظهار المسببات المختلفة من براكتي الاصلية ، والفناء هو انحلالها الى براكتي الاصلية .

براكتي ونتاجاتها غير واعية . ولا تقدر ان تميز بين ذواتها وبوروشا ، الروح . والفرد ليس جسداً او حياة او عقلاً بل الروح المعلنة الصافية ، المسالمة والابدية . الروح هي نفس نقية . ولو كانت تتعرض للتبدل ، لكانت المعرفة مستحيلة . وبنوروكي بوروشا نعي براكتي وبودهي وماناس الخ . هي ادوات الوعي لكنها ليست واعية. وبما انه يوجد كثير من الكائنات الواعية في العالم ، تعتنق سانكيا نظرة تعدد الارواح في حالتي العبودية والانعتاق .

الفرد التجريبي ، جيفا ، هو الروح المحددة بالجسد والحواس . انه عضو في العالم الطبيعي . كل ذات تمتلك، ضمن الجسد المادي الذي يعاني من الانحلال وقت الموت ، جسداً ذكياً مشكلاً من الجهاز النفسي الذي يتضمن الحواس . وهذه الأجسام الذكية هي نتاجات براكتي وتمتلك جوناس الثلاثه . وتتشكل الروح التجريبية في النفس الحرة وبراكتي، حيث تنسى بوروشا طبيعتها الحقة وتزيغ في الاعتقاد الذي تفكر فيه وتشعر به وتعمله . بودهي ، بواسطة انعكاس بوروشا التي هي قريبة منه ، يصبح متأكداً من شكله ويختبر المواضيع .

الخلاص في منهج سانكيا هو ظاهري فقط ، لأن الروح الحقة حرة دائماً. العبودية هي حيوية براكتي نحو واحد لا يمتلك التمييز ، أي معرفة التمييز بين بوروشا وبراكتي . الانعتاق هو لاحيوية براكتي نحو واحد يمتلك المعرفة المميزة . الحرية تعني ازالة العقبة التي تمنع الظهور الكامل لنور بوروشا. الحرية يحصل عليها بالمعرفة المميزة ، لكنها ليست نظرية . انها نتيجة ممارسة الفضيلة واليوجا . ويشكل منهج اليوجا الناحية العملية لفلسفة يوجا سانكيا . انها تنادي بالوسائل العملية التي تؤدي الى المعرفة المميزة ومن ثم الانعتاق .

تقول الاسطورة ان كابيلا هو مؤلف منهج سانكيا ، وهو ابن براهما وفيشنو كما يقول البعض او هو تجسيد لآجين . وربما انه عاش حوالي القرن السابع ق. م. وقد كتبت بعض الكتابات في القرن الثالث بعد الميلاد .

١ ــ سانكيا ـ كاريكا

١ ــ من العذاب الذي يصدر عن الضيق الثلاثي ينشأ البحث عن وسيلة لانهائية . واذا قيل ان البحث غير مجد وان الوسائل تقرن بالادراك (لأنها واضحة) ، نقول كلا ، طالما انه لا يوجد فيها تأكيد او غائية .

تشكل انواع الألم الثلاثة [عادة ما يسمى] « ثلاثية الالم » ، وهي ١ ـ « الالم الداخلي (الحقيقي) ؛ ٢ ـ الالم الخارجي (العرضي) ٣ ـ الالم المقدس او العلوي . والالم الداخلي نوعان : جسدي وعقلي . ويسبب الالم الجدلي عدم نظام الطبائع العدة ، والريح ، والمرارة والخمول . ويتسبب الالم العقلي عن السرعة والغضب والطمع والعاطفة والخوف والحسد والحزن وعدم ادراك مواضيع خاصة . وتسمى كل هذه ألماً داخلياً لانها تذعن للشقاء الداخلي . والآلام التي تذعن للشقاء الخارجي نوعان : عرضية وعلوية . وتتسبب العرضية عن الناس والحيوانات والطيور والزواحف والاشياء غير الحية، بينما تتسبب العلوية عن التأثير السيء للكواكب والعناصر (١) الاخرى.

اعتراض ؛ « ان مئات انواع الشفاء قد وضعها الاطباء المشهورون ، وللآلام العقلية عندنا انواع شفاء في شكل الحصول على مواضيع المتعة ، كالنساء والطعام الشهي والشراب واللباس والزينة وما شابه . وللآلام الخارجية عندنا انواع شفاء، كالمعرفة الخبيرة بعلم السياسة والاخلاق، والسكن في اماكن أمينة الخ .. وللاضطرابات الفائقة عندنا انواع شفاء بشكل السحر والكهانة وما شابه » .

جواب : ... هذه الوسائل الواضحة لا تزيل الالم نهائياً . وبالتالي لا يكون البحث الحاضر سخيفاً .

٢ ـ ان الكتب المقدسة كوسيلة لانهاء التعاسة هي كالمدرك (الواضح)، انها تتعلق بالدناسة والفناء وعدم المساواة . وما يختلف عن هذا ويسمو على ذاك هو تلك الوسيلة التي تستخرج من المعرفة المميزة للمتطور وغير المتطور والعارف .

---

(١) الافضل « الارواح » .

.: الدناسة توجد في (سوما) والعبادات الاخرى لأنه يرافقها قتل الحيوانات وافناء الحبوب والبذور .

المعنى الحرفي لكلمة كاريكا هو كما يلي : وسيلة ازالة الالم .

٣ – الطبيعة الاولى (براكتي) ليست تطوراً . السبعة [1] ، والبداية بالواحد العظيم [ماهات الذكاء] كلاهما متطور ومنشأ ؛ الستة عشر [اعضاء الحس الخمسة ، الافعال الخمسة ، والفعل والعناصر الخمسة] هي متطور فقط . والروح ليست متطورة ولا منشأة .

٤ – ثلاثة انواع تعرف لوسائل المعرفة الصحيحة – الادراك والاستدلال والشهادة الشرعية ، وكل وسائل المعرفة الصحيحة تدرك في هذه . ومعرفة ما سيعرف تعتمد على وسائل المعرفة الصحيحة .

٥ – الادراك هو تأكيد المواضيع [التي هي في تماس مع مواضيع الحس] الاستدلال الذي يتبع عن العلامة المميزة (الاصطلاح والوسط) والذي يحمل العلامة (الاصطلاح الرئيسي والادنى) هو ثلاثة انواع : والشهادة الشرعية هي معرفة جدية تشتق من القول الشفهي .

.. الاستدلال الذي عرف في شكله العام له اشكال ثلاثة خاصة تسمى (١) « الاسبقية » . (٢) « التابية » . (٣) القائم على الملاحظة العامة .

.. كل وسائل المعرفة الاخرى – « كالتشبيه » وما تبقى – التي وضعت في المناهج الفلسفية الاخرى مضمونة في تلك التي ذكرت في الاعلى .

٦ – معرفة المواضيع التي تعتمد الى ما وراء الحس تأتي من الاستدلال القائم على التشبيه . اية معرفة غامضة ولا يحصل عليها بهذه الواسطة تكسب بالشهادة الشرعية .

---

(١) هي الذكاء والفردية والعناصر الخمسة التي ستوصف فيما بعد .

٧ – يمكن ان يكون اللاادراك بسبب البعد الكثير ، الجوار الكثير ، ايذاء الاعضاء ، عدم ثبات الفعل ، الدهاء ، الابطال ، وتمزج بما يشابهه .

٨ – لاإدراك تلك (الطبيعة الاولى) يعود الى مكرها وليس لعدم وجودها طالما انها تدرك من آثارها. ان الواحد العظيم (ماهات الذكاء) هو احد آثارها ، وكلاهما يشبهان ولا يشبهان علتها – الطبيعة .

٩ – المعلول موجود . (١) – لأن ما « لا يوجد » لا ينتج. (٢) – لأنه توجد علاقة محددة للعلة والمعلول. (٣) – لأن الكل غير ممكن . (٤) – لان الفعّال يفعل ما يكون لأجله فعالاً . (٥) – لأن المعلول هو من نفس الجوهر كالعلة .

١٠ – المُنشأ يُعلل وهو لا أبدي ولا كلي الانتشار ومتحرك ومتعدد ومتكل (فرد) ومتصل (مع أجزاء) وغير متجانس (متكل) ، وغير المنشأ هو عكس كل هذه .

١١ – الظاهر الجلي يكون « مع الصفات الثلاث » ، « لا يميز » (او «غير منعزل ») ، « موضوعي » ، « مشترك » ، « غير حساس » و « منتج » . هكذا تكون الطبيعة . أما الروح فهي على العكس ، ومع ذلك (في بعض الوجود) تكون شبيهة به .

« مع الصفات الثلاث » – يعني ، الواضح الجلي له الصفات الثلاث للذة والالم والزيغ . وبهذا التأكيد تُبعد كل تلك النظريات التي تلحق اللذة والالم بالروح .

« لا يميز » ، كما أن الطبيعة لا تُميز عن ذاتها ، كذلك لايميز المبدأ العظيم (١). ولأنه متصل بالطبيعة لا يميز عنها .

---

(١) اي الذكاء . ماهات (المبدأ العظيم) وبودهي يمثلان مظاهر العقل الفردية والكونية .

١٢ – الصفات هي من طبيعة اللذة والألم والزيغ ، وهي تخدم قصد الاثارة والفعل والضبط ، وهي مخضعة وساندة ومنتجة ومتعاونة .

١٣ – صفات ساتفا تعرف انها مضيئة وعائمة . صفات راجاس مثيرة ومحركة ، وصفات تاماس بليدة . وعملها هو لقصد واحد ، مثل قصد القنديل .

نلاحظ كيف أن كلا من الفتيلة والقنديل يعارض عملية النار – يتعاونان عندما يحتكان بالنار لهدف واحد هو الإنارة ... الصفات الثلاث ، على الرغم انها تملك خواصاً متناقضة داخلياً ، لكنها تتعاون لتحقيق هدف واحد – « لهدف واحد » هو تحرير الروح .

١٤ – صفات كون « ما يميز » تبرهن بوجود الصفات الثلاث (١) وبعدم وجودها (٢) . ووجود غير الظاهر (الطبيعة) يقوم على أساس خواص المعلول الذي هو من طبيعة العلة .

« بعدم وجودها أي بغيابها » يعني ، حيث تكون الخواص « كونها لا تميز » غائبة – كما هو الحال في الروح – صفات ساتفا الثلاث – غير موجودة.

١٥ – بسبب الطبيعة النهائية للمواضيع الخاصة، بسبب التجانس والتطور الناتج عن فعالية العلة ، بسبب الفصل بين العلة ومنتوجها ، وبسبب غوص عالم المسببات كله – يوجد اللاظاهر كعلة .

« بسبب الطبيعة النهائية للمواضيع الخاصة » ... « لأنها نقاس » . [الانتاج قد وضع في شكل قياس منطقي] . المواضيع الخاصة موضوع البحث ، المبدأ العظيم وغيره ، لها وحدة غير ظاهرة لعلتها (لها علة توجد

---

(١) في الطبيعة .

(٢) في الروح .

فيها في حالتها اللاظاهرة) ، – ذلك لأنها نهائية – كالجرة وأشياء اخرى – نجد أن لها ، لعلتها ، طيناً وأشياء أخرى ، والذي به توجد الحالة اللاظاهرة للمسببات ؛ وقد أظهرنا أن العلة هي تلك الحالة اللاظاهرة التي يكون فيها المسبب . وفي هذه الحالات تكون علة المبدأ العظيم ذلك اللاظاهر الاسمى الذي يجب أن يكون العلة النهائية ، لأنه لا يوجد مجال لفرض حقيقة اخرى غير ظاهرة .

١٦ – يوجد اللاظاهر كالعلة التي انقضت سابقاً ، انها تفعل من خلال الصفات الثلاث ، بالاندماج والتعديل ، مثل المـــاء ، على اساس الاختلاف الناشيء عن تغلب صفة من الصفات الثلاث .

١٧ – (١) – لأن المواضيع المركبة تكون لمنفعة شيء آخر . (٢) – لانه يجب ان يوجد غياب للصفات الثلاث وخواص اخرى . (٣) لأنه يجب ان يوجد ضبط . (٤) – لانه يلزم ان يوجد شخص يختبر . (٥) – لانه يوجد ميل « الانعزال » الغبطة النهائية . هكذا ، يجب ان تكون الروح هناك .

الروح يجب ان تكون هناك بمعزل عن اللاظاهر (الطبيعة) والاشياء الاخرى . ١ – « لان كل المواضيع المركبة تكون لمنفعة شيء آخر » . تعني هذه العبارة ان الطبيعة والمبدأ العظيم ومبدأ انا واشياء اخرى يجب ان توجد لمنفعة شيء آخر لانها مركبة مثل الكرسي . الطبيعة وما تبقى « مركبة » ، انها تتركب من اللذة والالم والزيغ .

« لانه يجب ان يوجد غياب للصفات الثلاث وخواص اخرى » يعني ، انه ان كان علينا ، من دافع الطبيعة « كونها لمنفعة شيء آخر » ان نستدل فقط موضوعاً آخر مركباً ، اذن في تلك الحالة علينا ان نستنتج ان تلك المواضيع المركبة ad infinition . هكذا لـــكي ننجو من regresens ad infinition ، اذا قبلنا طبيعة الروح غير المركبة ، نجد أنفسنا ملزمين ان نصفهـا بخواص

كونها « بدون الصفات الثلاثة » . « مميزة » « غير موضوعية » (فكرية) « غير مشتركة » (خاصة) « حاسة » و « غير منتجة » . لأن كون الموضوع « بثلاث صفات » وبخواص اخرى يعني انه مركب ، وهذا شيء غائب في الروح. ويجب ان يقود الى الاستدلال غياب الصفات الثلاث ...

« لأنه يجب ان يوجد ضبط » يعني ، لان المواضيع المشكلة بالصفات الثلاث تكون « دائماً مراقبة » . في الواقع نرى ان كل شيء متضمن في اللذة والألم والزيغ [في الصفات الثلاث] يُضبط بشيء آخر ، مثلاً ، المركبة يضبطها السائق ؛ والمبدأ العظيم وغيره برهن انها « مضمونة في اللذة والالم والزيغ » . هكذا يلزم ان يكون لها « ضابط » ، وهذا « الضابط » يجب ان يكون أسمى بكثير من الصفات الثلاث ومستقل عنها ، وهذه هي الروح.

يجب ان توجد الروح « لأنه يجب ان يوجد شخص ما ليختبر » . الإصطلاح « شخص ما ليختبر » يدل على مواضيع الاختبار بشكل لذة وألم. مواضيع الاختبار هي اللذة والالم التي يحس بهما كل واحد بشكل مرغوب او غير مرغوب . يعني ، يجب ان يوجد شيء ما غير المشاعر ذاتها التي تكون له إما مرغوبة او غير مرغوبة . المشاعر لا تكون مرغوبة او مرغوبة للمبدأ العظيم والمنتوجات الاخرى ، لأن هذا القول يتضمن شذوذ الاشياء التي تعمل على ذاتها ، لأن المبدأ العظيم وما تبقى هي ذاتها مركبة تركيباً كاملاً من اللذة والالم والزيغ . هكذا يوجد « شيء ما آخر » لا يتضمن اللذة والالم والزيغ ، ويجب ان يكون الواحد الذي تكون له الاشياء مرغوبة او غير مرغوبة . وهذا الشيء الآخر هو الروح .

١٨ — تعدد الارواح يتأتى عن الطبيعة الموزعة لحادثة الولادة والموت وتجهيز أدوات المعرفة والفعل ، من الأفعال المتعلقة بالفعل ، ليس كلها في وقت واحد ، ومن الفروقات في نسبة المشكلات الثلاث .

... بعض الاشخاص الذين يتكاثرون في صفة ساتفا يمثلون مجموعات لتلك الصفة – كالآلهة والقديسين . والآخرون يتكاثرون في صفة راباس – كالناس . وآخرون يتكاثرون في صفة تاماس – كالحيوانات . هـذا « التنوع » او « الفروق » الذي يتسبب عن توزيع الصفات في الوحدات المتعددة ، لا يوضح لو كانت الروح واحدة او ذاتها في الكل .

٢٠ – من هذا الاحساس « المتطور » يبدو اللاحساس انه « حاس » . وبنفس الشبه ، من الحيوية التي تخص الصفات فعلاً ، تبدو الروح التي هي حيادية كأنها حيوية .

كلمة « المتطور » تعني هنا كل شيء من المبدأ العظيم نزولاً الى العناصر الاولى التي ستوصف بعد حين . وسبب الخطأ يعود الى « اتحاد » الروح مع « المتطور » .

٢١ – لادراك الطبيعة بالروح ولانعزال الروح ، يتحد كلاهما – ومن هذا الاتحاد ينبع التطور .

«لانعزال الروح» – الروح ، عندما تكون في اتحاد مع الطبيعة «الممتعة» تعتقد ان أنواعاً ثلاثة للألم – هي مشكلات الطبيعة – انها تخصها . ومن هذا [القيد الذي يفرض ذاته] تبحث عن تحرر وانعزال . ويقوم هـذا الانعزال على تمييز لازم بين الروح والصفات الثلاث . ولا يكون التمييز ممكناً بدون الطبيعة ... وهكذا تحتاج الروح الطبيعة لعزلتها .

« من هذا الاتحاد ينبع التطور » . « الاتحاد » المذكور [اتحاد الروح مع الطبيعة] لا يكفي بذاته « للمتعة » او « للانعزال » اذا لم يكن هناك المبدأ العظيم وما تبقى ، وذلك لأن الاتحاد ذاته يحقق التطور لأجل «المتعة» و « الانعزال » .

٢٢ – من براكين (المادة الاولى ، الطبيعة) يصدر ماهات (بودهي ، المبدأ العظيم) ؛ ومن هذا يصدر « مبدأ أنا » . ومن هذا تصدر « مجموعة الستة عشرة » ومن خمسة من اصل عشرة تنبع الجواهر الخمس الاساسية .

« مجموعة الستة عشر » تتشكل من اعضاء الحس الحادية عشر ، التي توصف فيما يلي ومن العناصر الخمس الأولية . من هذه الستة عشرة ومن العناصر الخمس الاولية تنبع بالتتابع الجواهر الخمس الاساسية وهي : الاثير والتراب والهواء والماء والنار .

٢٣ – الذكاء محدد . الفضيلة ، الحكمة ، اللاتعلق ، وامتلاك القوى الإلهية تشكل شكلها [عندما يسيطر الصلاح] ، وعكس هذه هي من شكل تاماس (من طبيعتها عندما تتقلب الظلمة) .

« التمديد » يعني ان هذه الفكرة « يجب ان تكمل » وهي تخص ، وتشكل الوظيفة الرئيسية لبودهي (المبدأ العظيم ، الارادة) الذي يتطلب الاحساس من جواره القدرة ، الروح الحاسة . ولا يختلف بودهي عن هذا « التحديد » . وهذا يعني « تعريف » بودهي بقدر ما يميزه هذا التعريف عن الاشياء المشابهة وغير المشابهة له .

بعد تعريف بودهي يعتمد المؤلف على الفضيلة كوسيلة تؤدي الى الازدهار والخير الاسمى ، وعلى الحكمة التي تعين معرفة الفرق بين الصفات التي تشكل الطبيعة والروح . القدرة خاصية لبودهي .

هذه الاربعة (التحديد ، الحكمة ، الفضيلة والقدرة) هي خواص بودهي وتكثر في صفة ساتفا . وأما الشر والجهل والانفعال والضعف فانها تكثر في صفات تاماس .

٢٤ – الفردية هي خيلاء الذات . ومنها ينبع الخلق (التطور) بطريقتين: مجموعة الاحدى عشر والعناصر الماهرة الخمسة .

٢٥ – « مجموعة الاحدى عشر » تكثر في صفة ساتفا وتنبثق من « مبدأ أنا » . مجموعة الجواهر الاصلية تنبثق من « مبدأ أنا » .

٢٦ – العين ، الاذن والانف ، واللسان والجلد ، تسمى أعضاء فهم . الكلام واليدان والقدمان وأعضاء البراز والتناسل هي اعضاء الفعل .

٢٧ – من هـذه (الاعضاء الحسية) يشترك العقل في طبيعتها (الحسية والحركية) : انه المبدأ « المراقب » ويسمى « عضو حس » طالمـا ان له صفات مشتركة لأعضاء الحس . وكثرة تنوعه ، وأشكاله الخارجية المتنوعة ، تتأتى عن صيغ خاصة للصفات .

« يشارك الخ ... » – يشترك العقل بطبيعة كليهما من بين الاعضاء الحادية عشرة – يعني انه عضو حس كما انه عضو فعل ، طالمـا ان العين والاعضاء الحسية الاخرى ، كالكلام والاعضاء الاخرى ، قادرة ان تفعل في مواضيعها الخاصة فقط عندما تتأثر بالعقل .

« انه المبدأ المراقب » – يعرّف العقل بالمراقبـة . عندما يُفهم موضوع ما بغموض بواسطة عضو حس « كشيء » تتبع المعرفة المحددة بشكل « انه يوجد كذا وكذا أو ليس كذا » . وعملية المراقبة هـذه أي ادراك الخواص المحددة بأنها تخص الشيء المدرك – يقوم بها العقل .

« انه عضو حس » . لماذا ؟ « لأن له خواصاً مشتركة لأعضاء الحس » . الخاصية المقصودة هي تلك التي تُضمن بما لها لا ان تحلها المشكلة أي « مبدأ أنا » تكثر في صفة ساتفا .

٢٨ – الادراك « العاري » (البسيط ، بالنسبة للكلام ، يعرف انـه وظيفة الاعضاء الخمسة للفهم ، بينما ان الكلام والشم ، والحركة والافراز والمتعة الجنسية هي من وظائف الاعضاء الخمسة .

٢٩ – من هـذه الثلاث [الاعضاء الداخلية – الذكاء والفردية والعقل] تعود وظائفها الى صفاتها الخاصة . وهـذا شيء خاص بكل واحد ، منها . والوظيفة المشتركة للاعضاء مضمونة في الانفاس الخمسة وما تبقى .

الحس ... هو الخاصية التي تخدم كالمظهر المميز لكل من الأعضاء الثلاث الداخلية ويعني ايضاً وظيفته الخاصة. هكذا يعني تحديد الارادة و « انانية » مبدأ أنا و « مراقبة » العقل .

« الانفاس الخمسة تشكل الوظيفة المشتركة » . « الاهوية الحيوية » الخمسة تعني ، الحياة ذاتها – تشكل الوظيفة المشتركة للاعضاء الثلاث الداخليـة ، طالما ان هذه الوظيفة توجد بينما توجـد الاهوية ، وتبطل عن الوجود عندما تنعدم الاهوية .

٣٠ – فـيما يتعلق بالاشياء المدركة ، يقال عن وظائف مجموعة الاعضاء كلها انها تحدث معاً كما تحدث تدريجياً . وفـيما يتعلق بالاشياء غير المدركة (والمدركة ايضاً) تسبق وظائف الاعضاء الداخلية الثلاثة (بمعرفة موضوع مدرك ما) .

بالنسبة للأشياء المدركة ، تعمل الاعضاء الداخلية الثلاثة بدون مساعدة الاعضاء الخارجية . « وظائف الثلاث تسبقها تلك » يعني ، الوظائف الحالية التدريجية للاعضاء الثلاث الداخلية يسبقها ادراك لموضوع مرئي ، بما ان الاستدلال والشهادة والتذكر – التي هي وسائل ادراك الاشياء غير المدركة – تعمل فقط عندما يكون اساسها نوعاً من الادراك [من الاشياء المدركة] . ويكون الحس بالنسبة للأشياء المدركة وغير المدركة عمل الاعضاء الداخلية ، ويكون مسبوقاً دوماً بادراك موضوع خارجي ما .

٣١ – الاعضاء ، الداخلية والخارجية ، تقوم بوظائفهـا الخاصة ، عندما

يحثها دافع داخلي . وهدف الروح وحده هو العلة . ولا يحرك اي شيء بأية اداة (عضو) اخرى .

٣٢ – الادوات (الاعضاء) هي تنويعات ثلاث عشرة وتعمل بالمسك والسند والكشف (الاضاءة) . ومواضيعها التي هي من طبيعة ما يمسك به وما يسند وما يكشف عنه ، هي عشرة .

« الاعضاء الثلاث عشرة » تشمل اعضاء الحس الاحدى عشرة ، ومبدأ أنا والارادة . « وظيفة المسك » يعني انها تأخذ مواضيعها الخاصة وتمد نشاطها عليها ؛ الارادة ومبدأ أنا والعقل « تسند » الاشياء بوظيفتها في شكل الاهوية الحيوية (المذكورة سابقاً) . والاعضاء الحاسة تكشف (تضيء) او (تجعل الشيء ان يدرك) مواضيعها الخاصة .

٣٤ – الاعضاء الخمسة الحسية تتعلق بمواضيع خاصة وغير خاصة . الكلام يتعلق بالصوت (الصدى) .

٣٦ – [الاعضاء الخارجية مع العقل ومبدأ أنا] تختلف عن بعضها البعض ، ولأنها صيغ مختلفة للصفات ، تشبه قنديلاً وهو يعمل . وعندما تضيء [تجعل الشيء ظاهراً] هدف الروح كله ، تقدمه الى الارادة .

٣٧ – هي الارادة التي تكمل خبرات الروح وهي الارادة التي تميز بين الطبيعة والروح ، وهي التي تعتبر متفوقة على الاثنين .

٣٨ – العناصر الاصلية « غير نوعية » ! ومن هذه العناصر الخمسة تصدر العناصر الخمس الكثيفة ؛ وهذه الاخيرة « نوعية » لأنها هادئة وفوضوية وزائفة .

٣٩ – (١) الاجساد « الماهرة » . (٢) « المولودة من ابوين » . (٣) العناصر « الكثيفة » – هذه هي الانواع الكثيفة « للنوعي » . ومن هذه ، الاجساد « الماهرة » دائمة ، و « المولودة من ابوية » فانية .

(٢) الاجسام الماهرة هي التي لا ترى لكنها تفرض [حتى يتم شرح بعض المظاهر] . هكذا تشكل الاجسام الماهرة النوع الاول للمواضيع «النوعية» و « الاجساد المولودة من ابوين » تشكل النوع الثاني ، و « العناصر الكثيفة » تشكل النوع الثالث . الأشياء العادية كالجرة مضمونة في الاخيرة .

٤٠ – الجسد الماهر « الذي يغوص » الذي شكل اولاً ، غير مقيد ، دائم ، مؤلف من الإرادة والباقي ولا حتى العناصر الاصلية يهاجر ، ويكون خالياً من التجارب ، ويلبس الطبائع .

« شكل اولاً » عندما بدأ الصدور من الطبيعة ، كان اول شيء صدر منها هو الجسد الماهر ، جسد لكل روح . وهذا الجسد « غير مقيد » لأنه يستطيع ان يدخل قطعة من الحجر . وهو « دائم » لانه يستمر في الوجود خلال الزمان من الارتقاء الاول حتى الانحلال الاخير .

« يهاجر » الجسد الماهر يستمر في هجره .

« لماذا لا يدوم الجسد الماهر – كالطبيعة – بعد الانحلال الاخير ؟»

لأنه « يغوص » وهذا يعني ، لانه ينحل في الطبيعة . وصفة الغوص هذه للجسد الماهر تستدل من انه نتاج ؛ اي لان له علة ، فانه يجب ان يغوص بها .

٤١ – كما ان الرسم لا يوجد بدون اساس له ، وان ظلا لا يوجد بدون عمود او ما شابهه ، هكذا الجهاز العارف (الذكاء) لا يوجد بدون سند ، اي بدون ما هو نوعي (جسد ماهر) .

كلمة ذكاء هنا تعني الارادة ، ومبدأ « انا » ، والعناصر الاصلية ، لأنها هي وسائل للمعرفة ولا توجد هذه بدون اساس .

٤٢ – الجسد الماهر الذي شُكل لأجل هدف الروح يعمل كممثل مسرحي ،

وذلك بسبب علاقة « العلل والمعلولات » وبالاتحاد مع قدرة الطبيعة التي تحتضن الكل .

« شكل لاجل هدف الروح » الجسد الماهر يعمل كممثل مسرحي، بسبب علاقته « بالعلل » في شكل الفضيلة والشر الخ .. و « بالمعلولات » بمعنى انه يأخذ من الانواع المختلفة للاجساد المادية، وهذه الاخيرة هي مسبّبات الفضيلة والشر الخ .. وهذا يعني ، تماماً كما ان الممثل المسرحي ، وهو يمثل ادواراً مختلفة مثل فاتسيارجيا ، هكذا الجسد الماهر ، وهو يشغل اجساداً مادية عديدة ، يعمل كانسان او حيوان او نبات .

٤٣ – الفضيلة والطبائع الاخرى تكون (١) طبيعية وهي فطرية . (٢) حديثة وهي تتعلق « بالعلة » والبويضة المتعلقة « بالمسبب » .

الطبائع « الحديثة » ليست فطرية . وهذا يعني تنتج بالجهد الشخصي .

المجموعة التي تتشكل من البويضات والبويضات النامية في الرحم واللحم والدم الخ .. ومن الطفل في رحم امه تتعلق بالجسد المادي الكثيف وهي حالات خاصة به . وهكذا الطفولة والشباب والكهولة .

٤٤ – بالفضيلة نعلو الى الكواكب العليا ، وبالشر ننزل الى السفلى . من الحكمة ينتج الخير الاسمى ، والعبودية من الشر .

٤٥ – من الهدوء ينتج « الغوص في الطبيعة » ، من التعلق ينتج الانتقال، من القوة ينتج العوائق ، ومن العكس ينتج الضد .

« من الهدوء ينتج الغوص في الطبيعة » من يتحررون من الانفعال لكنهم يجهلون طبيعة الروح الحقة ، يغطون في الطبيعة . « والطبيعة » تعني هنا المجموعة كلها التي تشمل الطبيعة ، الارادة ، مبدأ أنا ، العناصر ، وأعضاء الحس. من يعبدون هذه « كروح » ينغمسون فيها [والذين يخطئون بالحواس

ويعتبرونها الروح ينغمسون في الحواس] : وهـذا يعني ، انهم يبقون هناك حتى ، من خلال الزمان ، يولدون ثانية .

٥٣ – التطور « العلوي » له ثمانيـة اشكال ، والتطور « الحيواني » له خمسة ، و « الانساني » له شكل واحد فقط. هكذا يكون التطور « المادي » .

٥٤ – في العوالم فوق ، توجد سيطرة ساتفا (الخير) ؛ في حقل النظام الاسفل للخليقة ، تسيطر الظلمة (تاماس) ، وفي الوسط يسيطر الانفعـال (راجاس) ؛ ويعتبر هذا التنظيم صحيحاً من براهما نزولاً حتى النبات .

٥٥ – في هذا النظام تختبر الروح الحاسمة الألم الناشيء من الفساد والموت ، بسبب عدم تمييز الروح عن الجسد [او حتى انحلال الجسد الماهر] ؛ هكذا يكون الألم في طبيعة الاشياء .

« من هذا » في الجسد . بين الكائنات المـادية يكون الجسد مركبة اشكال عديدة اللذة ؛ ومع ذلك يكون ألم « الفساد والموت » القسمة المشتركة بين الجميع . الخوف من الموت – « لو توقف وجودي ، لو استمر وجودي » الخ – مشترك بين الانسان وأصغر حشرة ؛ والخوف من الموت يشكل الألم ، والموت مصدر للألم .

٥٦ – هذا التطور من الارادة نزولاً حتى العناصر النوعية يتحقق بصيغ الطبيعة (براكتي) . ويكون هذا التطور لتحرر كل روح ، مع انـه يبدو انه من اجل الطبيعة ذاتها .

« هذا التطور » – من الارادة نزولاً حتى العناصر – يتحقق بالطبية ذاتها . لا ينتج الله بواسطته (كما تقول فايسيسيكا) وليس تطوراً من براهما (كما تعتقد الفيدانتا) . وليس هو بدون (كما يقول الملحدون) .

اعتراض : « ينسب التطور عن الطبيعة وحدها . والطبيعة حيوية على الدوام ، وهكذا لا تتوقف عملياتها ابداً . ولا يوجد انعتاق للروح » .

جواب : « التطور هو تحرر كل روح » مع انه يبدو انـه للطبيعة لكنه لأجل شيء آخر » . الطبـاخ الذي ينهي العمل الذي يرتبط به يتقاعد عن العمل . هكذا الطبيعة ، لأنها تحث على العمل لأجـل تحرير الروح ، تسبب هذا التحرر وبعد ذلك توقف عملياتهـا بالنسبة للروح التي حررتها (وهكذا لا يكون الانعتاق مستحيلاً) . هذه العملية لاجـل شيء آخر هي كالعملية التي تبغي منفعة الشخص ذاته .

اعتراض : لنفترض صحة هذا الكلام . لكن الكائن الحاس يعمـل فقط لهدفه او لهدف غيره ؛ والطبيعة ، كونها غير حاسة ، لا تقـدر ان تعمل في الطريقة الموصوفة؛ وهكذا ، تحتاج الى ضابط حاسّ [يضبط قوتها العمياء]. الارواح الساكنة في الاجساد لا تقدر ان تكوّن هذه الضوابط ، لان ارواحاً مشروطة كهذه تجهل الصفة الحقة للطبيعة ، وبالتالي يجب ان يوجد كائن حاس آخر كلي المعرفة الذي يضبط ؛ للعمليات الاضافية للطبيعة ، ولهـذا الكائن نعطي اسم الله ».

٥٧ – كما ان الحليب غير الحاس يسيل لأجل نمو العجل ، هكذا تفعـل الطبيعة لاجل تحرير الروح .

إن المواضيع غير الحاسة تعمل ايضاً نحو غايات محددة ؛ مثلاً ، الحليب ، الذي هو غير حاس ، يسيل لأجل تغذية العجل . هكذا نقدر الطبيعة، انهـا غير حاسة ، تقدر ان تعمل لاجل تحرير الروح .

ليس من الصحة ان نشدد على ان « سيلان الحليب يتسبب عن غـاية الله الساحرة » ، لكن عمله لا يقدم لنا مثلاً يخل بالفرضية العامة القائلة ان افعـال الاشياء غير الحاسة تتسبب عن ضبط (إرادة) الكائنـات الحاسة » . ان فعالية كل كائن حاس تتسبب إمـا عن الانانية او عن الإحسان (الرأفة) ؛ ولا احد من هذين السببين ينطبق على حالة « خلق الوجود » ، وهكذا ينتج

Scanned with CamScanner

ان هذا الخلق لا يتسبب عن فعل وسيط حاس . ان الله ، وهو سيد الوجود يملك كل ما يحتاجه . وفي خلق العالم ، لا يتكون عنده دافع اناني . ولا يقال ان فعله يتسبب فقط عن الاحسان او الشفقة لان الشفقة تتضمن في رغبة لإزالة اسم الآخرين . وقبل الخلق ، تكون الارواح بلا أجساد وأعضاء ومواضيع ، وهكذا تكون بدون ألم . لازالة ماذا اذن ينشأ انفعال الله ؟ واذا كان الالم الناتج عن الخلق يَعرف انه علة الخلق ، عندئذ نقع في حبالة ولا يمكننا التخلص منها . الخلق الناتج عن الشفقة ، والشفقة الناتجة عن الخلق ، . واذا تأثر الله بالخلق بالشفقة ، فإنه يخلق امواتاً سعداء لا امواتاً بخبرات متنوعة . واذا كان تنوع خبرات الانسان يعود الى اعمالهم الماضية ، فيما تكون الحاجة الى فرض ضابط (او مدير) ذكي لهذه الاعمال ؟ إن مجرد انعدام سيطرة (ضبط) وسيط يعني انه ليس لاعمال الانسان اي نشاط ابداً ، وهذا يعني ان مسبباتها (آثارها) في شكل اجساد الناس واعضائهم ومواضيعهم يمكن انتاجها ، ونتيجة هذا لن يوجد ألم ، وحتى إزالته تكون سهلة (ولا يكون هناك اساس لعاطفة الله) .

وفيما يتعلق بعمل الطبيعة غير الحاسة ، فانه لا يتسبب عن الاثانية او الشفقة ، وهكذا ، في هذه الحال ، لا ينشأ شيء من عدم التطابق . ان الدافع الوحيد للطبيعة هو تحقيق او إكمال هدف آخر .

٥٨ – كما ان الانسان يقوم بالعمل في هذا العالم حتى يتجنب الرغبة باشباعها ، هكذا يفعل غير المتطور (اللاظاهر) لكي يحرر الروح .

٥٩ – كما ان الراقصة تكف عن الرقص بعد ان تكون قد عرضت نفسها للجمهور ، هكذا تكف الطبيعة الاولية عن عرض ذاتها للروح .

٦٠ – الطبيعة الكريمة الموهوبة بالصفات ، تتحقق بوسائل عديدة ، بدون منفعة لذاتها او لصالح الروح الخالية من الصفات ولا تتطلب اية منفعة بالمقابل .

Scanned with CamScanner

٦١ – يوجد كائن آخر اكثر خجلاً من الطبيعة الاولية التي لا تبدو ثانية لكي تراها الروح لانها تقول « قد نُظرت » .

٦٢ – هي الطبيعة الاوليـــة التي تكمن في اشكال متعددة ، مقيدة ، ومتحررة وتهاجر ، وليس الروح .

ولا روح مقيدة ولا واحدة تهاجر ولا واحدة محررة . الطبيعة وحدها ، اذ لها عجلات عديدة ، تكون مقيدة وتهاجر ومتحررة ، العبودية والهجرة والانعتاق توصف بهــا الروح ، وفي نفس الطريقة يوصف الملك بالانتصار والهزيمة على الرغم ان الهزيمـــة والانتصار من خصائص جنوده وذلك لأنهم يشاركون في العمل الذي تعود آثاره – من كسب وحزن – للملك. وهكذا يصف الانعتاق والتحرر ، الروح مع انهما يخصان الطبيعة ، وذلك لعدم تمييز الروح عن الطبيعة .

٦٣ – الطبيعة ذاتها تقيد ذاتهـا عن طريق اشكال سبعة . وعن طريق شكل واحد تسبب الخلاص لصالح الروح .

« الطبيعة تقيد ذاتها عن طريق اشكال سبعة » بالفضيلة وطبائع اخرى [كل خصائص الارادة] مـا عدا الحكمة . وتعتق ذاتها بذاتها لصالح الروح بشكل تجربة وانعتاق نهائي .

٦٤ – من دراسة الحقيقة المعادة ينتج أن الحكمة « انا لا اوجد ، لا شيء لي ، انا لست » التي تترك باقياً يعرف ويكون نقياً ومتحرراً من الجهل ومطلقاً.

« انا لست » يحجب كل فعل عن الروح ... وطالما انــــه لا يوجد فعل للروح ، فان فكرة « ليس انا » تنشأ « انا » هنا تعني الوسيط النشيط .

٦٥ – من هذا تدرك الروح النقية المرتاحة كالمتفرج ، الطبيعة الاولية التي توقفت ان تكون منتمية ، وبسبب قدرة المعرفة المميزة ، عادت من الاشكال السبعة [الانطباعات] .

٦٦ – اشكال التطور السبعة – الفضيلة ، الشر ، الخطأ ، الرزانـــة ، الانفعال ، القوة ، الضعف – تتسبب عن معرفة خاطئة .

« دافع » هو مـــا يحرك الطبيعة لأن تعمل نحو تطور . ولا يكون دافع كهذا ممكناً عندما لا يوجد « هدف الروح » .

٦٧ – الفضيلة وغيرها ، اذ تكون قـــد توقفت ان تعمل كعلل ، بسبب الوصول الى الحكمة التامـــة ، تبقي الروح منغمسة في الجسد بسبب قوة الانطباعات الماضية ، مثل دوران الدولاب الذي يستمر لفترة بسبب الزخم الذي اوجده دافع سابق .

٦٨ – عندما يتحقق الانفعال عن الجسد ، ولأن الهدف يكون قد تحقق تبطل الطبيعة عن ان تعمل – عندئذ يحصل على الانعزال التام والمطلق .

٦٩ – هذه العقيدة الخفية التي هي اضافية للوصول الى هدف الروح والتي تجعلنا ان نعتبر وجود واصل وانحلال الاشياء، قد كتبها الحكيم العظيم كابيلا.

* * *

الفصل الثالث عشر

اليوغا

كلمة اليوجا معروفة جيداً في الشرق والغرب على الرغم انمعانيها المختلفة وهدفها ومغزاها العميق غير مفهومة بشكل جيد . اليوجا بالنسبة لباتانجالي (القرن الثاني ق. م) وهو مؤسس منهج اليوجا ، هي التمييز بين الفكر والموضوع ، بين بوروشا (الروح) وبراكتي (الطبيعة) ، هذا التمييز يعني تأكيد الروح في نقائها . اليوجا ، بالنسبة لباتانجالي ، هي جهد منهجي للوصول الى الكمال، من خلال السيطرة على العناصر المختلفة للطبيعة الانسانية النقية والمادية .

ليس اهتمام باتانجالي الرئيسي هو الافتراض المتافيزيقي بل الواقع العملي للدلالة على كيفية الوصول الى الخلاص بالنشاط المنظم . يتقبل منهج اليوجا علم نفس ومتافيزيقى سامكيا . على كل حال ، تعترف اليوجا بالإله اكثر من سامكيا كما هو ملحوظ من اضافة الله الى عناصر الحقيقة الخمسة والعشرين التي تنادي بها سامكيا .

ما تسميه سامكيا ماهات (الواحد العظيم ، او بودهي كما هو موصوف في الفصل السابق) يسمي سيتا (وظيفة العقل) في منهج اليوجا . انه يتضمن الصبغ عندما يتأثر بالمواضيع من خلال الحواس . ان وعي بوروشا ، اذ يعكس فيه (العقل) ينشىء الانطباع انه المختبر . العقل هو حقاً المشهد الذي تمثل فيه الروح المتفرج بواسطة التفكير . عندنا عقول بقدر ما عندنا ارواح . الذات تختلف عن الروح وتعتمد على تجربة العالم . حياة الذات قلقة وغير مكتفية ، وذلك لأنها تخضع للانفعالات الخمس التالية (١) الجهل او اقامة اللاأبدي عوض الأبدي . (٢) تعريف الانسان نفسه بشكل خاطىء وذلك بأدوات الجسد والعقل . (٣) التعلق بالأمور الملذة . (٤) كره الاشياء غير الملذة . (٥) الحب الغريزي للحياة والخوف من الموت . عندما تنعتق الروح من العقل تنسحب الى طبيعتها النقية .

المظهر الخاص لمنهج اليوجا هو في نظامها العملي الذي يتحقق بواسطته اخضاع الحالات الفعلية بممارسة التمارين الروحية والانتصار على الرغبة . واليوجا تقدم لنا الطريقة الثمانية للامتناع، والقيام بالواجب ، وسلوك الجسد، وسيطرة التنفس ، والتجرد من الحواس ، والانتباه المركز ، والتأمل ، والتركيز ، ويشير الاثنان الاولان الى المتطلبات الاخلاقية لممارسة اليوجا . علينا ان نمارس اللاعنف والصدق، والامانة والعفة وعدم قبول الهدايا . علينا ان نقوم بواجب النقاء (الداخلي والخارجي) والقناعة والزهد والتعبد لله . الجلسة الجسدية تساعد التركيز من الوجهة المادية ، السيطرة على التنفس تساعد على رصانة العقل . تجريد الاحساسات من وظائفها الطبيعية يساعد على ابقاء العقل هادئاً . هذه الخطوات الخمس غير مباشرة او هي وسائل خارجية لليوجا . في الانتباه المركز نجعل العقل ان يركز على موضوع خاص. التأمل يؤدي الى التركيز . اليوجا تعرّف بالتركيز (سادهي) حيث ان الروح تستعيد حالتها الحرة النقية الأبدية . وهذا هو معنى الحرية والانعتاق او الخلاص في منهج اليوجا .

يستطيع الانسان ، بواسطة الممارسة اليوجية ، أن يحقق قوى تفوق الطاقة البشرية . ان المؤلفين الكلاسيكيين لا يشجعون على الحصول على هذه القوى لأنهم يعتبرون الهدوء الروحي والفضيلة الاخلاقية انها اسمى من القوى السحرية التي هي عرضية بالنسبة للوصول الى الهدف الحقيقي للحرية الروحية .

يوجا سوترا

الفصل الاول : التركيز

١ – نقدم الآن نصاً توضيحاً لليوجا :

اليوجا تأمل (سامادهي) ، وهي صفة للعقل وتتخلل كل خططه .

تجول العقل ، نسيانه ، بعض الاحيان ثابت او مشوش ، يركز على نقطة واحدة ، ويُضبط .

من هذه الصفات لا يقع التأمل في العقل الثابت بعض الاحيان تحت عنوان اليوجا بسبب عدم الاستقرار الذي يبدو في التتابع القريب .

يزيل المعلق الشك بخصوص كلمة «يوجا» التي تنشأ من مضمونها الخاص . هكذا يقول « اليوجا تأمل » . وتؤخذ اليوجا من جذر يوج الذي يعني ان يتحد . وفي الحالة الثانية يعني الاتصال .

٢ – اليوجا هي ضبط الصيغ العقلية .

تستملك العقل « الصفات الثلاث » وتظهره طبيعة الاستنارة والحيوية والمسارعة .

تلك الحالة الخاصة للعقل التي تضبط بها معالم المعرفة الحقة ، تسمي اليوجا .

٣ – عندئذ يقف الرأي في طبيعته الخاصة .

... مواضيع الروح هي المعرفة المميزة واختبار العلم الموضوعي .

٤ – التعريف بالصيغ في مكان آخر .

... المبدأ الواعي (بوروشا) لا يكون غير متأثر بما يمكن ان تكون صيغ العقل في حالة النشاط الخارجي . وهكذا في القول : « المعرفة واحدة؛ التمييز لوحده معرفة » .

العقل كالمغناطيس يتأثر بالقرب لوحده . عندما يُرى يصبح ملكية سيده، بوروشا . إذاً سبب معرفة العقل هو العلاقة الخارجية لبوروشا .

الافكار « انا هادىء » «انا مضطرب » « انا أنسى » تبدو بربط صبغ ارادة الكينونة بالمبدأ الواعي ؛ وذلك بجعل ارادة المعرفة والمبدأ الواعي واحداً بسبب القرب .

٥ – الصيغ خمس ، مؤلمة وغير مؤلمة .

... المؤلمة هي تلك التي تسبب الاضطرابات وتصبح حقل نمو بجملة الانفعال . غير المؤلمة هي تلك التي عندها تميز لموضوعها والتي تناقض وظيفة « الصفات » .

٦ – المعرفة الحقة ، المعرفة غير الحقة ، الخيال ، النوم العميق والذاكرة (هذه هي الصيغ الخمس التي أشرنا اليها في ما سبق) .

٧ – الادراك ، المعرفة اللفظية ، والاستدلال هى معارف صحيحة .

٨ – المعرفة غير الصحيحة هي معرفة اللاصحيح ، التي تملك شكلاً غير شكلها .

٩ – يُتبع الخيال بالتتالي بتعبير لفظي ومعرفة ، وهو فارغ من الأساس الموضوعي .

يظهر الخيال صورة غير حقيقية للأساس لهذا لا يكون فعلا للمعرفة الحقة.

١٠ – النوم هو الصيغة العقلية التي لها ، كأساسها الموضوعي ، علة اللاوجود .

اللاوجود المذكور هو من صيغة حالات الاستيقاظ والحلم .

١١ – الذاكرة هي عدم الانطلاق مع الانطباع العقلي الموضوعي [المضبط يعني ، عدم انتاج اكثر مما قد انطبع في العقل مرة اخرى] .

الذاكرة لا تجتاز حد المعرفة السابقة . هي تلك المعرفة السابقة او شيء ما أقل مما يكون موضوعها ، وليست شيئاً اكثر .

١٢ – انها تُضبط بالممارسة وعدم الرغبة .

ساقية العقل تسيل في كلا الطريقين : انها تسيل نحو الخير ونحو الشر . ان ما يسيل نحو الاستقلال التام حتى يحقق المعرفة المميزة يسمى ساقية السعادة . وما يقود الى الولادة الثانية ويسيل حتى يحقق الجهل يكون ساقية الخطيئة .

١٣ – الممارسه هي الجهد لتأكيد الثبات .

١٤ – وتتعمق الممارسة عندما لا تقاطعها الفوضى بل تعضدها العبادة .

١٥ – عدم الرغبة هو وعي السمو في ما يكون حراً من التعطش الى المتع المدركة والسماوية .

العقل المتحرر من التعلق بالمتع المدركة كالنساء والشراب والطعام والقوة ، ولا يكون عنده تعطش للمتع المقدسة والتوصل الى حالات (التجرد عن الجسد) والتعمق في الطبيعة عندما يحتك بمواضيع دنيوية ومقدسة ، يكون له وعي عن سموه . هذا الوعي للقوة هو ذات الشيء كوعي اللامبالاة بالمتعة

ويكون فارغاً من كل المواضيع المرغوبة وغير المرغوبة . الحالة العقلية هذه هي اللارغبة .

١٦ – ذات الشيء يكون أسمى عندما توجد لامبالاة بالصفات وذلك بسبب معرفة بوروشا .

يوجد نوعان لانعدام الرغبة : والنوع الثاني هو نور المعرفة الروحية ... انعدام الرغبة هو الكمال الأسمى للمعرفة الروحية . والاستدلال المطلق ليس أي شيء اكثر .

١٧ – الغيبوبة العارفة تصاحبها مظاهر الفضول الفلسفي (الاستنتاج الخاطىء) والتأمل (التفكير) والأنانية والتعالي .

الفضول الفلسفي هو محاولة سخيفة للعقل ان يدرك أي موضوع .

التأمل هو محاولة حاذقة . التعالي هو الغبطة . الأنانية هي وعي كون الانسان واحداً مع الروح .

كل هذه الغيبوبات لها شيء ما يدركها .

١٨ – الغيبوبة الفوقية هي تلك الحالة للانضباط العقلي الذي فيه تتوقف كل الصيغ عن العمل وتبقى في حالة قعود . وسيلتها هي اللارغبة العالية .

الغيبوبة ، اذ تكون هكذا بدون بذور ، هي المعرفة الفوقية .

١٩ – [هذه] تتسبب بالوجود الموضوعي لاتباع الفيدا او براكتي .

وتتصف بشكلين : تتحقق بالوجود الموضوعي وبممارسة الوسائل . في حالة اليوجيين تتحقق بممارسة الوسائل. وفي حالة اتباع الفيدا وبراكتي تتسبب عن الوجود الموضوعي .

يسمى أتباع الفيدا (المتجردون عن أجسادهم) لأنهم أحرار من الاجساد

المادية . هم الذين ، بعقل قادر ، يتمتعون بالحرية المطلقة ، لكنهم يكونون بدون جسد مادي ...

أتباع براكتي ، اذ تكون عقولهم منغمسة في براكتي (الطبيعة) وعملها غير مكتمل ، يتمتعون بحالة شيء ما كالحرية المطلقة طالما انهم لا يعودون بسبب العمل الذي عليهم ان يعملوه. ومع ان العمل سيكون قد أصبح شبيهاً ببراكتي ، مع ذلك يعودون عندما يصلون الحد .

٢٠ – بالنسبة للآخرين تُسبق المعرفة بالايمان والقدرة والذاكرة والغيبوبة والتمييز .

الايمان هو تماس العقل المسرور بالموضوع المتبع. انه يساعد اليوجي كالأم. والقدرة تولد في من يتبع المعرفة بالايمان . الذاكرة تساعده عندما يمتلك القدرة. ولدى ظهور الذاكرة، يتوقف العقل عن التشويش ويمر الى الغيبوبة. وعندما يكون العقل في الغيبوبة ، يظهر التمييز الذي بواسطته يعرف العقل الموضوع كما يكون .

٢١ – التوصل الى الغيبوبة وثمار الغيبوبة قريب من هؤلاء الذين يتجهزون بطاقة حركية في تطبيقهم لوسيلة التحقيق ويمتلكون وعياً حاذقاً للسمو .

٢٢ – وتتحقق باللطف والتوسط والشدة .

٢٣ – او بشعور الحضور الكلي لله (ايشفارا) .

٢٤ – ايشفارا هو بوروشا مميزة، لا تمسها عجلات التشويس والفعل والثمار.

هل يصبح ايشفارا كل من يصلون الى حالة الحرية المطلقة بعد ان يكونوا قد قطعوا القيود الثلاثة ! كلا ، ايشفارا لم تكن له ، ولن تكون له اية علاقة بهذه القيود . المنعتق قد عرف القيد السابق ، لكن ايشفارا لم يعرفه. والعبودية المتقبلة ممكنة لتابع براكتي ، ولكن ايشفارا لن يعرفها ... انه حر دائماً .

العالم مصنوع من المبادىء الواعية وغير الواعية . وهو الذي صنعه . ولو كان ايشفاراً لا واعياً لكان جذر الطبيعة ولفهم كل الصيغ غير العقلية. ولو كان الامر هكذا فكان مستحيلاً لأنه غير عقلي .

حيث تصل المعرفة الى أعلى حد ، فإنها تكون المعرفة الكلية وتكون بوروشا متميزة . الاستدلال يخدم فقط في اثبات الفكرة العامة .

٢٦ – هو معلم الأقدمين ولا يحده الزمان .

٢٧ – الكلمة المقدسة تشير اليه .

٢٨ – ... عقل اليوجي الذي يعيد المقطع المقدس دوماً ويعدد التملل على اظهار الفكرة بشكل دائم يتجه نحو نقطة واحدة . ومن هنا يأتي فهم الروح الفردية وانعدام الصعوبات ايضاً .

مهما كانت الصعوبات – الأمراض مثلاً – فانها تتوقف بشعور الحضور الكلي للإله ؛ وتُرى طبيعته الحقة . هكذا تتضمن الروح اظهار الفرد لإرادة الكون .

٣٠ – المرض ، عدم التقرير ، الاهمال ، الخمول ، الانغماس في الحس ، الفكرة الخاطئة ، تسبب التشويش وتكون موانعاً .

٣١ – الالم ، اليأس ، هي رفاق هذه الموانع .

٣٢ – ولكي نقضي عليها ، علينا ان نعتاد على حقيقة واحدة .

٣٣ – بصقل عادات الصداقة والعطف واللطف واللامبالاة بالسعادة والضيق والفضيلة والفضلة والشر يصبح العقل نقياً .

٣٤ – وأيضاً بطرد النفس واعادت (ضبطة) ارادياً .

طرد النفس هو إلقاء الهواء خارج الرئتين بجهد خاص. وإعادته هو ضبط

النفس اي إطالة بقاء الهواء خارج الرئتين . ان الثبات العقلي تهذبه هاتان الحركتان ارادياً .

بالزفير والشهيق على هذا الشكل يصبح الجسد خفيفاً ، ويصل العقل الى حالة الثبات .

٣٥ – ويلتتج ثبات العقل ايضاً عندما تبدو الحيوية الحسية .

قدرة ادراك الشم ما فوق المادي الذي يحصل عليه الانسان بتركيزه على القسم الأمامي من الانف هو أعلى حيوية حسية شمية . وبالتركيز على القسم الامامي للسان ، نحصل على اعلى حيوية حسية ذوقية .

٣٦ – او ينتج حالة الوضوح اللامؤلمة .

« حالة الوضوح اللامؤلمة » تبدو كحيوية عليا ، وتسبب ثبات العقل .

هذه الحيوية الثانية الحسية غير المؤلمة تسمى الوضوح . وبهذا الوضوح يصل تحصل اليوجي الى حالة الثبات .

٣٧ – او ينتج العقل الذي لا يرغب بأي موضوع .

٣٨ – او تنتج معرفة الحلم والنوم كموضوع لدراستها .

٣٩ – او التأمل حسب ميل الانسان الطبيعي .

٤٠ – وقدرته تصل الى ادق الاشياء واكبرها .

٤١ – يحصل العقل على قدرة التحول الفكري وعلى قدرة الظهور في شكل اي موضوع يقدم له ان كان العارف او المعروف او فعل المعرفة .

٤٢ – اللاامتميز هو ما يطلق على التحول الفكري حيث تختلط ارادة اختيار الكلمة والمعنى والفكرة .

« البقرة ككلمة ، البقرة كموضوع والبقرة كفكرة ، مع انها تختلف عن

بعضها ، لكنها تدرك انها غير متميزة . اذاً ، موضوع ، مثل بقرة ، يكون حاضراً في الوعي السامي لليوجي الذي وصل الى حالة التحول الفكري هذا ويكون غير مميز .

وعندما يصبح العقل حراً من ذكريات الاتفاق اللفظي ويكون الوعي السامي فارغاً من المعارف اللفظية والاستدلالية ، يظهر الموضوع في العقل في طبيعته المميزة [غير مختلطة بالكلمة والمعنى] ويدعى التحول الفكري مميزاً .

٤٣ – التحول الفكري المميز (الذي لا كلمة له) هو ذاك الذي به يشع العقل كموضوع لوحده لدى توقف الذاكرة ، ويكون خالياً من طبيعته .

يصبح تحول الفكر مميزاً عندما يبطل الاجماع اللفظي والمعرفة الاستدلالية واللفظية ، وعندما يكون العقل بطبيعة الموضوع وعندما يترك طبيعته الخاصة للمعرفة الفكرية ، وعندما يظهر طبيعته الموضوع ، وقد تحول الى هيئة الموضوع ذاته .

٤٤ – بهذا التأمل وما فوق التأمل ، اذ يتخذ ان الحذاقة لموضوعها ، يوصفان .

على التحول الفكري المميز وغير المميز ان يعمل في الاشياء المتحدة في الزمان والفراغ ، ويعمل المتأمل وما فوق المتأمل في العناصر الحاذقة .

٤٥ – ومملكة الحاذق تصل الى اللامظهر .

هل ان تدرج التحول الفكري بعلاقته بالمظاهر الموضوعية يمتد الى العناصر الحاذقة فقط ؟ كلا « ومملكة الحاذق تصل الى اللامظهر » .

٤٩ – للغيبوبة مواضيع تختلف عن مواضيع المعرفة الاستدلالية واللفظية ونشير الى الخصوصيات .

تشير المعرفة اللفظية الى المعرفة التي يتلقنها الانسان من انسان آخر ؛

Scanned with CamScanner

مواضيعها هي العموميات . وليس ممكناً ان نصف الخصوصيات بالكلام . لماذا ؟ لأنه لا يوجد تعيين اجتماعي للخاص في الكلمات .

ولا يمكننا نفي الخاص لأنه يحتاج الى مرجع . هكذا تكون لهذه المعرفة مواضيع تختلف عن المعارف اللفظية والاستدلالية ، لأن الخصوصيات هي مواضيعها .

٥٠ ــ الطاقات الباقية تعيق الطاقات الاخرى الباقية .

عندما يصل اليوجي الى معرفة الغيبوبة ، يحصل ، بممارسة هذه المعرفة ، على طاقات باقية اكثر جدة ... وتعيق الطاقة المتولدة من الغيبوبة خروج عجلة الطاقات . وبالضغط على الميول الفائضة تتوقف الافكار التي تتسبب عنها . وباخضاع هذه الافكار تقوى قدرة الغيبوبة وتكثر حيوية معرفة الغيبوبة . وعندئذ تقوى الطاقات الباقية التي تتسبب عن فعل المعرفة . بهذه الطريقة تتجدد بجملة الطاقات باستمرار

الفصل الثاني : الطرق [شادهانا]

١ ــ الفعل المنفي ، الدراسة ، وجعل الله هو الدافع لكل عمل ... تشكل يوجا العمل .

٢ ــ لأجل تحقيق الغيبوبة ولأجل القضاء على المحن .

٣ ــ المحن هي عدم المعرفة والانانية والقلق والاشمئزاز وحب الحياة .

عدم المعرفة (الجهل) هو معرفة غير صحيحة . الانانية وغيرها تحمل الجهل معها ولا توجد بدونه . وهي أيضاً معارف غير صحيحة . ولذلك تفنى بفناء الجهل . ان سبب القضاء عليها هو لأنها علة الولادات المعادن...

٤ – الجهل هو ملعب الاشياء الاخرى حتى ولو كانت غافلة او متبدلة او تعمل كلياً ، او رقيقة .

الجهل هو الملعب الذي تلعب فيه هذه المفاهيم كالانانية وغيرها التي لها أربعة أشكال : غافلة ، رقيقة ، متبدلة ، وعاملة كلياً .

ما هو الفاعل ؟ هو الوجود في العقل كالقوة لوحدها في الحالة الابتدائية. وهو الاستيقاظ عندما يوجه وجهه نحو مواضيعه. ومن يمتلك المعرفة المميزة؛ تهدم جرائيم محنته ولا تعمل ابداً في الموضوع الذي يطرح أمامها . والحكيم الذي ذهبت محنته يكون قد عاش ولادته .

الرقة : تصبح المحن رقيقة وتظهر مرة بعد أخرى في ذات الحالة ...

الفاعلة كلياً هو ما وجد الظهور في الموضوع .

تبدو المحن في الموضوع بواسطة الجهل . وتوجد في معرفة اللاحقيقي . وتختفي عندما يختفي الجهل .

٥ – الجهل هو أخذ اللاأبدي ، الدنس ، المؤلم ، وأخذ اللاذات التي تعتبر أبدية ونقية وممتعة ، والذات .

٦ – الانانية هي مظهر الشخصية في طبائع القوة الفكرية للوعي والقوة الأداتية للرؤيا .

٧ – التعلق هو الانجذاب التابع للذة .

٨ – الاشمئزاز هو الرفض التابع للألم .

٩ – السيلان بقدرته الخاصة ، هو صب الحياة .

١٠ – تتهدم هذه بتهديم الحيوية .

عندما تحترق بذور هذه المفاهيم تخفي من عقل اليوجي الذي يصبح خفياً

Scanned with CamScanner

مستتراً عندما يحقق هدف وجوده . انها تتهدم عندما يعود العقل الى علته ، مبدأ الأنا .

١١ – وتتهدم صيغها بالتأمل .

كما تغتسل الثياب الوسخة وتصبح نظيفة ، هكذا تحتاج الطاقات لطاقات مناقضة .

١٢ – بعجلة الافعـــال اصل في المحن ، وتُختبر في الولادات المرئية وغير المرئية .

تولد عجلة الافعال الخير، والشريرة في الشهوة والطمع والنسيان والغضب. وتُترك عجلتها في الولادة المرئية وغير المرئية .

١٣ – انها تنضج في حالة الحياة وخبرة الحياة عندما يوجد الجذر .

١٤ – تُسعد او تُشقى بثمارها ، بسبب الفضيلة او الشر .

لحالة الحياة وخبرتهـــا لذة في ثمارها عندما تسببها الفضيلة ، ولها ألم في ثمارها عندما يسببها الشر .

١٥ – كل شيء ألم للميز بسبب الآلام الناتجـة عن التبدل والقلق والقعود وبسبب تناقض وظائف هذه الصفات .

ليس من السهل ان نجعل قول العقل ان تتحرر من الرغبة بالاعادة الدائمـة للمتع ، لأن القلق يزيدني تتابع اعادة المتع ومعه تزداد مهارة القول . ان اعادة المتعة ليست علة للذة .

هـــذا هو ألم التبدل . حتى في حالة اللذة ينتج نتيجة معاكسة وهكذا تشوش اليوجي وحده .

ما هو الألم النـــاتج عن القعود ؟ بالتمتع باللذة تتولد عجلة شدة اللذة .

بالشعور بالألم تولد شدة الألم . وباختبار ثمار الأعمال يشكل لذات وآلام تنحو عجلة الأفعال .

١٦ – الألم الذي لم يحصل بعد هو الذي يمكن تجنبه .

١٧ – اتصال العارف بالذي يُعرَف هو علة الألم الذي يمكن تجنبه .

ان العلة الأبدية بين قدرة المعرفة والمقــدرة على ان يُعرَف التي تتحقق بهدف الوجود ، هي علة الألم الذي يمكن تجنبه . مثلاً ، أخمص القدم له القدرة ان يُخرق والشوكة تملـك القوة على الاختراق . الدواء يتضمن في عدم وضع القدم على الشوكة او بوضعها عليها وهي تلبس حذاء .

١٨ – ما يُعرف هو من طبيعة الاستنارة والحيوية وقوة الاستمرار . انه يتضمن العناصر وقوى الحس والفعل والفكر ، ومواضيعه هي الانعتاق والحرية .

هذه الحرية تعني الحصول على معرفة طبيعة ما يُرغب بـه والمظهر غير المرغوب للصفات التي لا تعرفها المعرفة إلا انها صيغ للصفات ، والانعتاق هو التأكيد على طبيعة المتمتع ، بوروشا .

١٩ – مراحل الصفات هي المظهر واللامظهر والمتخصص او اللامتخصص واللاممیز .

٢٠ – الرائي هو الوعي فقط ؛ وعلى الرغم من نقائه ، فانـه يعرف الافكار بالحسد .

« الوعي فقط » هذا يعني انه ليس الا قوة صيرورته واعياً . وهذا يعني انه لا يُلمس بالصفات .

٢١ – هدف الوعي هو ان يكون « ما يُعرف » .

Scanned with CamScanner

٢٣ – ... الاتصال هو ما يحقق التعرف على طبائع قدرة التملك والقدرة على ان يُمتلك .

بوروشا هي المالكة . « ما يُعرف » هو مــا يملك . الاول يتصل بالثاني لغاية المعرفة . ومعرفة ما يُعرف التي تنتج عن الاتصال هي المتعة . ومعرفة طبيعة العارف هي الانعتاق . ينتهي الاتصال عندمـــا يسبب المعرفـــة . اذاً تسمى المعرفة علة الفصل . المعرفة تناقض الجهل . والمعرفة هنـــا ليست علة الحرية (موكسا) لأن انعدام الجهل ذاته يعني انعدام العبودية، هو الحرية .

٢٥ – إزالة العبودية هو اختفاء الاتصال بسبب اختفاء الجهل . وهـــذه هي الحرية المطلقة للعارف .

تزول العبودية لدى اختفاء صلة بوروشا وإرادة الكينونة التي نتجت عن اختفاء الجهل . هذه هي حرية الرائي .

٢٦ – وسيلة الإزالة هي المعرفة المميزة غير المشوشة .

المعرفة المميزة هي تذكر الطبائع المميزة لبوروشا وجوهر المادة (ساتفا). هي هذه المعرفة المميزة غير المشوشة التي هي وسيلة الازالة . الحرية المطلقة (موكسا) هي حرق بذور المعرفة الباطلة لكي لا تثبت ثانية .

٢٨ – تسمو حكمة النور الى المعرفة المميزة بافناء الدناسة وبممارسة اجزاء اليوجا .

اجزاء اليوجا ثمانية ، تسمى في ما بعد . بممارستها تتهدم المعرفة الكاذبة التي هي من طبيعة الدناسة .

٢٩ – الضبط ، القيام بالواجب ، وضع الجسد ، تنظيم التنفس، اجتناب الحواس ، التركيز ، التأمل والغيبوبة هي اجزاء اليوجا .

٣٠ – انواع الضبط هي : اجتناب الاذى (أهمسا) الصدق ، اجتناب

السرقة ، العفة ، واجتناب البخل .

٣١ – النذر العظيم الشامل واللامحدود بحالة الحياة والفضاء والزمان والاحوال .

٣٢ – انواع الواجبات هي : النظافة ، القناعة الفعل النقي ، الدراسة ، وجعل الله دافع كل فعل .

٣٣ – عندما تشوش افكار الشر ، يجب الاعتياد على النقيض .

يجب ان يعتاد العقل على الافكار المناقضة عندما تشوش الافكار الشريرة خلال ممارسة انواع الضبط وحفظ الواجبات .

٣٤ – الخطايا هي علل تسبب الاذى للآخرين . تسبقها الرغبة والغضب والجهل .هي بطيئة ومتوسطة وشديدة ، نتيجتها هي لا نهاية الألم واللاحكمة .

٣٥ – عندما نتأكد من عادة عدم الإيذاء .. يُهمل العداء في حضور (الوعي) .

٣٦ – عندما يؤكد الفعل وثماره تصبح الصفة ملحقة .

٣٧ – يحصل النشاط عندما يؤكد الصدق .

٣٨ – يتم الحصول على معرفة تتابع الولادات عندما يؤكد عدم الشهوة .

... هذا يعني المعرفة الكاملة للماضي والحاضر وكل ما يقع الى ما وراء البصيرة وأشكالها كلها .

٤٠ – بالنظافة نفي الاشمئزاز من جسدنا، وتوقف الاحتكاك مع الآخرين .

٤١ – يتحقق السمو العقلي عندما يصبح العقل نقياً ، ويتحقق التركيز على نقطة واحدة وضبط الحواس ومعرفة الروح .

٤٢ – بالقناعة، نعني الحصول على السعادة القصوى .

Scanned with CamScanner

٤٣ – بالافعال المنقية نعني ، إزالة الدناسة ومـــا توصلت اليه الحواس والجسد .

٤٤ – يتم التوصل الى الغيبوبة بجعل ايشفارا الدافع لكل الافعال .

٤٥ – بالدراسة تتحقق العلاقة بالألوهية المرغوبة .

٤٦ – بالتحول الفكري كنهائي ، وبابطاء الجهد .

عندما يتوقف الجهد ويصبح الجسد كاملاً او عندمـــا يتحول العقل الى اللانهائي اي انه يجعل فكرة اللانهاية خاصته ... عندئذ يتحقق كال الوضع .

٤٨ – من ثم يتوقف الاضطراب بكلا المتناقضين .

عندما يسيطر الوضع لا يقلق بكلا المتناقضين كالحرارة والبرودة .

٤٩ – تنظيم التنفس هو إتيان حركات الزفير والشهيق الذي يتبع عندما يتحقق الوضع .

٥٠ – الظهور الخارجي والداخـــلي والضبط الكلي (للتنفس) ينتظم بالمكان والزمان والعدد . وهكذا يصبح حاذقاً وطويلاً في الديمومة .

توقف حركة التنفس التي تعقب الشهيق هي خارجيـــة . توقف حركة التنفس التي تسبق الزفير هي داخليـــة . والثالثة تظهر الضبط حيث يحدث توقف كلا الحركتين بجهود واحد .

٥١ – الرابعة هي التي تنبع عندمـــا يتم اجتياز حقول التنفس الداخلي والخارجي .

٥٢ – من ثم يلقى بغطاء النور بعيداً .

ان كارما اليوجي هذه التي تغطي النور وتربطه بالولادات المتكررة تصبح ضعيفة بممارسة ضبط التنفس كل لحظة وتفنى بعد ذلك .

٥٣ – وصلاحية العقل للتركيز .

٥٤ – التجرد من الحواس هو الذي بواسطته لا تحتك الحواس بمواضيعها وتتبع طريقة العقل .

تضبط الحواس كالعقل عندما يضبط العقل .

٥٥ – وتكون الحواس تحت انضباط عظيم .

الفصل ٣ – الوصول (التحقيق)

١ – التركيز هو ثبات العقل .

يعني التركيز ان العقل قد تثبت بأمكنة كالنور في الدماغ او القسم الأمامي من الأنف الخ ..

سامياما تعني التركيز والتأمل والغيبوبة معاً . وهي وسيلة لتحقيق الوصول . هذه الثلاثة تتعلق ببعضها .

٢ – استمرار الجهد العقلي (الفهم) هو التأمل ، (التركيز على نقطة واحدة) .

٣ – لدى الاشعاع بنور الموضوع وحده ويكون خالياً من ذاته ، تتحقق الغيبوبة .

عندما يتملك موضوع التأمل العقل ، يظهر التأمل فقط النور من شكل الموضوع المتأمل به ، ويكون خالياً من طبيعة المعرفة الذاتية ، وعندئذ يسمى غيبوبة .

٤ – هذه الثلاثة حقاً تسمى شامياما (النظام الداخلي) .

٥ – بتحقيق ما ذُكر تنتج رؤيا المعرفة .

Scanned with CamScanner

عندما تصبح شامياتا أكثر ثباتاً تصبح المعرفة ، الغيبوبة ، أكثر سهولة ونعومة .

٦ – يتم تطبيقها في المراحل .

عندما تقهر شامياتا مرحلة ، فإنها تطبق على المرحلة التالية . لا يقدر من لا يقهر المرحلة الادنى ان يقفز الى المرحلة التالية حالاً ، وعندئذ تحقق شامياتا بالنسبة للمرحلة التي تقع في ما بعد .

١١ – الصيغة – الغيبوبة للعقل هي افناء وانشاء التركيز الكلي والتركيز الواحد بالتتابع .

التركيز الكلي ميزة للعقل . التركيز الواحد ميزة للعقل أيضاً ... هذا العقل يتبع لوحده ميزات الافناء والظهور التي تكون طبيعتها ، فيميل الى التأمل . هذه – هي الصيغة – الغيبوبة للعقل .

١٢ – من ثم تنتج الصيغة العقلية للتركيز الواحد عندما تكون الافعال المدركة الناشئة والساكنة متشابهة .

عندما نصل الى الغيبوبة ، فإن الحالة الثانية للغيبوبة تصبح الاولى ، وتهدأ الاولى وتنشأ الثانية (الصيغة – الغيبوبة المدركة) : هذا يعني ، الواحدة تصبح الماضي والثانية تصبح الحاضر. وعندما تعمل للاهاتين المعرفتين في الانسان الذي أصبح يميل للغيبوبة فإنهما تتشابهان ، ويصبح العقل عندئذ مركزاً على نقطة واحدة .

١٨ – باحضار الطاقات الباقية للوعي ، تتحقق معرفة حالة الحياة السابقة .

١٩ – وتتحقق من الافكار – معرفة العقول الاخرى .

٢٤ – معرفة البعيد والحاذق والمستتر هي ان يوجه نور الحيوية ، الحس العالية نحوها .

٢٥ – بتركيز سامياما على الشمس ، تتحقق معرفة المناطق .

٢٦ – بتركيز سامياما على القمر تتحقق معرفة نظم النجوم .

٢٧ – بتركيز سامياما على القطب الشمالي تتحقق معرفة حركات النجوم .

٢٨ – بالتركيز على محور العمود القائم ، تتحقق معرفة نظام الجسد .

ليعرف الانسان نظام الجسد بتطبيق سامياما على محور العمود .

٢٩ – بالتركيز على تجويف الحنجرة ، ينتج اخضاع الجذع والعطش .

٣٠ – بالتركيز على الانبوب (السلحفاتي) ينتج الثبات .

٣١ – بالتركيز على هالة النور ، تنتج رؤيا الكاملين .

٣٢ – وتحصل المعرفة كلها بالبصيرة .

يعرف اليوجي كل شيء عندما تطبق سامياما للوصول الى اعلى نقطة فكرية .

٣٣ – بالتركيز على القلب ، تحصل على معرفة العقل .

٣٤ – الخبرة تعني غياب فكرة التمييز بين بوروشا والجوهر الموضوعي (ساتفا) اللذين هما متمايزان تماماً عن بعضهما لأن ساتفا توجد لأجل الجوهر الموضوعي . ولدى تركيز سامياما على موضوعها ، تحصل معرفة بوروشا .

٣٥ – من هذا تنتج البصيرة – والسمع العالي ، واللمس ، والرؤيا والذوق والشم .

بالبصيرة تحصل معرفة البعيد وغير المدرك والحاذق والماضي والمستقبل . بالسمع العالي ينتج سمع الاصوات المقدسة ، وباللمس تنتج معرفة اللمسة المقدسة .

٣٦ – تكون هي موانع للغيبوبة ، لكنها كمالات لخروج العقل .

هي (قوى البصيرة) موانع عندما تظهر في عقل وصل الى حالة الغيبوبة لأنها تناقض المعرفة التي حصل عليها في تلك الحالة . وعندما تظهر في عقل يكون نشاطه هو الخروج ، فتكون عندئذ وصولات وتحقيقات .

من يكون عقله نشيطاً في الخروج يصبح فخوراً بملكية هذه التحقيقات . يفكر المتسول ان ملكية ثروة قليلة هي قمة الثروة . لليوجي ، الذي يميل الى تحقيق الغيبوبة عليه ان يرفضها عندما تأتي اليه . ان يملك ازلة كل الاوصاف الثلاثة للألم بحدها الأعلى. وبما ان هذا هو موضوع بوروشا، فكيف يقدر ان يجد اللذة في التحقيقات التي هي معاكسة لحالة الكينونة تلك ؟

٣٧ – يمكن ان يدخل العقل جسداً آخر ، لدى معرفة مسالك العقل .

بتهديم القيود التي تفرضها كارما، وبمعرفة طريقة العقل التي تعمل في الجسد يجب اليوجي عقله من جسده ويرميه في جسد انسان آخر . وعندما يلقي بالعقل في جسد آخر – فان قوى الاحساس تتبعه .

٣٨ – بالسيطرة على ادوانا ينتج الصعود وعدم الاحتكاك بالماء والطين والاشواك .

الحياة التي تظهر ذاتها كعمليات برانا (التنفس الحيوي) وأشياء اخرى – هي اظهار كل قوى الحس والعقل . وفعلها خماسي . تتحرك برانا من خلال الفم والأنف ويظهر ذاته في الصدر . وسامانا يظهر حتى السُرَّة . انه يسمى هكذا لأنه يحمل بالتساوي (ساما) (العصير) الى ادوانا الأعلى . وفيانا يتخلل كل الجسد في كل اتجاه .

٣٩ – بالسيطرة على سامانا ينتج الضياء (البهاء) .

من يسيطر على سامانا ينفخ النار ويجعلها لهباً وهكذا تشع .

٤٠ – بتطبيق سامياما على العلاقة بين أكاسا (الفضاء) وقوة السمع ، تنتج القوة العليا للسمع .

٤١ – بتطبيق سامياما على العلاقة بين الجسد وأكاسا او بالوصول الى [حالة التحول الفكري] جعله خفيفاً كالقطن ، ينتج اجتياز الفضاء (أكاسا) .

حينما يكون الجسد ، يكون الفضاء . يصبح الجسد متعلقاً بالفضاء لأن الفضاء يقدم مكاناً له . وعندما تتم السيطرة على العلاقة بينهما بالتوصل الى حالة "تحول الفكري الى أشياء خفيفة كالقطن مثلا الذرة ، يصبح اليوجي خفيفاً . من هذا يحصل اليوجي على قدرة التجول في الفضاء والسير فوق الماء بأقدامه ، ويسير على اشعة النور. وعندئذ يحصل على قدرة التجول في الفضاء متى شاء .

٤٢ – الاجتياز العقلي والفعل خارج الجسد هو اعظم ما فوق الجسدي . بهذا يتهدم الستر الذي يغطي النور .

ذلك النوع من التركيز الذي به يفعل العقل في شيء ما خارج الجسد ، يسمى التركيز ما فوق الجسدي .

هذا التركيز ما فوق الجسدي ، اذا حدث بمجرد فعل العقل عندما لا يزال يقيم في الجسد ، يسمى ما فوق الجسدي المتخيل .

التركيز الذي لا يكون للعقل فيه حاجة للجسد ويجتاز الجسد ويعمل خارجه ، يسمى التركيز الفعلي ما فوق الجسدي .

ما فوق الجسد الفعلي الذي يسمى ما فوق الجسد العظيم ، يتحقق بوسيلة ما فوق الجسد المتخيل. بهذا يؤثر اليوجيون بدخولهم الى الاجساد الاخرى. بهذا التركيز يتهدم غطاء الجوهر المضيء لإرادة الكينونة بهيئة العجلات الثلاث: التعلق والفعل والانضاج التي لها اصولها في راجاس (الحيوية) وتاماس (الاستمرار) .

٤٣ – بتطبيق سامياما على الكثيف والجوهري ، والكوكبي والعلة والهدفية .. تحصل السيطرة على العناصر .

٤٦ – بتطبيق سامياما على الفعل وعلى المظهر الجوهري وعلى الانانية وعلى الاتصال وهو فيه (الحواس) تنتج السيطرة عليها .

٤٧ – ثم تأتي السرعة كسرعة العقل ، الادراكي غير الآلي ، والسيطرة على (العله الاولى) او (المادة الاولى الجذرية) .

الادراك غير الآلي يعني وسيلة الحواس في اي زمان او مكان بدون الحاجة الى حضور الجسد .

السيطرة على (العلة الأولى) تعني قدرة السيطرة على كل صيغ براكتي .

٤٨ – من يعرف التمييز بين الوعي والوجود الموضوعي الصافي يأتيه السمو على حالات الكينونة والمعرفة الكلية .

المعرفة الكلية تعني المعرفة المميزة الآنية « للصفات » كما تكون من طبيعة المظهر ، والتي تظهر بشكل منفصل الميزات الهادئة والقلقة وغير المحمولة . هذه هي حالة « اللاحزن » .

وعندما يصل اليوجي الى هذه الحالة يتنقل بمعرفة كلية وقدرة كلية ، وتنتهي كل اضطراباته .

٤٩ – بذرة العبودية ، إذ تُهدم باللارغبة ، تنتج الاستقلال المطلق .

٥٠ – يكون الحدس كل شيء ، وتقع كل الحالات ضمن دائرته ، ولا يكون له تتابع . هذه هي المعرفة المميزة الكاملة .

٥١ – عندما يتساوى نقاء الجوهر الموضوعي وبوروشا ، فان الاستقلال المطلق يتم .

الفصل الرابع ـ الاستقلال المطلق

١ ـ التحققات تكون بالولادة والأدرية والسحر والفعل المطهر او الغيبوبة.

التحققات بالولادة توجد في الجسد .

بالأدرية ، في منازل اسودراس (الشياطين) بروح الحياة وما شابه .

بالسحر ، الحركة في الفضاء وقدرة الاضعاف .

بالفعل المطهر تحقيق الآمال .

٢ ـ التبدل الى حالة حياة اخرى تكون بإملاء العلل الخالقة .

التبدل الى حالة حيـاة اخرى تتحقق بفئات التحققات الاربع المتسببة عن استعمال الأعشاب ، ويكون من ذات الجسد والقوى . ولا يتحقق هذا التبدل بعلل مادية .

العلل الخالقة للجسد هي عناصر التراب الخ .. العلة الخالقـة « للقوى » هي مبدأ الأنانية .

٣ ـ العلل الخالقة لا تتحرك الى فعـــل بأية علة عرضية ، لكن ذلك يخترق العائق كالبستاني .

كما ان البستاني الراغب في نقل المـاء من حوض ممتلىء الى حوض آخر ، لا يسحب المـاء بيديه الى الأماكن التي تكون على نفس المستوى او ادنى ، لكنه يزيـل العوائق . وعندئذ يسيل المـــاء بذاته الى الحوض الآخر . هكذا يُخترق الشر الذي هو عائق الفضيلة ، وعندمـــا يخترق ، تمر العقول الخالقة خلال تبدلاتها الصحيحة .

٤ ـ العقول المخلوقة تنطلق من الأنانية وحدها .

٥ – لوجود اختلاف في الحيوية، يكون عقل واحد قائداً لعقول كثيرة.

توجد فائدة من وجود عقول متعددة ، وهذا يعني ، عقل واحد لكل جسد ، عندما يُركّز عقل كهذا . وتوجد فائدة من توجيه العقل ، لان عقل الانسان يقدر ان يخدم تلك الغاية .

٦ – ما يولد من التأمل يكون حراً من العجلات .

يكون حراً لأنه لا يملك العجلات التي تسبب اظهار الرغبة الخ .. وهكذا لا علاقة لليوجي بالفضيلة او الشر بقدر ما تكون اضطراباته قد هدأت .

٧ – كارما اليوجي ليست بيضاء أو سوداء ، او كارما الآخرين فهي ثلاثة انواع .

الافعال أربعة انواع : الاسود ، الاسود – الابيض ، الابيض ، لا ابيض ولا أسود . الاسود من صنف الشرير . الاسود – الابيض ينتج عن الوسيلة الخارجية ، وبه تنمو عملية الافعال بواسطة تسبب الالم للآخرين . الابيض هو لمن يلجأون الى الدراسة والتأمل . ويعتمد هذا على العقل فقط . ولا يعتمد على الوسيلة الخارجية التي تؤذي الآخرين . وما ليس بأبيض او اسود فانه يوجد عند هؤلاء الذين رفضوا كل شيء ، وقضوا على اضطراباتهم ، ويكون جسدهم الحالي آخر جسد لهم . لا يكون ابيض في حالة اليوجي لانه يهمل ثمرة العمل ولا يكون اسود لانه لا يتم العمل .

١٢ – يوجد الماضي والمستقبل في الحقيقة . يوجد فرق في الممرات لكون الميزات .

المستقبل هو البيان الذي سيكون . الماضي هو المظهر الذي اختُبر . الحاضر هو في عملية حيوية . هذا الجوهر الثلاثي هو موضوع المعرفة . وإذا لم يوجد في الحقيقة ، فإن المعرفة لا توجد .

ان وجود الممرات الثلاثة للكون لا تثبت عن اللاوجود .

١٤ – حقيقة الموضوع [الموضوع حقيقي] تكون بسبب وحدة الصيغة .

هناك أناس يحاولون ان يقفوا على حقيقة المواضيع بهذا النوع من التفكير، ويقولون ان المواضيع هي من صنع العقل ، مثل خيالات حلم ، وانها ليست حقيقة . ان العالم الموضوعي حاضر بقوته الخاصة . فكيف اذن يتنكرون للعالم الموضوعي على حساب قوة المعرفة الخيالية ؟

البقرة ، الحصان ، الثور ، الفيل ، كلها تصاغ في جوهر واحد هو الملح عندما ترى كلها في منجم ملح . الفتيلة والزيت والنار تتبدل الى قنديل . لهذا السبب ، يكون للعناصر الحاذقة والعناصر والمواضيع المصنوعة وحدة حقيقية .

١٥ – يوجد اختلاف في العقلية (اختلاف الطبائع) في حالة الموضوع الخارجي الذي يكون ذات الشيء ، طرائق كونها تختلف .

١٦ – وهل يوجد موضوع اذا عرف انه لا يعتمد على عقل بذاك (الفرق)؟

... لهذا السبب ، يكون الموضوع ذاتي الاتكال ، ومشتركا بين كل البوروشا . والعقول ذاتية الاتكال . انهما (العقل والموضوع) يتصلان ببعضهما بالبوروشا ... وبعلاقتهما يتأكد الادراك الذي هو تمتع .

١٧ – العقل ، اذ يحتاج للتلون ، هكذا يعرف الموضوع او لا يُعرف .

... تكون المواضيع في الطبيعة شبيهة بالمغناطيس ، والعقل ، بميزاته ، شبيه بالحديد . المواضيع التي تحتك بالعقل تلونه . ومهما كانت المواضيع التي تلون العقل ، فان تلك المواضيع تصبح معلومة ، وما يصبح معلوماً يكون موضوعاً . وما لا يُعرف هو بوروشا او المجهول . العقل متبدل لأنه يشمل طبائع المواضيع المعروفة والمجهولة .

١٨ – تُعرف صيغ العقل من قبل بوروشا سيدته ... بسبب التبدل .

١٩ – ما ُيعرف لا يضيء لأنه لا يضيء بحد ذاته .

العقل يضيء إذ أنه كالنار وكالمواضيع الآخرى. تقول فايسيسيكا « انه لا يضيء بذاته ، لأنه ُيعرف » !!..

٢٠ – ولا يمكن ان ُيعرف الاثنان في ذات الوقت .

وليس صحيحاً انه في لحظة واحدة يمكن تأكيد طبيعة الانسان الخاصة وطبيعة المواضيع الاخرى .

٢١ – في حالة كونه ُيعرف بعقل آخر ، اذن توجد ارادات كثيرة للكينونة ، ولا توجد فوضى الذكريات .

... اذا عرف العقل بعقل آخر ، بماذا يمكن ان تعرف ارادات الكينونة . انها تعرف بعقل آخر ، وذلك ايضاً ُيعرف بعقل آخر . وهكذا يوجد كثير من ارادات الكينونة . ولا توجد فوضى الذكريات .

٢٢ – الوعي يعرف ارادات كينونته ، وذلك بتحويل مظهره ، على الرغم انه لا ينتقل من مكان لآخر .

... معرفة بوروشا لارادة كينونتها تتحقق عندما تتخذ ارادة الكينونة شكل بوروشا ، أي عندما تتخذ المظهر الذي تستقبل فيه لذاتها انعكاس بوروشا . وشبيهة هي حالة القمر الذي ينعكس في الماء . ومع ان القمر ليس في حركة لكنه يبدو انه في حركة بسبب حركات الماء ، وبدون فعل خاص به . في نفس الطريقة ، بدون أي نوع من أنواع الفعل من جانب الوعي ، يظهر العقل الذي يحدث فيه انعكاس الوعي قدرة الوعي بأنه نشيط بحركاته الخاصة ؛ ويجعله يظهر انه يتبع ذاته ، على الرغم انه لا يتبعها . يحقق العقل بفعله هكذا تجربة بوروشا ويعطيها طبيعة المتمتع .

٢٣ – العقل إذ ُيلوَّن بالعارف وبما ُيعرف ، يكون كلي الموضوعية .

... يتلون العقل بمواضيع الفكر . وكون العقل ذاته موضوعاً يتصل ببوروشا الفكرية في خلال صيغتها كروح . هكذا يكون ان العقل يتلون بالفكرية والموضوعية ، العارف وما ُيعرف ، ويتخذ طبيعة الوعي واللاوعي. وعلى الرغم انه من طبيعة الموضوعي لكنه يبدو كأنه الوعي ... ولأنه من طبيعة البلور (الشفافية) فانه ُيحدد بأنه كلي الموضوعية .

بهذا التشبيه للمظهر العقلي ان بعض الناس يقولون ان العقل ذاته هو الوسيط – الوعي . ويقول آخرون ان كل هذا ليس إلا العقل فقط وانه لا يوجد شيء في وجود العالم الموضوعي ، مثلاً كالبقرة والجرة ، كل الأشياء التي تخضع لقانون السببية . انهم يستحقون الشفقة .

٢٤ – يوجد العقل لأجل عقل آخر ، وذلك لأنه يتنوع ببواقي لا حد لها ، بقدر ما يعمل بالتحادات .

كما ان البيت الذي حصل على شكله كما هو بواسطة المواد المتعددة يتحقق معاً ، لا يمكن ان يوجد لأجل ذاته ، هكذا العقل الذي يتخذ هيئة خاصة بواسطة اشياء اخرى معاً واكثر من واحدة . ان الظواهرية العقلية للذة لا توجد لأجل ذاتها ، بل لا توجد المعرفة لذاتها . على العكس ، يوجد كلاهما–الواحدة لأجل الاخرى . تلك الاخرى هي بوروشا التي لها مواضيع عليها ان تحققها في شكل التمتع والانعتاق .

٢٥ – لرأي (من يرى) التمييز يبطل الفضول بالنسبة لطبيعة وعلائق الروح .

الفضول ، بالنسبة لطبيعة الروح ، يبطل عند من يمتلك ذلك الفضول ، عندما يدرك التمييز بين بوروشا الفكرية والوجود الموضوعي. وذلك بالتحقيق الفعلي لليوجا وممارستها .

٢٦ – عندئذ يميل العقل نحو التمييز وينجذب نحو الاستقلال المطلق .

يصف المؤلف طبيعة عقل من يدرك التمييز : « العقل » يميل نحو التمييز وينجذب نحو الاستقلال المطلق .

٢٧ – تنشأ افكار اخرى من البواقي من فترة لفترة .

في العقل الذي يميل نحو المعرفة المميزة للأفكار والذي يدخل ساقية المعرفة المميزة لبوروشا والوجود الموضوعي ، تبدو افكار اخرى في الفترات مثل « أنا اكون » ، « هذا يكون لي » ، « انا اعلم » . ومن اين تأتي ؟ من بواقي سابقة ، بذورها قد تهدمت .

٢٨ – ازالتها تتم لدى ازالة الاضطراب (المحنة) .

٢٩ – عندما لا يبقى اي اهتمام في الادراك الأعلى ، تنتج الغيبوبة كقيمة الفضيلة من التمييز المستمر .

.. بذلك الادراك الأعلى ، لا يرغب ملكية اي شيء ، حتى ملكية صيرورته سيداً لكل الوجود ، لأنه سيشعر بالألم هناك . وعندما يصبح بدون رغبة لرؤيا نقيصة التبدل ، فانه يمتلك المعرفة المميزة الدائمة [غير المتقطعة او المشوشة] .

٣٠ – من ثم تزول الافعال والاضطرابات (المحن) .

٣١ – ما يعرف يكون عندئذ قليلاً ، بسبب المعرفة التي اصبحت غير منتهية على حساب ازالة كل الدناسات القائمة .

المعرفة ، عندما تتجنب كل دناسات المحن والفعل ، تصبح لا نهائية ... عندما تصبح لا نهائية ، ولا يبقى سوى القليل ان تعرفه ، تصبح كالحشرة المشعة في الفضاء .

٣٢ – بهذا ، عندما تكون الصفات قد اتمت موضوعها ، ينتهي تتابع تبدلاتها .

بهذا . . يعني بنشوء غيمة الفضيلة ، ينتهي تتابع تبدلات الصفات بقدر ما تكون قد حققت مواضيعها بعد ان تكون قد أتمت الاختبار والانعتاق ، وعندما ينتهي تتابعها ، لا تعود تهتم بأن تبقى لحظة واحدة .

٣٣ – التتابع هو السيلان غير المنقطع للحظات ، المعروفة بأنها متميزة بتوقف التبدل التطوري .

ما هو هذا التتابع ؟ « التتابع هو سيلان غير منقطع للحظات » . هل هو مضمون في الغاية الاخيرة ، اي توقف التبدلات . القماش الذي لم يعانِ من تتابع اللحظات لا يترك جدته ويصبح قديماً حالاً في النهاية .

يوجد التتابع في الدائم ايضاً . وهذا الدائم نوعان ، الأبدي في الكمال والأبدي في التطور . من هذين ، الأبدية الكاملة تخص بوروشا ، والأبدية المتطورة تخص الصفات . الأبدي او الدائم هو ذاك الذي فيه الجوهر لا يفنى بتبدل مظاهره ، كلاهما دائم لأن جوهرهما لا يفنى ابداً .

التتابع هو ذاك الذي يكون سنداً لمجموعة من اللحظات . طبعاً لا يمكن ان يوجد تتابع مؤكد بدون وجود ذاك الذي يكون التتابع . ولا يمكن ان يوجد تتابع لحظة واحدة فقط ...

٣٤ – تأتي الحرية المطلقة عندما تصبح الصفات خفية اذ تصبح خالية من موضوع بوروشا ، او ان قوة الوعي تصبح مؤسسة في تطبيقها .

... الحرية المطلقة هي الاختفاء الصائر ، بتقدم معكوس ، للصفات عندما تكون خالية من موضوع بوروشا بعد ان تكون قد حققت تجربة الروح وانعتاقها .

الفصل الرابع عشر

بورفا ميمامسا

البحث عن دهارما « الواجب » كما هو معبر عنها في الفيدا هو المسألة الرئيسية في هذا المنهج . يقدم هذا المنهج بعض التأملات الفلسفية الهامة ، مع انها ثانوية بالنسبة لأهميتها العملية الرئيسية .

وإن شرعية دهارما ابدية لأن الفيدا مصدرها الرئيسي . ليست الفيدا من عمل الله . هي غير مخلوقة ، والرائون يدركونها وينفذونها . توجد في كتابات ميمامسا ابحاث جدية عن الأصوات والكلمات والمعاني .

بما ان الفروض الفيدية تبشر بوعود المكافآت التي يتمتع بها الناس في العالم الآخر ، فإنها تقر بحقيقة الأرواح. الروح متميزة عن الجسد والحواس والفهم .

يُنهى عن الأفعال بالنسبة لثمارها. بين فعل ونتيجته توجد علاقة ضرورية. ان عملاً يتم اليوم يمكن ان تتم نتيجته في وقت آخر ، وفي نفس الوقت تكون النتيجة بشكل قوة غير منظورة يمكن ان تعتبر كالسابق غير المدرك للثمرة

او الحاسة التالية للفعل ذاته . الانضاج (الاثمار) المؤجل للأفعال ممكن فقط من خلال قوة غير منظورة .

التحرر ، بالنسبة لميامسا ، هو الحياة في السماء ، وليس حالة الانعتاق المطلق الذي نجده في معظم المناهج الفكرية الهندية . والمفكرون المتأخرون من اتباع ميامسا تأثروا بالميل الغالب في مناهج الفكر الاخرى برابهاكارا (القرن السابع ب. م) يعرف التحرر انه « التوقف المطلق للجسد الذي يتسبب عن اختفاء كل دهارماو ادهارما (استحقاق ولا استحقاق) » . اما كوماريلا بهاتا (القرن السابع ق. م) يعتقد ان التحرر هو حالة الروح وهي حرة من الالم . ويتقبل جايني ، مؤلف ميامسا سوترا (٤٠٠ ق. م) حقيقة آلهة الفيدا الذين تقدم لهم الاضاحي ، لكنه لا يجادل في قضية وجود إله سام ، انه لا ينكر الله كثيراً بقدر ما يجهله . ويعترف بعض اتباع ميامسا المتأخرين بالله . ويجادل آخرون بشدة ضد وجود وضرورة الله ، مثلاً ، كوماريلا .

في حقل المنطق ونظرية اصل المعرفة ، قامت ميامسا المتأخرة ببعض الجهود المشهود بها ، وعلى عكس نيايا ومناهج اخرى للفلسفة الهندوسية ، تعتقد بست وسائل للمعرفة الشرعية ، وليس بأربع فقط . وأما المعرفتان اللتان اضيفتا فهما (الافتراض) والمعرفة بواسطة (الانعدام ، النفي ، اللاوجود) . ويجادل ان هاتين الوسيلتين الشرعيتين للمعرفة لا تتحققان بالوسيلة الشرعية للمعرفة . وهناك عامل هام آخر لفلسفة ميامسا هو نظريتها الوحيدة في اصل المعرفة. وتعترف ان كل معرفة هي معرفة صحيحة. اذاً ، ما يُبرهن ليس حقيقة المعرفة بل بطلانها . ان ميامسا لم تستعمل هذه النظرية لتقيم شرعية الفيدا التي لا تُبارى ، بل ان اتباع فيدانتا المتأخرون استنتجوا كثيراً من ميامسا العظيمة .

آ — ميامسا سوترا

الموضوع : عرض البحث :

١ — ثانياً ، يأتي البحث في دهارما (الواجب) .

٢ — دهارما (الواجب) هو ما تقوله الفيدا انه يقود الى الخير الاسمى .

الموضوع : دهارما لا تقود الى وسيلة للمعرفة كهذه كالادراك الحسي وما شابهه .

٤ — المعرفة التي يحصل عليها الانسان والتي تبدو عندما يوجد تماس اعضاء الحس هي « الادراك الحسي » وليست وسيلة لمعرفة دهارما ، كما انها تدرك فقط الاشياء الموجودة في الوقت الحاضر .

... دهارما ، هي شيء ما سيأتي ولا توجد في الوقت الذي تعرف به . هكذا ، لا يكون الادراك الحسي وسيلة (لمعرفة) دهارما .

موضوع : دهارما تعرف بواسطة احكام لفظية .

٥ — علاقة الكلمة بدلالتها هي داخلية (فطرية) — والارشاد هو وسيلة لفهم (دهارما) — وغير قابلة للخطأ بالنسبة لكل ما لا يدرك ؛ انها وسيلة شرعية للمعرفة ، وهي مستقلة ، حسب ما يقوله بدريانا .

« فطرية » تعني « دائمة » ، انها الوجود (الحضور) الذي يحكى عنه « كأصل » ، وما يعني به هو ان العلاقة بين الكلمة ومعناها غير منفصلة . — انها تصبح وسيلة الفهم . وكيف يكون هذا ؟ — لانه يوجد «الارشاد» . « الارشاد يقوم مقام التكلم عن مجموعة خاصة من الكلمات » . اذن هي الكلمة ، بشكل ارشاد او حكم ، وهي وسيلة لمعرفة (دهارما) — «غير قابلة للخطأ » المعرفة التي تتحقق بتلك الوسيلة لا تفشل (لا تكون خطأ) .

Scanned with CamScanner

عندما لا تكون معرفة خطأ، لا يمكن ان يقال عنها «هذا لا يكون هكذا» او « الشيء الحقيقي لا يكون كما هو متمثل بهذه المعرفة» او « الشيء الحقيقي هو غير ما هو متمثل في هذه المعرفة » او « يمكن ان تختلف الفكرة في عقل المتحدث عما يعبر عنه في كلمات » او « الكلمات المستعملة تنشيء افكاراً متناقضة باستنتاجنا نفس الشيء مثل موجود وغير موجود » – لهذه الوسيلة تكون وسيلة شرعية تتحقق بالكلمات ، ولا توجد حاجة لأية معرفة اخرى لكي توطدها ، او لأي شخص آخر له نفس المعرفة .

« الافتراض » يعني افتراض شيء ما غير مرئي ، على اساس ان واقعاً أدرك او سُمع لا يكون ممكناً بدون ذلك الافتراض، مثلاً، وجد ان دافادتتا الذي هو حي ليس في البيت ، وهذا اللاوجود في البيت يؤدي الى الافتراض انه في مكان ما خارج البيت [وبدون هذا لا يُشرح القول انه حي وليس في البيت] .

« النفي » « عدم الفهم » يعني عدم وجود (عدم فعل) الوسائل(الخمس) للمعرفة (الموصوفة اعلاه) . وهي ما تحقق المعرفة القائلة « انه لا يوجد » بالنسبة للاشياء التي لا تحتك بالاحاسيس . [حيث لا يعمل ادراك حسي ووسائل اخرى للمعرفة لتحقيق فكرة وجود شيء ما ، تكون عندنا فكرة لا وجود الشيء] .

موضوع : أبدية الكلمات :

٦ – [اعتراض ضد ميامسا] – « الكلمة هي نتاج (لا أبدي) لأنها تنتج (بعد الجهد) – هكذا يقول بعض الناس .

... نجد انه يوجد تلازم (بين مظهر الكلمة والجهد الانساني ، تبدو الكلمة فقط عندما يوجد جهد انساني) نستدل ان الكلمة « تُنتج » بالجهد...

Scanned with CamScanner

ب — سلوكافارتيك

١ — في ان الله ليس خالقاً للعالم

٤١- بالنسبة للذين يجهلون (علاقة الكلمة بمعنى معين) تنتج العلاقة في شكل قوي ، من خلال أساطير سابقة (أي من أناس عرفوها سابقاً) وهكذا لا يمكن ان توجد بداية (التعليق) العلاقة (للكلمة) ؛ وهكذا تكون أبدية .

٤٢ — نظرية إكمال (العلاقة) القائمة على (قواعد تجمعية صُنعت) لدى كل تفوه (للكلمة) ، قد رفضت في بهاسيا (التعليق) . وفي ما يتعلق بتركيز (العلاقة) في بداية الخلق — لا يمكن ان يكون هذا ، طالما اننا لا نعترف بزمن كهذا (ان العالم أبدي وليس له بداية في الزمان) .

٤٣ — ٤٤ — اعتراض : لو وجد شخص يخلق العالم ، واطلق دهارما وادهارما واستعمال الكلمات وعلاقاتها ، وذلك لأجل العالم ، ان واقعاً كهذا لن يدنس الفيدا ابداً .

جواب : مع ذلك يصعب البرهان على هذه النظرية كشخص كلي المعرفة. هكذا لم نعترف بها (في منهاج ميامسا) .

٤٥ — في زمن ما ، عندما لم يوجد كل هذا (التراب والماء الخ ...) ، ماذا كانت حالة الكون ؟ ماذا كان مركز وشكل براجاباتي نفسه .

٤٦ — وفي ذلك الزمان ، (عندما وجد انسان) من كان يعرفه (الخالق) ويوضح صفاته لمن سيخلقون ؟ (اذا قيل انـه لا يُدرك من قبل انسان) اذن بدون ادراك (او معرفة من نوع ما من قبل اي انسان) .. كيف نستطيع ان نحدد هذا (الواقع عن وجوده) ؟

٤٧ – بأية طريقة نعتقد ان للعالم بداية في الزمان ؟ (واذا قيل انه ُوجد بسبب رغبة براجاباتي، اذن)بما ان براجاباتي بدون جسد مادي(كما يقال).. كيف يمكن ان تكون له رغبة في الخلق ؟

٤٨ - ٤٩ – ولو كان له جسد ! – طبعاً لم يخلق هو هـذا الجسد – . علينا ان نفترض خالقاً آخر (لجسده) وهكذا الى ما لا نهاية . لو ان جسد براجاباتي ابدي ، لسألنا ، من اية مادة تشكل ذلك الجسد طالما ان التراب والماء الخ .. لم ُتنتج ؟

٤٩ – ٥٠ – اولاً ، كيف يمكن ان نقول ان له رغبة لخلق العـالم الذي الذي هو مشحون بكل انواع الاضطرابات للكائنات الحيـة ؟ لأنه في ذلك الزمان (البداية الخلق) لم تكن هذه وساطة مرشدة ، بشكل الفضيلة الخ .. للكائنات الحية ذاتهـا . ولا يقدر اي خالق ان يخلق اي شيء لدى انعدام الوسائل والأدوات .

٥١ – حتى انتاج شبكة العنكبوت لا تكون بدون قاعدة (مادية) ، طالما ان الشبكة ُتغزل من اللعاب الذي ينتج من جسد الحيوانات(الذباب) التي يأكلها العنكبوت .

٥٣ – اذا قيل انه « بدون ألم ، يستحيل خلق العـالم او استمراره » ، نجيب ، عندما يعتمد كل شيء على ارادة الخالق ذاتـه ، لا يكون اي شيء مستحيلاً .

٥٤ – ولو كان عليه ان يعتمد على القوانين والوسطاء ، فإن هذا الدافع يجرده من استقلاله . (انت تقول انه يرغب في خلق العالم) ، (هـل تدعني اعرف) مـــا هي الغاية التي يسعى اليها والتي يمكن ان يحصل عليها بدون خلق العالم ؟

Scanned with CamScanner

٥٥ – الأحمق ذاته لا يعمل بدون غاية . ولو كان عليه ان يعمل هكذا (بدون غاية في رأيه) فما النفع من ذكائه ؟

٥٦ – لو كانت فعالية الخالق ناتجة عن رغبة في التسلية ، اذن لكانت هذه الفعالية ضد قناعته الدائمة . و (عوضاً عن ان يقوم بأية تسلية) يكون العمل العظيم (المطلوب للخلق) مصدراً لإزعاج لانهائي له .

٥٧ – ولكانت رغبته لأن يهدم العالم [حين الفناء] صعبة التوضيح . ان خالقاً كهذا لا يعرفه احد .

٥٨ – حتى ولو عُرف بالشكل ، لكنة لا يُعرف لأنه الخالق ، لأنه في ذلك الزمان [في طفولة الخلق] ماذا كانت الكائنات الحية تفهم ، تلك الكائنات التي ظهرت في بداية الخلق .

٥٩ – لم تكن قادرة ان تعرف من أين وُلدت وان تعرف حالة العالم قبل الخلق او ان براجاباتي هو الخالق .

٦٠ – ولو كانت الفكرة انها تحصل منه البرهان عليه (لكونه الخالق) لأنه على الرغم من إمكانيته من عدم خلق العالم ، لكان ممكناً ان يتكلم إن كان قد فعل هكذا لكي يُظهر قدرته العظيمة .

٦١ – ولكانت الفيدا التي تصدر عنه خاضعة للشك ، ولما اعتُرف بها كبرهان اكيد على وجوده (وعلى قدرته الخالقة) . وبالنسبة للفيدا التي هي ابدية كيف يمكن ان تذكر (وقائع وتطورات بالنسبة لخلق الكائنات الحية الخ ..) ؟

٦٢ – لأنه ، لو وجدت الفيدا قبل المواضيع (المخلوقة) ، لما وجدت علاقة بين هذه (الفيدا والمواضيع المخلوقة) وكان علينا ان نفهم المقاطع الموجودة في الفيدا والتي تصف عملية الخلق انها تمدح شيئاً ما آخر .

٦٣ – الاعتقاد السائد (الفيدا تقول ان الخلق قد نتج عن براجاباتي) اعتقاد خاطىء ..

٦٧ – اذا افترضنا أبدية الخالق وعملية الخلق والانحلال ، فاننا نقدر ان نعترف فقط بعملية خلق بطيئة (تدريجية) كالتي نراها في حالة الكائنات الحية الحاضرة (مثلاً خلق الجرة) .

٦٨ – ولا يمكن ان تنفع عملية الفناء هدف براجاباتي .

٦٩ – ٧٠ – وبالنسبة للأرواح التي يقع عليها (ثقل) الأفعال (دهارما وأدهارما) ، لا يكون لها وجود اذا لم تكن تتمتع بنتائجها . ولا يمكن ان تكون نتائج اي فعل تُقيد بأي فعل آخر (في هيئة رغبة الخالق كما تقول فايسيسكا) . ليس ممكناً ان تستمر كل الافعال في بقائها خالية من نتائجها . ولا يوجد فعل واحد ، تكون نتيجته عدم إثمار كل الافعال الاخرى .

٧١ – اذا فنيت كل افعال (الاشخاص) (بالانحلال) ، فان خليقة فعلية تكون مستحيلة ، لأنه في هذه الظروف (يعني، اذا فنيت الافعال) ماذا تكون وسيلة تحقيق هذه الافعال وإظهارها من اصالتها الخفية ؟

٧٢ – اذا قيل ان رغبة الله هي وسيلة ، اذن تكون تلك (الرغبة) بذاتها علة فعالة لخلق الارواح . ولو كانت الخليقة معتمدة على امنية الله ، لكان عبثاً ان نفترض (وساطة) الافعال (دهارما وادهارما) .

٧٣ – ولا يمكن لرغبة الله ان تُنتج بدون أية علة . واذا وجدت علة كهذه (لانتاج رغبة الله) لكانت ايضاً علة (انتاج العناصر الدنيوية ايضاً) .

٧٤ – واذا جادل احد وقال ان انتاج اجساد الكائنات الحية يُضبط بوساطة ذكية (في شكل رغبة الله) – لأنها تتشكل من اجزاء مشكلة معينة – مثل البيت – لأجبنا :

Scanned with CamScanner

٧٥ – ٧٦ – اذا كان يقصد بكلمة « ضبط » وساطة ذكية هي علة الخلق – اذن ، بقدر ما تكل كل خليقة بأفعال كل الكائنات الحية (التي هي وسائط ذكية) فان جدلك يصبح زائداً (اي انه يبرهن على واقع بُرهن سابقاً ، لأنه لا احد ينكر ان تنوع العالم يُنظم بأفعال الاشخاص الاحياء). ويكون قولك زائداً حتى ولو قصدت بكلمة « ضبط » ان خلق الاجساد تسبقه رغبة وسيط ذكي ، لأنها تسبق افعال (الكائنات الحية) ، كما يعني ايضاً (رغبة للعمل من قِبل الاشخاص الفاعلين) .

واذا قصدت ان الخلق يتبع مباشرة بعد الرغبة ، فنقول انه لا يوجد تتابع مباشر حتى في حالة مثلك الخاص (صناعة البيت لا تتبع رغبة البناء مباشرة) .

٧٧ – مقدماتك في ما يتعلق بجسد الله نفسه ضعيفة الاستنتاج (يُشك فيها) لأن جسده يجب ان تكون له بداية ، بقدر ما يكون جسداً ايضاً ، مثل اجسادنا (المؤلفة من اجزاء) .

٧٨ – اذا قيل (يُضبط انتاج جسد الله بذكائه الخاص . اذا كانت هذه هي الحال بالنسبة لجسد الله فانها لن تكون ضد الاستنتاج) . نجيب ان الله الذي لا جسد له ، كونه مثل روح منعتقة ، لا يقدر ان يمارس اي سيطرة (ضبط) .

٨٩ – ٨٢ – اذا اعتقد ان الله لا ينفذ بنفسه أية عمليات ، كما يفعل صانع الوعاء – فكيف تتبع وحدة غير مدركة (بشكل الذرات) رغبته ؟ اذن لا يتحقق خلق الذرات الخ بمجرد رغبته له .

٨٢ – ٨٣ – بخصوص شخص هو ذاته نقي دوماً ، لا يمكن ان تكون الصيغ (في شكل هذا الكون) غير دنسة (كما هو العالم) دهارما الخ . إذ أنها تحت قدرته ، تبرهن على عدم وجود الألم (في هذا العالم) .

٨٤ – كون الله نقياً ، وكون لا يوجد موضوع آخر (زمن الخلق) ... ماذا يمكن ان تحقق حيوية الجهل ؟

٨٥ – اذا اعتقد ان حركة (الحيوية) ناتجة عن شيء ما آخر (غير براهمان) .. اذاً لحصلت على الثنائية (لأنك تعترف بوجود براهمان وشيء ما آخر ينبه حيوية الجهل . ولو كان الجهل طبيعياً (ولا يتطلب اي تنبيه خارجي) لما استطاع احد ان يقضي عليه (ولما كان لنا خلاص) .

٨٦ – وجود طبيعي (مثل الجهل) يمكن القضاء عليه فقط بتأثير شيء ما فريد (يعني ، وسطاء مثل التأمل) . لكن بالنسبة لهؤلاء الذين عندهم وسائلهم الخاصة (للخلاص من الجهل) في الروح ، لا يوجد وسيط فرد آخر .

٨٧ – حتى بالنسبة لهؤلاء (اتباع شامكيا) الذين يعتقدون ان الروح غير نشيطة (حيوية) .. كيف يمكن ان توجد وظيفة للصفات لدى بداية الخلق ؟ لأنه ، حتى عندئذ ، لم توجد كارما (للأرواح) (١) .

---

(١) لم تترجم بعض الصفحات لأنه فحواها مضمونة في اماكن مختلفة من الكتاب .

الفصل الخامس عشر

فيدانتا

ارتبطت فلسفة الفيدانتا بديانة الهند بشكل او بآخر ، بينما اعتمدت بورفا ميمامسا التي كتبها جاميني بالواجبات التي فرضتها فيدا بدرايانا او الفيدانتا (بين ٥٠٠ و ٢٠٠ ق.م) وتتحدث عن افكار الاوبانيشاد الدينية والفلسفية . وتشكل الاثنتان معاً حديثاً منهجياً لمحتويات الفيدا . وتتحدث الفيدانتا سوترا عن الفيدانتا او الهدف الغائي للفيدا . وتسمى ايضاً براهما سوترا ، طالما انها تتحدث عن عقيدة براهمان ، كما تسمى شاريراكا سوترا ، طالما انها تتحدث عن تجسد الروح اللامشروطة .

توجد في السوترا خمسمائة وخمس وخمسون محاولة لمنهجة تعاليم الاوبانيشاد. ولا تفهم هذه السوترا ، التي تحتوي كل واحدة منها على كلمتين او ثلاث كلمات بدون تعليق . ويقدم المفسرون المختلفون تفسيرات مختلفة على ضوء افكارهم الخاصة التي ادركوها مسبقاً . والمعلقون الرئيسيون الذين يتحدثون في هذا الكتاب هم شامكارا ، رامانوجا ، ومارفا .

لا ثنائية شامكارا

يعود شامكارا الى القرن الثامن (٧٨٨ – ٨٢٠؟ ق. م) ويؤدي منهجه الى (الاشعار) التي كتبها جودابا كاريكا (القرن الثامن ب. م) عن اوبانيشاد ماندوكيا . وهو مفكر مبدع من الدرجة الاولى ، ويقول انـه يعرض فقط ما هو مضمون في الفيدا .

في مقدمة تعليقه على فيدانتا سوترا يسأل ان كان يوجـد اي شيء في التجربة يمكن ان نعتبره اساسياً وجوهرياً . يمكن ان تخدعنـا احساساتنا ، ويمكن ان تكون ذاكرتنا وهماً . ويمكن ان تكون اشكال العـالم خيالاً صرفاً . ويمكن ان تخضع مواضيع المعرفة للشك . لكن المشكك ذاتـه لا يمكن الشك فيه « تعتمد وسائل المعرفة كلهـا على التجربة الذاتية . وبما ان هذه التجربة هي برهانها، لذلك لا توجد ضرورة للبرهان على وجود الروح». لا يُبرهن على الروح لأنها اساس كل برهان. الروح قائمة بذاتها وتختلف عن كل شيء آخر ، مادي كان ام عقلي . وبما انها الفكر لذلك لا تكون الموضوع... لها كيان بذاتها ولذاتها. انها وعي غير مميز، لا يتأثر حتى عندما يصبح الجسد رماداً ويفنى العقل . الروح (اتمان) هي الوجود والمعرفـة والغبطة . هي شاملة وغير منتهية .

العالم الموضوعي متكل . انه متبدل لكنه ليس خيالاً عقلياً . نحن ندرك المواضيع ؛ نحن لا نخترع الافكار المقابلة . العـالم المدرَك حقيقة كالمدرِك الفرد . وينكر شامكارا الباطنية (ذهنية) المثاليين البوذيين . ويعتقد ان العالم ليس لا موجوداً . انه ليس اللاوجود او الخلاء . مع ذلك ، ليس العالم حقيقة مطلقة .

ينبع جهلنا من فوضى الفكر المتعالي (اتمان) لاتصاله بالوجود المادي .

وعندما نبتدىء من الغاية السكونية ، نجد ان العـالم يرتبط بنماذج الفضاء والزمان والعلة . ولا تعتبر هذه قائمة بذاتها او متضمنة لذاتها ، انها تشير الى شيء ما مطلق لا يتبدل ، ويبقى مشابهاً لذاته في كل مظاهره ، براهمان هو اساس كل خبرة . براهمان يختلف عن العـالم الزمني – الفضائي – العلي . لا شيء يشبه ببراهمان ولا شيء يختلف عنه ، ولا تمييز داخلي ، لأن هذه كلها مميزات تجريبية . براهمان لا تجريبي ، لا موضوعي ، الآخر الكلي .. لكنه ليس لا كيان . انه الكيان الأعلى لشامكارا ، اتمان ، هو براهمان ذاته ، هو الجوهر المفكر . وأعمق جزء من كياننا هو واحد مع جوهر العالم .

العالم التجريبي لا يوجد بذاته . انـه يعتمد كلياً على براهمـان ، لكن تبدلات النظام المادي لا تؤثر على وحدة براهمان . العالم يعتمد على براهمان ، لكن براهمان يعتمد على لا شيء . الجهل يؤثر على كياننا المـادي بكامله . انه اسم آخر للنهائية .

ان نزيل الجهل هو ان نحقق الحق ، ونصل الى الحكمة عندما يزول الخطأ . بينما الحقيقة المطلقة هي براهمان ، الحقيقة المـادية لا تكون باطلة . ان أعلى تمثيل لكيان المطلق من خلال النماذج المنطقية هو اشفارا ، خـالق الكون وحاكمه . وبراهمان ، هو اشفارا او ساجونا براهمـان (براهمان بصفات) ، براهمان المحدد ، براهمان ، كنيجونا براهمان المطلق (براهمان بدون صفات) هو اساس العالم الظاهري الذي يرأسه اشفارا . ويوجد في هذا العالم المادي الله (اشفارا) ، والأرواح والعالم .

الروح الفردية هي وسيطة الحيوية . انها الروح الشاملة وآتمـان المحددة والمفردة بالموضوع . انها تتصل ببودهي او الفهم ، وهـذه العلاقة تدوم حتى يصل الانسان الى الانعتاق .

نصل الى هدف التحقق الذاتي (موكسا) بممارسة الفضائل الخلقية وباتباع

التعبد والمعرفة . موكسا (الحرية او التحقق الذاتي) هي التحقيق المباشر للحقيقة التي هي هناك منذ الأبدية . لدى الوصول الى الحقيقة لا يحدث شيء للعالم ، لكن نظرتنا عنه تتبدل . ليست موكسا انحلال العالم لكنها تبديل النظرة الباطلة بالنظرة الصحيحة ، الحكمة (انيديا) .

لا ثنائية رامانوجا الموصوفة

يثبت رامانوجا (القرن الحادي عشر) انتباهه على العالم وعلى الروح والله . وكل واحد من هؤلاء ، بالنسبة له ، حقيقة ، لكن العالم والارواح تعتمد على الله . يعتقد زامانوجا في الوجود الفردي المستمر للأرواح المنعتقة . وبراهمان حر من كل النقائص ، المادة غير الواعية والأرواح الفردية تخضع للجهل والألم قبل الانعتاق . هم (الله والروح والعالم) يشكلون وحدة ، بما ان للمادة وللأرواح وجوداً فقط كجسد براهمان . براهمان هو الروح والقدرة المسيطرة التي تتضمن العالم والارواح . وهي لا شيء بدون براهمان . الروح الفردية والطبيعة غير الحية تختلفان عن الله بالضرورة ، فلا وجود لهما ولا هدف لهما يخدمانه بمعزل عنه او عن خدمته . ان نظرية رامانوجا ، هي اذن اللاثنائية مع اختلاف قليل ، وهو ان لبراهمان الواحد شكلان : الارواح والمادة .

يرفض رامانوجا عقيدة ظواهرية العالم ، ويعترف بفردية الأرواح التي لا تتباين ، ويعتقد ان براهمان الأسمى هو شخصي . وبالنسبة له ، لا يوجد شيء يسمى براهما اللاامتميز . المعرفة دائماً لها صفة المحدودية .

على الرغم ان شامكارا لم يقصد بالمعرفة التعلم النظري ، لكن وجد ميل بين أتباعه لتوضيحها . ورامانوجا يشدد على التعبد .

الخلاص ، بالنسبة لرامانوجا ، ليس اختفاء الروح بل انعتاقها من الحدود المحددة . الروح لا يمكن ان تنحل في الله . جوهر واحد لا ينحل في جوهر آخر . ومهما عـلا انسان ، فان الله يبقى اعلى منه ، الله الذي يجب ان يحترمه ويتعبد له. والروح المنعتقة لها حدس دائم بالله . وطبيعتها الاساسية، التي تصبح غامضة بالجهل والانفعال في حالة العبودية، تظهر في حالة الانعتاق.

ثنائية مادفـــا

مادفا (١١٩٧ – ١٢٧٦) يعتقد ان الله والارواح والعـــالم توجد على الدوام ، لكن الآخرَين منهما ادنى من الله ويعتمدان عليه . يمتلك براهمان او الله الكمال كله وهو واحد مع فيشنو . السامي يوجه العالم . انه موهوب بجسد علوي ويعتبر انه متسام (متعال) على العالم وحالٌ فيه ، وذلك لأنه الحالم الداخلي للأرواح .

يعرف منهاج مادفا ، لدى مقارنته بمدارس الفيدانتا الاخرى ، بعقيدته عن الفروقات الاساسية : (١) بين الله والروح الفردية (٢) بين الله والمـادة (٣) بين الارواح الفردية (٤) بين الارواح والمادة (٥) بين الجواهر المـــادية الفردية .

بالنسبة لمادفــا ، كل شيء على الارض هو تركيب عضوي حي . ليست الروح وسيطاً مطلقاً لأنها ذات قدرة محدودة وتعتمد على الله . انها بالطبيعة مُغبطة على الرغم انها تخضع للألم بسبب علاقتها بجسد مادي بسبب كارمـا الماضية التي كانت لها . وطالما انها غير متحررة من الدناسات فانها تتجول في الاشكال المتبدلة للوجود . ولا توجد روحان متشابهتان .

لا يُقترب من الله مباشرة . والوسيط هو فايو . الارادة الإلهية سامية . انها تحرر الناس او تلقي بهم في العبودية .

الخلاص ، بالنسبة لمادفا، يتضمن في دوام الروح الفردية في حالة الانعتاق، حيث تبتهج الروح بعبادة الله .

أ ــ لاثنائية شامكارا

إنها مسألة لا تحتاج الى برهـان ، ان الموضوع والفكر اللذان دائرتها هي فكرة « أنت » (اللاذات) و « الذات » واللذان هما متعارضان بقدر مـا تتعارض الظلمة مع النور ، ولا يمكن توحيدهمـا ... على الرغم من هذا ، لا يميز الانسان بين الوحدتين (الموضوع والفكر) وصفاتها ، على الرغم انهـما متمايزان ، بل يفرض على كل واحد الطبيعة المميزة وصفات الآخر . وهكذا يزاوج الحقيقي مع غير الحقيقي لكي يستفيد من عبارات كهذه « ذلك أنا » ، « ذلك ملكي » . لكن ماذا نفهم بالمصطلح « فرض » ؟ التمثيل الظاهري ، بشكل تذكر ، لوعي شيء ما لوحظ مسبقاً ، في شيء آخر .

التحديدات او التعريفات (الفرض) تتفق طالما انها تمثل فرضاً كتمثيل خارجي لصفات شيء واحـد في شيء آخر . وهكذا تتفق النظرة الشعبية التي تمثل باصطلاحات كما يلي : « الأم اللؤلؤة تبدو كالفضة » « القمر مع انه واحد ، يبدو كأنه مضاعف ». لكن كيف يمكن ان تفرض الروح الداخلية المواضيع وصفاتها وهي ذاتها ليست موضوعاً ؟ لأن كل واحد يفرض موضوعاً على مواضيع اخرى كما توضع امامه (اي لدى احتكاكها بأعضاء حسه) ، وقد قلت سابقاً ان الروح الداخلية التي هي غير متصلة اطلاقاً بفكرة «أنت» (اللاذات) ليست موضوعاً . انهـا ليست ، نجيب نحن ، لا موضوعاً في المعنى المطلق ، لانهـا موضوع فكرة الذات ، والروح الداخليـة معروفة جيداً . انها توجد على حساب تمثيلها المباشر (الحدسي) .

هذا الوضع فوق شيء آخر المحدد هكذا ، يعتبره الحكماء انه الجهل اما

Scanned with CamScanner

التأكيد على الطبيعة الحقة لما يسمى (الروح) بواسطة تمييز (ما يوضع فوق الروح) يسمونه المعرفة ... لكن ، كيف يكون لوسيلة المعرفة ، كالادراك والاستدلال والنصوص المقدسة ، موضوع يعتمد على الجهل ؟.. لأن ، نجيب ، وسيلة المعرفة الصحيحة لا تقدر ان تعمل ما لم توجد شخصية عارفة ، ولأن وجود الاخرى يعتمد على الفكرة الخاطئة ان الجسد والحواس تشابه او تخص روح الشخص العارف . لأنه ، بدون استخدام الحواس ، لا يقدر ان يعمل الادراك والوسائل الاخرى للمعرفة الصحيحة . وبدون اساس (اي الجسد) لا تقدر الحواس ان تعمل . ولا يعمل اي احد بواسطة جسد لا توضع فيه طبيعة الروح ولا يمكن ، بانعدام كل هذا ، ان تصبح الروح التي هي متحررة من كل تعلق ، وسيطة عارفة ...

لدى تحرير الانسان لنفسه من تلك الفكرة الخاطئة التي هي علة الشر ولدى وصوله الى معرفة الوحدة المطلقة للروح .. تبدأ دراسة نصوص الفيدا.

١ - عندما يوجد البحث (التساؤل) عن براهمان ...

... يتم هذا بعد الحصول على الهدوء وضبط النفس ورغبة الانعتاق النهائي . ويرتبط الانسان عندئذ في بحثه عن براهمان ليعرفه ..

ان فهم براهمان فهماً كاملاً هو غاية الانسان القصوى ، طالما انه يهدم جذور كل شر مثل الجهل الذي هو بذرة ساما بكاملها .

ويمكن ان يسأل احد : هل براهمان معروف او غير معروف (قبل البحث في طبيعته) ؟ اذا كان معروفاً فاننا لا نحتاج ان ندخل في بحث كهذا واذا لم يكن معروفاً فاننا لا نقدر ان ندخل بحثاً كهذا .

نجيب ان براهمان معروف . براهمان ، الذي كله معرفة ، والموهوب بكل القوى ، هو من طبيعة النقاء والذكاء والحرية . وجود براهمان يوجد

Scanned with CamScanner

على اساس انه روح كل واحد . لأن كل واحد يعي وجود روحه لا ينكر ابداً « انا لست » . واذا كان وجود الروح غير معروف ، فانه يفكر « انا لست » . وهذه الروح (التي يعي وجودها كل انسان) هي براهمان . ولكن اذا كان براهمان معروفاً انه الروح ، فاذن لا مكان للبحث بهذا . نجيب : يوجد نزاع افكار بخصوص طبيعته الخاصة .

٢ – براهمان هو ما ينبثق منه اصل هذا العالم (الاصل، الوجود المادي، والانحلال) .

... تلك العلة (الله) الكلية القدرة والمعرفة هي التي منها ينبثق الاصل والوجود المادي وانحلال العالم– العالم الذي يتميز بالاسماء والاشكال، ويحتوي على وسائط عديدة وعلى متمتعين ، هو مسكن ثمار الافعال ، هذه الثمار التي لها اماكنها المحددة وازمانها وعللها ، والطبيعة التي لا يمكن ادراك ترتيبها بالعقل .

اصل عالم يمتلك الصفات الموضوعة اعلاه لا يمكن ان ينبثق من اي شيء آخر سوى اليه يمتلك الصفات المذكورة . ولا ينبثق من مادة اساسية ابدية غير ذكية (عاقلة) او من الذرات او من اللاكيان او من كائن يخضع للارتحال ولا يمكن ان ينبثق من طبيعته الخاصة (بدون علة) طالما اننا نلاحظ ان (لانتاج المسببات) امكنة خاصة وازمنة وعللاً قد استخدمت بدون تبدل.

يتأثر فهم براهمان بتأكيد ، تابع للحديث، لمعنى نصوص الفيدانتا، وليس بالاستدلال او بوسائل المعرفة الصحيحة الاخرى . وبينما تعلن مقاطع الفيدانتا عن علة الاصل ، اصل العالم ، فالاستدلال ، كونه اداة المعرفة الصحيحة طالما انه لا يناقض نصوص الفيدانتا ، لا تستبعد كوسيلة لاثبات المعنى المؤكد الكتاب المقدس ذاته يسمح بالبحث (الجدل) لأن مقاطع معينة ... تصرح ان الفهم الانساني يُساعد الكتاب المقدس ...

Scanned with CamScanner

... بمـــا ان براهمان ليس موضوعاً للحواس ، فليس له علاقة بوسائل المعرفة الاخرى؛ لأن الحواس لها ، حسب طبيعتها، الاشياء الخارجية كمواضيع وليس براهمان . لو كان براهمان موضوعاً للحواس ، فإنه يمكننـــا أن ندرك ان العالم متصل ببراهمان كمعلول له ؛ لكن بما انه كمعلول فقط (العـــالم) يُدرَك ، فإنه من المستحيل ان نقرر (خلال الإدراك) فيما اذا كان متصلاً ببراهما او بشيء آخر .

٣ – تنتج معرفة براهمان الكلية من كونها منبع الكتاب المقدس .

٤ – لكن براهمان يُعرف من الكتـاب المقدس لأن معرفته متصلة (بنصوص) الفيدانتا التي تتضمنها .

... براهمان ابدي ، كلي المعرفة ، كلي الاكتفاء ، نقي ، ذكي وحر ، معرفة نقية ، غبطة مطلقة ... من التأمل ببراهمـان ينتج الانعتاق النهائي الذي لا يدرك (يميز) بالطريقة العادية لكنه يميز بشاسترا (بالمقالة) .

هذا الانعتاق ابدي في المعنى الصحيح، ابدي بدون ان يتعرض لتبدلات. كلي الحضور كالأثير ، متحرر من كل الصفات . كلي الاكتفـاء ، ولا يتألف من أجزاء ، وطبيعته منيرة بذاتها . تلك الوحدة اللاجسدية هي الانعتاق ..

... حتى ولو كان براهمان يختلف عن روح الانسان ، لكنه ليس شيئاً يحصل عليه ، لأنه طالما انه كلي الحضور ، فمن طبيعته انه حـاضر لكل واحد ... كالأثير المنتشر في كل مكان .

في ما يتعلق بتطبيق فكرة الذات على الجسد بالنسبة لمن يعتقدون بوجود روح تختلف عن الجسد ... انه اعتقاد خاطىء . وينتج ان تجسد الروح ليس حقيقياً بل يُسبب بادراك خاطىء . وهكذا يكون الشخص الذي وصل الى المعرفة الصحيحة حراً من جسده حتى عندما يكون حياً ... الانسان الذي

Scanned with CamScanner

فهم براهمان مرة واحدة انه الروح ، لا يخص هذا العالم كما فعل سابقاً. وهو، اذ لا يزال يخص هـذا العالم الراحل كما كان سابقاً ، لا يفهم ان براهمان هو الروح .

١٠ – بسبب وحدة البصيرة (نصوص الفيدا) يعتبر براهمان انه العلة .

١١ – ولانه يُذكر في الكتب المقدسة بشكل مباشر .. يكون براهمان العارف كلياً علة العالم .

... يُفهم براهمان في شكلين : اولاً : يفهم بأنه متصف بحالات محددة وذلك بسبب تنوع تطورات الاسم والشكل (تعدد العالم المخلوق) . ثانياً : لأنه عكس هذا ، اي انه متحرر من كل الاحوال المحددة مهما كان نوعها . (كثيرة هي المقاطع) التي تقول ان لبراهمان طبيعة مزدوجة ، لانه موضوع للجهل او للمعرفة . وطالما انه موضوع للجهل ، فان نماذج المتعبد تطبق عليه موضوع العبادة – ان نماذج التعبدات تؤدي الى نتائج مختلفة ... بعضها يؤدي للغبطة ، بعضها للانعتاق التدريجي ، بعضها للنماذج في الاعمال وتتميز هذه النماذج بتميز الصفات المختلفة والاحوال المحددة . وعلى الرغم ان اسمى روح فقط ، وهو الإله المميز بهذه الصفات المختلفة ، تشكل موضوع العبادة . فإن ثمار التعبد تكون متميزة لأن العبادة تشير الى صفات مختلفة ..

وعلى الرغم ان روحاً واحدة – هي ذاتها – مخبأة في كل الكائنات التي تتحرك ، مع ذلك ، بسبب النشوء التدريجي لعظمة العقول التي تشكل الاحوال المحددة (للروح) ، تصرح الكتب المقدسة ان الروح ، مع انها واحدة لا تتبدل ، تظهر عن ذاتها في سلسلة كائنات متدرجة . وهكذا تبدو في اشكال متنوعة القدرة ...

١٧ – وبسبب التصريح عن اختلاف الاثنين ، فلا يمكن ان تكون (روح الغبطة) روحاً هاجرة .

(كما لا يمكن ان يقال ان الإله غير حقيقي لأنه شبيه بالروح الفردية غير الحقيقية ، لأن) الإله يختلف عن الروح التي هي متجسدة، التي تفعل وتتمتع وهى وليدة الجهل ، تماماً كما يختلف الاثير الحر غير المحدود عن اثير الجرة ، الذي يتحدد بالجرة المحددة .

١٩ – تعلم الكتب المقدسة اتحاد هذه (الروح الفردية) مع تلك (الروح المتضمنة للغبطة) .

اذا رأى (الانسان) في الروح المتضمنة للغبطة اختلافاً بسيطاً جداً في شكل اللاتجانس (التشابه) ، فانه ينعتق من خوف الوجود الارتحالي. لكن عندما ، يكون بواسطة معرفة التشابه (الوحدة) المطلق ، يجد الراحة المطلقة في الروح المتضمنة للغبطة، عندئذ يتحرر من خوف الوجود الارتحالي. لكن (وجود هذه الراحة المطلقة) ممكنة فقط عندما نفهم الروح المتضمنة للغبطة انها الروح السامية وليست الروح الفردية .

* * *

٨ – اذا قيل انه من اتحاد براهمان والروح الفردية ينتج الانضاج من جانب براهمان ، نقول ، كلا ، وذلك بسبب اختلاف طبيعتيهما .

... من القول ان براهمان متصل بقلوب الكائنات الحية لا ينتج انه ، مثل الروح المتجسدة ، يخضع للانضاج . لأنه ، يوجد بين الروح المتجسدة والروح السامية. اختلاف هو ان الاولى تفعل وتتمتع وتحصل على الاستحقاق واللاإستحقاق ، وتتأثر باللذة والألم ، بينما الثانية من طبقة مختلفة ، تتصف انها حرة من كل شر وما شابه. بسبب هذا الاختلاف ، لا يمتد انضاج الواحدة الى الاخرى .

براهمان ذاته يشمل الطبيعة الحقة للروح الفردية ، بينما طبيعته الثانية اي مظهره ذاك الذي يعتمد على الاحوال المحددة ، ليست طبيعته الحقة . وطالما

Scanned with CamScanner

ان الروح الفردية لا تحرر نفسها من الجهل في شكل الثانية – ولا ترتفع الى معرفة الروح ذات الطبيعة اللامتبدلة ، والمعرفة الابدية – التي تعبر عن نفسها بشكل « انا براهمان » – فانها تبقى ذاتاً فردية . لكن عندما تهمل اتحادها بالجسد وبأعضاء الحس والعقل ، فانها تصل ، بواسطة الكتاب المقدس ، وتعرف انها لا تتحد مع نفسها، وانها لا تشكل جزءاً من الوجود الارتحالي، بل هي الحقيقي والواقعي والروح التي طبيعتها هي الذكاء النقي ، عندئذ تعرف نفسها انها من طبيعة اللامتبدل والمعرفة الابدية . وكما تقول الكتب المقدسة « من يعرف براهمان السامي يصبح براهمان » . وهذه هي الطبيعة الحقة للروح الفردية والتي ، بواسطتها ، تصعد من الجسد وتبدو في شكلها الخاص ...

قبل نشوء المعرفة المميزة لا تكون طبيعة الروح الفردية ، التي هي النقاء حقاً، مميزة عن المحمول المحدد الذي يتضمن الجسد والحواس والعقل ومواضيع الحس والمشاعر ، وتبدو انها تتضمن طاقات النظر الخ ... بيان وعدم بيان طبيعتها انها من نوع مختلف غير ممكن . طالما ان طبيعتها ليست الا طبيعتها (وانما هي ذاتها) . هكذا يتسبب الفرق بين الروح الفردية والاله عن خطأ المعرفة فقط ، وذلك لأن الروح العليا لا تحتك بأي شيء .

١٣ – نقدر ان نعترف بحالة شبيهة للعالم سابقة على اساس انها تعتمد عليه (الاله) ، لأن اعترافاً كهذا يتفق مع الفكر .

لو قبلنا بحالة سابقة للعالم بأنها العلة المستقلة للعالم الواقعي ، فانها تفسر ضمناً بعقيدة برادهانا(١) . وما نعترف به هو حالة سابقة قائمة على الاله السامي، وليس حالة مستقلة . ان مرحلة سابقة للعالم كتلك المفترضة من قبلنا يجب ان

---

(١) العقيدة القائلة ان الكل مستقى من جوهر اساسي ابدي .

تقبل ، طالما انها تتفق مع العقل والفكر . ولولاها لما ادرك الاله انه الخالق، ولا يكون نشيطاً (فعالاً) لو كان مجرداً من قدرة (طاقة) النشاط . ان وجود طاقة سببية كهذه تؤكد ان الارواح المنعتقة يجب ان لا تدخل الوجود ثانية ، لأن هذا الوجود قد افنته المعرفه الكاملة . تلك الطاقة السببية هي من طبيعة الجهل ، وتعتبر « غير نامية » . ويكون الاله اساسها ، وهي من طبيعة المظهر (١) . هي نوم شامل تضطجع فيه الارواح الراحلة التي يصورها الوقت لوعي صفتها الفردية. وتعرف هذه العقيدة غير النامية باكاسا (الفضاء) كما تعرف بأكسارا (اللافاني) .. ويقال انها مايا (المظهر) . مايا تسمى غير ناهية او غير بائنة طالما انها لا تحدد بما يكون او بما لا يكون .

١٤ — مع انه يوجد نزاع في مقاطع الفيدانتا بخصوص الاشياء المخلوقة ، مثل الاثير ، لكن لا يوجد نزاع بخصوص الاله لأنه يتمثل في مقطع واحد كما يوصف في مقاطع اخرى بأنه علة العالم .

.. ان نزاعاً بين العبارات (في الفيدانتا) بخصوص العالم لا يهم كثيراً ، طالما ان خلق العالم ومواضيع مثله ليس ما يرغب الكتاب المقدس ان يعلمه.. المقاطع عن الخلق ومـا شابه تشكل فقط اعضاء ثانوية بالنسبة للمقاطع التي تتحدث عن براهمان .

١٥ — بخصوص العلاقة (بالمقاطع التي تتحدث عن براهمان ، فان المقاطع التي تتكلم عن اللاوجود لا تعلن عن اللاوجود المطلق) .

المقطع « اللاوجود كان في البداية » لا يصرح ان علة العالم هو اللاوجود

---

(١) الوهم .

المطلق الخالي من كل روحانية ، لانه ، في الاجزاء السابقة للاوبانيشاد ، ينكر براهمان بشكل مميزاته اللاوجود على الارض ، ويعرف انه « من يعرف براهمان انه غير موجود يصبح نفسه غير موجود ؛ ومن يعرف براهمان انه موجود يكون موجوداً » . يشار الى براهمان ذاته في العبارة « تمنى .. لو كنت كثيراً » . ومن هذه الامنية انبثقت الخليقة بكاملها . ويشار اليه ايضاً في العبارة « اذاً الحكيم يدعى الحقيقي » . هكذا يستمر النص ليقول « اللاوجود حقاً كان في البدء » . اذا قصر التعبير « اللاوجود » اللاوجود المطلق ، فان النص كله يتحطم ، لانه ، بينما يشير النص الى شيء فانه يشير الى شيء آخر . نستنتج ان التعبير « الكيان » يعني ما يتميز بالاسماء والاشكال ، والتعبير « اللاوجود » يعني ذات الجوهر السابق لحالة تمييزه . يعني ان براهمان يكون ، بمعنى آخر للكلمة ، يسمى الوجود السابق لانبثاق العالم.. ونستنتج ان العالم قد تطور لكي ينمي ذاته بالاسماء والاشكال وذلك تحت قيادة خالق ذكي .

٢٠ – (حال الروح انها تتمثل كموضوع النظر) يدل على تحقيق القول الواعد ، هكذا يفكر آسمارشيا .

الواقع ان النص يعلن ، كموضوع للنظر ، الروح التي تعرف بأنها شيء عزيز يدل على تحقيق الوعد المذكور في المقاطع « عندما تعرف الروح كل هذا يُعرف » ، « كل هذا يكون تلك الروح » ، لو كانت الروح الفردية تختلف عن الروح السامية لما تضمنت معرفة الاخيرة معرفة للسابقة . وهكذا الوعد انه من خلال معرفة شيء ما كل شيء يعرف ، لا يكمل (لا يحقق) . هكذا تهدف العبارة الاولى تمثيل الروح الفردية والروح العليا بأنها لا تختلفان من

أجل تحقق الوعد المقطوع . هذا هو رأي المعلم اسمارشيا (١) .

٢١ – العبارة الاولى توحد الروح الفردية والروح العليا . هكذا يفكر دولومي .

الروح الفردية بالتماس مع ملحقاتها المحددة المختلفة ، كالجسد والحواس والعقل ، تصل ، من خلال أداة المعرفة ، الى التأمل وهكذا .. حتى تصل الى رصانة تامة . وهكذا تساعد نفسها، عندما تخرج في وقت ما في المستقبل خارج الجسد ، ان تصبح واحدة مع الروح السامية . هكذا ، هي العبارة الاولى التي تتمثل فيها بأنها لا تختلف عن الروح العليا . هذه هي فكرة المعلم دولومي . – وفي مكان آخر يقول الكتاب المقدس : « ذلك الكيان الهادىء الناشىء عن الجسد يبدو في شكله الخاص حالما يكون قد اقترب من النور الأسمى » . – وفي مكان آخر يقول الكتاب عن طريق التشبيه بالانهار ، ان الاسم والشكل يسكنان الروح الفردية . « كما ان الانهار السائلة تختفي في البحر ، وكما تفقد اسمها وشكلها ، هكذا يذهب الحكيم المتحرر من الاسم والشكل الى الشخص المقدس الذي هو اعظم من العظيم » . أي ، كما ان الانهار الفاقدة اسماءها واشكالها الساكنة فيها تختفي في البحر، هكذا الروح الفردية ، اذ تفقد اسمها وشكلها الساكنتين فيها ، تصبح متحدة بالشخص السامي . ان النصف الثاني من المقطع له المعنى المعين له هنا ينتج عن التوازي

---

(١) التعلق على سوترا : « كما ان الشرارة الصادرة عن النار لا تختلف كلياً عن النار لأنها تشترك في طبيعة النار ، ولا تختلف كلياً عن النار لانه لا يمكن تمييزها عن النار او عن اي شيء آخر ، هكذا الارواح الفردية – التي هي معلولات براهمان – لا تختلف كلياً عن براهمان ، لأن ذلك يعني انها ليست من طبيعة الذكاء ، ولا غير مختلفة تماماً عن براهمان ، لأنه في هذه الحالة لا تميز عن بعضها ، ولانها ، لو كانت واحدة مع براهمان ، وكلية المعرفة ، لكان عبثاً ان نعطيها ارشادات ، هكذا ، تكون الارواح الفردية مختلفة نوعاً ما عن براهمان وغير مختلفة نوعاً ما عن براهمان » . (هذه هي نظرية الاختلاف – اللااختلاف) .

الذي نفرضه انه يوجد بين عضوي المقارنة [1] .

٢٢ – (قيلت العبارة الاولى) لأن (الروح السامية) توجد في حالة (الروح الفردية) . هكذا يفكر كياساكرنسنا .

لأن الروح العليا توجد ايضاً في حالة الروح الفردية . ان العبارة الاولى التي تهدف الى تعميق اللاإختلاف بينهما تكون ممكنة . الروح العليا تكون ما يبدو انها الروح الفردية ... يبرهن على هذا مقطع براهمان « دعني ادخل فيهم بهذه الروح الحية وأطور الأسماء والاشكال » . وفي مانتراس « الحكيم الذي ، بعد ان انتج كل الاشكال وضع كل الاسماء ، يجلس وهو ينادي الاشياء بأسمائها » . ويسرد الكتاب المقدس خلق النار والعناصر الاخرى ، لكنه لا يسرد خلقاً منفصلاً للروح الفردية . اذاً لا يحق لنا ان نعتبر الروح الفردية نتاجاً للروح السامية ، وانها تختلف عنها . وفي رأي كياساكرنسنا الإله السامي غير الموصوف هو الروح الفردية ولا شيء آخر. ومع ان اسمارشيا يقصد ان يقول ان الروح لا تختلف (كلياً) عن الروح السامية ، لكنه يعمق العبارة « على اساس تكملة الوعد » ، الذي يصرح عن اعتماد (اتكال) داخلي معين ، انه لا توجد علاقة علة ومعلول بين الروح العليا والروح الفردية . ويتضمن رأي دولومي ان اختلاف ولا اختلاف الاثنتين يعتمدان على الاختلاف في الحالة (حالة الانعتاق او عدمه) . من هذه الافكار الثلاثة نستنتج ان الفكرة التي يقول بها كياساكرنسنا تتفق مع الكتاب المقدس لأنها توافق كل

---

[1] بهامي : الروح الفردية تختلف كلياً عن الروح السامية . الاولى هي التماس مع الملحقات المحددة المختلفة . لكنه يحكى في الاوبانيشاد انها لا تختلف عن الروح العليا لانها بعد ان تتنقى بواسطة المعرفة والتأمل يمكنها ان تمر خارج الجسد وتصبح واحدة مع الروح العليا . هكذا ينقل نص الاوبانيشاد حالة فعلية اللااختلاف الى وقت يوجد فيه الاختلاف . « حتى لحظة الانعتاق تختلف الروح الفردية والروح العليا . لكن الروح المنعتقة لا تختلف اي اكثر من الروح العليا ، طالما انه لا توجد علة للاختلاف » . عقيدة ساتيا بهيدا فادا .

ما تعلمه نصوص الفيدانتا . ويعتبر الخلود سبب رأيه ، نتيجة لمعرفة الروح ، بينما يستحيل ان نعتنق ذات الفكرة لو ان الروح كانت صفة (نتاجـــاً) للروح السامية ، وهكذا تكون معرضة لأن تخسر وجودهـا عندما تنغمس في مادتها (جوهرها) السببية . لذات السبب ، لا يكن الاسم والشكل في الروح (كما بُرهن عن طريق تشابه الانهار) لكنهما يسكنان في الملحقـات المحددة وتوصف بهما الروح بشكل صوري فقط . ولذات السبب يجب ان نعتبر اصل الارواح من الروح السامية (كأنها شرارات من النار) انه يقوم فقط على الملحقات المحددة للروح .

يحمل مقطع برادا انيا كما الروح الفردية موضوع النظر لأنـه يصرح ان الكائن الأعظم يُرى ويدرك ينشأ من خارج هذه العناصر . « هكذا يفكر سماراشيا. جُعل الوعد في المقطعين: « عندما تُعرف الروح كل شيء يُعرف » و« كل هذا يكون تلك الروح ». الروح هي كل شيء ويبرهن هذا بالتصريح ان عالم الاسماء والاشكال والاعمال كله ينتج من كائن واحـد ، وينغمس في كائن واحد ، ويُظهر ان العلة والمعلول لا يختلفان . لقد أشير تكملة العهد في الكتاب المقدس ويصرح ان الكائن الأعظم ينشأ ، في شكل الروح الفردية ، من خارج هذه العناصر . لانه لو كانت الروح والروح العليـا لا مختلفتين ، فان الوعد انه من خلال معرفة شيء واحـد كل شيء يُعرف يمكن إكماله . « لان الروح عندمـا تغادر تكون هكذا » . العبارة عن لا اختلاف روح كهذه والروح العليا ممكنة ، لان الروح عندما – بعد ان تكون قـد نقّت نفسها بالمعرفة – سترحـل عن الجسد ، وتكون قادرة ان تصبح واحداً مع الروح العليا . « لانها توجد في حالة الروح » . لان الروح العليا هي ما يبدو كأنها الروح الفردية . ان العبارة التي تقول بعدم الاختلاف بينهما ثابتة .

لكن اعتراضاً يمكن ان يقدَّم ضد المقطع « اذ ينشأ من خارج هـــذه العناصر فانه يختفي من بعدها ، وعندما يرحل لا تعود توجد معرفة » يؤكد

على الفناء النهائي للروح ، ولا يدل على وحدتها مع الروح السامية !. نجيب : يقصد المقطع ان يقول انه لدى ارتحال الروح من الجسد تختفي كل معرفة خاطئة ولا يعني ان الروح تفنى . ويعني ايضاً ان الروح الابدية غير المتبدلة ، التي هي كتلة واحدة من المعرفة ، لا يمكن ان تفنى ، لكن بواسطة المعرفة الحقة يتسبب انفصالها عن ما تراس اي العناصر وأعضاء الحس التي هي نتاج الجهل . وعندما ُيحلّ الاتصال ، فان المعرفة الخاصة ، التي اعتمدت عليها لا تحدث . وهكذا يمكن ان يقال « عندما ترحل لا توجد معرفة اكثر » .

تختلف الروح العليا والروح الفردية بالاسم فقط . والمعرفة الكاملة تجعل وحدة الاثنتين موضوعاً لهـا . ومن غير المعقول ان نصر على تعدد الارواح وأن نقول ان الروح الفردية تختلف عن الروح العليا ، والعكس .

٢٢ ــ براهمان هو العلة المادية ايضاً . ولا يناقض العبارات الواعدة والاشكال المبينة .

المقصود بالعبارة الواحدة هو ما يلي « هل سألت عن الارشاد الذي يجعلك ان تسمع ما لا ُيسمع وأن تدرك ما لا يدرك ؟ » هذا المقطع يؤكد انه بمعرفة شيء ما فان كل شيء آخر ، حتى ولو لم يكن معروفاً سابقاً ، يعرف، ان معرفة كل شيء ممكنة من خلال معرفة العلة المادية ، طالما ان المعلول لا يختلف عن العلة المادية . ومن جهة اخرى ، ان المعلولات غير مختلفة عن عللها الفاعلة لأننا نعرف من التجربة العادية ان النجار مثلاً يختلف عن البيت الذي بناه ... والعلل المادية ، كأكوام الطين وقطع الذهب ، تعتمد ، لكي تعطي هيئة لذواتهـا ، على علل فاعلة اضافية كصانعي الاواني وصانعي الذهب ، ولكن خارج براهمان كعلة مادية لا توجد علة اخرى فاعلة يمكن ان ننظر اليها العلة المادية ، لأن الكتاب المقدس يقول ان سبق للخلق كان براهمان واحداً بدون ثان ــ ان انعدام مبدأ قائد غير العلة المادية يمكن ان يؤكد بواسطة الجدل الذي ُينتفع منه في السوترا ، يعني التوافق مع العبارات

الواعدة والامثلة الموضحة . واذا اعترف بمبدأ قائد مختلف عن العلة المادية ، فان العبارات الواعدة والأمثلة المبينة تسمة .

* * *

٥ – يتم تعيين الآلهة المراقبين بسبب الاختلاف في العلاقة .

ينتج ان هذا العالم يختلف بالطبيعـة عن براهمان .. وهكذا لا يمكن ان يكون براهمان علة مادية له .

٦ – لكنه يُرى .

تأكيدك على ان هذا العالم لا يمكن ان ينبثق عن براهمان بسبب الاختلاف في الصفة لا يقوم على برهان صحيح تماماً. نرى ان الانسان والاشياء الاخرى تنبثق عنه والمادة ايضاً بكل اشكالها .

... براهمان ، بما انه خال من الاسم والشكل ، يصبح موضوع ادراك، وبما انه لا توجد علامات خاصة (تقوم عليهـا النتائج) فلا يطبق عليـه الاستدلال والوسائل الاخرى .

٧ – اذا قيل ان المعلول غير موجود قبل انبثاقه ، فاننا لا نسمح بذلك لأنه مجرد نفي (بدون موضوع) .

... اذا انكرت وجود المعلول السابق لانبثـاقه الأصلي ، فان نكرانك يكون مجرد نكران بـدون موضوع تنكره . النكران (المضمون في « اللاوجود ») لا يكون له لموضوعه وجود المعلول السابق لانبثاقه طالما ان المعلول يجب ان يُعتبر كأنه « موجود » من خلال روح العلة وفيهـا ، قبل انبثاقه وبعده ، لأنه في اللحظة الحاضرة لا يوجد هـذا المعلول باستقلال ، بمعزل عن العلة . بالنسبة لمقاطع مقدسة من الكتاب مثل « من نظر الى اي شيء آخر الا الروح يهجره كل شيء » . وطالمـا ان المعلول يوجد من خلال

روح العلة ، فان وجوده يكون نفس الشيء قبل البداية الفعلية المعلول (وبعده) – لكن براهمان ، الخالي من الصفات كالصوت مثلاً ، هو علة هذا العالم (الذي يمتلك كل الصفات) .

٨ – اعتماداً على نتائج كهذه وقت اعـادة الاستغراق تخضع (العقيدة البائنة هنا) للاعتراض .

المعترض يعترض – اذا اعترف المعلول الذي يتميز بصفات الثقل، المتضمن للأجزاء ، وانعدام الذكاء ، والتحديد ، والدناسة الخ ان براهمان علته، فينتج ان المعلول لدى اعادة الاستغراق (استغراق العـالم في براهمان) بدخوله في حالة عدم الانقسام عن علته ، يحذر الآخر بخصائصه . كما هو في عقيدتك ، تتصف العلة (براهمان) والمعلول لدى اعادة الاستغراق ، بالدناسة وبالصفات الشبيهة بها . وهكذا لا يمكن اثبات او سند عقيدة الاوبانيشاد التي تقر بأن براهمان الكلي المعرفة هو علة العالم . وإذا قلت « حسناً ، دع هذا العالم ان يبقى متميزاً عن براهمان العالي حتى في حال اعادة الاستغراق » ، نجيب انه في هذه الحال لن يحدث هذا ابداً كما لا يمكن وجود المعلول بمعزل عن العلة .

٩ – ليس هكذا ؛ لانه توجد امثلة موازية .

كما ان الساحر لا يتأثر بـأي وقت بالمعلول (الوهم) السحر الذي ينتجه بنفسه لانه غير حقيقي . هكذا الروح السامية لا تتأثر بالمعلولات العالمية او المظاهر. وكما ان الحالم لا يتأثر بالرؤيا الوهمية لحلمه لانها لا ترافق حالة اليقظة وحالة النوم بدون احلام ، هكذا الشهادة الدائمـة الواحدة للحالات الثلاث (الروح العليا التي هي الشهادة الواحدة غـير المتبدلة للكون ، والوجود المادي والاستغراق ثانية للعالم) لا تلمس بالحالات الثلاث الداخلية غير الشاملة لذلك فان الروح السامية التي تبدو في هذه الحالات الثلاث هي مجرد وهم ولا تكون اكثر مادية من الحية التي نظنها حبلاً في ضوء القمر .

بخصوص ... الاعتراض ... اذا افترضنا ان كل التمييزات تمر (حين الاستغراق ثانية) الى حالة اللاتميز، فلا يوجد سبب خاص لانبثاق عالم جديد يتأثر بالتمييزات . كذلك نشير الى « وجود الامثلة (الاحداث) المتوازية » لان الحالة موازية للنوم العميق والغيبوبة . في تلك الحالات ايضاً تدخل الروح الى حالة هامة اساسية للاتميز . مع ذلك ، اذ لا تكون المعرفة الخاطئة قد غلبت نهائياً ، فان الحالة القديمة للتمييز تؤسس ذاتها ثانية حالما تستيقظ . الروح من نومها او من غيبوبتها ...

١١ – اذا قيل انه كنتيجة للأسس الخاطئة للتفكير ؟ علينا ان نبني (نضع شكلاً) لاستنتاجاتنا خلافاً لذلك، (نجيب) هكذا ينتج الانعتاق.

« لا يمكن ان نفكر بالطبيعة الحقة لعلة العالم التي نعتمد عليها في الانعتاق النهائي ، بدون مساعدة النصوص المقدسة ، كما لا يمكن ان تكون موضوع ادراك لانها لا تمتلك الصفات كالاسم والشكل ؛ وبما انها خالية من العلامات الخاصة، فانها لا تعير ذاتها للاستدلال والوسائل الاخرى للمعرفة الصحيحة» .

١٣ – اذا قيل ان (المواضيع الممتعة) تحرك (المتمتع) والعكس بالعكس ، ينتج لا تمييز (للاثنين) . نجيب ان (تمييزاً كهذا) يمكن ان يوجد (مع ذلك) كما تظهر التجربة العادية .

اعتراض ضد «براهمان علة العالم» – مع ان الكتاب المقدس مرجع اصيل بخصوص مادة موضوعه (مثلاً سببية براهمان) ، مع ذلك يجب ان يؤخذ كمعنى ثانوي في الحالات حيث تخرج مادة الموضوع من معناها بوسائل اخرى للمعرفة الصحيحة ... يعتبر التفكير المتشابه غير شرعي خارج دائرته الشرعية . هكذا ، لا يدحض الكتاب المقدس ما قد تقرر بوسائل اخرى للمعرفة الصحيحة . واذا سألت : « اين يناقض الكتاب ذاته لما هو مقرر وثابت » ؟ نقدم لك المثال التالي : ان التمييز بين المتمتعين ومواضيع المتعة

Scanned with CamScanner

يعرف جيداً من التجربة العادية . المتمتعون اذكياء ، ارواح متجسدة ، بينما الكلام وما شابه هي مواضيع المتعة .. ويمكن ان يخفض التمييز بين الاثنين الى اللاوجود اذا اختار المتمتع الى موضوع المتعة والعكس بالعكس . ان مرور شيء الى آخر ينتج عن « العقيدة ان العالم غير مختلف عن براهمان . لكن فاعلية تمييز مؤسس جيداً يخضع للاعتراض ، ليس فقط بخصوص الزمن الحاضر عندما يلاحظ التمييز انه يوجد ، بل بخصوص الماضي والحاضر الذي من اجله استُدل . ان عقيدة سببية براهمان يجب ان تُهجر لانها تؤدي الى الى اجتياز التمييز المؤسس جيداً للمتمتعين ومواضيع المتعة .

نجيب : « يمكن ان يوجد كما هو الحال في التجربة العادية » . حتى في نظرتنا الفلسفية يمكن ان يوجد التمييز ، طالما ان التجربة العادية تجهزنا بامثلة متشابهة . نحن نرى مثلاً ان الامواج والزبد والفقاعات والصفات الاخرى للبحر ، مع انها لا تختلف عن ماء البحر ، لكنها توجد بعض الاحيان في حالة انفصال داخلية ، وبعض الاحيان في حالة اتصال الخ .. من الواقع انها لا تختلف عن ماء البحر ، ولا ينتج انها تمر الى بعضها البعض . ومع انها لا تمر الى بعضها ، فهي ليست مختلفة عن البحر . هكذا تكون الحال في بحثنا هذا ... النتيجة هي ان التمييز بين المستمتعين ومواضيع المتعة ممكن ، على الرغم انهما لا يختلفان عن براهمان علتهما العليا ، وذلك كما يدل المثال عن البحر وأمواجه .

١٤ – عدم اختلافهما (العلة والمعلول) ينتج عن اصطلاحات كهذه « الاصل » وما شابه .

وُضع هذا الدحض في سوترا على شرط الاعتراف بالتمييز العملي للمتمتعين ومواضيع المتعة . في الواقع ، لا يوجد ذلك التمييز لانه لا يوجد اختلاف (هدية) العلة والمعلول . المعلول هو هذا العالم المتنوع المتضمن الأثير وغيره ، والعلة هي براهمان العالي . وما يتعلق بالمعلول ، يُفهم انه في الواقع لا يختلف

عن العلة ، أي ، لا وجود له بمعزل عن العلة ، كيف يكون هكذا ؟ « بسبب كلمة « الاصل » وغيرها المذكورة في الكتاب المقدس » ، كلمة « اصل » تستعمل في علاقتها بشبيه لها ، في مقطع يظهر كيف انه بمعرفة شيء يعرف كل شيء . « مثلاً يا عزيزي ، بكتلة واحدة من الطين يعرف كل ما يصنع من الطين ، فالصيغة (المعلول ، وهو الشيء المصنوع من الطين) هو اسم فقط له أصله في الكلام ، بينما الحقيقة هي انه طين فقط » — معنى هذا المقطع هو انه ، اذا عرفت لقلة من الطين التي ليست الا طيناً ، تعرف كل الاشياء التي تصنع من الطين ، كالجرار والصحون وغيرها ، وتتفق كلها ان الطين هو طبيعتها الحقة . لان هذه الصفات او المعلولات هي أسماء فقط ، توجد من خلال او تنبع من الكلام ، بينما ، في الواقع ، لا يوجد شيء كصيغة . وطالما انها أسماء (معلولات فردية تتميز بالاسماء) فإنها غير حقيقية ، وطالما أنها طين ، فإنها حقيقية . ويعطى هذا المثال المتوازي عن براهمان . نطبق عبارة «له أصله في الكلام» على الحالة المظهرة بالمثال المأخوذ ونفهم ان جسد المعلولات بكامله لا وجود له بمعزل عن براهمان . وقد صرح البعض ان النار والهواء والتراب هي معلولات براهمان ، ويثبت ان معلولات هذه العناصر الثلاث لا وجود لها بمعزل عنها « هكذا تختفي الطبيعة الخاصة للنار المحترقة ، والصيغة كانت مجرد اسم له اصله في الكلام ، بينما الالوان الثلاثة هي الحقيقة » . ونذكر بعض النصوص الاخرى التي تهدف الى اثبات وحدة الروح وذلك « في كل ذلك لهذا روحه ، هي الحقيقية ، هي الروح ، انت تكون ذلك » . « هكذا كل شيء ، الكل هو الروح » . « براهمان لوحده هو كل هذا » . « والروح كل هذا » . « لا يوجد فيها تنوع » . ولدى اي افتراض آخر لا نستطيع ان نؤكد انه بمعرفة شيء يصبح كل شيء معروفاً . علينا ان نتبنى النظرة التالية . بنفس الطريقة التي تحدد بها هذه الاجزاء ، ان الفضاء الأثيري بالحرارة وأوعية الماء لا تختلف عن الفضاء

الاثيري الشامل ، وبما ان مياه السراب لا تختلف عن البيداء ، لان طبيعة تلك الماء هي انها تُرى في لحظة واحدة وتختفي في الاخرى ، وعلاوة على ذلك ، لا تُدرك بطبيعتها الخاصة (اي بمعزل عن سطح الصحراء) ، هكذا لا وجود لهذا العالم المتنوع بمواضيع متعته وبمتمتعيه بمعزل عن براهمان. لكن - يمكن ان يعترض - ان في براهمان عناصر التنوع كما ان للشجرة اغصاناً عديدة ، وهكذا يمتلك براهمان قوى متنوعة اذا نظر اليها ان لها اغصاناً. هكذا البحر واحد بذاته لكنه متعدد لأن له امواجاً وزبداً. وهكذا الطين واحد لكنه متعدد اذا نظر اليه من حيث الجرار والصحون المصنوعة. وبهذا الافتراض يمكن ان تثبت عملية الانعتاق النهائي الناتجة عن المعرفة الحقة بعلاقتها مع عنصر الوحدة (في براهمان)، بينما يمكن تأسيس عملية النشاط العالمي المشترك والنشاط بالنسبة للفيدا - التي تعتمد على نصوص الانصال - بعلاقته مع عنصر التنوع .

نجيب: هذه النظرية ليست ممكنة لانه في المثل (المأخوذ من الاوبانيشاد) تؤكد العبارة « كطين هي حقيقية » العلة فقط انها صحيحة بينما العبارة « له اصوله في الكلام » تعلن عدم حقيقة كل المعلولات . وبالعودة الى المادة المبينة بالمثل المعطى نقرأ « في ذلك هذا له روحه » ومرة اخرى « ذلك حق » . بينما قد تأكدنا ان العلة العليا هي الحقيقية . ان هذا المقطع التالي « تلك تكون الروح ، انت تكون تلك » تعلمنا ان الروح المتجسدة (الروح الفردية) تكون ايضاً براهمان . ويعلمنا هذا المقطع ان هذه الحقيقة لا تتم بالتجربة . هذه النظرية للروح الفردية التي تكون روحها في براهمان ، اذا اعتبرت ولو مرة واحدة انها عقيدة الفيدا ، تقضي على الوجود الاتكالي للروح الفردية ، تماماً كما ان فكرة الحبل تقضي على فكرة الحية . واذا وضعت عقيدة الوجود المستقل للروح الفردية جانباً ، عندئذ توضع جانباً فكرة العالم الظواهري الكامل - الذي يقوم على الروح الفردية - اذ ان

له وجوداً مستقلاً . لكن لتثبيت الاخير يفترض عالم التنوع في براهمان ، بالاضافة الى عامل الوحدة . لكن الكتاب المقدس يظهر ان التفكير الباطل مقيد بينما التفكير المنعتق صحيح ، ويصرح ان الوحدة هو الوجود الواحد الحقيقي بينما التنوع يتطور عن المعرفة الخاطئة . ولو كان الاثنان حقيقة ، فكيف يمكن ان يسمى الانسان الذي يذعن لواقع العالم الظواهري باطلا بتفكيره ؟ وكيف يمكن لمعرفة الوحدة ان تزيل معرفة التعدد لو كان كلاهما حقيقتين ؟

اعتراض : اذا وافقنا مع عقيدة الوحدة المطلقة فان الوسائل العادية للمعرفة الحقة والادراك الخ تصبح غير شرعية لأن انعدام التنوع يحررها من مواضيعها ، تماماً كما انفكرة الانسان تصبح غير شرعية بعد تكونالفكرة الصحيحة للعمود (الذي اعتقد انه انسان) قد مثلت ذاتها . وتفقد كل النصوص المتجسدة في الأحكام (الاوامر) والموانع اساسها اذا كان التمييز الذي تعتمد عليه شرعيتها لا يوجد حقاً . وتتقلص العقيدة التي تشير الى الانعتاق النهائي ، اذا لم يكن التمييز بين المعلم والطالب الذي يعتمد عليه حقيقياً . وإذا كانت نظرية الانعتاق غير صحيحة ، فكيف نستطيع ان نثبت حقيقة الوحدة المطلقة للروح ، التي تشكل مادة من تلك العقيدة ؟

نجيب : لا يهدم هذا الاعتراض موقفنا لأن التعقيد الكامل للوجود الظاهري يعتبر انه حقيقي طالما ان معرفة براهمان انه روح الكل لم تنشأ بعد ؛ تماماً كأطياف الاحلام تعتبر حقيقية حتى يستيقظ النائم ، لأنه طالما ان الشخص لم يصل بعد الى المعرفة الحقة لوحدة الروح ، وطالما انه لا يدخل في عقله ان عالم المعلولات بأسمائه ومواضيعه عن المعرفة الصحيحة ونتائج افعالها غير حقيقي ، ويكون كنتيجة لجهله. ننظر الى مجرد المعلومات (كالجسد والثروة) انها تشكل جزءاً من الروح وتخصها . وينسى ان براهمان هو في الحقيقة روح الكل . هكذا ، طالما ان المعرفة الحقيقية لا

تظهر ذاتها ، فانه لا يوجد سبب لاضطراب الحيوية الدينية والمدنية . والحالة شبيهة بحالة رجل نائم يرى في حلمه اشياء متعددة ، وحتى لحظة الاستيقاظ ، يقتنع ان افكاره تبحث عن ادراك حقيقي بدون ان يشك في ان الادراك الظاهري فقط .

١٥ – وبسبب وجود العلة يلاحظ المعلول .

... فقط عندما توجد العلة يلاحظ وجود المعلول، وليس عندما لا توجد. مثلا ، عندما يوجد الطين الجرة يلاحظ انها توجد ، والقماش يوجد عندما توجد الخيوط . ولا تكون قاعدة عامة انه عندما يوجد شيء واحد يلاحظ وجود شيء آخر . ويبدو مثلا لا يلاحظ وجود الحصان الذي يختلف عن البقرة لدى وجود البقرة . ولا توجد الجرة عندما يوجد صانع الوعاء ، لأنه لا يوجد عدم الاختلاف في تلك الحال ، على الرغم ان العلاقة بين الاثنين هي علاقة علة فاعلة ومعلولها .

٢٦ – اما ان يتم قبول تبدل براهمان الكلي او يتم خرق للنصوص التي تعلن انه بدون اجزاء .

٢٧ – لكن الامر ليس هكذا ، بسبب مقاطع الكتاب المقدس ولأن براهمان يقدم على الكتاب المقدس (فقط) .

يقول المعترض – حتى النصوص المقدسة لا تجعلنا ان نفهم ما يكون متناقضا . انت تقول ان براهمان الذي هو بدون اجزاء يتحمل التبدل. لكن ليس براهمان . لو كان براهمان بدون اجزاء ، فإما انه لا يتبدل ابداً او انه يتبدل بكليته . ولو قيل ، من ناحية اخرى ، انه يتبدل جزئيا ويستمر جزئيا ، فان انكساراً يوجد في طبيعته، ومن هذا ينتج انه يتضمن اجزاء... نجيب ... ان هذا الانكسار (المؤكد) في طبيعة براهمان هو خيال الجهل.

لا ينكسر الشيء حقاً الى اجزاء بانكسار لتلك الطبيعة اكثر من القمر الذي يتعدد اذ يبدو مضاعفاً لشخص ذو نظر خفيف . بذلك (المظهر) للتعدد الذي هو (نتاج) الجهل الذي يتصف بالاسم والشكل الذي هو متطور وغير متطور ، يصبح براهمان قاعدة كل هـذا العالم الظاهري مع تبدلاته الخ . بينما يظل في طبيعته الحقة غير متبدل ، ويترفع عن الكون الظاهري . وبما ان التمييز في الاسماء والاشكال ، وهو نتاج الجهل ، ينبع كلياً عن الكلام فقط ، فإنه لا يؤثر على كون براهمان بدون اجزاء ، ان المقاطع التي تتكلم عن ان البراهمان اجزاء تهدف الى ان تعطي ارشاداً عن روح براهمان انها تترفع عن هذا العالم المرئي .

٣٢ – براهمان لا يكون خالق العالم لأن الكائنات التي تعمل في اي فعل لها دافع .

اعتراض ضد وجود علة ذكية للعالم – لا تقدر الروح السامية الذكية ان تكون خالقة حقل هذا العالم « لأن للأفعال هدفاً » – نحن نعلم من الخبرة العادية ان الانسان ، الذي هو كائن ذكي ، يبدو أن يفعل بعد اعتبار صحيح فقط ، ولا يرتبط في مسؤولية غير هامة الا اذا خدمت قصداً ما لخاصته .

ان مسؤولية خلق حقل هـذا العالم مع كل محتوياته المتعددة ، هي مسؤولية ثقيلة . واذا افترضت انها تخدم هدفاً للروح السامية الذكية ، فانك تقضي على اكتفائها الذاتي الذي يقره الكتاب . اذا اكدت انعدام الدافع من جانبها ، فان عليك ان تؤكد انعدام المنشأ ايضاً . لنفترض اذن ان الروح السامية قد خلقت هذا العالم بدون دافع تماماً كما يعمل انسان ذكي بعض الاحيان بدافع الحماس . نجيب ان هذا يناقض الوحدة (الكلية) المعرفة للروح السامية التي يقرها الكتاب – هكذا ، لا بدافع عن عقيدة الخلق الناتجة عن كائن ذكي .

٣٣ – لا بداية العالم يبرهنها العقل والكتاب المقدس .

لا بداية العالم تظهر ذاتها للعقل . لأنه لو كان له وجود لنتج « ان العالم يقفز

الى الوجود بدون علة ، ولما وجدت علة محددة لعدم تساوي اللذة والالم، ولكان علينا ان نعتقد بعقيدة الجزاء والعقاب التي تطبق بدون العودة الى الافعال السيئة والحسنة السابقة . ولا نقبل ان يكون الإله علة هذه اللامساواة . كما لا يكون الجهل بذاته علة اذا اعتبر انه اعتباراً للاستحقاق الناتج عن الفعل الناتج بدوره عن الانطباعات العقلية للغضب والحقد والانفعالات الاخرى. بدون الاستحقاق او اللااستحقاق لا يدخل احد الى الوجود ، وبدون جسد لا يشكل الجزاء والعقاب . هكذا ، بخصوص العقيدة القائلة ان للعالم بداية ، ننقاد الى لعبة التوازن على الخشبة التي يلعبها الصغار . اما العقيدة المناقضة – توضح كل المسائل بطريقة شبيهة لحالة البذرة والانبات ، وهكذا لا تبقى صعوبة .

٣٧ – ولأن كل الصفات (المطلوبة في علة العالم) حاضرة في براهمان .

اثبت المعلم في الفيدا ان براهمان الذكي هو علة مادة العالم ... تقبل هذه النظرية لأنه ، اذا اعتُرف ببراهمان ذاك انه علة العالم ، فتكون كل الصفات المطلوبة في علة العالم حاضرة ، لأن براهمان كلي المعرفة ، كلي القدرة ، ويمتلك قدرة مايا (الظواهر) العظيمة .

* * *

٢٨ – لاوجود (الاشياء الخارجية) لا تثبت بسبب وعينا لها .

... في كل فعل ادراك نعي شيئاً خارجياً ما مقابل الفكرة ، ان كان جداراً او عموداً او قطعة قماش او جرة ، وما فيه لا يمكن إلا وان يوجد .

٢٩ – وبسبب اختلاف طبيعتها لا تكون (افكار حالة اليقظة) مثل تلك التي في الحلم .

... الاشياء التي نعيها في حلم وينفيها وعينا لدى اليقظة ... تلك الاشياء، من جهة اخرى ، التي نعيها في حالة اليقظة ، لا ننفيها في اية حالة .

٣٠ – وجود (الانطباعات العقلية) غير ممكن بسبب انعدام ادراك (الاشياء الخارجية) .

٣١ – وبسبب (اللحظة المؤاتية) (لمخزن التفكير)فانه لا يكون مسكن الانطباعات العقلية .

٣٢ – وبسبب نقصها في الامكانية .

تسقط هذه النظرية في كل المجالات كجدار مبني على الرمل لأن ليس له اساس يعتمد عليه . لقد اوضحت هذه الاقوال الثلاثة المتناقضة التي تعلم حقيقة العالم الخارجي ، حقيقة الافكار فقط ، والعدم العام ، انها تأكيدات غير متماسكة . ان كره الكائنات كلها أدى الى عرض هذه العقائد السخيفة .

* * *

١٦ – لكن التعيين (اذ انه يولد ويموت) يسكن في (اجساد الكائنات) المتحركة وغير المتحركة . انه (مجازي) اذا طبق على ذاته لان وجود (تلك المصطلحات) يعتمد على وجود الجسد .

١٧ – الروح (الحية) [الروح الفردية] لا تنتج لانه لا توجد عبارة في الكتاب ، ولأنها ابدية بالنسبة لها (مقاطع الكتاب) .

٤٣ – (الروح هي) جزء من الله ، بسبب التصريحات عن الاختلاف ...

الروح الفردية والله يقفان امام بعضهما بعلاقة ما قد ُفعِل وما يَفعل ...

تعتبر الروح جزءاً من الله ، تماماً كالشرارة التي هي جزء من النار . بكلمة « جزء » نعني « جزءاً كما كان » طالما ان كائناً لا يتألف من أجزاء لا تكون له اجزاء بالمعنى الحرفي .

٤٦ – الروح تتأثر باللذة والألم ، لكن الله لا يتأثر ...

... ألم الروح الفردية غير حقيقي ، لكنه وهمي ، يسببه الخطأ المضمون في عدم تمييز الروح عن الجسد والحواس الاخرى التي تتسبب عن الاسم والشكل ومعلولات الجهل .

٤٨ - (امكانية) الاحكام (الاوامر) والمنع (تنتج) عن علاقة الروح بالاجساد ...

ما نوع هذه العلاقة ؟... في الاصل توجد في الفكرة الخاطئة ان الروح هي التجمع الشامل للجسد الخ ... ونرى ان هذه الفكرة الخاطئة تسيطر في كل الكائنات الحية ، وتجد التعبير عنها في الافكار التالية « انا اذهب » « انا اجيء » « انا اعمى » « انا لست اعمى » « انا قلق » . لا يزيل هذه الفكرة الخاطئة اي شيء سوى المعرفة الكاملة ، وقبل ان تتفوق الاخرى ، فانها تبقى موزعة بين الكائنات الحية. وهكذا، مع انه يجب قبول الروح بأنها واحدة، فان الاحكام والمنع ممكنة بسبب الاختلاف المسبب بعلاقتها مع الاجساد والملحقات الاخرى التي هي نتاج الجهل ... من يصل الى المعرفة الكاملة تنتهي عنده الاحكام والمنع .

١٤ - براهمان خال من الشكل ، ولهذا هو السند الرئيسي للكتاب .

١٥ - وكما ان النور (يفرض الاشكال بتماسه مع الاشياء التي تمتلك الشكل، هكذا يفعل براهمان) .

١٨ - لهذا السبب ذاته (تطبق على براهمان) مقارنات مثل صور الشمس وما شابه .

لأن تلك الروح هي من طبيعة الذكاء ، وخالية من كل اختلاف ، وتسبب تسامي الكلام والعقل ، توصف فقط بتنكرها لكل الصفات ، لذلك تقارن موكسا وساستراس (الاقوال عن الانعتاق) بصور الشمس المنعكسة في الماء وما شابه . ويعني هذا ان كل اختلاف في براهمان غير حقيقي ، فقط لسبب

حالاته المحددة . قارن بين هذين المقطعين : « كما ان شمساً منيرة عندما تدخل بعلاقة مع مياه عديدة مختلفة تكون عديدة بحالاتها المحددة ، هكذا تكون الروح المقدسة غير المولودة » و « والروح الواحدة لكل الكائنات تسكن بشكل منفصل في كل الكائنات الفردية ، هكذا تبدو واحدة ومتعددة في آن واحد ، تماماً كما يتعدد القمر بانعكاساته في الماء » .

٢٠ – بما ان براهمان السامي هو داخل (الملحقات المحددة) فانه يشترك في زيادتها او نقصانها ، وذلك بسبب النسبة (الناتجة) عن الشيئين المقارنين ... هكذا تكون المقارنة جيدة .

المثل المتوازي (لانعكاس الشمس في الماء) لا يعترض عليه ، طالما ان مظهراً مشتركاً – الذي يمكن ان تقوم المقارنة عليه – يوجد عندما يقارن شيئان ، يقارنان بنقطة خاصة يشتركان بها . ولا يمكن اظهار المساواة التامة بين الاثنين ، ولو كان اظهارها ممكناً لكانت هناك نهاية لتلك العلاقة الخاصة التي تنشيء تلك المقارنة ...

٢٦ – هكذا (تدخل الروح الفردية الوحدة) مع اللانهائي (الروح السامية) ... هذا ما يشير اليه الكتاب .

هكذا ... لان عدم اختلاف كل الارواح ضروري ولان اختلافها يتسبب عن الجهل فقط ... تمر الروح الفردية ، بعد ان تكون قد طردت الجهل بواسطة المعرفة الصحيحة ، الى الوحدة مع الروح السامية .

٥٤ – يوجد انفصال (للروح عن الجسد ، لأن وجودها لا يعتمد على وجود ذاك (الجسد) ، لكن لا يوجد (لاانفصال) ، كما هي الحال في الوعي الادراكي .

تستنتج ان صفات الروح صفات الجسد كما تستنتج انها ليست كذلك لأنها تختلف في الخلق عن صفات الجسد . ان مميزات الجسد ، كالشكل ، يدركها

Scanned with CamScanner

الآخرون . ولكن ليست صفات الروح هكذا .. كالوعي والتذكر . ومن الممكن انه حتى بعد ان يموت الجسد تستمر صفات الروح اذ تمر الى جسد آخر.. وبما ان الوعي يشكل صفة الروح ، فانها يجب ان تكون متميزة عن الجسد . الوعي ينتج عن وحده صفته (ميزته) (ويمكننا ان نستنتج ان الروح الواعية دائمة ايضاً ، كما ينتج ايضاً) من الواقع ان الروح ، مع انها متصلة بحالة مختلفة ، تعرف ذاتها انها الوسيط الواعي .

يحدث الوعي الادراكي حينما توجد مساعدات معينة كالقناديل وغيرها ، ولا يحدث حينما تنعدم ، ولا ينتج ان الوعي صفة للقنديل . يحدث الادراك حينما يوجد جسد ، ولا يحدث حينما لا يوجد ، ولا يعني انه صفة للجسد ... وليس صحيحاً ان الجسد مطلوب كمساعد للادراك ، لانه في حالة الحلم تكون عندنا ادراكات عديدة بينما الجسد يضطجع بدون حركة ...

* * *

١ – هدف الانسان (يتأثر) بمعرفة براهمان .

٢٧ – يجب على من يكون راغباً بالمعرفة ان يمتلك الهدوء ، وان يخضع الحواس ، طالما ان هذه (الحالات) تُفرض كمساعدات لتلك (المعرفة) ... ويجب ان تُكمَّل .

٥١ – في هذه الحياة ايضاً (تأصيل المعرفة يحدث) اذا لم يوجد مانع لما هو جاهز في اليد .

علينا ان نبحث الآن فيما اذا كانت المعرفة – عندما تكمل ذاتها – تكمل ذاتها في هذه الحياة فقط ، او بعض الاحيان ، في الحياة الاخرى فقط . يقول بورفاباكسين انها تكمل ذاتها في هذه الدنيا لانها تعتمد على الكتاب المقدس كسابق لها . ونلاحظ ان الناس يتعلمون وينظرون للمعرفة الى انها تنبع في هذه الدنيا . هكذا يحدث تأصيل المعرفة في هذا العالم . « ان تأصيل المعرفة

يحدث في هذا العالم اذا لم يوجد عائق لما في ايدينا » . هذا يعني : عندما لا يعيق وسائل المعرفة التي هي فاعلة عمل آخر ، فان المعرفة تصل نضجها في هذا العالم. ولكن عندما يوجد عائق فانها تكتمل في الحياة المقبلة . والعمل الذي يصل النضوج يعتمد على المكان والزمان والعلة الفاعلة ، التي تظهر ذاتها . ولا توجد قاعدة تقول ان هذه العوامل (المكان والزمان والعلة الفاعلة) التي انضجت عملاً ، انها تنضج عملاً آخر ، وذلك لوجود اعمال ثمارها تناقض بعضها. ويعلم الكتاب المقدس ما هو ثمر كل فعل ، دون ان يعلم الاحوال الخاصة للمكان والزمان والعلة الفاعلة .

٥٢ — لا توجد قاعدة محددة بالنسبة للثمرة التي هي الانعتاق ، بالنسبة للتأكيدات المتعلقة بتلك الحالة .

في حالة الذين يرغبون بالانعتاق الذين يعتمدون على وسيلة المعرفة يوجد اختلاف معين للنتيجة . طالما ان المعرفة الناتجة تنبع اما في هذه الحياة او في حياة اخرى وذلك حسب قوة الوسيلة المستخدمة . ويمكن الافتراض الآن انه يوجد اختلاف مشابه معين بخصوص الثمرة الموصوفة (المميزة) بأنها الانعتاق النهائي ، ويعود ذلك للصفات الدنيا والعليا للاشخاص العارفين .

في ما يتعلق بهذا الشك تقول سوترا « لا قاعدة محددة بالنسبة لتلك الثمرة التي هي الانعتاق » . هذا يعني : يجب ان لا نفترض انه في حالة تلك الثمرة التي هي الانعتاق توجد قاعدة شبيهة معينة للاختلاف . لماذا ؟ « بسبب تأكيدات (الكتاب المقدس) بخصوص تلك الحالة » . لان كل نصوص الفيدانتا تؤكد حالة الانعتاق النهائي من نوع واحد فقط . ان حالة الانعتاق النهائي ليس إلا براهمان . وبراهمان لا يمكن ان يرتبط باشكال مختلفة طالما ان النصوص تؤكد ان له طبيعة واحدة فقط .

١٤ — عن الاعمال الجيدة الاخرى يوجد لا تعلق ، إلا عند الموت .

يصرح الكتاب ان الاعمال الصالحة تطفأ مثل الاعمال الشريرة . وانطفاء الاعمال الذي يعتمد على معرفة الروح التي لا تكون وسيطة هو ذات الشيء في حال الاعمال الخيرة والشريرة .. وكما هو ثابت ان الاعمال الخيرة والشريرة – التي هي علل العبودية – بسبب قوة المعرفة ، لا تتعلق من جهة وتخضع للفناء من جهة اخرى ، وينتج بالضرورة الانعتاق الاخير لمن يعرف ، عندما يحدث الموت.

١٥ – لكن فقط تلك الافعال التي لم تكن مسبباتها قد ابتدأت بعد (تهدم بالمعرفة) لان الكتاب يقول ان موت الجسد هو الحد .

تلك الافعال ، من جهة اخرى ، التي تكون مسبباتها قد بدأت والتي يكون قسم تم التمتع بنتائجها ، لا تهدم بالمعرفة .

١٩ – واذ يهدم انضاج مجموعتي الاعمال الاخرى ، يصبح واحداً مع براهمان .

بعد موت الجسد لا توجد اية علة لاستمرار كهذا (استمرار الافعال) . بينما حتى لحظة حدوث الموت توجد علة له ، اي ان تجمع الاعمال سيبعث انضاجاً جديداً . لا نقول كهذا ، طالما ان بذرة كل انضاج كهذا قد تهدم . ما يقال هو انه ، لدى الموت ، تتأصل مجموعة جديدة من الاعمال ، والاعمال تعتمد على الجهل لكن معرفة خاطئة كهذه يهدمها الحدس . وهكذا يدخل الانسان حالة الانعزال التام عندما تكون قد تهدمت الاعمال التي مسبباتها ابتدأت .

٢٢ – (منها) لا توجد عودة ، حسب الكتاب .

انها مسألة ثابتة ان هؤلاء الذين ، من خلال المعرفة الكاملة ، قد طردوا كل ظلام عقلي وهم يتعبدون للنيرفانا الكاملة ، لا يعودون وهؤلاء الذين يعتمدون على معرفة براهمان يسيرون النهاية في درب النيرفانا ولا يعودون ايضاً .

ب — لا ثنائية رامانوجا العظيمة

١ — لنبحث موضوع براهمان .

نحن بورفا باكسين (المعارضون [1]) نلخص نظرتنا كما يلي : — الوعي اللامتبدل ابداً والابدي ، الذي طبيعته ذكاء نقي لا مختلف ، ومتحرر من كل تمييز .. يظهر نفسه بسبب الوهم ... انه ينقسم الى تمييزات عديدة — معرفة افكار ، مواضيع المعرفة اعمال المعرفة ... هدفنا هو ان نقضي على جذور هذا الخطأ ، اي الجهل ، وأن نحصل على معرفة ثابتة لوحدة براهمان ، من طبيعته هي الذكاء — المحرر النقي الابدي .

سيدهانتا العظيمة (النظرة الحقة)

هم الذين عندهم بصيرة في الطبيعة الحقة للاشياء ويرفضون كل نظرية تقدم على اساس خيالي وعلى جدل فارغ لا يوضع في اطار منطقي صحيح .

لا برهان على الجوهر اللاامتايز (اللامختلف)

الذين يقولون بعقيدة الجوهر الخالي من كل اختلاف لا يحق لهم ان يؤكدوا ان هذا او ذاك برهان على جوهر كهذا ، لأن موضوع وسائل المعرفة الصحيحة هو الاشياء التي تتأثر بالاختلاف — هل يجب على اي انسان ، يعتمد على ما تلقاه من تعاليم مذهبه ، ان يؤكد ان نظرية الجوهر طليقة من كل اختلاف (لا يتطلب اية وسيلة اكبر للبرهان لكنها) تؤسس مباشرة بوعي الانسان ؟ نجيب ان

---

[1] هم الذين يعتنقون نظرة شامكارا .

شهادة والروح تؤكد ان الوعي كله يتضمن الاختلاف : موضوع حالات الوعي كلها هو شيء يعينه اختلاف ما ، كما يبدو في مسألة المحاكمة « انا رأيت هذا » . وهل يجب على حالةوعي – على الرغم انها تدرك مباشرة انها تتضمن اختلافاً – ان تُحدَّد بتفكير ما خاطىء لتكون خالية من الاختلاف . هذا التحديد يمكن ان يتأثر ببعض الصفات الخاصة الاضافية الى ميزة كونه كياناً ، وبسبب هذه الميزات الخاصة التي يعتمد عليها التحديد ، تتميز حالة الوعي تلك بالاختلاف بوضوح ... للفكر تخص ميزة كونه فكراً ينير ذاته، لأن المبدأ العارف يلاحظ ان طبيعته الاساسية تضيء المواضيع ... وللوعي تخص صفات مختلفة مثل الدوام (الوحدة، الانارة الذاتية) ومن هذه لا يبدو انها كلها كيان بشكل عام.

الكلام (سابدا) يبرهن على الاختلاف

في ما يتعلق بالكلام ، يظهر بشكل خاص انه يملك قدرة التعيين لاشياء تتأثر بالاختلاف . الكلام يعمل بالكلمات والعبارات . الكلمة تتأصل من اتحاد عنصر أساسي ومساعد ، وبما لهذين العنصرين معاني مختلفة ينتج ان الكلمة ذاتها تقدر ان تنقل فقط معنى مسبّباً (متأثراً) بالاختلاف . ويقوم تعدد الكلمات على المعاني ، فالجملة ، التي هي مجموعة من الكلمات ، تعبر عن اتحاد معين للاشياء (معاني الكلمات) . وهكذا ، ليس لها قدرة على تعيين شيء خال من كل اختلاف . – والنتيجة هي ان الكلام لا يكون وسيلة لمعرفة شيء خال من كل اختلاف .

الادراك يبرهن على الاختلاف

الادراك بجزئيه الفرعيين للادراك المحدّد وغير المحدد، لا يكون وسيلة لمعرفة شيء خال من الاختلاف . الادراك المحدد بوضوح له ، كموضوع له ، الاشياء التي تتأثر (تتسبب عن) الاختلاف ، لأنه يرتبط بما يتميز بالاختلاف الاصلي الخ ..

Scanned with CamScanner

لكن الادراك اللامحدد له ايضاً ، كموضوع له ، ما يعلم بالاختلاف ، لان الموضوع المميز بالصفة الاصلية يعرف في فعـــل الادراك المحدّد .. على اساس الادراك اللامحدّد .

فكرة الاختلاف واللااختلاف في وقت واحد غير صحيحة

ذات الاقوال تدحض النظرة التي تقول انه يوجد اختلاف ولا اختلاف في آن واحد . تمعن بهذا « هذا يكون كذا وكذا » . كيف نستطيع ان نتأكد من ان الاختلاف هنا « انه هكذا » و « انه هكذا او هكذا » ؟ ان « هكذا وكذا » تعين بنياناً بوصف . و « هــذا » يعين شيئاً يميز بذلك البنيان الخاص ، ولا اختلاف هذين يتناقض بالوعي المباشر .

الاستدلال يعلم الاختلاف

الادراك ، اذله لموضوعه فقط ، ما يعلم بالاختلاف ، فالاستدلال يكون في ذات الحالة ، لان موضوعه يكون ما يميز بالاتصال (بالعلاقة) مع الاشياء التي تعرف من خلال الادراك ووسائل اخرى للمعرفة ...

الادراك لا يظهر (يوضح) مجرد الكيان

لو جعلنا الادراك ان ندرك فقط الكيان الصافي ، فإن الاحـكام التي تشير فقط الى مواضيع مختلفة – مثل « هنا تكون جرة » ، « هناك تكون قطعة من القماش » – تكون خالية من كل معنى . واذا كان اننا ، بواسطة الادراك ، لم نفهم الاختلاف – كما تصيغه الصفة العامة التي تشكل بنياناً او صناعة شيء – فلماذا لا يكتفي انسان يبحث عن حصان بثور ؟

لو كانت افعال المعرفة كلها موضوعاً واحداً وذاته ، لفهم كل شيء بفعل فهم واحد .

... هكذا لا يوجد اي مصدر للمعرفة يجعلنا ان نفهم مجرد الكيان . ولو كان للحواس ، كموضوع لها ، مجرد الكيان المنعتق من كل اختلاف ، لما نتج ان الكتاب المقدس الذي له ذات الموضوع (يكون مؤهلاً للمعرفة) بل لأتم وظيفة قول عبارة فقط . يعني ، لكان يقول فقط عبارات عن شيء ما ، معرفته قد ثبتت بوسيلة اخرى .

التعددية ليست غير حقيقية

في ما يتعلق بالتأكيد ان كل اختلاف ماثل في فهمنا - كالجرار وقطع القماش وغيرها - غير حقيقي لأن فرقاً كهذا لا يستمر في وجوده . هذه النظرة خاطئة وتنبع من الاهمال في التمييز بين الاستمرار في الوجود واللااستمرار ، وبين العلاقة بين ما ينهى وما لا ينهى . حيث تكون معرفتنا ، متناقضتين داخلياً ، فان العلاقة الاخيرة تكون صحيحة ويوجد لا استمرار لما ينهى . لكن الجرار وقطع القماش وما شابه ، لا تناقض بعضها طالما انها منفصلة في الزمان والمكان . واذا كان من جهة اخرى ، لا وجود الشيء يعرف ، فيكون عندنا تناقض داخلي للفهمين ، وعندئذ ينهي الاقوى الفهم الآخر الذي ينتهي هكذا . ولكن بخصوص شيء يدرك بعلاقة بمكان وزمان معين ، اللاوجود (يدرك) بالعلاقة مع مكان وزمان وآخر ، ولا ينشأ تناقض . وكيف ينهي فهم فهماً آخر ؟ او كيف يقال عن شيء معدوم في مكان وزمان ما وانه يوجد انعدام في امكنة اخرى ايضاً ؟ في حالة الحية والحبل ، تنشأ معرفة لاوجود بالعلاقة مع المكان المعطى والزمان . وهكذا يوجد تناقض . محاكمة تنهي الاخرى وتنتهي المعرفة المنتهية . لكن ظرف شيء ما يرى في زمان واحد وفي مكان واحد لا يكون موجوداً في وقت آخر وفي مكان آخر لا يلاحظ ان الكذب يرافقه بشكل غير متبدل . وهكذا

مجرد اللااستمرار في وجود هـذا النوع لا يشكل سبباً للاحقيقية . ان تقول ان ما هو حقيقي لأنه يوجد هو ان نبرهن ما برهن عليه سابقاً ، ولا يتطلب برهاناً جديداً .

ليس الكيان والوعي واحداً

لا يشكل مجرد الكيان لوحده حقيقته . وكما ان التمييز بين الوعي ومواضيعه الذي يقوم على هذه العلاقة بين الموضوع وبين تلك التي لأجلها يكون للموضوع – يبرهن عليه بالادراك والتأكيد ان الوعي فقط له وجود حقيقي يسمى منه ..

الوعي هو صفة الروح الواعية دائماً

... الصفة الاساسية للوعي او للمعرفة هي انه بوجوده يجعل الاشياء قادرة ان تصبح مواضيع له وللفكر وللكلام . هو صفة خاصة تخص روحاً صافية وواعية ومتصلة بالموضوع . وهكذا يعرف لكل واحد على اساسها شهادة روحه الخاصة – كما يبدو من المحاكات العادية «انا اعرف الجرة» «انا افهم هذه المسألة» «انا ادرك (واع) (حضور) هذه القطعة من القماش » . هكذا تكون الصفة الاساسية للوعي الذي انت تقبلته لأنك برهنته على اثارته الذاتية . هـذا الوعي الذي يقدم ذاته بأنه صفة وسيط وانـه مرتبط بموضوع ، يكون من الصعب جداً ان نبرهن انه في ذات الوقت هو ذاته الوسيط ، كصعوبة البرهان على ان موضوع الفعل هو الوسيط .

... نرى بوضوح ان هـذا الوسيط (فكر الوعي) دائم ، بينما صفته ... الوعي الذي يختلف عن الفرح والحزن ، ومـا شابه ، يستمر وجوده لوقت ما ، وبعدئذ ينتهي . ان دوام الفكر الواعي يبرهَن بواقع التعرف « هذا الشيء ذاته قد فهمته سابقاً » . ان عدم دوام الوعي ، من جهة ثانيـة يبرهن بالفكر الذي

Scanned with CamScanner

يعبر عن ذاته في الاشكال التالية « اعرف في الوقت الحاضر » « عرفت في وقت ما » « لا معرفة لي بعد بهذا الشيء » . كيف اذن يكون الوعي والفكر الواعي واحداً ؟...

النظرة القائلة ان الفكر الواعي غير حقيقي هي نظرة خاطئة

... لو كانت الاشياء كما تصفها انت « الواعية لكانت تفهم انها متساوية مع حالة الوعي » « انا الوعي » ، تماماً كالشيء المشع الذي يقدم ذاته لأعيننا ويحكم عليه انه فضة ، لكن الواقع هو ان حالة الوعي تقدم ذاتها بأنها شيء منفصل ، وتشكل صفة مميزة لأنا ، تماماً كالعصا هي صفة لدفاداتا الذي يحملها . الحكم « انا واع » يوضح « أنا » المميزة بالوعي . وان نعلن انها تشير فقط الى حالة وعي - التي هي مجرد صفة - ليس افضل من نقول ان الحكم « ديفاداتا يحمل عصا » هو عن العصا فقط .

الفكر الواعي يستمر في وجوده في حالة الانعتاق

ان نؤكد ان وعي الـ « انا » لا يستمر في وجوده في حالة الانعتاق النهائي غير لائق . انه ، في الواقع ، يعود الى العقيدة - المعبر عنها في كلمات مختلفة نوعاً ما - ان الانعتاق النهائي هو فناء الروح . الـ « انا » ليست مجرد صفة للروح حتى انه بعد فنائها يمكن ان تستمر طبيعة الروح الاساسية في الوجود - كما تستمر في وجود ما لدى توقف الجهل ، لكنها تشكل الطبيعة الحقة للروح ، ان احكاماً كهذه « انا اعرف » ، « المعرفة قد نشأت فيّ » ، تظهر ، من جهة اخرى اننا واعون للمعرفة انها مجرد صفة للروح . والانسان الذي يقاسي من الألم العقلي او من غيره - ان كان هذا الألم حقيقياً ام خاطئاً - يضع نفسه بعلاقته مع الألم - « انا اتألم » - وطبيعياً ، يبدأ ان يفكر كيف يمكن ان يحرر نفسه من هذه الانفعالات المتعددة وأن يتمتع بحالة راحة غير قلقة . الانعتاق النهائي ،

اذ يكون قد نشأ فيه ، يبدأ حالاً لكي يحققه . واذا كان عليه ، من ناحية اخرى ، ان يتحقق ان تأثير هذا النشاط سيكون فقدان الوجود الشخصي ، فانه يبتعد بالتأكيد حالما يبدأ يخبره شخص ما عن « الانعتاق » . وفي حالة الانعتاق يستمر الوعي الصافي . ولا يجهد عاقل نفسه انه يبقى وحدة ما تحدد « النور النقي » بعد ان يكون قد فني ! ان ما يشكل الروح « الداخلية » هو « الأنا » الفكر العارف .

هذه الروح « الداخلية » تشع في حالة الانعتاق النهائي ايضاً « كأنا » لأنها تبدو لذاتها ، المبدأ العام هو ان كيان يظهر لذاته فإنه يظهر « كأنا » . وكلا الجهتين في النقاش الحاضر يؤكدان وجود الروح الراحلة لدى ظهور كهذا . وعلى العكس ، ما لا يظهر « كأنا » لا يظهر لذاته . كالجرار وغيرها . الآن .. تظهر الروح المنعتقة لذاتها ، وهكذا تبدو « كأنا » . ولا يتضمن هذا الظهور « كأنا » ان الروح المنعتقة تخضع للجهل وتتضمن في (دورة الوجود) ، لان هذا القول يناقض طبيعة هذا الانعتاق النهائي . وعلاوة على هذا ، وعي الـ « أنا » لا يمكن (ان يكون علة الجهل . فالجهل إما ان يكون جهل الطبيعة الاساسية ، او فهم شيء إما تحت مظهر مختلف عن المظهر الحقيقي (مثلاً ، عندما يتألم شخص من اليرقان يرى كل الاشياء صفراء) او فهم ما يكون متناقضاً بكليته بالطبيعة (عندما تُحسب اللؤلؤة فضة) . ان « الأنا » تشكل الطبيعة الاساسية للروح . عندئذ ، يقدر وعي « الأنا » اي وعي طبيعته الحقة ، انه يتضمن الروح المنعتقة من الجهل .

النصوص المقدسة لا تعلم ان براهمان خال من كل اختلاف

« كونه واحداً .. كان هذا منذ البداية » . يعني انه يوجد جوهر منسجم واحد اي ذكاء منعتق من كل اختلاف . المقطع « المعرفة العليا هي التي بواسطتها يُدرك الذي لا يفنى » ينكر اولاً ان يكون لبراهمان صفات شريرة

مرتبطة ببراكتي ، ويعلم ان الابدية تخصه والوجود الكلي والحضور الكلي والمعرفة الكلية وعدم الفناء وقدرة خلق الكائنات الخ .. ونؤكد ان النص « الحقيقي المعرفة واللانهاية يكون براهمان » لا يؤكد على جوهر خال من كل اختلاف . . . والآن لو اخذنا التعابير العديدة « الحقيقي » « المعرفة » « اللانهائي » في معناها الاولي اي حسبما تعين صفات او انها تعني نماذج تعاكس ما هو مناقض لهذه الصفات ، علينا ان نعترف بتعدد العلل لتطبيق هذه التعابير العديدة على شيء واحد ...

إنك اكدت هذه النظرة التالية : في النص « واحد وليس له ثان » تنكر شبه الجملة « بدون ثان » كل ثنائية من جانب براهمان حتى ولو اخذت الصفات بعين الاعتبار ... ما تعنيه شبه الجملة « بدون ثان » هو ان براهمان يمتلك قوى متعددة ، ويفعل هذا بإنكاره وجود مبدأ حاكم آخر مختلف عنه ... ولو قُصد منها نكران كل ثنائية ، فانها تنكر ايضاً أبدية وصفات براهمان ... المقطع « من يعرف غبطة براهمان ذاك يبتعد عنه العقل والكلام ولا يصل اليه » . هكذا يجب ان يؤخذ المقطع بأنه يعلن عن توضيح الطبيعة اللانهائية لصفات براهمان الجيدة ... نستنتج ان كل النصوص المقدسة تفرض معرفة براهمان وذلك لأجل الانعتاق النهائي . وتكون هذه المعرفة من طبيعة التأمل ، وما نتأمل به هو براهمان .

نلتفت الى النصوص التي تنكر وجود التعدد حسب رأي المعترض . « حيث تكون الثنائية كما هي » « لا يوجد اي تعدد هنا ، من موت الى موت يذهب من يرى اي تعدد هنا » « لمن تصبح الروح وحدها كلا ، من يرى ، وبأية أسماء » ؟ ما تنكره هذه النصوص هو التعدد طالما انه يناقض وحدة العالم تلك التي تعتمد على كونها بكليتها معلولاً لبراهمان ، وبراهما هو لها مبدأ حاكم داخلي وروحها الصحيح . وهي من ناحية ثانية ، لا تنكر ذلك التعدد من جانب براهمان الذي يعتمد على نيته لكي يصبح متعدداً ، تعدد يبرهن عليه النص « لأكن عدداً ،

لأنم » . ولا يقدر معارضنا ان يقول شيئاً ضد هذا لأنه رأى نصوصاً اخرى تنكر التعدد . لكن هذا النص الاخير يشير الى شيء ما غير حقيقي ، لانه تأكيد مضحك ان يعلم الكتاب العقيدة التي تفهم بصعوبة والتي تقول ان التعدد كما يفترضه الادراك ووسائل اخرى للمعرفة يخص براهمان فقط ، وينكر بعد ذلك هذه العقيدة ذاتها .

ولا تعلم سمرتي وبدرايانا عقيدة كهذه

تعلم النصوص ان براهمان السامي منعتق من كل نقص مهما كان ، ويشتمل على كل الصفات الحميدة ، ويوجد اصل الاشياء ويحفظها ، ويعيد استيعابها وامتصاصها ، ويتخلل كل مكان ، ويحكم الكون وقت فراغه . وتعلم ايضاً ان التقييد الكامل للكائنات العاقلة وغير العاقلة (الارواح والمادة) في كل ملكياتها المختلفة حقيقي . ويؤلف الشكل .. اي جسد براهمان السامي ، كما يبدون تلك المقاطع التي تساويه مع براهمان بواسطة تعابير مثل الجسد والشكل والجزء والقوة واظهار القدرة الخ .. وان الارواح التي هي اظهار لقدرة براهمان توجد في طبيعتها الاساسية الخاصة وايضاً من خلال علاقتها مع المادة في شكل ارواح متجسدة ؛ – وان الارواح المتجسدة ، اذ تكثفت بالجهل في شكل الاعمال الخيرة والشريرة ، لا تعرف طبيعتها الاساسية التي هي المعرفة ، لكنها تعتبر نفسها ان لها صفة (ميزة) الاشياء المادية – نتاج كل هذا هو انه علينا ان نفهم ان براهمان يحمل التعدد بداخل ذاته ، وان العالم ، الذي هو اظهار قدرته ، هو شيء حقيقي .

نظرة الجهل لا تبرهن

حسب رأي معارضنا – هذا العالم بكامله ، بكل تميزاته التي لا تنتهي للحاكم ، والمخلوقات المحكومة الخ .. يكون ، بسبب نقص ما ، قد فُرض

من العلاء بشكل خيالي على الحقيقة المنيرة ذاتها واللامختلفة . وما يشكل هذا النقص هو الجهل الذي لا بداية له ، الذي يستثمر الحقيقة ، وينشىء الاوهام العديدة ، ولا يمكن تحديده ككيان او لاكيان ..

نظرية الجهل هذه غير اكيدة. نسأل اولاً « ما هو اساس هذا الجهل الذي يسبب نشوء الخطأ الكبير لتعدد الوجود » ؟ لا تقدر ان تجيب « الروح الفردية » لأن الروح الفردية ذاتها توجد فقط طالما انها تُتصور بشكل خيالي من خلال الجهل . ولا تقدر ان تقول « براهمان » لان براهمان ذكاء منير بذاته ، وهكذا يناقض الجهل بطبيعته ، هذا الجهل الذي تمحوه المعرفة ...

واذا قال معارضنا ان معرفة بطلان ما ليس ببراهمان مناقض للامعرفة ، نسأل فيما اذا كانت معرفة البطلان هذه التي هي غير براهمان مناقضة للامعرفة طبيعة براهمان او للامعرفة التي هي مضمونة في نظرة حقيقة العالم الظاهري. ان الامكانية السابقة لا تُقبل ، لأن فهم بطلان ما ليس براهمان له موضوع مختلف (عن لا معرفة طبيعة براهمان الخاصة). وهكذا لا يمكن ان يكون مناقضاً له لأن المعرفة واللامعرفة متناقضتان طالما انهما تشيران الى موضوع واحد ذاته . وبخصوص الامكانية الاخرى نشير الى ان معرفة بطلان العالم مناقض للامعرفة التي تتضمن في نظرية حقيقة العالم . المعرفة الاولى هكذا تمحو اللامعرفة الثانية فقط ، بينما لا معرفة طبيعة براهمان الحقة لا تلمسها ... ينتج من كل هذا ان براهمان ، الذي طبيعته الاساسية هي المعرفة ، لا يكون اساساً للجهل ، الفرضية تتحمل تناقضاً واضحاً ...

ان كنا نعتبر اللامعرفة كوحدة ايجابية او اللاوجود السابق للمعرفة ، ففي اية حال تنتج هذه اللامعرفة ؟ اللامعرفة تعني اما انعدام المعرفة ، او ما ليس بالمعرفة ، او ما يكون مناقضاً للمعرفة . وفي اية حال من هذه الحالات علينا ان نعترف ان اللامعرفة تفترض مسبقاً فهم طبيعة المعرفة .

Scanned with CamScanner

وحتى ولو ان فهم طبيعة الظلمة لا يتطلب معرفة طبيعة النور ، مع ذلك عندما تُعتبر الظلمة انها مناقضة للنور ، فان هذا يفترض مسبقاً فهم النور . واللامعرفة التي تعتنقها لا تُعرف بطبيعتها الخاصة ، بل فقط انها « لامعرفة » . وهكذا تفترض مسبقاً فهم المعرفة . وحسب هذا تكون اللامعرفة نفياً للمعرفة ...

التأكيد ان اللامعرفة كوحدة ايجابية يُبرهن عليها بالاستدلال ، لا اساس له . لكن الاستدلال أقيم ! . حقاً ، لكنه أقيم بشكل سيء . والسبب الذي استخدمته للبرهان على [اللامعرفة] هو سبب مناقض (اي انه يبرهن على عكس ما قصد ان يبرهن) طالما انه يبرهن على ما لا يُرغَب فيه وعلى ما يختلف عن اجنيانا (لان ما يبرهن عليه هو انه توجد معرفة ما ، اي ان المعرفة كلها القائمة على وسيلة شرعية للبرهان لها اللامعرفة سابقة لها) . (وبخصوص هذه المعرفة ، علينا ان نسأل فيما اذا كان لها اللامعرفة كسابقة لها) . اذا كان السبب (الذي اعتُمد عليه في كل هذا الجدل) لا يبرهن على الوجود السابق للامعرفة الايجابية ، فانه يكون عاماً جداً (وهكذا لا يوثق به على اي حال) . واذا كان ، من جهة اخرى ، لا يبرهن على اللامعرفة السابقة ، عندما تقف هذه المعرفة في طريق اللامعرفة (التي تحاول ان تبرهن عليها بالاستدلال) انها موضوع وعي ، وهكذا تصبح فرضية اجنيانا كلها كوحدة غير نافعة .

الجهل لا ينتهي ابداً بمعرفة براهمان انه الروح الشاملة

العقيدة القائلة ان الجهل ينتهي بمعرفة براهمان انه روح الكل ليست صحيحة . طالما ان العبودية شيء ما حقيقي ولا تنتهي بالمعرفة . ونسأل : كيف يقدر انسان ان يؤكد ان تلك العبودية - التي تتضمن في تجربة اللذة والألم الذي يسببها ارتباط الارواح بالاجساد وغيرها ، ارتباط يتبع عن

افعـال شريرة او حسنة - شيء كاذب غير حقيقي ؟.. ان توقف عبودية كهذه يُحصل عليه فقط بواسطة نعمة الروح العليـا التي تسر بالتأمل المخلص الذي يقوم به المتعبد ...

٣ - ولأنه من استقلال (برادهانا) ينتج لاوجود مـــا يكون مختلفاً (عن الخلق) اي حالة الانحلال والفناء (برالايا) .

الشخص السامي ، الذي تتحقق كل امانيـه ، هو من طبيعة مزدوجة ، اعمال كهذه شر وأعمـال كتلك خير . لقد منح كل الارواح الفردية اجساداً وأعضاء حس واعطاها قدرة ان تدخل عملاً كهذا وان تحكم تلك الاجساد والاعضاء ، ودخل هـذه الارواح واصبح روحها الداخلية ، يسكن فيها ، ويديرها كمبدأ حي . والارواح ، من جانبها ، موهوبة بكل هـذه القوى ، وباجساد واعضاء وهبها لها الله - واذ تشكل مساكن يقطنها ، تطبق [ذاتها من جانبها، وحسب تمنياتها تعمل في الخير والشر. ويعرف الله عندئذ من يعرف الاعمال الخيرة ، من يطع اوامره ، فيباركه بالرأفة والانعتاق النهائي ، بينما من يقاوم اوامره فانه يخضعه لعكس هذه . يقصد الله ان يزيـد السعادة الى درجة عليا ، لذلـك يرفض الخطايا التي تتجمع في طريق الابدية المبتدئة واللامنتهية .

١٨ - ليس الروح ، حسب مـا يقول الكتاب ، يسبب الابدية (التي تنتج) عنه .

هذا العالم بكامله ، كما تقول السوترا ، من الاثير نزولاً ، ينشأ من براهمان. ونبحث ان كانت الروح الفردية قـد نشأت بنفس الطريقة ام لا . انهـا تنشأ هكذا ، يقول بورفاباكسين . لانه بهذا الافتراض تكون العبارة القدسية التي تتحدث عن فهم كل الاشياء من خـلال فهم شيء واحد صحيحة .. ويقر الكتاب ان كل شيء قبل الخلق كان واحداً ...

تجيب السوترا على هذا « ليس الروح ، حسب ما يقوله الكتاب » . الروح لا تُنتج ، طالما ان نصوصاً معينة تنكر نشوءها مباشرة « الواحد العاقل لا يولد ولا يموت » . « اثنان لا يولدان ، الواحد عاقل وقوي والآخر عاقل وضعيف » . نعرف وحده الروح من ذات النصوص « يوجد مفكر واحد ابدي » . « غير مولود ، ابدي ، دائم هو ذلك الواحد ، ولا يقتل رغم ان الجسد يقتل » . لهذه الاسباب ، الروح لا تُنتج .

لكن ماذا نقول عن التصريح انه من خلال معرفة شيء واحد كل شيء يعرف ؟.. لا نجد صعوبة بهذا طالما ان الروح هي ايضاً مسبب ، وطالما ان المسبب والمسبب لا يختلفان . لكن هذا يتضمن ان الروح هو شيء منشأ كالاثير تماماً ! كلا ، نجيب . كون الشيء مسبباً يعني كونه هكذا بسبب جوهر يجتاز الى حالة اخرى . من وجهة النظر هذه الروح ايضاً مسبب . يوجد الاختلاف وهو ان « الحالة الاخرى » التي تتمثل بالروح هي من نوع آخر عما يشكل الاشياء غير الحاسة ، كالاثير وغيره . « الآخر » الذي تعتمد عليه الروح يتضمن في تقلص وانبساط العقل ، بينما التبدل الذي يعتمد عليه نشوء الاثير وغيره هو تبدل في الطبيعة الاساسية . وتبدل النوع الاخير هو ما ننكره على الروح . اظهرنا انه توجد ثلاث وحدات ذات طبيعة متميزة وهي مواضيع الاثمار ، الافكار المتمتعة ، والحاكم . ذلك النشوء وغيره الذي هو صفات للمواضيع لا يخص الافكار ، وان الاخرى تكون ابدية، وان الصفات المميزة للمواضيع وللافكار – التعرض للذة والالم – لا تخص الحاكم . وان الاخير ابدي ومنعتق من كل النقائص الخ . وان الكائنات الحاسة وغير الحاسة في كل حالاتها تشكل جسد الاله بينما هو يشكل روحها وبينما ان لبراهمان نماذج ... الكائنات الحاسة وغير الحاسة التي يتجسد بها ، خلال فترات معينة تسكن هذه الكائنات في حالة حاذقة وتكون غير قادرة ان تتقبل التعيينات التي تختلف عن براهمان ذاته؛ ويقال عندئذ عن براهمان انه

Scanned with CamScanner

في حالته المسببة . وعندما ، من ناحية اخرى ، يتشكل جسده من كل هذه الكائنات في حالتها الكثيفة ، اي عندما تكون لها اسماء واشكال منفصلة ومميزة ، يكون براهمان في حالته المسببة . وعندما يجتاز براهمان من الحالة المسببة الى الحالة المسببة ، فان تجمع الاشياء غير الحاسة التي كانت في الحالة المسببة معدومة الاسم والشكل تتحمل تبدلاً اساسياً في طبيعتها حتى تصبح مناسبة لان تشكل مواضيع الاثمار للكائنات الحاسة . والتبدل من ناحية اخرى ، الذي تتحمله الكائنات الحاسة (الارواح) في هذه المناسبة ليس اكثر من مجرد انبساط للعقل (الوعي) يجعلها قادرة ان تختبر المكافآت او العقوبات المختلفة لأجل اعمالها السابقة . العنصر الحاكم للعالم .. الاله ، من تكون الكائنات الحاسة وغير الحاسة نماذج له ، يتحمل تبدلاً طالما انه ، في فترات متناوبة ، متجسد في تلك الكائنات في حالاتها المتناوبة .

ج ــ ازدواجية مادفا

١ ــ البحث في براهمان ... في « بهاجافاتا تانترا الاصلية يوصف هكذا » الاشخاص المؤهلون هم من فئات ثلاث ، الادنى ... المتوسط ... والأعلى .. من يدرس الفيدا ويتعبد للإله ... يخص الفئة الأول . من يدرس الفيدا ويتعبد للإله ويضم اليهما صفات السكينة يكون من الفئة الوسطى ، ومن يدرس الفيدا ويتعبد للإله ويضم صفات السكينة اليهما ويحقق الصفة الفانية لكل الاشياء من براهمان ذات الوجوه الاربعة (١) نزولاً حتى العشب ومن يسمو على الرغائب ويرى الإله يكون من الفئة الثالثة .

... براهمان يعني مبدئياً فيشنو فقط . توجد مقاطع في الفيدا تقول :

---

(١) يتمثل وجه براهمان بأن له اربعة وجوه تقابل الجهات الاربع .

« هو من يسكن البحر يعرفه الحكيم ، الذي يصعد الفهم ، من يكون ابدياً، ومن بواسطته تأتي الارواح الى عالم الحياة متأثرة باعمالها، والمحتجز في العناصر الخمس » . « هو تجسيد الحكمة الصافية ، واع في فعله ، وهو ، للحكيم ، الاله الواحد للعالم » . فيشنو هو المقصود بهذه العبارات .

٥ – بما انه موضوع الرؤيا ... المعرفة ، فإنه ليس ما لا يمكن ان يُحكى عنه .

العبارة القائلة ان براهمان لا يوصف تنتج عن انعدام الفهم الكامل لبراهمان . « الحكيم يرى شكل (ميل) مارد ومع ذلك لا يراه (لأنه لا يقدر ان يراه كله ، في الداخل والخارج) . (وبذات التشبيه) لا يوصف براهمان ولا يُعقل او يعرف (كلياً انه هكذا او كذا) . هكذا يقول جارورا بدرانا « بسبب نقص الفهم الكامل ، وعلى الرغم ان الكتاب يعلن عنه ويمكن معرفته واستدلاله بالفكر ، يقال انه لا يمكن الوصول اليه بالكلمات والفكر والمعرفة » .

٨ – بسبب انغماسه في نفسه .

... الاله الممجد ، من يسمو ويختلف عن اشخاص العالم ، والذي لا يُحد بالصفات ، يظهر نفسه انه عديد . والاله الذي لا يلمسه نقص ، العلة الاولى، يصبح واحداً مرة اخرى ، ويرتاح . هكذا لا يمكن ان ينغمس الاله النقي في آتمان المرتبط بالصفات ... هناك فرق بين براهمان وآتمان .

* * *

٥ – (إذاً) يقال ان (الاثنين) يجب ان يشتركا بالتساوي (بالاختبارات) .. يُنكر هذا بسبب الاختلاف .

(هذا يعني) لو ان (الاثنين) ، الاله السامي والروح ، كانا في ذات

الجسد ... فانهما يتحملان بالتساوي خبرات (الجسد) . تدحض النظرة على اساس ان قوتهما تختلفان . « لا تساوي في الخبرة بين الاله والروح ، لان الاله كلي القدرة ، ومطلق ، بينما الروح ذات فهم قليل وقدرة قليلة ومتكلة تماماً » .

١١ – الاثنان اللذان دخلا الكهف هما حقاً آتمان (الاله) .

الاثنان في الكهف (القلب) اللذان يشربان (جوهر الغبطة) هما فقط شكلا فيشنو ... هذه السكنى في تجويف القلب هي صفة معروفة لفيشنو (براهمان) في نصوص مثل « من يعلم ان براهمان حاضر في كهف القلب ».

١٢ – وبسبب الصفات المميزة .

... صفات الله الممتازة لا يمكن ان توصف واحدة وواحدة ، لأنها لا تعد . هكذا يسمى براهمان ، الذي يعني الكامل تماماً ، حتى ان كل صفاته يجب (على الاقل) ان تُعين معاً . ولهذا السبب ، تستعمل هذه الكلمة براهمان (بشكل غير متبدل لتعني فيشنو الذي يتميز عن غيره من الآلهة) .

٢٢ – ومن الصفات وعبارة الاختلاف ، يوصف الآخران (بانهما لا يريان ، الخ ..) .

براكتي (الطبيعة) الصفة التي لا حياة فيها تسمى اكسارا (التي لاتفنى) السفلى . وبراكتي الروحية التي تعتمد على فيشنو تسمى براكتي العليا او سري التي يسمونها اكسارا العليا. وبالتالي يسمونه هاري الكامل في امتيازاته، اكسارا (الذي لا يفنى) اعلى من الاعلى . هكذا يحكى عن ثلاث اكسارا (وحدات لا تفنى) .

* * *

١ – مسكن (سند) السماء الخ .. هو (براهمان فقط) .

٤ – ولا تكون (السماء مسكن) الروح ، ولا برانا زعيم (التنفس) .

٢٦ – فيشنو هو براكتي وبوروشا .

« هو امرأة ، هو رجل ، هو براكتي ، هو الإله (بوروشا) ، هو براهمان ، هو السند ، هو النور الذي هو الإله هاري ، علة الكل ، بدون بداية ونهاية ، لكنه نهاية الكل ؛ هو الاعلى من العالي ، الاصلي الحاضر في الكل » .

٢٧ – (براكتي هو براهمان فقط) وايضاً لانه يمزج الاشكال من (براكتي، العلة المادية) التي بها (ايضاً) يظهر ذاته في اشكال (طرق) عديدة ويصنع كل شيء .

٢٨ – ولأن براهمان يسمى الينبوع ...

حالة كونه براكتي تتضمن في انه الوسيلة المباشرة للخلق ؛ وهذا ما يصرح عنه في النص « من يجده الحكيم انه المصدر المباشر للكائنات » .

* * *

١٤ – اذا قيل انه لدى (تحرر) الروح ، يصبح فكر اختبارات الحياة الدنيوية ، واحداً مع الكائن السامي ، وتوجد وحدة (تشابه) مطلقة . ننكر هذا ، لان هذه العبارة (تتحمل توضيحاً) حسب استعمال الكلمة.

في النص « الاعمال والروح العاقلة تصبح كلها واحدة في الإله السامي الذي لا يتبدل » يقال ان الروح المنعتقة تصبح واحدة مع الكيان السامي . هكذا (تتأسس) الوحدة المطلقة للاثنتين . وبالتالي يمكن ان يُفهم ان يكونا هكذا قبل الانعتاق (اي في حالة التجسد) . الروح هي ذاتها كالإله ، لانه لا يكفي ان نقبل ان المختلف في الاساس يصبح واحداً او شبيهاً بالآخر. ندحض هذه النظرة لان اللاإختلاف يمكن ان ينشأ في حالات اخرى .

١٨ – اذا قيل انه (قبل الخليقه) لم يكن شيء (لا شيء من الوسائل) بسبب عدم وجود الكامل لكل الاشياء مـا عـدا براهمان . نقول كلا لان اشياء اخرى قد حُكي عنها بخصوص بعض الصفات (في مظاهر خاصة) ، (كما يرى) من العبارات المكملة .

في النص ... « وجد اسات (اللاوجود) » صُرح عن لاوجود كل شيء، واشياء اخرى ، يمكن ان يقال ، ما كان لها وجود (قبل الخلق) . لكن لا يعتمد على هذه النظرة . لان كل جسد الاشياء الاخرى يحكى عنهـا انها اسات او اللاوجود بسبب بعض الصفات الخاصة (في مظاهر خاصة) اي ، حالة عدم كونها ظاهرة ، وكونها معتمِدة كلياً الخ ».. « بدون بداية او نهاية (خلال الابدية) استمر هذا العالم ان يوجد هكذا . لا يخضع شيء هنا يخضع للتساؤل . لا في مكان ولا في زمان هذا العالم لوحظ بأي شكل آخر من قبل اي شخص في الماضي ، ولن يُرى في المستقبل ». « هم يقولون ان العـالم غير حقيقي ، لا قاعدة له ، بدون إله ». يقول الجاهل ان العالم غير حقيقي لانه يجهل القدرة السامية لهاري الإله ، الذي لا يُحد بحكمته وخلق عالمـاً كهذا من الوجود الحقيقي وأصبح مؤلف العمـل الحقيقي . لذلك يسمونه مؤلف العمل الحقيقي ، لانه يخلق العـالم ويجعل منه حقيقة كاملة . ويسمونه ايضاً صانع الاشياء الابدية ، لانه يصنع الاشياء ابدية. « العالم الذي صنعته حقيقي لانه ليس فارغاً ».

٢٣ – وفي الاله تجد هذه القوى العديدة العظيمة مسكنها .

الاله السامي فقط ولا احد غيره (وليست الروح) له قوى فوق العادة كهذه (التي تجعل ما هو ممكن في مكان ما مستحيلاً فيه) . « يمتلك الاله الابدي قوى مدهشة ؛ وقوى كهذه لا توجد في غيره » .

٢٨ – لا وجود (الاشياء الخارجية ... اي التابعة اي الدنيوية) لا يؤكد ، لأننا نعيها .

مع ذلك لا يمكن ان يقال ان العالم ذاته هو لا وجود ، او اللاوجود ذاته هو العالم ، وذلك لانه يدرك (كوحدة) لكونه موضوع المعرفة الدقيقة (انه موجود) .

٢٩ – وبسبب اختلاف صفات (العالم لا يكون لا وجوداً) كما تكون صفات الاحلام .

تختلف مخلوقات الحلم وتكون مواضيع ادراك تختلف تماماً عن مخلوقات العالم .

٣٠ – العالم ليس (الوعي او الفكر) لانه يدرك هكذا .

ليس العالم مجرد نموذج للعقل ، لان لا احد ادركه هكذا في تجربته .

٣١ – وبسبب وعيه المؤقت .

يكون الوعي ذات ديمومة مؤقتة ، بينما تكون المواضيع دائمة . هكذا ، لا يقال ان العقل والعالم الخارجي واحد .

* * *

١٨ – الكائن العاقل (الروح ايضاً) يولد من الاله السامي فقط .

١٩ – وبسبب امكانية (اعتبار الروح ان لها ولادة) .

مع ان الروح ابدية ، مع ذلك من الممكن ان نقول انها تولد ، وذلك للاشارة الى (حالة التجسد) التي تخضع لها .

٢٣ – النص الذي يشير الى الانتشار الكلي يعني براهمان وليس الروح .

٢٧ – امتداد الاجزاء الى الابعد هو كالرائحة. وهكذا يصرح الكتاب.

كما ان الرائحة تنتشر اذ تنفصل عن الزهرة ، هكذا تنتشر الاجزاء من الروح الفردية وتنفصل بواسطة قوة الاله غير المدركة ..

٢٨ – الروح منفصلة عن براهمان وليست واحدة معه ، كما تقول العبارة في سروتي .

« الاله السامي منفصل تماماً عن الفئة الكاملة للأرواح لانه غير مدرك ، مغتبط اكثر من الارواح بكثير ، واعلى بكثير ، كامل في العظمة ومبارك للابد ، بينما تبحث الروح عن الانعتاق في ذلك الاله ومنه » . من هذا نستنتج ان الروح منفصلة عن الاله ، وليست واحدة معه .

٢٩ – فقط لأن لجوهرها صفات مشابهة لصفات براهمان ، يقال عنها انها براهمان .

طالما ان جوهر (الطبيعة ذاتها) الروح يحتوي الحكمة فقط ، الغبطة والصفات الاخرى المشابهة (لدرجة ما) لصفات براهمان .. ينتج ان الروح واحدة مع (مثل) براهمان ..

٣٣ – (الروح ايضاً) وسيط .

٣٤ – (الروح وسيط في الواقع) . سروتي التي تعلن عن افعال (الروح المنعتقة) المغبطة .

٣٥ – (الروح وسيط حقيقي) لانها تعتنق (الوسيلة للوصول الى الغاية).

بما ان الروح ترى (في هذا العالم) ، فانها تكيف الوسائل لتحقق غايات (للحصول على الخلاص) .

٣٦ – الروح وسيط لانها توجه لان تقوم بعمل التأمل ...

كيف يتفق هذا مع العبارة ان الاله هو الوسيط الوحيد ؟ للاجابة على هذا السؤال ، تقول سوترا كارا :

٣٧ – ليس لها الحرية (القدرة المطلقة) على العمل ، كذلك للادراك .

٣٩ – بسبب انعدام الشعور عندها انها كاملة .

ولأن حالة الاعتاد تبدو من انعدام الاحساس بانها مكتملة (اي الشعور بالاكتفاء والثقة بها) لذلك تفهم (الوساطة المطلقة لله والوساطة المعتمدة الروح) بشكل متميز .

٤٠ – الروح وسيط في شكل مضاعف (كالنجار) .

كما ان النجار وسيط تحت سيادة من يطلب منه ان يعمل ، وهو وسيط بذاته ، هكذا في حالة الروح ، توجد قيادة الله ، وتوجد قدرتها على العمل .

٤٢ – الله يجبر الروح ان تعمل ، فقط حسب (ميل) افعالها السابقة وجهدها ، فالاوامر والنواهي ليست بدون معنى .

٤٣ – الروح جزء من الله ، ويقال انه متصل بها باشكال مختلفة ، كما يقال انه غير متصل بها .

٤٦ – الروح السامية ، في ما يتعلق بظهوراته ، لا يتضمن (اجزاء منفصلة) تماماً كالآلهة المسيطره على النور الاسمى الخ .. لا تكون لها اجزاء.

... الارواح وظهورات الاله يُحكى عنها انها اجزاء .. (لا تختلف عن ذاته) تماماً كما ان فكرة الجزء لا تكون ذات الشيء بالنسبة للنار المظيمة في نهاية العالم (التي هي جزء من النار) وطيران النار الذي يعتبر ايضاً جزء من النار ...

٥٠ – وايضاً ، لان الروح ليست الا انعكاساً للاله ...

* * *

١٨ – واذا قيل ان التشابه (بين الاله والارواح) هو التشابه اي الوحدة المطلقة (التي توجد بين الاله وظهوراته) فان هذا القول ينكر ، لان الوحدة المطلقة لا يمكن ان تكون ، كما انها لا توجد بين سوريا (الشمس) وصورها. يقال ان ارواح العالم الصغيرة شبيهة بالاله ، تماماً كما تكون الصور العديدة المنعكسة على صفحة الماء هي الشمس » .

ولذات الاسباب ، اي بسبب الانفصال ، الاعتماد على الإله والتشابه به ، تتأسس مقارنة صور الشمس في حالة الروح في انها لا تتعدل بأي شيء (كالمرآة مثلاً) .

٣٢ – (ميزات براهمان من طبيعة مختلفة) . لقد صُرح ان الجسر الذي لا يقاس (كامل تماماً)، ولأنه (اصل الصفات المنعكسة في الروح) ولانه متميز عن صفات العالم تماماً .

٣٩ – (تحصل) الثمرة منه فقط ، لان هذا ممكن .

من الإله فقط تُحصل الثمرة. انها لا تحصل من كارما(مبدأ العلة والمعلول) غير الحية التي لا تقدر على النشاط المستقل .

٤١ – التقوى التي تكافىء تصدر عنه فقط .

٤٣ – تمييز (الادراك الدقيق) الحقيقة والفهم الناتج عن الفيدا يختلفان عن الادراك المباشر لبراهمان. ونتيجة هذا التمييز المباشرة هي ازاله العقبات (للادراك المباشر) .

٤٨ – المعرفة وحدهاهي وسيلة الانعتاق (كما يرى من العبارة الموضحة).

« من عرفته الروح ينتصر على الموت ، ولا يوجد طريق يؤدي اليه (الى الانعتاق) إلا بالمعرفة » .

٤٩ – ويتحقق الانعتاق بالرؤيا (الفعلية) للاله .

Scanned with CamScanner

٥٣ – مع ان اشكال براهمان واحـــدة ومتشابهة ، فمن الرؤيا العادية (لاي شكل)لا ينتج الانعتاق النهائي، كالانعتاق من الموت(في اي وقت).

٥٤ – يتسبب الادراك عن السامي ، والتعبد هو الوسيلة الناجعة .

* * *

٤٦ – القيام بالواجبات هو لإنتاج المعرفة، كما يقول النص« بالتضحية الخ».

* * *

٣ – لدى التوصل الى رؤيا براهمان ، ينتج عدم التعلق بالخطيئة اللاحقة والقضاء على كل خطيئة سابقة .

٦ – يتمتع المنعتق بالبركات بواسطة شخصيته العاقلة ، وذلك لانـه من طبيعة كهذه .

٧ – ليس للمنعتق جسد مادي (وتمتعه يسير مع الجسد العاقل) .

« يصبح بلا جسد ، ومن يكون بلا جسد ، لا يلمسه الألم والحزن ».

١١ – للمتمتع جسد مادي ايضاً .

« من يعرف الاله هكذا ، عندما ينعتق ، يراه ويسمعه بوضوح ، بجسد مشع يشتمل على الذكاء (العقل) او المادة غير العاقلة الدائمـــة او المؤقتة ، وعندما يصبح مباركاً ، لا شيء يلمسه ما لم يكن مباركاً » .

١٢ – يتقبل بدرايانا كلتا النظريتين .

يمكن ان يحـــدث تمتع المنعتق بالبركات بواسطة جسد خارجي وايضاً بواسطة جسد ذي ذكاء نقي مشابه (متحد) مع الروح .

١٣ – في انعدام جسد خارجي ، فان خبرة المتعة يمكن ان تنشأ كما هي الحال في (حالة الحلم) .

١٤ – عندما يكون الخارجي حاضراً (اي تفترضه الروح الحرة حسب رادتها) (يمكن ان يحدث التمتع) كما هي الحال في حالة اليقظة .

١٥ – دخولها في جسد هو مثل حضور اللهبة (في الفتيلة) . وهذا الدخول هو للتمتع بالبركات فقط .

اللهبة المشعة في قنديل تستهلك الزيت فقط الذي فيه ولا تستهلك الفتيلة ذاتها . تصرح سروتي « عندئذ تتغلب الروح على تعاستها وتتصل مباشراً بالاله الذى يجلس في قلب الجميع » .

١٧ – الروح المنعتقة تحصل على كل التمنيات ما عدا قدرة (خلق) العالم.

٢٠ – ولا تأثير لها على العالم المعلول .. هكذا تصرح سروتي .

* * *

الفكر المعاصر

Scanned with CamScanner

Scanned with
CamScanner

الفصل السادس عشر

شري اوروبندو (١)

يعتبر شري اوروبندو (ارابندا جوسي) (١٨٧٢ – ١٩٥٠) اعظم فيلسوف متصوف في الهند في الوقت الحاضر . لقد عبر عن البصيرة التصوفية التي وهبها بشكل ادبي ومنطقي مشرق . وتشكل فلسفة اوروبندو وجهة نظر يعتبرها فيدانتنا أصيلة لكنها تعارض بشدة في مواضيع عديدة ادفيتا فيدانتنا التي كتبها شامكارا .

تدعو عقيدته التحليلية الى التعبير الشامل للمطلق ، وتتحدث عن تطور المطلق خلال مجموعة درجات للحقيقة من المادة الى الروح المطلقة . يرفض شري اوروبندو ما يعتبره خيال شامكارا انه غير صحيح للفيدانتا وغير صحيح بالنسبة لرؤياه الخاصة للحقيقة . نزول المطلق الى النهائي ، الذي لا يمكن شرحه على اساس شرح شامكارا السلبي، ضروري في نظرة اوروبندو لانه التعبير الذي لا يستغنى عنه لقدرة براهمان الاساسية .

كل جزء للحقيقة يتأثر ، بدرجة ما ، بالروح المطلقة . لهذا السبب ،

---

(١) منتخبات هذا الفصل من كتاب آريا ومن الحياة الروحية .

لا يمكن ان يستغنى عن تطور الاشكال الدنيا الى الاشكال العليا والتطور العكسي للتقهقر ، مع ان جهداً كبيراً يطلب من الانسان ان يزيل الإزار الذي يبدو انه يفصل المطلق عن النهائي . واجب الانسان على الارض هو ان يحقق الوحدة مع المطلق باجتيازه الى ما وراء حقل العقلي من خلال تبدل عقلي – فوقي . ولا يشكل المستوى العقلي حد تطور الانسان لأنه لا يشكل حداً لطبيعته الاساسية . ولتحقيق هذه الوحدة ، من الضروري ان يهيء الانسان نفسه للقفزة من خلال نظام يوجي يُعمل به جدياً يسميها اوروبندو « اليوجا الكاملة » لأنها تحول حالة العقل وحياة الفرد تحويلاً كاملاً . وكما يقول شري اوروبندو « هذا الضياء (الاشراق) والتبدل يجب ان يشمل ويعيد خلق الكائن بكامله والعقل والحياة والجسد ، ويجب ان لا يكون فقط تجربة داخلية للمقدس بل اعادة مزج الوجود الخارجي والداخلي بقدرته » . ان تهيئواً كهذا ليس كافياً على كل حال . يجب ان يهيء الانسان نفسه ، والكائن السامي وحده قادر على مساعدة الانسان لأن يحقق مصيره الأعلى .

هذه هي المبادىء الرئيسية لنظرة شري اوروبندو في المصالحة بين الروح والمادة ، بين الله والانسان ، بين العالم النهائي والحقيقة المطلقة ، بين الواحد والكثير .

على الانسان ان ينمو (يتقدم) من العقل الى العقل – الفوقي ، وعليه ان يحقق الحياة التي يسميها اوروبندو الكيان العارف او الحياة القدسية . هذه الحياة القدسية ، كما أشرنا اليها ، هي اعادة مزج الوجود الخارجي والداخلي للانسان ، وعليها ان تنتج « نظاماً جديداً من الكائنات وحياة ارضية جديدة » . ان تحقيق الحياة القدسية ، بين الناس على الارض ، هو الهدف الذي يريد اوروبندو ان يحققه الانسان ، من وجهة النظر الكبرى وليست النظرة الفردية . هذا يعني ان حياة وعقل الناس يجب ان يهيأ لكي تتقبل الحياة الداخلية المقدسة على الارض بانتقال تام من وجهة النظر الدنيوية

والمادية الى تحقيق لطبيعتهم الروحية وبتأسيس الحكم (السيطرة) الكامل الروح في الحياة العقلية والنشيطة والمادية على الارض . ولا يكفي ، بالنسبة لشري اوروبندو ولكثير من الفلاسفة الهنود ، ان نتأكد ان هذا هو الحقيقة المطلقه . فالحقيقة ، بالنسبة له ، يجب ان تُعاش – حقيقة الجوهر الروحي للحقيقة كلها يجب ان نجعل منها القوة المحركة للحياة كلها .

شري اوروبندو فيلسوف متصوف . وقد استنار بالحقيقة المطلقة في رؤياه التصوفية الحدسية . وهو يشدد على ان الحقيقة المطلقة كلها يجب ان تحقق في هذه الطريقة . العقل والعلم محددان في حقليها وفي امكانياتها ولا يقدران ان يحققا الرؤيا المطلقة التي تصعد المادي والحيوي والعقلي . العقل هام في دائرته ، لكن حقيقة الروح تصعد حقيقة الحياة ويمكن ان تتحقق فقط بالخبرة المباشرة للبصيرة الصوفية . وعلى اساس رؤياه الصوفية ، يضع شري اوروبندو قاعدة لفلسفة – مثل فلسفة – ادكرشنان – تخفف من وهمية وسلبية الفلسفة الهندية التقليدية ، وهكذا تهيء الطريق لحياة اكثر ايجابية للشعب الهندي تسهل التفاهم بين الشرق والغرب ، وتساعد على تحليل هام للفكر الغربي والشرقي .

١ – قيمة الفكر الفلسفي

لا يوجد خطأ أكبر من ان نفترض ، كما يعتاد الانسان « العملي » ان يفعل ، ان الفكر هو فقط زهرة جميلة وزينة للحياة وأن المصالح السياسية والاقتصادية والشخصية هي المحركات (الدوافع) المؤثرة والهامة للعقل الانساني . نحن نفترض ان هذا العالم هو عالم حياة وفعل عضوي متطور تام ، لكن الحياة التي تريد ان تقود ذاتها بالقوى المادية والحيوية فقط هي نمو بطيء وقاتم . هي محاولة لتقريب الانسان الى طريقة الوجود النباتي والحيواني . التراب هو عالم حياة ومادة لكن الانسان ليس نباتياً او حيوانياً ، هو كائن

روحي ومفكر ُوضع هنا لكي يضع شكلاً وليستعمل الكتلة الحيوانية لمقاصد أسمى وبدوافع أسمى وبأداة اكثر قدسية .

بهذه الطريقة ، يخدم عمل الفكر الذي هو ضمنه حق عندما يكون جاهلاً له في روحه السطحية . الانسان العملي الذي يتجاهل او يحتقر حياة الفكرة العميقة ، يخدم ما يتجاهله او يحتقره .

مسألة الفكر اذن هي ان نكتشف الفكرة الصحيحة والطريق الصحيح للانسجام ، ان نعيد وضع حقيقة الروح القديمة والروحية حتى تعانق وتحكم وتتخلل الحياة المادية والعقلية ، وأن تنمي اكثر الطرق عمقاً وحيوية للنظام الروحي النفسي حتى تقدر حياة الانسان العقلية ان تعبر عن الحياة الروحية من خلال اكبر توسع ممكن لغناها ولقدرتها وتعقدها ، وأن يبحث عن الوسائل والدوافع التي بواسطتها تقدر الحياة الخارجية ، بمجتمعه ومؤسساته ، ان تعيد مزج ذاتها ثانية بنمو وتطور في حقيقة الروح ، وتنمو نمو انسجام اكثر للحرية الفردية والوحدة الاجتماعية .

توجد في العالم حركات تلهمها ذات الدوافع ، لكن لا يزال يوجد مكان لجهد فكري يعترف بصراحة بالمسألة في تعقدها الواحد فلا تبقى ضمن مرونة البحث عنها بتعلقها بأية فئة دينية او معتقد او منهج واسع للفلسفة .

يتضمن الجهد بحثاً عن الحقيقة الموجودة في الوجود وفي القانون الاسامي للتعبير الذاتي في الكون – عمل الفلسفة المتافيزيقية والفكر الديني ، اقامة انسجام بين الطرق النفسية التي بها ينقي الانسان نفسه ويكمل نفسه – عمل علم النفس ، ليس كما هو مفهوم في اوروبا ، لكن علم النفس العملي العميق الذي يسمى اليوجا في الهند ، تطبيق افكارنا على مسائل حياة الانسان الاجتماعية والفردية .

يجب ان تكون الفلسفة والفكر الديني بداية واساساً لاية محاولة كهذه ، لانهما ، لوحدهما ، يذهبان وراء المظاهر والتطورات الى حقيقة الاشياء . والمحاولة لتجنب سموهما هي محاولة باطلة . سيفكر الانسان دوماً وسيعمم ويحاول ان يخترق الواقع الظاهري ، لان هذا هو القانون الآمر لضميره المستيقظ . سيلتفت الانسان دوماً بتعمياته الى الديانة ، حتى ولو كانت ديانة ايجابية او ديانة قانون مادي . الفلسفة هي البحث العقلي عن الحقيقة الاصلية للاشياء ، والدين هو المحاولة لان نجعل الحقيقة ديناميكية في روح الانسان . وهما ضروريان لبعضهما ، الدين الذي ليس تعبيراً للحقيقة الفلسفية ينحط الى درجة الخرافة والغموض ، والفلسفة التي لا تحرك ذاتها بالروح الدينية هي نور غير نافذ ، لانها لا تمارس .

وحدة الجنس البشري هي وحدة داخلية وليست فقط تجمعاً خارجياً للمصالح . بعث الانسان من الحياة الاقتصادية والحيوانية او الحياة العقلية البسيطة الى عظمة الوجود الروحي ، حسب قدرة الروح الى المزيج المادي والاداة العقلية ، حتى يستطيع الانسان ان يطور انسانيته الى انسانية صحيحة متفوقة ، تتفوق على حالتنا الحاضرة بقدر ما تتفوق هذه الحالة على الحالة الحيوانية التي يخبرنا العلم اننا انبثقنا عنها . هذه الثلاثة هي واحدة ، لان وحدة الانسان وتعالي الانسان الذاتي تنتج فقط بالحياة في الروح .

تهتم الفلسفة كلها بالعلاقات بين شيئين ، وفي حقيقة الوجود الاساسية والاشكال التي بها يمثل الوجود ذاته لتجربتنا . اعمق تجربة ترينا ان الحقيقة الاساسية هي حقيقة الروح ، والاخرى هي حقيقة الحياة ، حقيقة الشكل والقوة المشكلة والفكرة الحية والفعل . وقد تبع الغرب والشرق خطوطاً متباعدة . لقد شدد الغرب على حقيقة الحياة ، ولوقت ما اقام وجوده على الحقيقة فقط ، لكي ينكر وجود الروح او ان يطردها الى عالم المجهول وما لا يمكن ان يعرف ، وهو الآن يتراجع عن هذا التبجح . وشدد الشرق على

Scanned with CamScanner

حقيقة الروح ، ولوقت ما ، على الاقل في الهند ، اقام وجوده كله على تلك الحقيقة فقط ، ليهمل امكانيات الحياة او ان يحدها لنمو ضيق لحالة ثابتة . ويتراجع الشرق عن هذا التبجح. الغرب يستيقظ من جديد الى حقيقة الروح والى امكانيات الحياة الروحية ، والشرق يستيقظ ثانية لحقيقة الحياة ويميل الى تطبيق جديد لمعرفته الروحية . واعتقادنا ان التضاد القائم بينهما ليس صحيحاً . كون الروح الحقيقة الاساسية للوجود ، تكون اشكال الحياة ، كما تبدو لنا ، ادوات تخفيها ووسائل للاظهار الذاتي . وعلى الانسان ان ينمو في المعرفة حتى تبطل ان تكون خفايا وينمو في القدرة الروحية حتى تصبح فيه ادواتها الكاملة . فالقانون الحقيقي للحياة الانسانية هو ان ننمو الى كمال المقدس وان نعطي شكلاً لوجودنا الارضي لكي يكون صورة له (للمقدس) هذا هو معنى التطور .

٢ ــ ألبحث عن الحقيقية من خلال الالهام والحواس والعقل والحدس

ان انشغال الانسان الاول في افكاره المستيقظة ، وكما يبدو ، انشغاله المطلق والحتمي هو اعلى ما يمكن ان يتصوره الفكر . انه يظهر ذاته في تقديس الإله ، الرأس ، وفي الاندفاع نحو الكمال ، وفي البحث عن الحقيقة الصافية والغبطة غير الممزوجة ، وعن معنى الخلود السري . لقد ترك لنا فجر المعرفة الانسانية القديم شهادة لهذا الالهام الدائم . واليوم نرى انسانية غير مكتفية بتحليل صحيح لمواضيع (خارج) الطبيعة تتهيأ للعودة الى توقها الاولي . ان اقدم قاعدة للحكمة تعود لكي تكون آخر قاعدة ، الله ، النور ، الحرية ، الخلود .

... ان نعرف ، ان نمتلك وان نكون كائنات مقدسة في وعي اناني وحيواني ، ان نقلب عقليتنا المادية القاتمة الى استنارة فوق – عقلية ممتلئة ، ان نبني السلام والغبطة التي توجد بذاتها حيث توجد فقط كفايات وقتية

تحيط بها الآلام المادية والانفعالات ، ان نؤسس حرية لانهائية في عالم يقدم ذاته كمجموعة من الضروريات التقنية ، ان نكتشف وان نحقق الحياة الخالدة في جسد يخضع للموت وللتبدل الدائم ، هو ظهور الله في المادة وهدف الطبيعة في تطورها المادي . وللعقل المادي الذي يأخذ تنظيم وعيه الحاضر على انه تحديد لامكانياته ، نقول ان المعارضة المباشرة المثل غير المحققة مع الواقع هو بحث نهائي ضد شرعيته . لكن اذا اخذنا نظرة اكثر تحررية لاعمال العالم ، فان تلك المعارضة تبدو انها جزء من اعمق اجزاء طريقة الطبيعة وختم فرضها الكامل .

نصل الى ادراك ومعرفة وجود مقدس بالتفوق على برهان الحواس وباختراقنا الى ما وراء جدار العقل المادي ...

... لكي نصلح اخطاء العقل ـ الحس باستعمال الفكر يكون احدى القوى الثمينة التي طورها الانسان كما يكون السبب الرئيسي لسموه على الكائنات الارضية .

الاستعمال التام للعقل الصافي يجلبنا نهائياً من المعرفة المادية الى المعرفة المتافيزيقية . لكن افكار المعرفة المتافيزيقية لا تكفي بذاتها طلب كياننا الموحد . انها كافية بكاملها للعقل الصافي ذاته لانها مادة وجوده . لكن طبيعتنا ترى الاشياء دائماً من خلال عينين ، لانها تراها بشكل مضاعف كفكرة وكواقع . وهكذا ترى كل فكرة غير كاملة تكون بالنسبة لنا ولجزء من طبيعتنا غير طبيعية تقريباً .. حتى تصبح تجربة ...

التجربة هي ، في طبيعتها السرية ، معرفة بالوحدة . لكن صفتها الحقة مخبأة عنا لأننا فصلنا انفسنا عن باقي العالم بالابتعاد ، بتمييز ذاتنا كفكر وكل شيء آخر كموضوع ، ونحن مجبرون ان نطور العمليات والأعضاء التي بها نستطيع ، مرة اخرى ، ان نستعيد المعرفة المباشرة خلال الوحدة الواعية

Scanned with CamScanner

بواسطة معرفة غير مباشرة تبدو انها تتسبب عن تماس مادي وموافقة عقلية. هذا التحديد هو خلق اساسي للذات ومثال عن الطريقة التي تطورت بها، مبتدئة من بطلان أصلي وخافية حقيقة الاشياء بأكاذيب تصبح لنا حقائق عملية للعلاقة.

من هذه الطبيعة للمعرفة الحسية والعقلية كما هي منظمة فينا الآن، ينتج انه لا توجد ضرورة لا يستغنى عنها في تحديداتنا القائمة الموجودة. انها نتيجة تطور تعود فيه العقل ذاته ان يعتمد على وظائف فيزيولوجية وتفاعلاتها كوسيلة عادية للدخول الى علاقة مع الكون المادي ... انه ممكن للعقل - ويكون طبيعياً بالنسبة له، اذا كان يمكن اقناعه ان يحرر ذاته من موافقته للسيطرة على المادة - ان يتخذ معرفة مباشرة لمواضيع الحس بدون مساعدة اعضاء الحس. هذا ما يحدث في تجارب التنويم المغناطيسي وفي الظاهرة النفسية - المنطقية - العارفة. لأن وعينا المستيقظ يتمدد ويُحدد بالتوازن بين العقل والمادة الذي تصل اليه الحياة في تطورها، تكون هذه المعرفة المباشرة عادة مستحيلة في حالة يقظتنا العادية، ولذلك يجب ان تُحقق بالقاء العقل المستيقظ في حالة نوم تحرر العقل الحقيقي. يكون العقل قادراً عندئذ ان يؤكد صفته الخاصة بأنه الحس الواحد والكافي كلياً وانه حر ان يطبق على مواضيع الحس فعله العارف والمطلق عوضاً عن فعله الاتكالي والممزوج - ولا يكون امتداد هذه القدرة مستحيلاً بل اكثر صعوبة في حالة يقظتنا - كما يعرف كل من تعمق بكفاية في ممرات معينة للتجربة النفسية.

... يمكننا، عندما ندخل بإحدى الحواس بعلاقة مع موضوع خارجي، ان نطبق الوسيلة (العقل) لتصبح عارفة بمحتويات الموضوع، مثلاً، استلام او ادراك افكار او مشاعر الآخرين بدون التفوه بها، او بدون حركة او فعل او تعبيرات للوجه. واخيراً، باستعمال الحواس الداخلية - اي قوى الحس، في ذاتها، في نشاطها العقلي التام كما هي متميزة عن النشاط المادي

الذي هو فقط انتخاب لمقاصد الحياة الخارجية من فعلها العام والكلي ـ نكون قادرين ان نأخذ معرفة لتجارب الحس ولمظاهر وصور الاشياء اكثر من تلك التي تخص تنظيم بنيتنا المادية ..

ولا واحدة منها (امتدادات القدرة) تؤدي الى الهدف االذي نفكر به – اي تجربة تلك الحقائق النفسية التي هي « ما وراء الادراك بالحس بل تـُفهم بادراكات العقل » . انها تقدم لنا فقط حقلاً اوسع للظاهرة ووسيلة اكثر فعالية لملاحظة الظاهرة . تهرب حقيقة الاشياء دائماً الى ما وراء الحس. مع ذلك ، هي قاعدة فطرية في تشكيل الوجود الكوني الذي يقر على انه حيث توجد حقائق يوصل اليها بالعقل ، يجب ان يكون هناك مكان ما في المتعضدية الخاضعة لذلك العقل وسيلة للوصول اليها او لتحقيقها بالتجربة والوسيلة الوحيدة التي تركناها في عقليتنا هي امتداد لذلك الشكل من المعرفة بالوحدة التي تعطينا معرفة وجودنا الخاص ...

... علينا ان نذهب الى ما وراء العقل والفكر. الفكر الفاعل في وعينا المستيقظ هو فقط وسيط بين الكل اللاواعي الذي نأتي منه في تطورنا صعوداً والواعي – الفوقي . اللاواعي والواعي – الفوقي هما قاعدتان للكل ذاته . والكلمة الرئيسية للاواعي هي الحياة ، والواعي – الفوقي هو النور . في اللاواعي يضمن الوعي والمعرفة في العقل ، لانه جوهر الحياة . وفي فوق الواعي يدخل العقل ثانية الى النور ولا يحتوي المعرفة المضمونة اي اكثر لكنه يكون بنفسه مضموناً في وعي فائق . المعرفة الحدسية هى تلك التي تكون مشتركة بينهما (اللاواعي والواعي – الفوقي) وأساس المعرفة الحدسية هي الوحدة الواعية او الفعالة بين ما يَعرف وما يُعرف . هي تلك الحالة للوجود الذاتي المشترك التي يكون بها العارف والمعروف واحداً خلال المعرفة . لكن في اللاواعي يظهر الحدس ذاته في العقل ، في الفعالية . والمعرفة او الوحدة الواعية إما ان تكون مخبأة تماما او اكثر او اقل في العقل . في الواعي ـ

الفوقي ، على العكس ، يظهر النور – الذي هو القانون والمبدأ الحدسي – ذاته في طبيعته الحقة كمعرفة نابعة من الوحدة الواعية ، وفعالية الفعل هي بالأحرى الترافق او تابعة بالضرورة ولا تضع قناعاً على الواقع الاولي اي اكثر . بين هاتين الحالتين يعمل الفكر والعقل كوسطاء يساعدان الكيان ان يحرر المعرفة من سجنها في الفعل ويهيئانها لأن تحصل على اولويتها الاساسية . عندما يطبق الوعي الذاتي في العقل على ذاتنا وعلى غيرها ، فانه يرفع ذاته الى الوحدة المشعة التي تظهر ذاتها ، ويحول الفكر ذاته ايضاً الى شكل المعرفة الحدسية المشعة بذاتها. هذه هي اعلى حالة ممكنة لمعرفتنا عندما يحقق (يكمل) العقل ذاته في ما فوق العقل .

... لاحظت فيدانتنا رسالة الحدس هذه ووضعت لها قاعدة في التصريحات الثلاث للأوبانيشاد « انا اكون هو » . « انت تكون ذاك » . « كل هذا يكون براهمان ؛ هذه الروح هي براهمان » .

ما لا يُعرف يبدو لنا في حالات عديدة وفي صفات الكيان ، وفي اشكال عديدة للوعي ، وفي نشاطات عديدة للطاقة . هذا ما يقوله العقل عن الوجود الذي نحن انفسنا نكونه والذي نراه في كل ما تقدم لفكرنا وحواسنا . وعلينا في هذه الحالات ومن خلالها ، وفي هذه الاشكال وهذه النشاطات ، ان نقترب من الفرض اللامعروف . ولكن اذا كنا ، في سرعتنا للوصول الى وحدة عقلنا ، نقدر ان ندركها ، واذا كنا في تصميمنا نقدر ان نحصر اللامنتهى في عناقنا وفي اننا نعرّف الواقع ، بأية حالة يُحدد، انه حالة نقية وأبدية ، وانه يُدرك بأية صفة خاصة ، وبأية قاعدة للوعي مهما كانت واسعة في حقلها ، وبأية طاقة او نشاط مهما كان غير محدود ، فان افكارنا تخطىء ضد عدم معرفتها ولا تصل الى وحدة حقة بل تصل الى جزء من اللامجزأ ...

.. التعليم الايجابي والتحليلي للاوبانيشاد هو فقط سات (الوجود) وآسات (اللاوجود) . ولا تناقض سات وآسات بعضهما كما انهما لا يصدمان بعضهما . لكن يوضح لنا هـذا التعليم انه يجب ان نتعامل مع التعددية حتى نصل الى اللامعروف والى الوحدة اثناء قيامنا بوعينا الايجابي . وذلـــك لان براهمان يكون العديد ايضا . بفيديا ، معرفة الوحدة ، نعرف الله ، وبدونها تكون افيديا ، التي هي الوعي المتعدد والنبي ، ليلة ظلام وفوضى الجهل . ومع ذلك لو اننا ابعدنا حقل ذلك الجهل، وتجنبنا افيديا باعتبارنا اياها شيئاً غير موجود وغير واقعي فـــان المعرفة ذاتها تصبح نوعاً من الظلام ومصدراً للنقص . ونصبح نحن كالذين يعميهم النور حتى لا نقدر ان نرى الحقل الذي ينيره ذلك النور اي اكثر .

٣ ـــ ما هي الحقيقة ؟ الواحد او الكثير المتعدد ؟

كان لحكماء الاوبانيشاد القدماء الصبر والقدرة لان يحدوا ويعرفوا ، وكان لهم الصفاء والتواضع لان يعترفوا بتحديد معرفتنا . لقد ادركوا الحدود التي علينا ان نجتازها لكي نمر الى شيء مـــا وراء ذاتنا . كان تسرع القلب ، وانجذاب سريع لغبطة عظيمة او لسيطرة عاليـة للتجربة النقية ، وذكاؤها هو الذي جعل الواحد ان ينكر العديد وان يتقبل نفس الاعالي الذي عاد من سر الاعماق . لكن العين الثابتة للحكمة القديمـة ادركت انه لكي تعرف الله حقاً ، عليها ان تعرف انـــه متساوٍ في كل مكان وبدون تمييز ، معتبرة ومقدرة الاضداد التي من خلالها يشع .. هـــذه الاضداد التي يجب ان لا يؤخذ بها .

سوف نبعد التمييزات الحاذقة للمنطق الجزئي الذي يعلن ان الكثير وهم لان الواحد هو الحقيقة ، ولان المطلق هوسات ، الوجود الواحد . واذا

Scanned with CamScanner

تتبعنا الواحد في الكثير بدون انقطاع ، فلكي ندرك الواحد الذي يؤكد ذاته في الكثير .

سنحمي انفسنا ايضاً ضد الاهمية البالغة ان العقل يتعلق بوجهات نظر خاصة يصل اليها في توسعاته القوية وفي انتقالاته . ان ادراك العقلي الروحي ان الكون وهم غير حقيقي ، ليس له قيمة مطلقة لنا اكثر من ادراك العقلي الذي اصبح مادياً والقائل ان الله وما يقع الى ما وراءه فكرة وهمية . في الحالة الاولى ، اما ان يكون العقل ، وقد اعتاد فقط على برهان الحواس والحقيقة المتجمعة مع الواقع المادي ، غير معتاد على استعمال وسائل اخرى للمعرفة او غير قادر ان يُحدّ فكرة الحقيقة في تجربة فوق – مادية . وفي الحالة الثانية ، ينقل العقل ذاته ، وهو يمر الى التجربة العميقة لحقيقة غير مادية، عدم القدرة ذاتها والحس التابع ذاته للحلم او للوهم الى تجربة الحواس. لكننا ندرك الحقيقة ان هذين الادراكين مشوهان . ويكون حقاً ان معالم الشكل هذا ، الذي وصفنا به لتحقيق ذواتنا ، غير شرعية حتى يمتلك الشكل ذاته في وعينا المادي وحتى يبدو ، في ادنى المستويات ، بانسجام مع ظهوره على اعلى القمم (المستويات) . ان الشكل والمادة يتساويان في الجهل عندما يؤكدان ذاتهما انهما حقيقة موجودة بذاتهما . اذ يمكن ان نعتبر الشكل والمادة شرعيين فقط كهيئة وجوهر الظهور اللامادي واللاجسدي ، وانهما ، في طبيعتهما ، حمل للوعي المقدس ، وفي تمثيلهما حالة من حالات الروح .

وبمعنى آخر ، اذا دخل براهمان في الشكل وقدم كيانه في جوهر مادي فيكون فقط لكي يتمتع بالظهور الذاتي في صور الوعي الظواهري والنسبي . يكون براهمان في هذا العالم لكي يمثل نفسه ويقدمها في قيم الحياة . وتوجد الحياة في براهمان حتى تكتشف براهمان في ذاتها . اذاً اهمية الانسان في العالم هو انه يعطيه نشوء الوعي ، هذا الوعي الذي يمكنه من اكتشاف ذاتي كامل. ان نحقق الله في الحياة هو انسانية الانسان . الانسان يبدأ من الحيوية

Scanned with CamScanner

الحيوانية ونشاطاتها ، لكن موضوعه هو الوجود القدسي .

وكما هو في الفكر ، كذلك في الحياة ، تكون القاعدة الحقة للتحقيق الذاتي فهماً مستمراً . يعبر براهمان عن ذاته في اشكال عديدة متتابعة للوعي، متتابعة في علاقاتها حتى ولو كان وجوداً في وقت واحد او واحداً في الزمان . والحياة ، في كشفها عن ذاتها ، يجب ان ترتفع الى حقول جديدة من كيانها . ولكن في مرورها من منطقة الى اخرى ننكر ما قد اعطي لنا من توق لوصولنا الجديد. واذا ، في وصولنا للحياة العقلية ، تقلل من اهمية الحياة المادية التي هي قاعدتنا ، واذا رفضنا العقلي والمادي في انجذابنا للروحي ، فاننا لا نحقق الله ككل ، ولا نشبع حالات ظهوره الذاتي . ولا نصبح كاملين ، بل ننقل حقل نقصنا او على الاكثر ، نصل الى ارتفاع محدد . ومهما صعدنا عالياً ، حتى ولو كان للاوجود ذاته، فاننا نصعد بشكل خاطىء اذا نسينا قاعدتنا – علينا ان لا نهجر الادنى لذاته بل ان نجعله يتجلى في نوره الاعلى الذي نكون قد وصلنا اليه، ويكون قدسية حقة للطبيعة . براهمان واحد وهو يوحد حالات كثيرة للوعي في وقت واحد . ونحن ايضاً ، اذ نظهر طبيعة براهمان ، نصبح واحداً ونحتوي الكل .

وبالاضافة الى التقلص (التراجع) من الحياة المادية ، توجد مبالغة اخرى للدافع الزهدي الذي يصممه هذا المثال لظهور واحد . عقدة (صعوبة) الحياة هي العلاقة بين ثلاثة اشكال هامة للوعي ، الفردي والشامل والمثالي. يعتبر الفردي ذاته ، في التوزيع العادل لنشاطات الحياة ، انه كائن منفصل مضمون في الكون ويعتمد على ما يصعد الشامل والفردي معاً. لهذا التسامي (التصعيد) نطلق اسم الله ، الذي هكذا لادراكاتنا خارجاً عن الكون اكثر منه سامياً على الكون . ان التقليل من اهمية الفردي والشامل هو نتيجة طبيعية لهذا التقسيم : توقف لكلا الوجود والفردي بالوصول الى التسامي الذي يكون نتيجته السامية .

تجنبنا النظرة الواحدة لوحدة براهمان هذه النتائج . كما اننا لا نحتاج ان نهمل الحياة الجسدية لكي نصل الى العقلي والروحي ، كذلك نقدر ان نصل الى وجهة نظر تعني ان حفظ النشاطات الفردية لا يكون متوافقاً مع فهمنا للوعي الكوني او لوصولنا الى التسامي وما فوق الكوني . لان التسامي – الكوني يعانق (يشمل) الكون ، ويكون واحداً معه ولا يُبعده ، كما ان الكون يشمل الفردي ويكون واحداً معه ولا يبعده . الفرد هو مركز الوعي الشامل كله ، والوجود هو شكل وتحديد يشغله الصدور الكامل للاشكلي وللامحدود .

هذه هي العلاقة الحقة الدائمة ، التي يغطيها جهلنا او وعينا الخاطىء للأشياء. عندما نصل الى المعرفة او الوعي الصحيح، لا يتبدل شيء ضروري في العلاقة الابدية ، بل تتبدل فقط النظرة الداخلية والخارجية من المركز الفردي الذي يتصف بعمق ، وبالتالي تتبدل الروح ومعلول نشاطها . لا يزال الفردي ضرورياً لفعل التسامي في الكون . وهذا الفعل لا يبطل ان يكون ممكناً باستنارته . على العكس ، طالما ان ظهور الوعي للتسامي في الفردي هو الوسيلة التي يصبح فيها الجماعي والكوني (الشامل) واعياً لذاته ، فان الفرد المستنير يستمر في عملية العالم . واذا كانت ازالته التي لا تستقر من خلال عملية الاستنارة ذاتها هو القانون ، عندئذ يُحكم على العالم ان يبقى نهائياً مشهداً للظلام الذي لا ينهي الموت والألم . عالم كهذا هو حكم بدائي لا قيمة له او هو وهم ميكانيكي .

هكذا نجعل فلسفة الزهد ان تدركه . لكن الخلاص الفردي لا معنى حقيقي له اذ الوجود في الكون هو ذاته وهم . في النظرة الموحدة تكون الروح الفردية في الكون واحدة مع المطلق ، ومعنى انفصالها جهل ، والنجاة (التخلص) من معنى انفصالها ووحدتها مع السامي هو خلاصها . ولكن من ينتفع من هذا التخلص (النجاة) ؟ ليس الروح العامة ، لانها

يُفترض انها دوماً حرة وهادئة ونقية وصادقة . ليس العالم ، لأنه يظل دوماً في العبودية ولا يتحرر بالنجاة من اية روح فردية من الوهم الشامل . هي الروح الفردية التي تحقق صالحها السامي بالنجاة من الحزن والانقسام الى الغبطة والسلام . يبدو اذن انه يوجد شيء من الحقيقة في ان الروح الفردية مختلفة عن العالم وعن السامي حتى في حادث الاستنارة والحرية . لكن ، بالنسبة للمتوهم ، تكون الروح الفردية وهماً وغير موجودة الا في غموض مايا الذي لا يُفسر . اذاً نصل الى نجاة روح غير موجودة وهمية من عبودية غير موجودة وهمية في عالم غير موجود وهمي على انها الصالح الأسمى الذي على تلك الروح غير الموجودة ان تتبعه . وهذه هي كلمة المعرفة الاخيرة « لا احد مقيد ، لا احد حر ، لا احد يعمل لأن يكون حراً » . وتبدو فيديا انها جزء من الظاهري مثل افيديا . وتواجهنا مايا حتى في نجاتنا وتهزأ من المنطق المنتصر الذي بدا انه يقطع عقدة غموضها .

لا يمكن توضيح هذه الاشياء ، هي الاعجوبة التي لا تُحل . هي بالنسبة لنا واقع عملي ويجب ان يُقبل . علينا ان ننجو بالفوضى من الفوضى . تقدر الروح الفردية ان تقطع عقدة الذات بعمل سام للأنا ، بعلاقة داخلية بخلاصها الفردي الخاص الذي يسمو حتى يصل الى تأكيد مطلق لوجودها المنفصل في مايا . انني اعتبر نجاتي الشخصية من العبودية انها حقيقية بينما تبقى ارواح اخرى هي متساوية مع نفسي وراء في العبودية !

التسامي ، المتعالي حر ومطلق في ذاته الى ما وراء الزمان والفراغ وما وراء الاضواء الفكرية للنهائي واللانهائي . وفي الكون ، يستعمل حريته للتشكيل الذاتي ، اي ماياه الخاصة ، لكي يصنع منهاجاً لذات في الشروط المكملة للوحدة والتعدد ، وهذه الوحدة المتعددة يؤسسها في الحالات الثلاث للاواعي ، والواعي وما فوق الواعي . عملياً ، نرى ان الكثير الموضوع في الشكل في كوننا المادي ينطلق بوحدة لا واعية تعبر عن ذاتها بطلاقة في فعل

وجودي وفي جوهر كوني ، ولكنها لا تدرك ذاتها بشكل سطحي . في الواعي ، تصبح الذات النقطة السطحية التي يبدو فيها فهم الوحدة ، لكنه يطبق ادراكه للوحدة الى عملية الشكل والسطح ويفشل ان يعتبر كل ما يعمل وراءها ، كما يفشل ان يتأكد انها ليست واحدة بذاتها بل واحدة مع الاخريات . هذا التحديد للشامل « أنا » في حس – الذات المقسم يشكل شخصيتنا الفردية الناقصة . لكن عندما تصعد الذات الوعي الشخصي ، يقوى وينتصر ، ويعرف الوحدة الكونية ويدخل الى الروح المثاليه التي يعبر عنها هنا الكون بوحدة متعددة .

تحرير الروح الفردية هو اذن مفتاح العمل القدسي المحدد ، هو الضرورة المقدسة الأولى والمحور الذي يدور عليه كل شيء آخر . انه نقطة النور التي يبتدىء الظهور الذاتي التام المزمع في الكثرة ان تبدو عليها . لكن الروح المحرَّرة تمد ادراكها للوحدة افقياً وعمودياً . ولا تكون وحدتها مع الوحدة المتسامية كاملة بدون وحدتها مع الكثير الكوني . وتلك الوحدة القريبة تفسر ذاتها بالتعدد ، هذه الوحدة التي هي نتاج لحالتها المحررة ذاتها في حالات اخرى في الكثرة . تعيد الروح المقدسة نتاج ذاتها في ارواح متحررة شبيهة كالحيوان يعيد انتاج ذاته في اجسام شبيهة. اذاً ، عندما تحرر روح واحدة، يخلق ميل لامتداد حق ولانفجار للوعي الذاتي المقدس ذاته في ارواح فردية اخرى لانسانيتنا المادية – من يدري ؟ – ربما بعد الوعي المادي ... اين سنثبت حد ذلك الامتداد ؟ ان بوذا ، عندما وقف على قاعدة النيرفانا ، اي اللاوجود ، التفتت روحه الى الوراء وأقسمت ألّا تعيد العبور الذي لا يُعاد طالما انه يوجد كائن واحد على الأرض غير خالص من عقدة الألم ومن عبودية الذات ؟

لكننا نستطيع ان نصل الى الأعلى بدون ان نبعد انفسنا عن الامتداد الكوني . يحفظ براهما دائماً شرطيه الاثنين للحرية في الداخل وتشكيله في

الخارج للتعبير وللحرية من التعبير . نحن ايضاً ، كوننا ذاك ، نقدر ان نصل الى ذات التملك -- الذاتي المقدس . ان انسجام الميلين هو حالة الحياة كلها التي تهدف ان تكون حقاً قدسية .

من خلال افيديا ، الكثرة ، يجد طريقنا خارج التعبير الذاتي الاناني المتحول الذي يسيطر بواسطته الموت والألم ؛ ومن خلال فيديا ، التي توافق مع افيديا بالمعنى الواحد للوحدة حتى في تلك الكثرة ، نتمتع بالخلود والغبطة. للوصول الى اللامولود الذي هو ما وراء الصيرورة نتحرر من الموت والولادة الدنيا ؛ وبتقبل الصيرورة بحرية انها المقدس . نحتاج اللاخلود بالغبطة الخالدة ونصبح مراكز مستنيرة لتعبيرها الذاتي الواعي في الانسانية .

٤ ــ قوة الوهم ، مايا

عقل الانسانية ، الباحث دوماً ، النشيط دوماً ، لا يصل ابداً الى حقيقة ثابتة مستقرة لأهداف الحياة والمواضيع او الى حقيقة لتأكيداته الخاصة واحكامه ، او الى اساس ثابت او تشكيل ثابت لفكرته عن الوجود .

في نقطة ما من هذا القلق الدائم يخسر العقل المادي حكمه للتأكيد الموضوعي ويدخل في فلسفة لاأدرية تتساءل عن كل مواقفها (موازينها) للحياة والمعرفة ، وتشك ان كل هذا ، حقيقياً او غير حقيقي ، غير نافع . العقل الحيوي ، الذي اقلقته الحياة غير مكتف بكل ما يكفيها هي ، اذ يشمئز ويخيب امله ، ويجد ان كل شيء باطل كأنه شيء غير حقيقي. ويعتقد ان كل ما سعى من اجله وهم ، مايا ، العقل المفكر ، اذ لا يكون قد بنى كل تأكيداته ، يكتشف ان الكل عبارة عن تشكيلات (بنيانات) عقلية ولا حقيقة فيها ، وإلا فان الحقيقة الوحيدة هي شيء ما وراء هذا الوجود ، شيء ما لم يُصنع او يبنى ، شيء ما مطلق وأبدي – كل ذلك نسبي ، كل

ما هو من الزمان حلم ، وهم من اوهام العقل او هذيان كبير ، انه وهم كوني ضخم ، انه صورة وهمية للوجود الظاهري. ان مبدأ السلب يسيطر على مبدأ التأكيد ويصبح شاملا ومطلقاً . من هذا تنشأ الديانات والفلسفات النامية للعالم . وهذا عمل تراجع لدافع الحياة من ذاتها وبحث عن حياة في مكان آخر ، او لمحو الحياة ذاتها في حقيقة لا تتحرك او لا وجود اصلي . لقد أعطيت فلسفة نفي العالم في الهند قواعد ذات قدرة كبرى وقيمة من قبل مفكرين كبوذا وشامكارا . وقد وجدت فلسفات متأخرة ومتوسطة ذات اهمية كبرى ، وقد قبل بعضها ووضع لها قواعد فكرية من قبل أناس اصحاب مواهب وبصائر روحية . وقد جادلت بقوة ونجاح نتائج هذين المنهجين المتافيزيقيين العظيمين ، ولكن لم تستطع فلسفة منها ان تبرهن على شخصية قوية لها تأثير كبير . ان روح هاتين الفلسفتين الروحيتين – لان شامكارا يأخذ مكان بوذا تماماً في النمو التاريخي للعقل الفلسفي الهندي – قد ألقت ثقلاً على فكرها ودينها وعقليتها العامة : وفي كل مكان ينبثق ظلها الجبار ، وفي كل مكان يوجد انطباع القواعد الثلاث العظيمة ، سلسلة كارما ، النجاة من الولادة الثانية ، ومايا . من الضروري اذن ان ننظر نظرة جديدة على الفكرة او الحقيقة التي تقع وراء نفي الوجود الكوني وان نعتبر ما تكون قيمة قواعدها الاساسية واقترأحاتها ، وعلى اية حقيقة تقوم، والى اي حد هي آمرة للفكر او للتجربة . وللوقت الحاضر يكفي ان نلقي نظرة على الافكار الرئيسية التي تتجمع حول الوهم الكوني العظيم ، مايا ، وان نقيم ضدها تلك الافكار التي تليق بخط تفكيرنا ورؤيانا ، لأن كليهما ينبعان من ادراك الحقيقة الواحدة ، لكن خطأ منهما يقود الى توهم شامل . وخط آخر الى واقعية شاملة – كون غير حقيقي او حقيقي ، او كون حقيقي – لاحقيقي قائم على حقيقة متعالية او على كون حقيقي يقوم على حقيقة شاملة او متعالية او مطلقة .

ان كل ما هو هنا هو اما من خلق طاقة غير واعية تكون مسؤولة عن عدم قدرة وعي ظاهري للوصول الى اي شيء ، او عن هدف عالم من الفشل والتجربة القاسية ، وهم كوني واسع لا هدف له .

ان ترتيب هذا الكون يعني اجبار الجهل لأن يتحرك نحو المعرفة ، وللظهور الناقص ان ينمو الى كمال ، وللخضوع ان يخدم كدرجات نحو انتصار نهائي ، وللالم ان يتهيأ الى انبثاق لنور الكيان الالهي . وفي هذه الحالة لا تكون حالة الاحساس بالخيبة والخضوع والوهم والعبث شرعية لان المعالم التي تبررها هي الظروف الطبيعية لتطور صعب . شدة الصراع والجهد ، والنجاح والفشل والفرح والألم ، ومزج المعرفة والجهل ، تكون الخبرة التي تحتاج اليها الروح والعقل والحياة والجزء المادي لينمو الى النور الكامل لكائن روحي كامل . ويظهر هذا الكائن ذاته كعملية ظهور تطوري .

لكن توجد ايضاً قاعدة روحية وعقلية اكثر صلابة اعلى لفلسفة نفي – العالم ، لأنها تعني ان العالم هو في طبيعته وهم ولا تعقل ومظاهر ، وتقدر ظروف الوهم ان تبرره وان ترفعه الى حقيقة – توجد حقيقة واحدة فقط هي ، المتعالية ، ما فوق الكوني : لا اكمال قدسي ، حتى ولو كان على حياتنا ان تنمو الى روح الآلهة ، يقدر ان ينهي او يقضي على اللاحقيقة الاصلية التي هي صفته الاساسية ، لأن ذلك الإكمال (التحقيق) سيكون الجانب الميز للوهم . وحتى لو لم يكن وهماً بالمعنى المطلق ، فانه يكون حقيقة نظام ادنى ويجب ان ينتهي لدى معرفة الروح ان براهمان وحده حقيقي . واذا كانت هذه الحقيقة الوحيدة ، فان الظهور المقدس ، وانتصار الروح في المادة ، وسيطرتها على الوجود ، والحياة القدسية في الطبيعة تكون ذاتها بطلاناً او على الاقل شيئاً ما حقيقياً بتمامه يفرض لوقت على الحقيقة الحقة الوحيدة . لكن ، ينقلب كل شيء هنا على الادراك العقلي او على خبرة الكائن العقلية . والى اي مدى يكون ذاك الادراك شرعياً او الى اي حد تكون تلك التجربة

Scanned with CamScanner

آمره - حق ولو كانت تجربة روحية- الى اي مدى تكون جامعة وآمرة.

يزيل الوهم الكوني الغطاء عن وجهه بعض الاحيان ليظهر انه شيء ما له صفة تجربة فكرية غير حقة . ويكون عندئذ، او يمكن ان يكون - صورة الاشكال والحركات التي تنشأ في نوم ابدي للأشياء او في وعي- حلم. ويفرض وقتياً على وجود نقي يعي ذاته .. انه حلم يحدث في اللانهائي . وفي فلسفات مايافادين (الأوهام) تقدم تشبيه الحلم كتشبيه فقط ، دون ان يكون صفة فطرية للوهم - للعالم .

نشعر ان الحلم غير حقيقي ، اولاً لأنه يتوقف ولا تكون له شرعية اكثر عندما ننتقل من حالة وعي الى اخرى تكون هي حالتنا العادية . لكن هذا لا يكون بذاته سبباً كافياً: لأنه يمكن ان توجد حالات مختلفة للوعي ولكل واحدة خصائصها الخاصة. فاذا وعينا حالة واحدة للاشياء فانها تبهت وتضيع محتوياتها ، او حتى عندما تلتقطها الذاكرة تبدو انها وهمية حالما نمر الى حالة اخرى . يكون ذلك عادياً تماماً ، لكنه لا يبرهن حقيقة الحالة التي نكونها الآن ولا حقيقة الاخرى التي تركناها وراءنا . اذا كانت ظروف الارض تبدأ ان تبدو غير حقيقية لروح مارة الى عالم آخر او الى حقل آخر للوعي ، فان ذلك لا يبرهن على حقيقتها . وبذات الطريقة ، ظهور الوجود - العالم غير حقيقي لنا عندما نمر الى الصمت الروحي او الى النيرفانا ، لا يبرهن عن ذاته ان الكون كان كل الوقت وهماً . ان العالم حقيقي للوعي الساكن فيه ، ووجود غير مشروط حقيقي للوعي المأخوذ بالنيرفانا هو كلما ننتجه كحقيقة لكن السبب الثاني لرفض اية حقيقة لتجربة نومنا هو ان الحلم شيء زائل بسرعة وبدون مقومات وبدون تابع ، عادة ، يكون بدون انسجام كاف او اي مغزى ذات معنى لكياننا اليقظ . لو ان احلامنا ليست كحياتنا المستيقظة مظهراً منسجماً ، كل ليلة تحقق ماضياً مستمراً وتجربة نوم متصلة تماماً كما يحقق كل يوم تجربتنا اليقظة للعالم ، لكن الاحلام تفرض على عقلنا

صفة اخرى . اذاً لا يوجد تشابه بين الحلم والحياة المستيقظة . هذه تجارب مختلفة في طباعها وشرعيتها ونظامها .

... يمكن ان يقال ، على كل حال ، ان احلامنا لا تكون ذاتها حقائق بل نسخة للحقيقة ، أي طريقة للصور الرمزية . وتجربتنا للكون لا تكون حقيقية ، بل نسخة للحقيقة ، أي مجموعة او سلسلة من الصور الرمزية. بالدرجة الاولى ، نرى الكون المادي فقط من خلال طريقة (منهج) للصور منطبعة او مفروضة على احساساتنا بمعنى ما ومن وجهة نظر واحدة يمكن ان تعتبر تجاربنا ونشاطاتنا كرموز لحقيقة تحاول حياتنا ان تعبر عنها ، لكنها في الوقت الحاضر ، تظهر في نجاح جزئي وبانسجام ناقص. لو كان ذاك كل شيء ، لكان من الممكن ان توصف الحياة كتجربة حلم للذات وللأشياء في وعي اللانهائي . لكن ، مع ان برهاننا الاول عن مواضيع الكون ، يتضمن بنياناً للصور الحسية ، لكنها تكمّل وتصبح شرعية وتوضع في نظام بحدث اوتوماتيكي في الوعي الذي يصل الى الصور مع المصوّر ويحصل على التجربة الملموسة للموضوع ، حتى اننا لا نقرأ عندئذ ترجمة او نسخة – حس للحقيقة بل ننظر من خلال الصورة – الحس الى الحقيقة. هذه الدقة تُضخم بعملية فكر تتعمق وتفهم قانون الأشياء التي يُحس بها وتقدر ان تلاحظ بامعان النسخة – الحس وتصحح أخطاءها . نقدر ان نستنتج اننا نختبر كوناً حقيقياً من خلال النسخة – الحس المصورة بمساعدة الحدس والفكر – حدس يعطينا لمسة الأشياء وفكر يبحث في طبيعتها بمعرفته الادراكية . لكن يجب ان نلاحظ ايضاً انه حتى ولو ان نظرتنا الصورية للكون ، ونسختنا – الحس ، هي منهج صور رمزية وليست اعادة واخراج صحيح او نسخة ، لكنها لا تزال رمزاً هو تمثيل لشيء هو نسخة للحقائق ، حتى ولو كانت صورنا غير صحيحة ، فان ما تحاول ان تتصوره هي حقائق ، وليست اوهاماً . عند ما ترى شجرة او حجراً او حيواناً ، فانه لا يكون شكلاً غير موجود او وهماً تراه . ويمكن ان لا تكون الصورة صحيحة ، ويمكن ان نستنتج ان الحاسة –

Scanned with CamScanner

الاخرى تستطيع ان تراه بشكل آخر ، لكن ، مع ذلك ، يوجد شيء ما يبرر الصورة، شيء ما له مقابل . لكن في نظرية الوهم تكون الحقيقة الوحيدة وجوداً نقياً لا معالم له وغير محدود، هو براهمان، ولا توجد امكانية لأن يُترجم او يساء ترجمته الى منهج صور رمزية ، لأن ذلك يمكن ان يكون فقط لو ان هذا الوجود له بعض المحتويات المحددة او بعض الحقائق الظاهرة لكيانه التي يمكن نسخها الى أشكال او أسماء تُعطى لها من قبل وعينا. ان لا محدداً صافياً لا يمكن ان يعطي حقه بنسخة ، او بعدد من الخلافات التمثيلية ، او بمجموعة من الرموز والصور ، لأنه توجد فيه وحدة صافية، ولا شيء يُنسخ فيه ، لا شيء يُرمز به اليه ، ولا شيء يُصوَّر . اذاً ، تشبيه العلم يجعلنا ان نفشل والافضل ان لا نأخذ به . يمكن ان يستعمل كرمز حي لموقف ما يقدر العقل ان يتخذه ازاء تجارب ، لكن لا قيمة له لأصل الوجود .

اذا أمعنا النظر في تشبيهات اخرى وفي براهين تقدم لنا لفهم افضل لعملية مايا ، فاننا نراقب ان عدم تطبيقها يجردها من قوتها وقيمتها . ان مثل اللؤلؤة المألوف والفضة يتحول ايضاً ، كمثل الحية والافعى ، الى خطأ بسبب تشابه حقيقي حاضر وحقيقي غائب . لذلك لا يطبق لفرض عدم حقيقة متبدلة ومتعددة على حقيقي لا يتبدل وواحد. وفي مثل وهم معكوس يخلق او يكثر نسخاً لموضوع واحد ، مثلاً ، عندما نرى قمرين عوضاً عن قمر واحد ، فان هناك شكلاً او أشكالاً اخرى واحدة (متشابهة) للموضوع الواحد ، الموضوع الحقيقي ، واحد – او الباقي – وهم . ولا يظهر هذا لدى وضع العالم وبراهمان جنباً الى جنب ، لأنه في عملية مايا توجد ظاهرة أكثر تعقيداً – يوجد فعلاً تعدد وهمي للوحدة المفروضة مع الحقيقي الاصلي . الاحلام ، الرؤى ، خيال الفنان او الشاعر يُمثل تعدداً منظماً كهذا ليس حقيقياً ، لكنه تقليد لتعدد منظم موجود ، او أنه يبدأ من تشابه كبير كهذا . وحتى في تنوعه العديد او خياله الواسع يلاحظ عامل ما . لا شيء

هنا مثل العملية التي نصف بها مايا والتي يوجد فيها تشابه كبير بل خلق أصلي صاف ولا يعكس او يقلد او يبدل او يطور أي شيء مكلتشف في الحقيقة . لا شيء في عمليات وهم العقل يلقي ضوءاً على هذه الاحجية . ما نراه في الكون هو ان تعدداً للواحد يمثل في كل مكان العملية الاساسية للطبيعة الكونية . لكن هنا تمثل ذاتها ، ليس كوهم ، بل كلتشكيل حقيقي متنوع من جوهر اصلي واحد . حقيقة الوحدة تظهر ذاتها في حقيقة اشكال وقوى لا عد لها لكيانها ، وهذا ما نجابهه في كل مكان . لا شك ان احجية توجد في تطورها ، بلا سحر ، لكن لا يوجد أي شيء تظهره انه سحر للاحقيقي وليس عمل وعي وقوة كيان للحقيقي الكلي القدرة وخلق ذاتي عملت به معرفة ذاتية أبدية .

الوجود الذي يعمل ويخلق بالقوه ومن الغبطة الصافية لكيانه الواعي هو الحقيقة التي نحن نكونها ، روح كل نماذجنا وطبائعنا، وعلة الموضوع. وهدف كل فعلنا ، صيرورتنا وخلقنا . كالشاعر والفنان والموسيقي لا يخلق شيئاً عندما يفعل، الا انه يطور طاقة ما في روحه غير الظاهرة الى شكل ظهور. وكالمفكر والمخترع الذي يجلب شكل الاشياء التي تكون مخبأة في ذاتها، كانت ذاتها ، ولا تزال ذاتها عندما تُلقى كشكل ... هكذا بالنسبة للعالم الابدي. كل خلق او صيرورة ليس الا هذا الظهور الذاتي .

... اذاً كل ما يأتي الى العالم، لا يرغب بشيء الا ان يكون ، ان يصل الى الشكل المقرر ، ان يوسع وجوده الذاتي في ذلك الشكل ، ان ينمو وان يظهر ، ان يزداد ، ان يحقق لانهاية الوعي والقدرة التي فيه ، ان تكون له غبطة الظهور — غبطة شكل انه يكون ، غبطة الوعي، غبطة اظهار القوة ، وان يزيد ويكمل هذه الغبطة بأية وسيلة ممكنة ، وفي اي اتجاه ، وبواسطة اية فكرة من ذاتها يقترحها الوجود ، القوة الواعية ، الغبطة النشيطة ضمن كيانها العميق .

... الوعي اللانهائي في فعله اللانهائي يقدر ان ينتج فقط نتائج لانهائية ، ان يصمم على حقيقة ثابتة او نظام للحقائق ، ويبني عالماً متفقاً مع مـــا هو ثابت ، يتطلب موهبة منتقـــاة مرسلة لتعطي شكلاً للمظهر النهائي يؤخذ من الحقيقة اللانهائية .

هذه القدرة ، عرفها اصحاب الرؤى في الفيدا انهـا مايا . وقد عنت لهم مايا ، قدرة الوعي اللانهائي للفهم ، انها تتضمن في ذاتها وانها تشكل – لأن الشكل هو التحديد – الاسم والهيئة من الحقيقة اللامحدودة الواسعة للوجود اللانهائي . بواسطة مايا تصبح حقيقة الكيان الاسامي الثابتة حقيقة مأمورة للكائن النشيط – او ، لكي نتكلم بلغة اكثر متافيزيقية ، من الكائن الاسمى الذي بـــه الكل يكون ، بدون حـدود ذات وعي منفصل ينبثق الكائن الظواهري الذي فيه الكل يكون في واحد والواحد يكون في الكل، وذلك لكي يـتم لعب الوجود مع الوجود ، الوعي مع الوعي ، القوة مع القوة ، الغبطة مع الغبطة. هذا اللعب للكل في كل واحد وكل واحد في الكل يختبىء بادىء الامر عنا باللعب العقلي او بوهم مايا الذي يقنع كل واحد انه في الكل ولكن ليس الكل وانه في الكل ككائن منفصل وليس انه واحد لا ينفصل مع باقي الوجود . علينا ، بعد ذلك ، ان ننبثق من هذا الخطأ الى اللعبة ما فوق العقلية او حقيقـــة مايا حيث « كل واحد » و « الكل » يوجدان في الوحدة التي لا تنفصل للحقيقة الواحدة والرمز المتعدد. ان مايا السفلى الحاضرة والمضيعة يجب ان نعانقها اولاً ، ونتغلب عليها ثانياً ، لأن هذه هي لعبة الله في التقسيم والظلام والتحديد ، الرغبة والجهـــاد والألم الذي به يخضع ذاته للقوة التي خرجت من ذاته وبظلامها يعاني من ذاته انه غامض. ومايا الاخرى، تلك المخبأة بهذا العقلي علينا ان نتجاوزها ، وبعدئذ نعانقها ، لأنها لعبة الله للانهايات الوجود .

هذا التمييز بين مايا السفلى والعليــا هو الصلة بين الفكر والواقع الكوني الذي تخطىء فهمه الفلسفات المتشائمة او تهمله ...

٥ — العقل الفوقي او الحقيقة - الوعي

مع ذلك ، عندما نجد ان كل الاشياء وهي الوجود – الوعي – القوة – الغبطة ، لا يتوضح كل شيء . نحن نعلم حقيقة الكون ، مع ذلك لا نزال نجهل التطور الذي بواسطته قلبت تلك الحقيقة ذاتها الى هذه الظاهرية ... لأن هذا الوجود ، القوة الواعية ، الغبطة ، لا يعمل مباشرة او بلا مسؤولية مطلقة كساحر يبين العوالم والأكوان بمجرد كلمة. نحن ندرك تطوراً ، ونعي قانوناً .

... عندما ندرك ان القوة هي تعبير ذاتي للوجود ، فإننا نتقيد لأن ندرك ايضاً ان هذا الخط الذي اتخذته القوة ، يماثل حقيقة ذاتية ما لذلك الوجود الذي يحكم ويحدد التواءه الدائم ومصيره . وبما ان الوعي هو طبيعة الوجود الأصلي وجوهر ذات معرفة توجه ذاتها فطرية في الوعي الذي يساعدها ان تقود قوتها الخاصة بشكل لا يستغنى عنه على طول الخط المنطقي للادراك الذاتي الاصلي . انها اذن قوة تحد ذاتها في الوعي الشامل ، ومقدرة في الوعي الذاتي للوجود اللانهائي لكي يدرك حقيقة ما في ذاته ويوجه قوته للخلق على طول خط تلك الحقيقة التي سيطرت على الظهور الكوني .

... تسند حقيقة كائن واع هذه الاشكال وتعبر عن ذاتها فيها . والمعرفة المماثلة للحقيقة التي عُبر عنها هكذا تحكم الوعي – حقيقة فوق عقلية تنظم الافكار الواقعية في انسجام تام قبل ان يُلقى بها الى المزيج المادي – الحيوي – العقلي ، العقل ، الحياة والجسد ، هي وعي ادنى وتعبير جزئي يجاهد لكي يصل بمزيج تطور الى ذلك التعبير السامي لذاته الموجود للعقل الذي يقع وراءه . وما يكون في العقل الذي يقع الى ما وراء ذلك التطور هو المثال الذي يعمل في حالاته الخاصة لكي يحققه ..

Scanned with CamScanner

العقل لا يكفي لشرح الوجود في الكون . ويجب اولاً ان يترجم الوعي اللانهائي ذاته الى موجة لا نهائية للمعرفـة او ، كما ندعوها من وجهة نظرنا ، المعرفة الكلية . لكن العقل ليس موهبة المعرفة ولا أداة للمعرفة الكلية . هو موهبة للبحث عن الحقيقة ، للتعبير عما يكسبه منها في اشكال معينـة للفكر النسبي ولاستعمالها في مواهب (قدرات) معينة للفعل . حتى عندما يجد ، لا يملك ، انه يحافظ فقط على رصيد مـا للعملية الجارية للحقيقة – وليس الحقيقة ذاتها – في مصرف الذاكرة لكي يسحب منها حسب حاجاته. العقل هو ما لا يعرف ، وهو الذي يحاول ان يعرف، والذي لا يعرف ابداً. انه القوة التي تفسر حقيقة الوجود الشامل للاستعمالات العمليـة لنظام معين للاشياء . انه ليس القدرة التي تعرف وتقود ذلك الوجود ، لذلك لا يمكن ان يكون القدرة التي خلقته او اظهرته .

ان مبدأ الارادة الحية (الفاعلة) والمعرفة هو مبدأ اسمى من العقل وهو خالق العوالم وهو القدرة المتوسطة وحالة كيان بين الامتلاك الذاتي للواحـد وهذا الانبثاق للكثرة ...

... وبما ان هذا الوعي هو الخالق للعالم، فيجب ان لا يكون فقط حالة معرفة ، بل قدرة معرفة ، وليس فقط ارادة للنور والرؤيا ، بل ارادة للقوة والافعال. وبما ان العقل قد خُلق منها ، فإنه يجب ان يكون نشوءاً بالتحديد من هذه الموهبة الاولية وهـذا الفعل الوسيط للوعي السامي . وهكذا يجب ان يكون قادراً ان يعود بذاته اليها من خلال نشوء معاكس بالتوسع . يجب ان يكون العقل دوماً واحداً مع العقل الفوقي ... مهما اصبح مختلفاً ومناقضاً في اشكاله الفعلية ونماذجه المقررة للعملية .

... هذا التعبير الوسيط هو بداية ونهاية كل خليقـة وترتيب ... نقطة انطلاق كل اختلاف، اداة كل توحيد، اصلي، منقذ ومكمل لكل الانسجامات

المحققة التي يمكن تحقيقها . له معرفة الواحد ، لكنه قادر ان يسحب من الواحد كثرته المخبأة . انه يظهر الكثير ، لكنه لا ينقد ذاته في فروقاتها . وجوده يشير رجوعاً الى شيء ما وراء ادراكنا السامي للوحدة التي لا توصف — شيء ما لا يوصف وعقلياً لا يُدرك ليس بسبب وحدته ولا قسمته، بل بسبب تحرره من قواعد العقل هذه — شيء ما وراء الوحدة والكثرة . ذلك هو المطلق الذي يبرز لنا معرفتنا عن الله ومعرفتنا عن العالم .

في الكيان فوق العقلي ، لا يقسم وعي المعرفة ووعي الارادة كما يبدوان في اعمالنا العقلية . انها ثالوث ، حركة واحدة بعالم ثلاث . وكل مظهر له معلوله الخاص . الكيان يعطي معلول الجوهر ، الوعي يعطي معلول المعرفة ، والفكرة التي تشكل ذاتها وتقود ذاتها ، الفهم الذاتي والادراك الذاتي ؛ والارادة تعطي معلول القوة المكملة . لكن الفكرة هي وحدها نور الحقيقة التي تضيء ذاتها . انها ليست فكرة عقلية او خيالاً ، بل ادراكاً ذاتياً فعالاً .

لا تنطلق الفكرة عن الارادة في الفكرة في المعرفة ، بل تكون واحدة معها — تماماً كما لا تختلف عن الكيان او الجوهر ، بل هي واحدة مع الكيان ، وقوة منيرة للجوهر . كما ان قوة النور المشتعل لا يختلف عن جوهر النور ، هكذا لا تختلف الفكرة عن جوهر الكيان الذي يخلق ذاته في الفكرة ونشوئها .

٦ — المجموعات الصاعدة للجوهر

اذا كانت توجد ، كما يجب ان يكون في طبيعة الاشياء ، سلسلة صاعدة في سلم الجوهر من المادة الى الروح ، فان هذا يعرف بتقليل تطوري لهذه القدرات التي يتصف بها المبدأ المادي وزيادة تطورية للصفات المعاكسة التي ستقودنا الى قاعدة للامتداد — الذاتي الروحي الصافي . في الانسحاب من

Scanned with CamScanner

ديمومة الشكل نقترب من ابـــدية الجوهر . في الانسحاب من توازننا ، في الانفصال القائم ومقاومة المادة الفيزيائية ، نقترب من التوازن المقدس السامي في اللانهاية ، ومن وحدة وعدم انقسام الروح . بين الجواهر الكثيفة والجوهر الروحي الصافي يجب ان يكون هـذا التضاد الاساسي . في المادة تجمع القوة الواعية ذاتها اكثر فأكثر لتقاوم الكتل الاخرى من ذات القوة الواعية . وفي جوهر الروح يتصور الوعي الصافي ذاته في احساسه بذاته مع لا قسمة اساسية وتبادل داخلي دائم موحد كالقاعدة الاساسية حتى للعبة المتنوعة لقوتها. وبين هذين القطبين توجد امكانية تدرج لا نهائي .

وحتى في قاعدة الكون المادي ، توجد سلسلة صاعدة في سلم المادة يقودنا من الاكثر كثافة الى الاقل كثافة ، من الاقـــل حذاقة الى الاكثر حذاقة . وعندما نصل الى الحد الاعلى لتلك السلسلة اي الحذاقة الاكثر اثيرية — سامية للجوهر المادي او تشكيل القوة — نسأل ماذا يقع وراءها ؟ لا نجد عدماً او فراغاً ، لأنه لا يوجد فراغ مطلق او عدم حقيقي . وما نسميه بهـذا الاسم هو شيء مـا يقع الى ما وراء فهم حواسنا وعقلنا او وعينا الحاذق . وليس صحيحاً ان لا شيء يوجد وراء او ان جوهراً اثيرياً مـا للمادة هو البداية الابدية ، لاننا نعلم ان المادة والقوة المادية هما نتيجة اخيرة لجوهر صاف وقوة صافية بها يدرك الوعي ذاته باستنارة ، وليس كما هو الحال في المادة الضائعة في ذاتها في نوع غير واع وفي حركة غـير فطرية . ماذا يوجد اذن بين هـذا الجوهر المادي وذلك الجوهر الصافي ؟ اننا لا نقفز من الواحد الى الآخر ، ولا نمر حالاً من اللاواعي الى الوعي الكامل . يجب ان تكون ، بـــل توجد ، درجات بين الجوهر اللاواعي والامتداد — الذاتي الواعي -- ذاتـه ، كما هو بين مبدأ المادة ومبدأ الروح .

وفي الدرجة الثانية للمادة لا يكون لواقع المسيطر والمحـــدد اي اكثر شكلاً او قوة مادية ، بل حياة ورغبة واعية . هكذا ، يجب ان يكون

العالم وراء هذه الخطة المادية عالماً قائماً على طاقة نشيطة كونية واعية ، قوة ذات بحث حيوي وقوة رغبة وتعبيرهما- الذاتي ولا تقوم على ارادة لا واعية او متخذة شكل طاقة وقوة مادية . يجب ان تسيطر وتحدد كل الاشكال ، الاجساد ، القوى ، حركات - الحياة ، حركات - الحس ، حركات - الفكر ، النشوء ، الاعتلاء ، التحقيق - الذاتي ، بهذا الواقع الاولي للحياة الواعية التي يجب ان يخضع العقل والمادة انفسهما لها . ويجب ان يبتدئا منه ، وان يقيما ذاتهما عليه ، وان يتحددا ويتوسعا بقوانينه وقدرته ومواهبه وتحديداته. واذا بحث العقل هنا لكي يطور امكانيات اعلى ، فانه يجب ان يأخذ حساباً للقاعدة الاصلية الحيوية للقوة - الرغبة ولقصدها ولطلبها للظهور المقدس .

هذا ما يحدث في الدرجات الاولى . وأما الثانية في السلسلة فيجب ان يحكمها عامل العقل المحدد والمسيطر . والجوهر هناك يجب ان يكون حاذقاً ومرنا بكفاية ليأخذ الهيئات المفروضة مباشرة عليه من قبل العقل ، ويطيع عملياته ، ويخضع لمطلبه للتعبير - الذاتي والتحقيق - الذاتي . علاقات الحاسة والجوهر يجب ان تكون لها حذاقة متماثلة ومرونة ، ويجب ان تحدد ، بعلاقات عضو مادي مع عضو مادي ، بل بعلاقة العقل مع الجوهر الحاذق الذي يعمل فيه . ان حياة عالم كهذا تخدم العقل بمعنى ان عملياتنا العقلية الضيقة وقدراتنا الحيوية الثائرة والمحددة لا تقدر ان يكون لها ادراك كاف . هناك العقل يسيطر كقاعدة اصلية ، ويسيطر معه قصده ، وينتصر طلبه على كل المطالب الاخرى في قانون الظهور المقدس . وفي وصول فوق عقلي أعلى ، او في درجة اعلى ، وتأخذ مكان العقل غبطة صافية ، قدرة واعية صافية ، وكيان صاف كمبدأ حاكم ، وندخل الى درجات الوجود الكوني هذه التي كانت بالنسبة لرأي الفيدا القدماء وعوالم الوجود المقدس المنير واساس ما هم دعوه بالخلود ...

المبدأ الذي يوجد في تجربة الصعود المستمر هذه والرؤيا المرتفعة الى ما

وراء القاعدة المادية للاشياء هو ان كل وجود كوني هو انسجام معقد ولا ينتهي بالسلسلة المحدودة للوعي الذي يكون فيه العقل البشري العادي والحياة مقتنعاً ان يُسجن . ينزل كل من الكيان ، والوعي والقوة والجوهر ويصعد سلماً متعدد الحلقات ، وعلى كل درجة لها امتداد – ذاتي اوسع ، ووعي اكبر ، وقوة اكثر شدة وذات سرعة وقدرة أسرع ، وجوهر يعطي مرونة وحذاقة اكثر لحقيقته الاولى . الأكثر حذاقة هو الاكثر قدرة – ويمكن ان يقول احد ما ، الاكثر صلابة . انه مقيد اكثر من الكثيف ، وله دوام اكثر لكونه مع طاقة اعظم ، ومرونة ويتدرج في صيرورته . كل سهل من سهول « قلة » الكيان يجهز تجربتنا المتسعة بحقل اوسع لوعينا وعالم أغنى لوجودنا .

ولكن كيف تؤثر سلسلة الصعود هذه على امكانيات وجودنا المادي ؟ انها لا تؤثر فيه ابداً لو ان كل حقل للوعي ، وكل عالم وجود ، وكل درجة للجوهر ، وكل درجة للقوة الكونية ، قد قُطعت تماماً عما يسبقها وما يتبعها. لكن العكس هو الصحيح . ان ظهور الروح هو جرف معقد وفي تصميم ونموذج مبدأ واحد تدخل كل المبادىء الاخرى كبدء امل للكل الروحي . ان عالمنا المادي هو نتيجة كل المبادىء الاخرى ، لان المبادىء كلها نزلت الى المادة لكي تخلق الكون المادي . وكل جزيء مما نسميه مادة تحتويها كلها وهي متضمنة فيه . وعملها السري ، كما رأينا ، مضمون في كل لحظة من وجودها وفي كل حركة من نشاطها . وبما ان المادة هي الكلمة الاخيرة للنزول ، لذلك هي الكلمة الاولى للصعود . وبما ان قوى كل هذه الحقول ، والعوالم والدرجات والتدرجات مضمونة في الوجود المادي ، هكذا تكون قادرة للتطور منه . لهذا السبب ، لا يبدأ ذلك الكائن المادي ولا ينتهي مع الغازات والتركيبات الكيميائية والقوى المادية والحركات ، مع الهيولي والشمس والارض ، لكنه يطور الحياة ، يطور العقل . ويجب ان يطور العقل الفوقي والدرجات العليا للوجود الروحي . يأتي التطور بواسطة الضغط الذي لا

ينقطع للمستوى فوق – مادي على المادية ويجبرها ان تعطي من ذاتها مبادءها وقدراتها التي ، ان لم تفعل هكذا ، تنام سجينة في صلابة القاعدة المادية . كان يمكن ان يكون هذا ممكناً ، طالما ان حضورها هناك يتضمن هدفاً للخلاص . لكن هذه الضرورة من الاسفل ، يساعدها ضغط علوي قريب .

ولا ينتهي هذا التطور مع اول قاعدة ضعيفة للحياة والعقل والعقل – الفوقي والروح ممنوحة لهذه القوى العليا بواسطة قوى المادة غير الراغبة (الرائدة) ، لانها بينما تتطور وتستيقظ وتصبح اكثر حيوية وتواقة لطاقاتها الخاصة ، يزداد الضغط عليها من الحقول العليا ، ضغط متضمن في الوجود وفي العلاقة القريبة المشتركة بين العوالم ، في التصميم والقوة والتأثير . ويجب ان لا نظهر هذه المبادىء من الاسفل في انبثاق مقيد ومؤهل ، بل من الاعلى ، يجب ان تنزل في قدرتها الخاصة وازدهارها الممكن الى الكيان المادي. ويجب على المخلوق المادي ان ينفتح الى لعب اوسع لنشاطها في المادة ، وكل ما يحتاج اليه هو أداة ووسط مناسب. وجسد الانسان وحياته ووعيه مجهزة بهذا .

بالتأكيد ، اذا حدد ذلك الجسد والحياة والوعي بامكانيات الجسد الكثيف التي هي كل تقبله حواسنا المادية وعقليتنا المادية ، فان حداً ضيقاً لهذا التطور يتم ، ولا يقدر الكائن الانساني ان يحقق اي شيء اكثر اهمية من تحقيقه الحاضر هذا . لكن هذا الجسد ، كما اكتشف العلم القديم العجيب ، ليس كل كياننا المادي ، وليست هذه الكثافة الكبيرة كل جوهرنا . تخبرنا معرفة الفيدا القويمة عن خمس درجات لكياننا ، المادية والحيوية والعقلية والمثالية والروحية ، ولكل درجة من درجات روحنا تقابلها درجة من مادتنا ، وهي غمد كما سماه الاقدمون . وقد وجد علم النفس في فترات متأخرة ان هذه الأغماد الخمس لمادتنا كانت مادة الثلاثية ، الاجساد والمادة الكثيفة والحاذقة المسببة. وتسكن الروح فيها كلها ، مع اننا من حين لآخر لا ندرك سوى العملية المادية. لكنه يمكن ان نصبح واعين في اجسادنا الاخرى ايضاً ويكون

إبعاد الإزار (الغطاء) بينهما وبالتالي بين شخصياتنا الفيزيائية والنفسية المثالية التي هي علة هذه الظواهر « النفسية » و « الغريبة » التي تبدأ الآن ان تزداد مع انها لم تُفحص جيداً ولم تكتشف بعد .

وراء كل هذه التحديدات للعلم المادي – النفسي القديم يقع الواقع الواحد العظيم وقانون كياننا وهو انه مهما كان توازن الشكل المؤقت والوعي والقدرة في هذا التطور المادي ، ويجب ان يكون وراءه ، بل يوجد فعلاً ، وجود اعظم وأحق لا نرى سوى نتيجته الخارجية ومظهره الحسي المادي . ان جوهرنا لا ينتهي مع الجسد المادي ، وذلك يكون فقط القاعدة الارضية ، الاساس المادي ، ونقطة الانطلاق المادية . وكما انه توجد وراء تعقلنا المستيقظ سلاسل أوسع للوعي غير واعية وفوق واعية له ومنها ، نصبح بعض الاحيان مدركين بشكل شاذ . هكذا ، توجد وراء كياننا المادي الكثيف درجات اخرى احذق للجوهر يدار بقانون اظرف وبقدرة اعظم تسند الجسد الاكثر كثافة والذي يهدر ، بدخولنا الى سلاسل الوعي الذي يخصها ، ان يفرض ذلك القانون والقدرة على مادتنا الكثيفة وتأخذ مكان حالات كيانها الأشد والأعلى والأنقى لأجل كثافة وتحديد حياتنا المادية الحاضرة ودوافعنا وعاداتنا. واذا كان الامر هكذا ، يتوقف تطور وجود مادي أنبل غير محدد بأحوال ولادة الحيوان العادية وموته وحياته، بالتغذية الصعبة وسهولة الفوضى والمرض والخضوع لرغبات فقيرة لا تقنع ، عن ان يكون له مظهر حلم وطيف ويصبح امكانية مؤسسة على حقيقة عقلية وفلسفية تتطابق مع كل ما تبقى وعرفناه واختبرناه او كنا قادرين ان نفكر به عن الحقيقة العجيبة لوجودنا .

هكذا يجب ان يكون عقلياً ، لأن السلسلة غير المتقطعة لمبادىء كياننا وعلاقتها الداخلية القوية برهان كاف له يسمح لواحد منها ان يُحكم عليه ويُقطع بينما الاخرى قادرة على تحرر قدسي . صعود الانسان من المادي الى ما فوق العقلي يجب ان يفتح امكانية صعود مماثل في درجات الجوهر الى ذلك المثال

Scanned with CamScanner

للجسد المسبّب الذي يكون لائقاً لكياننا مـا فوق العقلي ، والانتصار على المبادىء الدنيا بالعقل الفوقي وتحرره منها الى حياة قدسية وعقلية – قدسية يجب ان يجعل ممكناً انتصار على حدودنا المادية بقدرة ومبدأ الجوهر ما فوق العقلي. وهذا يعني تطور وعي يخطىء وعقل وحس غير مسجون ضمن جدران الذات المادية او محددة بقاعدة المعرفة البسيطة التي تقدمها أعضاء الحس المادية ، وتطور حيـاة – قدرة متحررة اكثر فأكثر من تحديداتها الفـانية ، وتطور حياة مادية تناسب ساكناً قدسياً ، وانتصار على الموت ، وخلود ارضي . ان سيد الخلود يأتي بسبب الغبطة القدسية ، غبطة الوجود الاصلية ، ويصب خمر تلك الغبطة – سوما العجيبة – في جرار المادة الحية المتعقلة .

٧ ـــ الكائن والحياة القدسية

كما انه قد تأسس على الارض وعي عقـلي وقوة تضعان شكلاً لـكائنات عقلية وتحتجزان لذاتهما كل ما يخص الطبيعة الارضية ومتهيئان للتبدل ، هكذا سيؤسس على الارض وعي لمعرفة روحيـة وقوة تضعان شكلاً لعنصر كائنات روحية عارفة وتحتجزان لذاتهما كل ما يخص الطبيعة – الارض التي تكون مهيأة لهذا التحول الجديد. وسوف يتقبل هذا الوعي لذاته ، بشكل تطوري ، من مملكته الخاصة ، ذات النور الكامل والقدرة والجمال وكل ما هو مهيأ لأن ينزل من تلك المملكة الى الكائن الارضي . لقـد انطلق التطور في الماضي بحركة للأعلى ، في كل مرحلة حاسمة ، لقدرة مخبأة من تطورها في اللاوعي ، وايضاً بنزول من الأعلى ، من حقلها الخاص ، لتلك القدرة التي حققت ذاتها في منطقتها الطبيعية الخاصة العليا ...

ان عنصراً من الكائنات ذات معرفة روحيـة او ذات عقل متفوق لن يكون عنصراً صُنع حسب نموذج مفرد ، ممزوج في نموذج ثابت واحد ، لان قانون العقل المتفوق هو الوحـدة المكملة في التنوع ، وهكذا سيكون هناك

Scanned with CamScanner

تنوع لا ينتهي في ظهور الوعي الروحي على الرغم ان ذلك الوعي سيكون واحداً في قاعدته ، في تشكيله، وفي نظامه المتحد كلياً والواضح كلياً ...

المعرفة الروحية هي المبدأ الفعال الروح ، انها ديناميكية عليا للوجود الروحي . والفرد صاحب هذه المعرفة سيكون كال الانسان الروحي . وستحكم طريقة كيانه كله ، وتفكيره ، ومعيشته وفعله قدرة روحانية شاملة واسعة ... وسوف يذوب كيانه كله في وحدة مع الذات المتعالية والشاملة والروح ، وسوف تنبع كل اعماله من الذات السامية وحكم الروح المقدس للطبيعة ...

الكائن والعقل المتفوق ... سيعمل في فهم شامل وانسجام لروحه الشاملة مع الروح الكلية ، وانسجام ارادته مع الارادة الكلية ، وانسجام فعله الفردي مع الفعل الكلي . لان اكثر ما نعاني منه في حياتنا الخارجية وتفاعلاتها على حياتنا الداخلية هو نقص علاقاتنا مع العالم وجهلنا للآخرين، وعدم انسجامنا مع كل الاشياء ، وعدم قدرتنا ان نجعل طلبنا على العالم ان يتساوى مع طلب العالم علينا ...

ستكون غبطة ظهور الروح في حقيقة كيانها احساس الحياة الروحية . ستكون كل حركاتها قاعدة لحقيقة الروح ، بل لفرح الروح – تأكيد للوجود الروحي ، تأكيد للوعي الروحي ، تأكيد لغبطة الكيان الروحية .

يجلب الوعي الروحي معه تحويلا لوعينا - الارضي وفعلنا – الارضي ، لأنه يرفع الوجود الداخلي والكيان الخارجي وكياننا – الارضي الى القدرة الجديدة للفهم ، ويُصنع الاثنان من جديد ، ويتوحدان بقدرة الوجود الروحي . ولدى التبدل، يهبط علينا رفض لطريقة وجودنا الحاضرة وتكميل لميله الداخلي ...

ان سلام الله في الداخل سوف يمتد في التجربة الروحية للكون الى سكنة شاملة للتوازن لا يكون سلبياً بل ديناميكياً ، سكينة حرية في وحدة تحكم كل ما يجابهها ، وتهدىء كل ما يدخل فيها ، وتفرض قانون سلمها على علاقات الكائن المتفوق عقلياً مع العالم الذي يعيش فيه، والى كل افعاله تدخل الوحدة الداخلية والمشاركة الداخلية بعلاقاتها مع العلاقات الأخرى التي لا تكون لها علاقات اخرى بل ارواح منها في الوجود الواحد ، وجودها الشامل الخاص.

ولن يملك الكائن الروحي سيطرة حقيقة واعية لقدرة الروح المحققة على عالمها المادي ، بل ايضاً القدرة الكاملة للحقول الحيوية والعقلية واستعماله قواها الكبرى لإكمال الوجود المادي . هذه القدرة الكبرى والسلطان الواسع للوجود كله سيزيد كثيراً قدرة اداة الكائن الروحي على ما يحيط به وعلى عالم الطبيعة المادية .

وكنتيجة للتبدل الكامل وانعكاس للوعي الذي يؤسس علاقة جديدة للروح مع العقل والحياة والمادة ، ومغزى جديداً وكمالاً في العلاقة ، سيكون هناك انعكاس ومعنى جديد مكمل للعلاقات بين الروح والجسد ...

وتفترض هذه العلاقة الجديدة للروح والجسد قبولاً حراً لكل الطبيعة المادية عوضاً عن رفضها ، ويتم خلاص الجسد بنزول النور الروحي الذي يحتل الجسد ... ويكون عندئذ قبول مطلق ومتحرر للطبيعة المادية ..

توجد حياة روحية في داخلنا . ومملكة سماء داخلنا لا تعتمد على اي ظهور خارجي او اداة او قاعدة للكيان الخارجي . وللحياة الداخلية اهمية روحية سامية وللخارجية قيمة فقط طالما انها تعبر عن الحالة الداخلية ... ومع ذلك ، ومن وجهة نظر التطور الروحي . يتم التحرر الفردي والكمال في وجود ذات بيئة لا تتبدل وذلك نتيجة لتبدل ديناميكي اكبر في الطبيعة - الارض ذاتها ، وتبدل روحي للمبدأ كله ولأداة الحياة والعمل ، وظهور

نظام جديد للكائنات وحياة - ارضية جديدة تتوضح في فكرتنا عن الكمال الكلي .

ان نكون وأن تكون تماماً هو هدف الطبيعة فينا . لكن ان نكون تماماً هو ان نكون واعين كلياً لكياننا : اللاوعي ، نصف الوعي او الوعي يمتلك قوة ذاتنا كلها واستعمالها كله .

ان نكون هو ان تكون لنا غبطة الكيان الكلية . ان نكون بدون غبطة الكيان ، بدون غبطة كلية لذاتها ولكل الاشياء هو شيء حيادي او منخفض . انه وجود ، لكنه ليس كال الوجود . ويجب ان تكون هذه الغبطة فطرية وموجودة بذاتها ، ولا تعتمد على الاشياء خارج ذاتها ، وما تبتهج به يكون جزءاً من ذاتها ، وتفرح به كجزء من شمولها . وكل عدم غبطة ، كل ألم ومعاناة تكون علامات نقص وعدم كال . وينشأ عدم الغبطة هذه من انقسام الكيان ، من عدم كال ووعي الكيان ، ومن عدم كال قوة الكيان . ان نصبح كاملين في الكيان ، في وعي الكيان ، في قوة الكيان ، في غبطة الكيان وان نحيا في هذا الكمال الواحد هو الحياة المقدسة .

يعمل الفرد الروحي في ذلك الاحساس بالوحدة الذي يعطيه ادراكاً مباشراً او سريعاً لطلب الذات لذات اخرى والحاجة للحياة ولكل شيء صالح ولعمل المحبة والرأفة . ان تحقيقاً للوحدة الروحية ، وتفجيراً لوعي الكيان الواحد ، وتحقيقاً لذاتنا في كل الكائنات ، يقدر اوحده ان يؤسس ويحكم بحقيقته عمل الحياة المقدسة .

توجد حقيقة للوجود كله اعظم واكثر ثباتاً من كل تشكيلاتها وظهوراتها. وان نجد هذه الحقيقة وان نحيا فيها وان نحقق أكمل ظهور وتشكيل ممكن لها ، يصبح سر الكمال ، إما كال الفردي او الكيان العام . وتكون هذه الحقيقة هناك ، ضمن كل شيء ، وتعطي لكل تشكيل من تشكيلاتها قدرة كيانها وقيمته ...

ويوجد مجتمع كامل بكمال افراده . ويتحقق الكمال فقط باكتشاف الحياة وتأكيدها بكل من كيانه الروحي واكتشاف الكل له من خلال وحدتهم الروحية ووحدة حياتهم . لا كمال حقيقي لنا الا بذاتنا الداخلية وحقيقة الوجود الروحي الذي يمتص الحقيقة كلها للوجود الأداتي في ذرته ويكسبه الوحدة وعدم التجزؤ. وبما ان حريتنا الحقيقية هي اكتشاف الحقيقة الروحية فينا ، فان وسيلتنا الوحيدة للكمال الحقيقي هي الفعالية الذاتية للحقيقة الروحية في كل عناصر طبيعتنا .

يفترض ان الحياة الروحية هي بالضرورة حياة زهد وانعزال . وهذا ضروري لحياة روحية تكون في طبيعتها ونيتها حياة انسحاب من الحياة ، والانفتاح لحياة بسيطة . وتبدو شرعية هذا الانسحاب والانفتاح في شكل القضاء على الرغبة .

اذا وجد تطور في الطبيعة المادية واذا كان تطوراً للكيان مع الوعي والحياة ، كحديه وقدرتيه ، فان هذا الكمال للوجود ، وكمال الوعي ، وكمال الحياة يجب ان يكون هدف التطور الذي نميل نحوه والذي يظهر في مرحلة باكرة او متأخرة لمصيرنا ...

Scanned with
CamScanner

الفصل السابع عشر

سرفيالي راداكرشنان (١)

سرفيالي راداكرشنان (١٨٨٨ –   ) عبقرية متعـددة الاطراف . ويعترف عالمياً بقدرته العميقة كمعلم ومحاضر ودارس وإداري وفيلسوف ورجل دولة وسفير الهند الثقافي في الشرق والغرب . لقد جعله علمه العميق واسلوبه المشع وصبره المطلق ان يعرف بأنه اكبر شارح حي للفلسفة الهندية ودينهـا وثقافتها ، وانـه مفكر مبدع اصيل من الدرجة الاولى . في الجوهر تعتبر فلسفته مثالية ، وفي الشكل يعترف بحقيقة ومعنى المعالم المتعددة ودرجات التجربة . ويظهر ، في كل مراحل فلسفته ، عن قدرة تحليلية تساعده ان يتجنب التطرف . بهذه الروح ، يحل راداكرشنان التناقضات الاسطورية بين المطلق واللامطلق ، بين الله والعالم ، بين الحقيقة والمظهر ، بين الحدس والعقلي ، بين الفلسفة والدين ، بين الفلسفة والحياة . كذلك يحل التناقضات بين المناهج الفلسفية والدينية المتعددة . ويعتبر راداكرشنان ناقداً عميقـاً لكل انواع

---

(١) « نظرة مثالية للحياة » ١٩٢٩ .

الافكار ذات الوجه الواحدة والعقائدية . ويسند نقده بنظرة فلسفية واسعة تتجنب الانتقائية خلال وحدة مستنيرة .

أهمية راداكرشنان هي : ١ – اعادة شرحه لعقيدة مايا في ادفيتا فيدانتا لشامكارا . ٢ – لعرضه فلسفة عميقة لدين الروح . لم تعن مايا ، له ولفلاسفة الهنود ، ان العالم وهم . عالم الحوادث اليومية والاشياء ليس حقيقة مطلقة ، لكنه ليس عدم حقيقة ايضاً . اقد دافع عن واقعية العالم التجريبي ، هذا العالم الذي يجد قاعدته في المطلق ، والمطلق ينبوع تحولاته العديدة ، لكن هذه التحولات في عالم هنا والآن لا تؤكد بدورها على وحدة او مطلق براهمان . بهذه الطريقة يتغلب على الصعوبة الكبرى التي تقف امام اية محاولة لتفهم غربي لفلسفة متطورة جداً في الهند ، هي ادفيتا فيدانتا لشامكارا . وبهذه الطريقة يمهد الطريق لتفاهم اكثر لأفكار الهند ويسهل للقاء ممكن لعقول الغرب والشرق .

دينه عن الروح ، ترافقه حماسة دينية عميقة ، يجهزه بالاعتقاد ان جوهر كل الاديان هو ذاته . وهكذا يقول « ... ليس الدين عقيدة او شريعة بل بصيرة نحو الحقيقة » . وبهذا الموقف ، اخرج راداكرشنان الدين من حقل النزاع ، من حقل العقائد والمراجع المتعصبة ، وجعله فلسفة حية للروح ، جعل بها للدين عمقاً ومعنى كما جعله عملياً للهند ولكل الانسانية .

التجربة الدينية واثباتاتها

ما هي فلسفة الدين ؟ جوهر الدين – الخبرة الشخصية عن الله – صفتها ومحتواها – التجربة وتنوع التجارب – الله والروح – العالم انسجام – التعرف على الروح والطريق المؤدي اليها – حياة من يولد ثانية – الولادة الجديدة – الخلاص – النتيجة .

Scanned with CamScanner

فلسفة الدين

فلسفة الدين هي الدين عندما يتفهم ذاته . انه يحاول ان يبدع حلاً عقلياً لمشكلة توجد ، بشكل مباشر ، للانسان الديني الذي يمتلك الحدس الديني او التجربة ، وبشكل غير مباشر ، لكل الذين ، اذ لا تكون لهم مشاركة شخصية في الخبرة ، وعندهم اعتقاد كاف ان التجربة تحدث وانها ليست وهماً ويبدو الفهم المباشر لله انه حقيقي . وانه الاحساس بالاتصال مع المقدس الذي يكون ، بالنسبة لنا ، لحظات من الرؤيا والبصيرة اللتين وجدتا عند القديسين. واذا كان على فلسفة الدين ان تصبح علمية، فما عليها إلا ان تصبح تجريبية وان تؤسس ذاتها على التجربة الدينية .

قبل ان ينطلق التفكير يجب ان يقوم على شيء ما يفكر فيه . ولا ينتج التفكير موضوعه لانه مقدم له كشيء معروف . واذا ابعد الفكر ذاته عن اجبارية الواقع ، فانه يتوقف عن ان يكون فكراً ويصبح خيالاً . وكما انه لا توجد هندسة بدون ادراك للفراغ ، كذلك لا توجد فلسفة بدون وقائع الدين .

يدعي علم النفس ، بعض الاحيان ، انه يقوم مقام الفلسفة ويتنكر لشرعية الحدوس الدينية لانه يعيدها الى عوامل نفسية كرغائب غير واعية . ان نتتبع الاحوال النفسية لمعتقد ما لا يعني ان نحدد شرعيتها . ان نقول ان الادراكات الحسية تجيب على الحقيقة ، بينما الحدوس الروحية لا تجيب يكون بالنسبة لعلم النفس افتراضاً مجانياً . من الناحية النفسية ، تكون تجربتنا النفسية عن العالم أو عن طبيعة الواجب على ذات المستوى كرؤيا القديس بولس وهو في طريقه الى دمشق او رؤيا اوغسطينوس . في التجربة ذاتها لا نسأل ان كان الموضوع المختبر حقيقياً ام لا . يقول البروفسور الكسندر : « هو للعابد واقع كما هي الورقة الخضراء او الشمس للمراقب الهادىء، الشعور

Scanned with CamScanner

الديني وموضوعه يعطيان في ذات التجربة الواحدة » . ويعود لفلسفة الدين ان تكتشف ان كانت احكام اصحاب الرؤى الدينيين تتناسب مع قوانين ومبادىء الكون .

يعتقد الكثيرون ان التجارب النفسية المستنتجة عقلياً بواسطة العلم واحدة لكل المراقبين ، بينما الاشياء المعروفة كفلسفة دين متعددة وغير متصلة (متوافقة) . الحجر قاس والفضاء ازرق للجميع. لكن الله هو بوذا للبعض والمسيح للبعض الآخر . ويعني هذا الاختلاف ان الوقائع اكثر تعقيداً وتتطلب دراسة اعمق . وكما نحاول ان نضع قواعد في تعابير دقيقة لخبرتنا الحسية في العلوم الطبيعية، هكذا تحاول فلسفة الدين ان تحدد العالم الذي تشير اليه تجاربنا الدينية . لا يوجد سبب يحث على ان تدرس حدوس الروح الانسانية بعلاقتها بالحقيقة المطلقة في اية روح اخرى او بأية طريقة اخرى غير تلك التي نعتنقها بنجاح كبير في حقل العلم الايجابي . عندما نتكلم عن المادة والحياة والعقل ، نشير الى نموذج ما من التجارب . المادة تعني مجموعة من التجارب بصفة محددة ما نعتمد عليها بفرضية الطاقة الكهربائية او انواع اخرى من المقاومة . وذات الشيء صحيح عن الحياة والعقل. تمتلك التجارب الدينية صفتها المطلقة . وفي الواقع ، نحن لا نعرف بالدقة ماهية المادة او الحياة . نحن نعرف انها مواضيع تجربة على الرغم ان طبيعتها الحقة مخبأة عنا . وهكذا يمكن ان لا نعرف معنى الله ، مع انه يمكن ان نعلم شيئاً عن الله او ما يجيب على الله في الحقيقة من خلال التجربة الدينية . ان معتقدات الدين تماثل فرضيات العلم . يحاول الفيزيائي ان يعتمد على الظاهرية المادية بواسطة فرضية الالكترون ويشعر ان صورته العقلية عنها هي شيء حقيقي . على كل حال ، نتأكد انه يستحيل ان نشكل اية صورة على الاطلاق عن الطبيعة المطلقة للعالم الفيزيائي . النظريات رمزية وهي تقبل لأنها تعمل . وبذات الطريقة ، عندنا تجارب نحاول ان نعتمد عليها لدى افتراض الله .

يمكن ان يكون الاله حقيقياً كالالكترون ولكن ليس بالضرورة ان يكون الحقيقة التي ندركها مباشرة . ان فكرة الله توضيح للتجربة .

اللاهوت المذهبي الصرف الذي يقطع ذاته عن الاسطورة الدينية والتجربة يعمل من مقدمات تعتبر شرعية تماماً لكنها لا تقدر ان تخدمنا كفلسفة مقنعة (كافية) للدين . البراهين على وجود الله من مقدمات ذات صفة عامة لا تعطي اله دين بل علة اولى سامية او كائن يمكن ان يحلل الى موضوع تجربة دينية فقط اذا ابتدأنا بالاخرى(١) . لا يعتبر اي نموذج من نماذج الفكر بدون اساس في الواقع تأكيداً مجرباً . ولا يمكن ان يبنى اي حكم مستقر على مجرد الديالكتيك . يقدر اللاهوت المذهبي ان يدرك الله كامكانية، ولكن الدين هو الذي يثبت الله كواقع .

في اللاهوت المذهبي يعتبر اللاهوتي نفسه عارضاً للعقيدة الاسطورية المقبولة كما أُلهمت ، ويعتبر ان واجبه هو إزالة التناقضات فيه . انه يقف على مجموعة واحدة من الوقائع ويتجاهل عناصر الحقيقة التي لا يعترف بها مذهبه. ويُسمَح له ، ضمن حدوده ، ان يفسر العقائد ويلقي ضوءاً على مضمونها ، لكن أبحاثه يجب ان تثبت العقائد دوماً . وبينما تكون الطرق اختيارية ، تكون النتائج اجبارية .

ترفض فلسفة الدين ، التي تتميز عن اللاهوت العقائدي ، ان تقبل أية قاعدة ضيقة ، وتقبل ان تقف على التجربة بقدر ما تكون الطبيعة الانسانية ذاتها . انها ترفض الطريق المسبق العالي للاهوت المذهبي التأملي وتعتنق نظرة

---

(١) يسأل كانت : « ماذا يبرهن مبدأ العلل النائية في النهاية » ؟ « هل يبرهن على وجود كائن عاقل ؟ » كلا . يبرهن فقط اننا نقدر ان نشكل فكرة امكان عالم كهذا ينقذنا من التفكير بعلة سامية فاعلة حسب خطة » .

علمية للتجربة الدينية وتتفحص بدون تعلق وتميز الارث الروحي للناس من كل العقائد واللاعقائد . ان تفحصاً كهذا لمحتويات الوعي الديني ، الذي يعتمد على التاريخ الروحي للانسان كله ، هو وعد بمثالية روحية تعاكس القوى المنحلة للمذهب الطبيعي العلمي من جهة والمذهبية من جهة اخرى .

جوهر الدين

رُبط الدين بالشعور والعاطفة والاحساس والغريزة والتعبد والطقوس والادراك والاعتقاد والايمان . وهذه النظرات صحيحة بما تؤكده على الرغم انها خاطئة بما تنكره . ليس شلايرماخر مخطئاً في قوله انه يوجد عنصر شعور طاغ في الوعي الديني . والشعور الديني ، على كل حال ، متميز تماماً عن اي شعور آخر . ولا يرتبط باحساس اعتماد مخلوق ، لانه عندئذ يمكن ان يقول هيجل ان كلب شلايرماخر اكثر تقى من سيده . اذا أذبنا التجربة الدينية بالوعي الخلقي ، كما يميل كانت لأن يفعل ، فاننا نفشل . ليس الدين مجرد وعي للقيمة . يوجد فيه عنصر صوفي ، وتفهم للحقيقي وتمتع به لذاته فقط . ليس الدين شكل معرفة كما يقول هيجل . انه فلسفة لانه يتضمن نظرة متافيزيقية للكون .

عندما يعرف هواتهيد الدين كما يلي «ما يعمله الفرد في وحدته يكون ظاهرة اجتماعية» . انه ، اذن ، محاولة ليكتشف الامكانيات المثالية للحياة الانسانية ، وبحث للتحرر من اجبار مباشر للطبائع الصغيرة والعابثة . ولا يكون ديناً حقيقياً ما لم يتوقف عن ان يكون نظرة اسطورية ليصبح تجربة شخصية . انه فعل مستقل للعقل الانساني ، شيء ما فريد ، يمتلك صفة مطلقة . انه شيء ما داخلي وشخصي يوحد كل القيم وينظم كل التجارب . انه تفاعل الانسان كله مع الحقيقة كلها . نحن نبحث عن الموضوع الديني بكلية قدراتنا وطاقاتنا . ان عملاً كهذا يسمى حياة روحية ، يتميز عن

Scanned with CamScanner

نشاط عقلي او اخلاقي او جمالي او كلها معاً. الحس الروحي ، حب الحقيقي، لا يكتفي بأي شيء اقل من المطلق والأبدي . انه يظهر لا إكتفاء لا يُشفى بالنسبة لنهاية النهائي وانتقال المنتقل . ان حدوساً واحدة كهذه هي مرجعنا للدين . انها توضع كائناً يعرف نفسة لنا بواسطتها ، ويثور ولا يقتنع بأي شيء اقل من الابدي .

التجربة الشخصية لله

تدين كل الأديان بإلهامها الى البصيرة الشخصية لمؤسسيها الأنبياء. وتتصف الديانة الهندوسية ، على سبيل المثال ، بتعلقها بالواقع . انها ليست ديانة « مؤسسة » ولا تتركز حول اية حوادث تاريخية . وكانت صفتها المميزة تصميمها على الحياة الداخلية للروح . ان نعرف ان نملك الروح وان نكونها ونحن في هذا الشكل المادي، ان نحول هذه العقلية القائمة الى استنارة روحية صافية ، ان نبني السلام والحرية التي توجد بذاتها تحت ضغط الاكتفاء العاطفي والألم ، ان نكتشف ونحقق الحياة القدسية في جسد خاضع للمرض والموت ، كان الهدف الدائم للمحاولة الدينية الهندوسية . ينظر الهندوس الى الوراء ، الى الفترة الفيدية على انها عصر مؤسسيها . الفيدا ، الحكمة ، هي الاسم المقبول للحقيقة العليا الروحية التي يقدر عليها العقل الانساني . ان عمل رسي (الرائون) هو ان حقائق الرائين لا تتطور كنتيجة للتفكير المنطقي او لفلسفة ممنهجة ، بل هي نتاج الحدس الروحي او الرؤيا . ليس الراؤون مؤلفين الحقائق المسجلة في الفيدا بقدر ما هم الراؤون الذين كانوا قادرين ان يميزوا الحقائق الأبدية بأن يرفعوا روحهم وحياتهم الى حقل الروح الشاملة . انهم الباحثون الأولون في حقل الروح الذين رأوا في العالم اكثر مما رآه اتباعهم . ان اقوالهم لا تقوم على رؤيا مؤقتة ، بل على تجربة مستمرة للحياة الساكنة والقدرة . عندما تُعتبر الفيدا انها أعلى مرجع ، فكل ما يقصد هو ان مرجع الوقائع هو أصح كل المراجع .

التجربة الروحية روح الدين ، والتعبير هو الجسد الذي من خلاله تحقق مصيرها . ونحن نمتلك الوقائع الروحيـــة وتفسيراتها التي بواسطتها ترتبط ببعضها ، سروتي اي ما يُسمع وسمرتي او مـــا يُذكر . ويساويها شامكارا بالحدس والاستدلال .

يتركز منهج البوذية على استنارة بوذا . لقد رأى موسى الله في الشجرة الملتهبة وسمع ايليا صوت الله الخافت.وفي جرامايا نقرأ « هذا هو العهد الذي اضعه مع بيت اسرائيل ، قال الرب : اني اضع يدي في اجزائهم الداخلية ، وبقلوبهم سأكتبه » . ان تجربة المسيح مع الله هي الواقع الاصيل للمسيحية: « عندما صعد عن النهر رأى السموات تنقسم فوقه والروح تنزل كالحمامة نحوه ، وسمع صوتاً ينـادي من السماء ويقول : « انت ولدي الحبيب . انني اخترتك » . وحسب ما يقوله القديس مرقص ، كانت العمادة في الاردن من قبل يوحنا حدثاً لتجربة دينية حية للمسيح ، لدرجة انه قضى وقتاً طويلاً ليفكر فيها . لقد تكلم مرقص عن الحدث الذي لا يوصف بالكلام ، وعن الالهام الفجائي ، وعن السلام الجديد والفرح بكلمات وصلتنا. انه يشدد على جدية الروح المولودة ثانية على انها شيء يعرفه منهم في الدرجة الثانية دينياً. « حقاً اقول لكم ، بين الرجال المولودين من النساء ، لم يقم احـد اعظم من يوحنا المعمدان ، لكن الأقل في مملكة الله اعظم منه » والرؤيا التي رآهـا بولس وهو في طريقه الى دمشق حولت هذا المضطهد الى تلميذ مثالي . يعني الايمان عند القديس جيمس قبول المذاهب، وعند بولس استسلام القلب والعقل ليسوع ، وفي الرسالة للعبرانيين يحدد بوصول العقل الى ما به نصبح مدركين للعالم غير المنظور . ان الاحساس المقدس لا يتقيـد بالشرق فقط . يشهد كل من سقراط وافلاطون وأفلوطين وبرفيوس وأوغسطين ودانتي وبنيان وويزلي وآخرون بحقيقة الله. ان هذه الشهادة قديمة قدم الانسانية ولم توجد في شعب واحد فقط . ان براهمان عظيم جداً لدرجة لا نقدر ان نهرب منه .

Scanned with CamScanner

صفة التجربة الدينية

ان دراسة طبيعة هذه التجربة مسألة صعبة . وكل ما يقدر ان يأمل الانسان ان يعمله هو ان يضع بعض الانطباعات العامة . انها نوع من التجربة التي تفرق بوضوح الى حالة فكرية – موضوعية والى واحد لا يقسم . انها حالة وعي تذوب فيها المشاعر، وتذوب الافكار في بعضها البعض، كما تذوب فيها الحدود والتمييزات العادية والمتعالية (١) . الماضي والحاضر يفنيان في حس كائن لا زمني . ولا يكون الوعي والكيان مختلفين هناك . الكيان كله وعي والوعي كله كيان . وتلتقي الحقيقة والفكر وينتج انبثاق مبدع للفكر وتصبح الحياة واعية لاعماقها . في امتلاء (كمال) الحياة هذا ، الذي يشعر به ، وفي الحرية ، يختفي تمييز العارف والمعروف (٢) . ان خصوصية الروح الفردية تنكسر وتجتاحها الروح الشاملة التي يشعر بها الفرد انها خاصة .

نحن نشعر ان التجربة ذاتها كافية وتامة . انها لا تأتِ في شكل مجزأ او مقطع يطلب الكمال في شيء آخر . انها لا تنظر لمعنى او لشرعية ما يقع وراءها ، انها لا تعتمد على مقاييس خارجية للمنطق او للميتافيزيق. هي علتها

---

(١) « كل شيء شفاف في هذا العالم العاقل . لا ظل يحدد الرؤيا . كل الجواهر ترى بعضها وتتداخل ببعضها في عمق طبيعتها . النور يلاقي النور في كل مكان . كل كائن يحتوي العالم العاقل كله ضمن ذاته ، ويراه كلياً في اي جزئي .. هناك تسكن الحركة الصافية ، لأن الذي ينتج الحركة لا يزعجها في انتاجها لانه ليس غريباً منها . السكينة تامة لانها غير ممتزجة بأي مبدأ للقلق والاضطراب . الجميل جميل تماماً هناك لانه لا يقطن في ما ليس جميلاً » (انياد) .

(٢) « ان رؤيا تلك الرؤيا اكثر من فكر ، وقبل الفكر وبعد الفكر ، وكذلك الرؤيا التي ترى . وربما يجب ان لا نتكلم عن البصر هنا ، لان ما يرى، ان كان علينا ان نتكلم عن الرأي وما يرى كائنين لا كواحد – لا يميزه الرأي ولا يدركه كشيء ثان . اذاً يصعب ان نتحدث عن هذه الرؤيا ، اذ كيف يستطيع الانسان ان يصف ما ليس هو » :

الخاصة وتفسيرها الخاص . انها مطلقة السيادة في حقوقها الخاصة وتحمل معها امتيازاتها . انها قائمة بذاتها ، مبرهنة لذاتها ، منيرة بذاتها . لا يجادل فيها او تفسر بل تعرف وتكون . انها ابعد من قيود البرهان وهكذا تلمس الكمال . انها تأتي بشكل اجباري لا ينكر . انها فهم صاف ، مغزى كلي ، شرعية كاملة . لا يخبر بانتجالي ، مؤلف يوجاسوترا ، ان البصيرة مليئة بالحقيقة ، وتحمل الحقيقه .

ان ضغط الحياة العادية يختفي وينشىء سلاماً دخلياً ، وقوة وفرحاً . اليونانيون اطلقوا عليها اللامبالاة ، لكن هذه الكلمة تبدو اكثر سلبية من التعبير الهندوسي « سانتي » اي السلام ، الذي هو شعور ايجابي للهدوء والثقة ، والفرح والقوة وسط الالم الخارجي والانهزام والخسارة . التجربة تشعرنا انها عميقة بكفاية ، لأن فيها ينقلب الظلام الى نور والكآبة الى فرح واليأس الى تأكيد . ان استمرار تجربة كهذه يشكل السكنى في السماء التي ليست هي مكاناً حيث يحيا الله بل نموذج وجود حقيقي تماماً .

مهما اختلفنا حول مضامين هذه التجربة ، لكننا لا نستطيع ان نتساءل عن واقعيتها ذاتها . انها قائمة في كل انواع الحدوس او في كل غيبوبة او اخضاع النفس لشيء ما اعظم . او عندما تشكل عندنا لمحات تصوفية . تستطيع المحبة الانسانية ان تقربنا منها . وتقدر ان تصبح تجربة عميقة ومدخلاً ندخل منه الى مملكة النقاء . عندما يكون قلبنا وعقلنا منغمسين في المحبة نكشف النقاب عن سر الوجود . اننا ننسى احساس العالم الخارجي في علاقتنا بالعظمة التي تقع الى ما وراء . ان التصوف الديني يبدو دوماً في لغة المحبة العاطفية .

طالما ان التجارب الحدسية لا تُعطى دائماً بل تحدث فقط في فترات نادرة ، لذلك تملك صفة الوحي . نحن لا نقدر ان نأمرها او ان نستمر بها حسب ارادتنا . نحن لا نعرف لماذا وكيف تحدث . انها تحدث احياناً ضد ارادتنا .

نموذج فهمها يقع الى ما وراء فهم العادي ، وما فوق العادي يُعاد الى ما فوق الطبيعي. ويميل الموهوبون بالبصيرة الى اعتبار انفسهم المختارين، القلة الممتازة. انهم يعون النور الذي لا يملكه الآخرون ، ويشعرون بميل الاعتقاد ان النور قد وجه اليهم ، وانهم الباحثون المبحوث عنهم . « فقط من يختاره الإله يقدر ان يحققها » .

لو ان تجربتنا كلها تشمل الشرعية والفطرية لما كان هناك سؤال حول الحقيقة والباطل . ولما نشأت بذرة او رغبة لتمتحن قيمتها . ستكون تجربتنا كلها شرعية بذاتها ، اي ان كل حقيقة ستكون حاضرة في شرعيتها المباشرة . وكان لأنبل العقول الانسانية لمحات من التجارب الشرعية بذاتها . ان لمحات الرؤيا متقطعة وانتقالية . هكذا لا نحقق بصيرة دائمة غير متقطعة، حيث تكون الحقيقة حاضرة في شهادتها المباشرة الخاصة . لكننا نقتنع ان مثالاً كهذا ليس مستحيلاً .

ان دوام التجربة يعني ان الفرد يبقى مأخوذاً بالتأمل . وبالفعل لا يقدر اي انسان ان يبقى في تلك الحالة كل الوقت . ان الحياة حركة لا تستقر . ونادراً ما يتأكد الرائي من الصفة الفردية للتجربة حتى يُمسك في دولاب الرغبة والتجربة والصراع . لقد كان تأثير الرؤيا كبيراً اثناء تحقيقها ولم تقدر الرغبة ان تنهيها . ولكن عندما تنتهي الرؤيا ، فان الرائي يجاهد لكي يعيدها ولكي يبقي في الذاكرة ما لا يتحقق بالفعل. ان عملية التفكير تبتدىء. ولا يقدر ان ينسى اللمحات المباركة التي تترك ثقلاً لمدى حياته . انها اكثر عمقاً من الاحساس ولكنها ليست اقل واقعية من العالم . التجربة من طبيعة اكتشاف او الهام وليست مجرد خلق او افتراض . كان الحقيقي يقف امامنا هناك ولم يكن ناتجاً لتخمين العقل . انه يطالبه بمعرفته عن الحقيقة تأكيداً مباشراً وحدسياً ويصعد اية معرفة يصل اليها الفكر . ولا يكون الشك وعدم الاعتقاد ممكنين بعد الآن . ان بساطة تجربة كهذه نجدها عند رائي

Scanned with CamScanner

الاوبانيشاد وعند بوذا وأفلاطون والمسيح واسبنيوزا واكهارت وبلاك . انهم يتكلمون عن الحقيقي كأنهم امام « ما كان وما سيكون » . تقول القديسة تريزا اذا سألت كيف يكون ممكناً ان الروح تقدر ان ترى وتفهم انها كانت في الله ، طالما انها منذ الاتحاد لم يكن لها بصر او فهم ، أجيب انها لا تراه عندئذ ، بل انها ستراه بعدئذ ، بعد ان تعود لذاتها ، وليس بأية رؤيا ، بل بتأكيد يسكن معها ، تأكيد يقدر ان يعطيها اياه الله وحده » .

التجربة وتنوع التعابير

لو ان تجاربنا تُحدس بكفاية ، لكننا لا نشك ابداً بحدوس كهذه. لكن، كما هو واقع الحال ، نحن مجبرون ان نربط تجاربنا الحدسية بتجارب اخرى، وهكذا نجبر ان نتخذ قواعد . والمنطق هو القاعدة الوحيدة لأن نربط تجاربنا بتجارب اخرى وأن نُنير (نوضح) مضامينها (تطبيقاتها) لما تبقى من حياتنا وأن ندافع عن شرعيتها ضد اي نقد عدائي . عندما نمتحن ادعاء الخبرة للحقيقة ، فاننا نبحث عن طبيعة التجربة التي توضحها ادعاءات الاشكال او الافتراضات . وفي كلمات اصحاب الرؤى، علينا ان نميز العوامل المفسرة والمعطاة . وما يعتبر انه معطى مباشرة يمكن ان يكون نتاج الاستدلال . المباشرة لا تعني انعدام الوساطة النفسية بل اللاتوسط بالفكر الواعي . والافكار التي تبدو انها تأتي الينا بقوة اجبارية ، بدون عملية عقلية وسيطة نكون مدركيها — هي عادة نتائج تمرين سابق في الاساطير المنقولة الينا اثناء سني حياتنا الاولى . ان تجربتنا الماضية تجهزنا بالمواد التي تضيف اليها البصيرة الجديدة معاني جديدة . عندما نُخبر ان الارواح شعرت في حياتها قدرة كرشنا وبوذا والمسيح ، علينا ان نميز بين التجربة المباشرة او الحدس الذي يمكن ان لا يخطىء والتفسير الذي يمتزج به . تخبرنا القديسة تريزا انها تعلمت ، بعد تجربتها ، ان تفهم الثالوث الأقدس . وبالتأكيد لم تعرف الإلهام

Scanned with CamScanner

مثلما تعرف الثالوث الأقدس لو لم تعرف شيئاً عن الثالوث الاقدس. وهكذا ، لو ان بولس لم يعلم اي شيء عن المسيح ، لما عرف الصوت الذي كلّمه وهو في طريقه الى دمشق انه صوت المسيح . علينا ان نميز الوقائع البسيطة للدين من الحكايات التي تصلنا من خلال عمق الادراكات المسبقة للاهوت . ان الروح في احتكاك مع قدرة روحية جبارة غير روحها العادية ومع ذلك داخلية ، واحتكاكها يعني بداية خلق روح جديدة هو الحقيقة .

لا شيء كالتجربة الصافية. انها تمتزج دوماً بطبقات من التفسير. فالعبارات المقدسة تعطينا معرفة او تجربة مفسرة. فالتجربة حقيقية مع انها غير متصلة.

لقد تقبل بوذا حقيقة التجربة الروحية ولكنه رفض ان يفسرها كوحي لا يصدر عن ذاته . وبالنسبة له ، تعطينا التجربة تماساً مباشراً مع الله ، فهي تفسير وليست موضوعاً معروفاً مباشراً . ويقدم لنا بوذا تقريراً عن التجربة وليس عن تفسيرها ، مع انه لا توجد تجارب لا تفسرها . انها مسألة درجة فقط . لكن بوذا يبقى قريباً جداً من المعطى ويقتنع ان عالماً اعمق للروح يخترق العالم المنظور والملموس ، عالم كهذا يؤكد شرعيته شهادة الحدس الكامل ويوجد الى ما وراء او بالاحرى ضمن عالم التعدد والتبدل الذي تقدمه لنا الحواس والفهم . والحقيقة الاولى هي وجود لا مشروط الى ما وراء كل طاقة للتعبير الكافي بواسطة الفكر او الوصف بالرمز، والتي بها كلمة «وجود» ذاتها تفقد معناها ورمز النيرفانا لوحده يُبرر . الحرية الوحيدة التي ينغمس فيها بوذا عندما يُجبر ان يعطي مضموناً ايجابياً لها هو ان يعرفها بالتقوى الابدية التي هي مبدأ الكون وأساس كل سلوك .

يتقبل المفكرون الهندوس ثبات التجربة لكنهم يسمحون لأنفسهم باتخاذ مقياس متدرج للتفسيرات تتدرج من «اللاشخصي» الى «الشخصي» . ان حرية التفسير مسؤولة عن ما يسمونه ضيافة العقل الهندوسي ، فالاسطورة الهندية قادرة ان تضم افكاراً دينية متعددة .

Scanned with CamScanner

تتقبل الهندوسية الرأي القائل انــه لا يقال شيء عن التجربة . فكلما كانت التجربة الروحية اعمق وأكثر اخلاصاً ، كلمــا اعتمدت على الرموز والاشارات . الحدس العميق صامت تماماً . وخلال الصمت « نعترف بدون اعتراف » ان مجد الحياة الروحية لا يوضح وهي أبعد من ان يصل الكلام والعقل اليها . انها السر العظيم الذي لا يصل احد الى اعماقه ، وأما الكلمات فهي خداعة .

الفهم التجريبي مؤهل ضمن منطقته الخاصة ، لكن لا يسمح له ان ينتقد اساسه مع القوى الاخرى في الانسان . السامي ليس موضوعاً يقدم للمعرفة بل هو حالة المعرفة . وبينما لبوذا تكون الروح الابدية هي التقوى التي بها نقوى ونحيا ، فإنها لمفكرين هندوس كثر هي حالة المعرفة . انها النور الابدي الذي لا يكون شيئاً من الاشياء التي ترى بل حالة الرؤيا . ان الحالة المطلقة للكيان التي تختفي فيها كل الثنائيات والتي لا يهم الموت والحياة فيها طالما انهما ينبعان منها ، يُعبر عنها بتعابير سلبية . وتحاول الاوبانيشاد وشامكارا ان يعبرا عن طبيعة الكائن المطلق بتعابير سلبية « العين والعقل والكلام لا تذهب الى هناك » .

يكمن خطر في هذه التفسيرات السلبية . وبالتنكر لكل الصفات والعلاقات نعرض انفسنا لمسؤولية تنقيص الكيان الاسمى لمجرد وجود يكون فراغاً تماماً ، يُقصد بالمفهوم السلبي التعبير عن شعور الروح بتعالي الله الذي لا يُخبر شيء عنه الا بالنفي ، ولا يقصد ان نحرم الله من كيانه الايجابي . هي ايجابية الله غير المستهلكة التي تتفجر في كل الاشكال الفكرية . وعندما ندعوه لا شيء تعني ان لا شيء الذي خلق الكائنات يقدر ان يسمى او يدرك وليس انه لا شيء اطلاقاً . ولا تظهره الكتب المقدسة او تصفه بل تحمل شهادة له. والمعالم الثلاثة التي تستحق الاعتبار للتجربة الدينية هي ، الحقيقة والادراك والحرية . وإذا اتت بعض اجزاء معرفتنا بهذه الصفات، فإنها تتضمن الامكانية

Scanned with CamScanner

ان التجربة كلها تكون قادرة ان نستلمها بنفس الطريقة . الوعي الذي تقدم له كل تجربة في مباشرتها (وقتها) ، والتحرر من كل شيء لا يكون ذاته هو الوعي القدسي . ذلك هو مثالنا . اننا نتصوره كنار لامعة وكلهبة وعي منيرة تشع دائماً وتظهر ذاتها . الحقيقة ، هي شهادة المباشرة للحالة القدسية وادراكها الذاتي وحريتها للكيان الكامل . لا شيء لا يجتمع في كيانها ولا شيء لا يتوضح فيها ، وينعدم الاختلاف فيها . انها كيان كامل ، ووعي كامل وحرية كاملة . الحرية والكيان والحقيقة تتميز في القدسي لكنها لا تنقسم . وحالة الكيان الانساني السامية والحقيقة هي حالة القدسية . جوهر الحياة هو حركة الكيان الشامل . جوهر العاطفة هو لعب الغبطة الموجودة بذاتها في الكيان . جوهر الفكر هو إلهام الحقيقة المنتشرة في كل مكان . جوهر الحيوية هو التحقيق التقدمي لخير شامل يؤثر بذاته ، الفكر واشكاله ، الارادة وتحقيقاتها، المحبة وانسجاماتها تقوم كلها على الروح القدسية . الاجزاء الانسانية وحدها تتضمن الازدواجية ، والشدة . هكذا تكون خير كفء لكمال المقدس . السامي واقعي ، وحريته هي ذاته ، ويعمل من ذاته .

الله والروح

ان كمال الكيان الذي يصعد نماذجنا هو من طبيعة مشابهة لأعلى نوع كيان نعيه عن انفسنا . ولو ان الحقيقي كان تعالياً على روح الانسان ، لكان يستحيل علينا ان نفهم حضوره حتى في شكل بسيط . يوجد في ذات الانسان ، في مركز كيانه ، شيء ما أعمق من العقل ، وهو شبيه بالسامي . ان وحي الله وتأمل الانسان يبدوان انهما جانبان للواقع ، واللمحات الروحية دلائل تنبئية لقدرة غير متطورة للفهم في العقل الانساني ، وايضاً لحقيقة موجودة بدونها يستحيل ان نقيم تماساً دائماً بدون تطور كاف لتلك القدرة . يوجد اساس واقعي في كيان الانسان الاعمق لتجربة الواقع . وللانسان كمثال

Scanned with CamScanner

مصغر للكون ، علاقات مع كل شكل للوجود . ويبدو الفهم الروحي في مجرى حياتنا العادية ولا يتسبب عنها . وله اساس في مكان آخر مع انه يظهر ذاته في حقل الوعي العادي . انه يتسبب عن ذلك الجزء من الروح الذي هو الكيان اللامحدود . ان الجوهر المتحد في الانسان والله هو الحكم الاساسي لكل حكمة روحية ، وليس مسألة استدلال فقط . وفي التجربة الروحية تسقط الحدود بين الذات والحقيقة المطلقة . وفي لحظة اعلى بصيرتها ، تصبح الروح مدركة ، ليس فقط لوجودها الخاص ، بل لوجود روح كلية الحضور التي هي انعكاس لها . نحن نخص الحقيقي والحقيقي ينعكس فينا . ويؤكد هذا النص في الانجيل « هكذا خلق الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه » انه يوجد في روح الانسان وحي الله الحقيقي . وبالنسبة لافلاطون يشارك الانسان في النموذج الابدي للكيان الذي يقدر ان يجعله خاصته عندما يحيا ولا يتعلق بظلال الارض . ويصرح سقراط ، في تيماوس انه يجب ان نجاهد لكي نصبح « مثل المقدس » . « انا وابي واحد » . « ما هو للأب هو خاصتي » هو الطريق الذي عبر المسيح به عن الحقيقة العميقة ذاتها ، انها ليست علاقة بين اي فرد مختار واحد والله بل علاقة مطلقة تربط كل روح بالله . كان طموح المسيح ان يجعل كل الناس ان يروا ما رأى وان يعلموا ما علم . ففي انجيل متى ، يلخص المسيح المطالب الاخلاقية المتنوعة فيقول « كونوا كاملين كما ان أباكم السماوي كامل » .

وكما يعترف بولس الذي كان اول المولودين بين كثير من الاخوة باننا اولاد الله وقد صنعنا على صورته . ويظهر لنا المسيح بمثله الخاص ان الاختلاف بين الله والانسان هو اختلاف في الدرجة . وقد تكلم القديس يوحنا عن الروح انها « النور الذي ينير كل انسان يأتي الى العالم » « الروح هي التي تقود الى الحقيقة كلها » . وقول بطرس في رسالته الاولى عن ولادة « البذرة غير المفسودة بواسطة كلمة الله » يشير الى المقدس في الانسان . وكانت كلمات

افلوطين الاخيرة « كنت انتظركم قبل ان يرحل ما هو مقدس فيّ لكي يتحد بذاته المقدسة في الكون » . وتعتقد جماعة الكويكرز في الشرارة المقدسة او قمة الروح . ويسأل ديكارت « كيف اقدر ان اشك او ارغب ، كيف اقدر ان اكون داعياً اي اذا كان شيء ما ناقصاً فيّ ، لم اكن كاملاً كلياً ، واذا لم توجد في داخلي فكرة كيان اكثر كمالاً من نفسي ، وبالمقارنة معه اعرف نقائص طبيعتي » . وبالنسبة لإيكهارت : « يوجد شيء ما في الروح هو فوق الروح ، لا شيء مقدس وبسيط ومطلق ... هذا النور يكتفي بالجوهر فوق الاساسي . وفيه لا تمييز بين الاب والابن والروح القدس ويدخل في وحدة لا يقدر ان يسكن فيها انسان » . ويقول اوغسطينوس « واذ ذُكرت ان أعود الى نفسي ، دخلت الى اعماق روحي . واذ كنت دليلي ، دخلت وشاهدت بعين روحي وفوق عين روحي وفوق عقلي النور الذي لا يتبدل » . وتقول القديسة كاترين : « الله كياني ، حياتي ، قوتي ، غبطتي ، هدفي وسروري » . « كل العقول تتشارك في عقل واحد » يقول ودوورث . الافراد هم ابداع وعي ابدي حسب رأي جرين. ويقول وليم جيمس في كتابه « تنوع التجربة الدينية » : « ان التقلب على كل الحدود العادية بين الفرد والمطلق هو العمل الصوفي العظيم . في الحالات الصوفية نصبح واحداً مع المطلق كما نصبح داعين لوحدتنا .هذه هي الاسطورة الصوفية الدائمة والمنتصرة التي نادراً ما تتبدل او تتأثر بالمعتقدات والبلدان . ونجد في الهندوسية او في الأفلاطونية الجديدة او في الصوفية او في التصوف المسيحي او في الهوتيمانية ذات الملاحظة التي تتكرر دوماً، حتى انه يوجد اجماع في الاقوال التصوفية ، اجماع يقر انه ليس للصوفية الكلاسيكية وطن او يوم ولادة . انها تتحدث دوماً عن وحدة الانسان والله » . ان صدور الله واظهار معنى الحياة ولغزها في روح الانسان هو جوهر الشهادة الصوفية .

عادة نشخص انفسنا بأرواحنا المحدودة الضيقة ونشير الى التجربة

Scanned with CamScanner

الروحية على انها شيء ما معطى أو موحى به لنا ، كأنها لا تخصنا . نحن نفصل قوة الفهم الروحي عن باقي طبيعتنا . ونشير اليها على انها شيء مقدس. ان فعلاً كهذا يليق بالانسانية . ان بصيرة افضل لحات كياننا توضح الأعمق فينا . لا نقدر ان نحد كياننا بالمادي او الحيوي او العادي او الاتفاقي — المقدس فينا هو اصل وكمال طبيعتنا .

المقدس يقع فينا وخارجنا . ليس الله تماماً متعالياً ولا تماماً صادراً . ولكي نحقق هذا المظهر المزدوج تقال اشياء متناقضة . انه الظلمة المقدسة كما انه « النور الذي لا يُحصر » . ويظهر الفلاسفة انه لا يوجد حد يقسم الانسان عن الحقيقي . ان وحدة الانسان والله هي الفكرة العقلية للاسطورة الفلسفية العظيمة التي نزلت الينا من الاوبانيشاد ومن افلاطون. ونعتبر ارسطو وافلوطين وشامكارا واسبينوزا وبرادلي وغيرهم شهوداً لها .

لا يوجد تناقض اساسي بين فكرة الله الفلسفية كروح تضمن الكل وبين الفكر التعبدي لإله شخصي يوقظ فينا العاطفة الدينية . الفكرة الشخصية تنمي مظهر التجربة الروحية التي يمكن ان تعتبر انها تكمل الحاجات الانسانية. الله يتمثل كأنه يمتلك الصفات التي تنقصنا . العدالة والمحبة والقداسة هي الصفات العليا التي نعرفها ونتخيل ان الله يمتلكها ، مع ان هذه الصفات توجد في الله بمعنى آخر يختلف عن وجودها فينا .

ان نقارن الاسمى بأعلى نوع للكيان اقرب للحقيقة من ان نقارنه بأي شيء ادنى ، على الرغم ان الروح السامية في مظهرها الاساسي هي الحقيقة اللاظاهرية ، لكن تمثلها في شكل إله شخصي هو مصدر وقائد ومصير العالم تبدو انها المدخل الأعلى للعقل المنطقي . الفرق بين الاسمى كروح والاسمى كشخص هو فرق في الموقف وليس في الجوهر ، بين الله كما هو والله كما يبدو لنا . عندما نعتبر مظهر السامي المجرد واللاشخصي ، فاننا نسميه المطلق .

وعندما نعتبر السامي انه كيان مدرك لذاته، مغتبط بذاته، نحصل على الله. الحقيقي هو الى ما وراء كل ادراكات الشخصانية واللاشخصانية. نسميها « المطلق » لنظهر احساسنا عن عدم كفاية كل التعريفات والتعابير. نسميها « الله » لنظهر انها اساس كل ما يوجد وهدف الكل. الشخصانية هي رمز اذا تجاهلنا صفتها تبعدنا عن الحقيقة، حتى هؤلاء الذين يعتبرون الشخصانية انها النموذج الاقصى للكون يعترفون ان الله واسع وعجيب، مطلق وعظيم.

ان اساطيرنا ورموزنا « تؤذيه لأنها ملكية جداً ». ويعرف هذا اصحاب الرؤى الروحيون ويجهل اتباعهم الاذكياء هذا.

وجدت في تاريخ الفكر تفسيرات مختلفة للتجربة الدينية، كفكرة بوذا عن قبول الحقيقة باحترام، ونظرية ارسطو عن المحرك الأول اللامحرَّك الذي يجذب كاله الأسمى الكون نحوه كما يجذب جمال المحبوب المحب. وكإله اسبينوزا الذي لا شيء حقيقي اكثر منه، والذي يدعونا لان نحبه بدون ان نتوقع اي شيء كمقابل، اله شخصي واله اخلاقي هو المنير المطلق الذي يهدف اليه الناس وكإله فارس الذي يرجونا ان نساعده في خططه العظيمة. ويؤكد الموحدون ان آلهة غير الموحدين رمزية ان لم تكن تمثيلات اسطورية لله الحقيقي، لكنهم لا يعترفون ان الههم ذاته رمز. الدين كله رمزي. تستعيد هذه الرمزية من الدين عندما يتهدم ويفنى. الله رمز تعرف الديانات المطلق بواسطته. ويمكن ان يختلف الفلاسفة بخصوص الله والمطلق. ويمكن ان يقتنعوا ان الله المقدس الذي يعبد، يختلف عن المطلق الذي هو الحقيقة التي يظهرها العقل. لكن الوعي الديني يشعر ان الاثنين واحد.

العالم انسجام

بالاضافة الى التأكيد على حقيقة روحية تفسر بتنوع وعلى اتحادها في اعماق روح الانسان، تتجلى امامنا حكم الوحدة — الكون. نحن نرى الروح تحيط بنا. وتصبح الارض والسماء، العالم والحيوانات غريبة

وعجيبة ، لأن عيوننا مفتوحة وتصرح عن وجود الاسمى الواحد .. ويبدو الكون انه حي بالروح ، مشع بالنار ، ملتهب بالنور . وكل ما يوجد ينبثق من الحياة ويتذبذب فيها . تقول الاوبانيشاد « عندما يتحول كل هذا الى الروح التي نعرفها من قبل » . الروح السامية لا ننجو منها – هي « فوق ، تحت ، وراء ، امام ، الى اليمين والى الشمال » . « الروح المولودة ثانية هي كالعين ، وقد نظرت الشمس ، ترى الشمس في كل مكان » . هذا ما يقوله ايكهارت . ويطلب الينا جورج فوكس ان « نتعلم ان نرى الاشياء في الروح الشاملة » . الله في كل مكان ، حتى في بحر التاريخ الانساني المائج ، وهو في مأساة ولا عدالة العالم ، وفي آلامه واحزانه. وعندما نختبر الانسجام يبدو عدم التوافق الذي ألفناه غير حقيقي .

لو كان الكون روحاً في الاساس ، فكيف نعتمد على مظهره انه لا روحي ؟ تعطينا التجربة ادراك الكون المغبط على انه انسجام ، فلماذا تتولد عندنا الشدة وعدم التوافق في الكون ! ان عالم العلم والاحساس يبدو مختلفاً جداً عناصرية الروح . فهل هي وهم ام حقيقة ؟ الزرائعيون يعتبرون الحياة العملية انها الحقيقة ويعاملون التجربة الروحية كمجرد حلم ، وهكذا يبدو الانقسام عميقاً بينهما . وبعض الحذرين يعيدون اثر مظهر الكون المتعدد الى تحديداف الذكاء الانساني ، اي الجهل . العقل الانساني ، على ما هو عليه ، يحاول ان يعيد بناء الكون من وجهة النظر العقلية الى كل عضوي . للعاقل ، تكون الوحدة فرضية فقط ، عملية ايمان . للروح ، الانسجام هو الحقيقة المجربة . انها تخص طبيعة الاشياء . نقدر ان نحقق الانسجام اذا تذكرنا ان عالم التجربة العادية تمثيل ضعيف للعالم الكامل ، ومزيج من النور والظلام ، وانعكاس للفكرة الصافية في شكل مادي غير كامل . يظهر الواحد ذاته في الكثير ، لذلك لا نقول ان الواحد حقيقي والكثرة وهم .

معرفة الذات والطريق اليها

تجد الروح صعوبة ان تعرف ذاتها لأنها منغمسة في ما هو غريب عنها . لقد شرب الانسان من مياه ليست (النسيان) فنسي اصله السماوي . انه منفي من السماء ، ولابس ثوب لهم غريب . علينا ان نكتشف الروح فينا بتجريدنا كل ما يعيقها . التأكيد ان الروح شيء ما غير حقيقة الله الحقة هو السقوط او الخطيئة الأولى. ان عقبات اكتشاف الذات هي ضغط الارادة الشخصية التي نتغلب عليها بالاستعاضة عن الارادة الأنانية بارادة شاملة لا شخصية . ان محاولة الدين هي ان تتخلص من الخليج الذي يفصل بين الله والانسان وان تستعيد الاحساس الضائع بالوحدة. انها محاولة تقدمية للتحقيق الذاتي ، ولرفع الذات التجريبية الى الحقل المتعالي ، ورفع العقل في مباشرته الى العقل في كاله المثالي . ان نظاماً اخلاقياً شديداً يشدد عليه . ان فهم الحقيقة الروحية يعتمد على قيمة روح من يرى ، ويمكن ان تُرفع هذه القيمة فقط بصقل العقل والعواطف والارادة بواسطة الصلاة والتأمل. لا يقدر احد ان يعرف الحقيقة اذا لم يكن هو الحقيقة . ان صفاء داخلياً مطلقاً يُطلب لأجل تحقيق السيطرة الذاتية والتفكير الذاتي. « من لا يتحول عن السخافات ، ومن يكون قلقاً ولا يسيطر على ذاته ، من لا عقل هادىء له ، لا يقدر ان يصل اليه من خلال البحث ». تنسى الروح اصلها الحقيقي اذا تخيلت ذاتها انها جزء من انسياق الحوادث تنجرف في مجراها وفي مدها وجزرها . يطلب المفكرون الهنود الينا ان نتجرد عن كل ظواهر الحياة المحددة ، الداخلية والخارجية ، ومن انطباعاتنا الحسية ومشاعرنا ، وأفكارنا وآلامنا وآمالنا ، وأن ندع انفسنا ان تغرق في الروح الصافية الصامتة الذي ينبع منها الجدول العكر لكيان الحاضر . هكذا تكون الطريقة التي توصلنا داخلياً الى لمس منبع الحياة الشاملة . يصف بوذا الممر المثمن للاخلاق ويخبرنا ان الناس ذوو العقول غير الصافية وذوو الاحاسيس الوسخة لا يقدرون ان يرتفعوا الى مملكة

التجربة الروحية . ان تهذيب وصقل الحياة الداخلية ليس سخافة لدى العقل الشرقي . كل دين عظيم يطلب الينا ان ننسحب من العالم وأن نكون لوحدنا ، ويصف نظاماً يساعد الفرد ان يحتك بالبيئة الروحية . لقد حاول العرافون والفيثاغوريون ان يضمنوا استعادة الروح لحالتها الاصلية عن طريق النقاء . برفع حياة التأمل فوق مستوى النشاط العملي ، يجعلنا ان نفهم اكمل المواضيع بإكمال قوى الفهم الروحي . « الدين هو فن ونظرية حياة الانسان الداخلية » . وحسب ما يقوله هوايتهد « طالما انه يعتمد على الانسان نفسه وعلى ما هو دائم في طبيعة الاشياء » . بالعقيدة والتعبد تستيقظ حياتنا للحقيقة غير المرئية ، ويتحقق الخلاص بتحويل كياننا الى اكثر من تصالح مع الله . علينا ان نجرد الروح تماماً ان كان علينا ان نصل الى هدفنا

التأمل هو الطريق لاكتشاف الذات . بواسطته نوجه عقولنا نحو البيت ونحتك بالمركز المبدع . لكي نعرف الحقيقة ، علينا ان نعمق انفسنا لا ان نوسع السطح . الصمت والهدوء ضروريان لتبدل عميق في كياننا ، وهذا ليس سهلاً في عصرنا الحاضر يساعدنا النظام وضبط النفس ان نجعل وعينا في في علاقة مع السامي ، ما يسمى تاباس هو محاولة دائمة لكي نسكن في المقدس وأن نطور حياة متجلية . انها تجميع كل الطاقات المتوزعة ، والقوى العقلية ، وعواطف القلب ، والرغبات النشيطة ، والكيان المادي ذاته ، وتركيزها على الهدف الأسمى ، ان سرعة العملية تعتمد على شدة الامنية ، وعلى حماس العقل من اجل الله .

لم يحقق احد على الارض التوازن الروحي الكامل خلال حياته . فالمسيح الذي صرح ان على الناس ان لا يقاوموا الشر اذا كان عليهم ان يصبحوا ابناء أبيهم الذي يجعل شمسه ان تشع على الصالحين والطالحين ، ومطره ان يسقط على العادل وغير العادل ، كان المسيح ذاته الذي لعن شجرة التين وطرد التجار من الهيكل . توجد لحظات في حياة افضل الناس كحياة المسيح عند الصلب ،

نتراجع عن الحكم الذي يقع علينا ونصلي حتى ننجو منه . ويتطلب الاقدام بعض الجهد قبل ان نجعل انفسنا ان تقوى « فلتكن إرادتك » ، لكي نحافظ على توازننا في عالم لا يفهم علينا ان نعمل ونجهد . ويتحقق هذا التوازن فقط عندما نعود الى الاعماق باستمرار ، وعندما تطور إهمال العقل الذي لا تجذبه لذة ولا ينتصر عليه الألم .

يشدد الصوفيون على الكيان اكثر من العمل . ومع ان حياتهم على السخافات ، لكنهم يبالغون عندما يتكلمون عن شعور ذاتي سلبي وعدم طموح . انهم يميلون لان يتنازلوا عن حقوقهم اكثر من ان يحاربوا من اجلها ولطفهم هذا يتولد عن الشجاعة والقوة وليس عن الجبن والخوف . وتوجد في قلب الزاهد لهبة لغبطة روحية روحية هي من ذات جوهر الدين . ليس الانسحاب كل الاسطورة الدينية ، والى جانبها توجد المشاركة والتمتع . ان اوبانيشاد ايسا تطلب الينا ان نتمتع بالرفض . انه متبدل عميق ولا مجال للعالم واعتراف مفرح اننا لا نرفض اي جزء منه . اننا نرفض العلم لكي نعود اليه بمعرفة وحدته التي تساعدنا وتسندنا .

الولادة الجديدة

طريق التحقيق بطيء . يقر الفكر الهندوسي والبوذي وأسرار العرافة وأفلاطون وبعض نماذج المسيحية الاولى انها تأخذ وقتاً طويلاً لتحقيق الشوق المقدس بعد فقدان السماء . فالأرواح التي سقطت من الأعلى والتي تسكن الارض الآن تبدو كأنها في سجن وتمر صعوداً ونزولاً في تجولاتها ، حتى ان اعمال حياة سابقة تعدل وجود الحياة التالية . يعتقد الهندوسي ان هدف الكمال الروحي هو نتاج جهد كبير وطويل . ينمو الانسان بحيوات لا حد لها الى وجوده الذاتي المقدس . كل حياة ، كل عمل ، هو خطوة يمكن ان نأخذها اما الى الأمام او الى الوراء . الانسان بتفكيره وارادته وفعله يقرر

Scanned with CamScanner

ما سيكونه . وحسب ما يقوله أفلاطون ، يبتعد الانسان الحكيم عن عالم الحواس ، ويوجه عينه الروحية والداخلية الى عالم الفكرة الابدية . واذا تحقق هذا العمل ، يتحرر الفرد من قيود الحس ، وتصعد روحه المنعتقة بعد الموت الى اعلى وأعلى حتى تجد طريقها اخيراً وتعود الى منزل النور الأبدي . ان أقدامنا موضوعة في ممر الحياة العليا ، مع انها تتجول بدون تأكيد والممر لا يُرى بوضوح . يمكن ان يوجد الانجذاب نحو الحقيقي لكن لا يوجد صعود الطبيعة كلها اليه ، ليس من السهل ان يحقق الذات وحده الغاية . لكن لا جهد يضيع . نحن لا نزال بعيداً عن تحقيق مضامين كرامة الانسان الروحية في مسائل السلوك ، الفردي والاجتماعي . ولكي نحقق فعلاً ينفذ من حياة لحياة ومن حقل لحقل يتطلب جهد عمر بطوله .

الخلاص

هدف الدين هو ان يرفعنا من وضعنا المؤقت الذي لا معنى له الى حالة ومعنى الابدي ، وأن يحول فوضى الحياة الى ذلك الجوهر النقي والخالد الذي هو امكانيته المثالية . واذا استطاع عقل الانسان ان يبدل ذاته هكذا لكي يكون على الدوام في مجد النور المقدس ، واذا بدلت العواطف الانسانية ذاتها الى قياس وحركة الغبطة المقدسة ، واذا شارك الفعل الانساني في ابداع الحياة المقدسة ، واذا شاركت الحياة الانسانية في نقاء وقدسية الجوهر واذا قدرت ان تسند هذه الحياة العليا ، فان العمل الطويل للعملية الكونية سيستلم تبريره المتوج وينكشف تطور العصور عن مغزاه العميق .

ان تقديس حياة الانسان في الفرد والنوع هو حلم الدين العظيم . انها موكسا الهندوس ونيرفانا البوذيين ومملكة الله عند المسيحيين . وهي ، بالنسبة لافلاطون ، حياة ادراك الفكرة غير المضطربة . انها تحقيق شكل الانسان الخاص ، واستعادة وحدة كيانه . ليست السماء مكاناً يحيا الله فيه بل نظام

كيان ، عالم روح توجد افكار الحكمة والمحبة والجمال الى الابد ، هي مملكة ندخل اليها كائنا بالروح ، مملكة تقدر ان نحققها تماماً في انفسنا وفي المجتمع بجهد وجد طويلين . توقع التقدم المقبل هو تعبير حكم الروح لحقيقة الروحي . تطور العالم يصل الى ذروته عندما يعرف كل انسان انه الروح الخالدة ، وانه ابن الله وانه الله . وحتى نصل الى هذا الهدف ، كل فرد مخلّص هو مركز الوعي الكوني – يستمر ان يعمل بدون الاحساس بالذات . ان يخلّص لا يعني ان يُنقل من العالم . الخلاص لا يعني الهروب من العالم . الفرد لا يعمل في التطور الكوني اي اكثر كذات محددة وغامضة ، بل كمركز للوعي الشامل والمقدس الذي يضم الكل ويتحول الى انسجام كل الظواهر الفردية . علينا ان نحيا في هذا العالم بكياننا الداخلي الذي يتصف بالصمت .

ان الانارة الروحية لا تجعل الحياة الفردية مستحيلة . اذا هرب الافراد المخلصون لفظياً من التطور الكوني ، فان العالم لن يخلص ابداً ، ويحكم عليه ان يبقى لكل الازمان مشهداً لصراع لا ينتهِ وظلمته . يؤكد الهندوس وجود درجات مختلفة للتحرر ، ويؤكدون العودة طالما انه يوجد واحد لم يخلص على هذه الارض – وتسجل بهاجفادجيتا هذه الصلاة : « انا لا ارغب بالحالة السامية وبكل كمالاتها الثمانية وبالانعتاق من الولادة الثانية؛ انني افترض حزن كل المخلوقات التي تعاني وتدخل فيها حتى تتحرر من الحزن » . ان الكمال الذاتي الذي يفترضونه لا يتلاءم مع فشل الآخرين لتحقيق نتائج مشابهة . هذا الاحترام للفرد كفرد ليس من اكتشاف الديموقراطية الحديثة، بل من اكتشاف الدين . عندما يعلن التطور الكوني ان الجميع هم ابناء الله ، وعندما يصبح كل اولاد الله انبياء ، وعندما يتم التجسيد الشامل ستحقق الولادة الثانية الكونية التي تجاهد الطبيعة ان تتخلص منها .

يمكننا الآن ان نجمع التأكيدات المختلفة للتجربة الدينية .

يوجد نموذج للوعي يتميز عن العقلي التصوري والفكري ، ويحمل هذا

الوعي معه كماله وبرهانه الذاتي ، وقد كسب المتدينون في كل العصور تأكيدهم لله بواسطة هذه الطريقة المباشرة للاقتراب من فهم الحقيقة .

البيئة الاكبر هي من طبيعة روح الانسان الخاصة والتي يحتك بها الفرد من حين لآخر . توجد فروقات تتعلق بتفسير طبيعة هذه البيئة الروحية .

ان حدس وحدة الروح الشاملة والكون يتوضح بعض الاحيان لدرجة اننا نرفض إلهاً يقدر ان يساوي محبتنا او روحنا التي لها استقلال حقيقي .

الذين يملكون هذا الوعي هم ارواح القديسين الذين توصف حياتهم بايمان لا يهتز في سمو الروح ، وفي تفاؤل غير منظور ، وفي شمول اخلاقي .

ان تحقيق البصيرة الروحية الثابتة هو هدف المحاولة الدينية ... واما الوسيلة فهي حياة اخلاقية وفن التأمل ...

* * *

الفهرس

مقدمة – روح الفلسفة الهندية – قيمة دراسة الفلسفة الهندية ٧
عصر الفيدا ٢٣
الفصل الاول : الفيدا ٢٤ – ٧٠
– أناشيد الى الله – التعددية
– ميول التوحيد
– القانون الكوني أو النظام ، الحق
– المبادىء الاخلاقية والاجتماعية
– الحياة المقبلة
– الشك والهزء بالآلهة
الفصل الثاني : الأوبانيشاد ٧١–١٤٨
– أوبانيشاد إيشا
– اوبانيشاد كينا
– اوبانيشاد كاتا
– اوبانيشاد براتا
– اوبانيشاد موندا كا
– اوبانيشاد ماندوكيا
– اوبانيشاد تايبتري
– اوبانيشاد انتاريا آرنياكا
– اوبانيشاد شاندوجيا
– اوبانيشاد برهادار آنياكا
– اوبانيشاد سفينا سفاترا
– اوبانيشاد كاوشيتاكي
– اوبانيشاد مايتريي

عصر الملاحم ١٤٩

العصر الملحمي ١٥١

الفصل الثالث : بهاجفاد جيتا ١٥٥-٢٣٧

- تردد ويأس أرجونا
- سامكيا وممارسة اليوجا
- كارما – يوجا او طريقة العمل
- طريق المعرفة
- الرفض الحقيقي
- الله والعالم
- مجرى التطور الكوني
- الرب هو اكثر من خلقه
- الله هو ينبوع الكل
- تجلي الله
- عبادة الإله الشخصي أفضل من التأمل
- الجسد يسمى الحقل والروح تسمى عارف الحقل والتمييز بينهما
- الأب الخفي لكل الكائنات
- شجرة الحياة
- النماذج الثلاثة المطبقة في الظاهرة الدينية
- الخلاصة

الفصل الرابع : مهابهاراتا ٢٣٩-٢٤٨

- القواعد العامة للسلوك
- الاعتدال واللياقة
- المصير والجهد
- السلوك الذي يتبع العادات
- اللاإنتماء والزهد

- المعرفة الحقة مقابل الرفض
- ضد الخيرات الدنيوية
- السعادة والحزن

الفصل الخامس : قوانين مانو ٢٤٩–٢٧٣
- اعمال الانسان وموقفه تحدد مصيره
- النموذج العام للنظام الاجتماعي
- الفئات الأربع (اشدماس) وواجباتها
- واجبات أفراد الطبقات الأربع
- حالة النساء وأعمالها
- كسب الغبطة السامية

الفصل السادس : ارتاساسترا ٢٧٥–٢٩٥

المناهج غير الارثوذكسية ٢٩٧

الفصل السابع : كارفاكا ٢٩٩–٣٢٤
- سارفا دارشاناسا مجراها
- سارفا سيدهانتاسا مجراها
- تاتغو بابلا فاسيمها
- برابودها ، كاندرودايا

الفصل الثامن : الجاينسية ٣٢٥–٣٥٢
- تاتغا رشاد هيجاما سوترا
- سياد فياداما نجاري
- ساغاتي تاركا

الفصل التاسع : البوذية ٣٥٣–٤٣٧
- هينايانا
- الموعظة الاولى
- خلاصة الحقيقة

- الاصالة الاتكالية
- نظرية اللاروح (الذات)
- اسئلة لا تؤد الى التعلم
- الاخلاق ، طريق الحياة .

المناهج الارثوذكسية ٤٤٨—٤٣٩
- المناهج الارثوذكسية
- العلاقة بالفيدا
- سوترا
- افكار عامة

الفصل العاشر : نيايا ٤٨٠—٤٤٩
- نيايا سوترا
- نيايا كوسو ميانجالي

الفصل الحادي عشر : فايسيسيكا ٥٢٠—٤٨٠
- فايسيسيكا سوترا
- البادار ثادهارماسا مجراها

الفصل الثاني عشر : سانكيا ٥٤١—٥٢١

الفصل الثالث عشر : اليوجا ٥٧٢—٥٤٣
- يوجا سوترا

الفصل الرابع عشر : بورفا ميامسا ٥٨٢—٥٧٣
- ميامسا سوترا
- سلوكافارتيك

الفصل الخامس عشر : فيدانتا ٦٤٠—٥٨٣
- لا ثنائية شامكارا
- لا ثنائية رامانوجا الموصوفة
- ثنائية مادفا

الفكر المعاصر ٦٤١

الفصل السادس عشر : شري اوروبندو ٦٤٣–٦٧٩

- قيمة الفكر الفلسفي
- البحث عن الحقيقة من خلال الالهام والحواس والعقل والحدس
- ما هي الحقيقة ؟ الواحد او الكثير المتعدد ؟
- قوة الوهم ، مايا
- العقل الفوقي او الحقيقة – الوعي
- المجموعات الصاعدة للجوهر
- الكائن والحياة القدسية

الفصل السابع عشر : سرفبالي راداكرشنان ٦٨١–٧٠٦

- التجربة الدينية واثباتاتها
- فلسفة الدين
- جوهر الدين
- التجربة الشخصية لله
- صفة التجربة الدينية
- التجربه وتنوع التعابير
- الله والروح
- العالم انسجام
- معرفة الذات والطريق اليها
- الولادة الجديدة
- الخلاص
- الفهرس ٧٠٧–٧١١

Scanned with
CamScanner